منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
سلسلة الطب الإسلامي
المجلد ١

منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يصدرها
فؤاد سزكين

الطب الإسلامي

١

عيون الأنباء في طبقات الأطباء
لأحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة

نشره
أوجُست مُلَر (امرؤ القيس بن الطحان)

الجزء الأول

إعادة طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
في إطار جامعة فرانكفورت ـ جمهورية ألمانيا الاتحادية

الطب الإسلامي

١

عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لأحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة
(توفي ٦٦٨هـ)

نشره
أوجُست مُلَر (امرؤ القيس بن الطحان)

الجزء الأول

إعادة طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
في إطار جامعة فرانكفورت ـ جمهورية ألمانيا الاتحادية

قال العبد الفقير الى ربه المنان الشيخ امرؤ القيس بن الطحان أما بعد فانى لما خرجت من
المكاتب الاهليه والمدارس الملكيه تاركا حلقات المعلمين طالبا العلم ولو من بلاد الصين
قد درت فى بلاد المشرق والمغرب لاجتنى ثمرات العجب والمغرب وأقدح من زناد عقلى النار
بمطالعة الكتب والاسفار وارتحلت من مدينة الى مدينة مسافر معاشرا المؤمن والكافر
راكبا الوابورات والاقطار فى بساط البر وبوسط البحار زائرا الكنائس والمساجد
والهياكل شاربا من كل ماء وآكلا من كل مأكل مترددا بالخصوص حسب اللزوم الى
ديار الكتب والعلوم فوجدت فى بعض خزائن الكتب المشهوره من البلاد المتمدنة
المعموره كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة وهو كتاب معروف
الاسم مجهول الجسم وبالمطالعة فيه قد رأيت من الفوائد والحكم مالا يحصى ومن
الاخبار القديمة النافعة مالا يستقصى فان المؤلف جمع فيه ماوجده فى الكتب الطبية
والتاريخية الموجودة ذالك الوقت المعدومة الآن حتى ان كتابه يغنى عن غيره وكثيرا
مايزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد فى الكتب قبله فاشتغلت بنقل هذا
الكتاب النفيس وتصحيحه مدة مديدة وبذلت فيه غاية جهدى وهمتى حتى بعون المولى عز وجل
تم التصحيح على أحسن حال مع ان أغلب النسخ الموجودة بخزائن الكتب مشحونة باغلاط
فاحشة لا معنى لها من جهل النساخين وغفلتهم وهم ما نسخوا الكتب بل مسخوها
ولما أخبرت بذلك حضرة العلامة الفاضل الماهر مصطفى أفندى وهبى صاحب المطبعة
الشهيرة سابق لطبع هذا الكتاب على ذمته لنشر العلوم التاريخيه فى البلاد الشرقية
والغربيه فاعلموا وفقكم الله للهدى والخير أن مؤلف هذا الكتاب موفق الدين أبا العباس
أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة كان من علماء القرن
السابع وتوفى سنة ٦٦٨ بصرخد من بلاد الشام وألف كتابه المذكور سنة ٦٤٣ فى مدينة
دمشق برسم أمين الدولة بن غزال وزير الملك الصالح ابن الملك العادل ومازال يجمع من كتب
الاخبار والطبقات ويزيد على كتابه الاصلى ويغير ماوجد فيه من الاغلاط حتى توفى الى
رحمة الله ويوشك ان بعض تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته وغيروا
فيها ولا يمكن فى كل الاماكن تمييز زيادات المؤلف وتغييراته مما زاد وغير تلاميذه والنساخ
وانا لكيلا يسقط من متن الكتاب والزيادات بعض ما ينتفع به أهل هذا الفن أوردنا كل
ماوجد فى نسختين أو أكثر من أى الروايتين كان وفى أواخر القرن السابع صنعوا رواية
ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ماشاؤا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبى أصيبعة
فهذا الطبع مبنى على ماوجد فى نسخ الرواية الاولى والثانية باعتبار خصوصى للرواية
الثانية لانها أصح واضبط من الاولى والثالثة وقابلنا من النسخ الخط النسخة الموجودة
فى كتبخانة اكسفورد من بلاد انكلترا والنسخة الموجودة فى كتبخانة فينا من بلاد أوستريا
والنسخة الموجودة فى كتبخانة صونلث من بلاد المانيا وهى تحتوى كلها على الرواية الاولى

طبع في ٨٠ نسخة

نشر بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
بفرانكفورت ــ جمهورية ألمانيا الاتحادية
طبع في مطبعة شتراوس، مورلنباخ، ألمانيا الاتحادية.

ومن الرواية الثانية راجعنا ثلاث نسخ موجودة فى كتبخانة لندن من بلاد انكلترا ونسخة من النسخ الموجودة فى كتبخانة باريس من بلاد فرانسا والنسخة الموجودة فى كتبخانة ليدن من بلاد الفلمنك والنسخة التى امتلكها الخواجه نكولاسن الانكليزى والنسخة التى امتلكها الخواجه شفير الفرنساوى ومن الرواية الثانية قابلنا النسخة الموجودة فى كتبخانة برلين من بلاد المانيا وكثيرا ما راجعنا كتب التواريخ والطبقات مثل تاريخ الحكماء لجمال الدين بن القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ وكتاب التعريف فى طبقات الامم للقاضى صاعد بن أحمد الطليطلى المتوفى سنة ٤٦٣ وكتاب نزهة الارواح وروضة الافراح لمحمد بن محمود الشهرزورى وكتاب الفهرست لمحمد بن اسحق النديم وغيرهم وساعدنى فى ملاحظة تصحيح جملة من أول الكتاب حبيبى العزيز حضرة الفاضل اسبيتابك ناظر الكتبخانة الخديوية سابقا واشتغل بتصحيح الابيات الشعرية حضرة العلامة ابن عمى وعمدة عيشى الخواجه توربكى مدرس اللغات المشرقية فى مدرسة هيدلبرج من بلاد المانيا ولا يخفى على أحد ما فى حضرة العالم الماهر مصطفى أفندى وهبى وكيل الكتبخانة الخديوية من العلم والذكاء فى تصحيح الكتب وهو بذل جهده وماله فى طبع هذا الكتاب النفيس لنشر العلوم ونفع العموم شكر الله فضل كل من اعتنى بتجهيز هذا الكتاب وعوض عليهم بخير فى المستقبل والحال ولله الحمد على الاكمال

﴿ هذا فهرست أبواب الكتاب وفصوله ﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفه

(تمت فهرست الجزء الأول من عيون الأنباء)

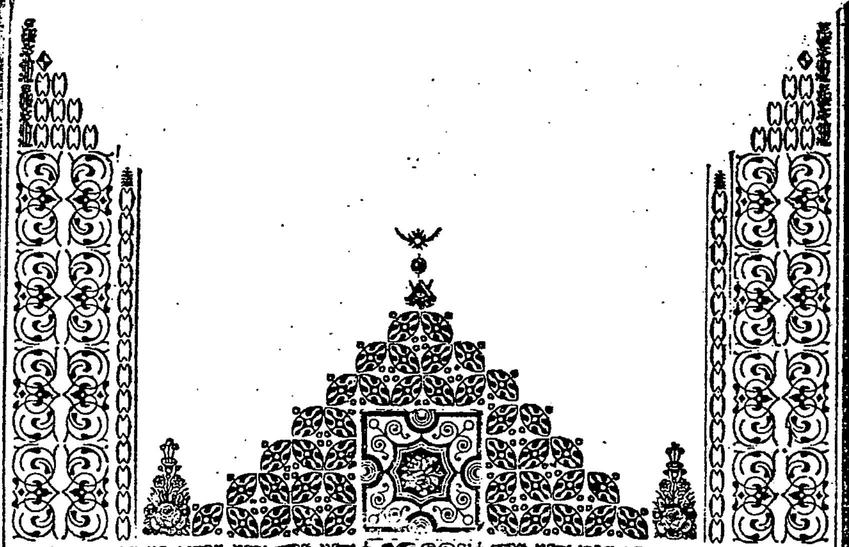
كتاب

عيون الانباء فى طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبى اصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة فى بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناشر الامم ومنشر الرمم بارئ النسم ومبرئ السقم العائد من فضله بسوابغ النعم الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم مقدّر الادواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة بوفاء الذمم مخلصة من موبقات الخطل والندم وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة العرب والعجم الذى أنار بلألاء نور مبعثه حنادس الظلم وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية مالمعت البروق وهمعت الديم وعلى آله أولى الفضل والكرم وعلى اصحابه الذين جعلوا اثر يعته لهم أمم وعلى أزواجه امهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم

﴿وبعد﴾ فانه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع وقد ورد تفضيلها فى الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قالت الحكماء ان المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو فى الدار الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ورادّة للصحة المفقودة فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليه داعية فى كل وقت وزمان أن يكون الاعتناء

بها أشدّ والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجدّ وانه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين فى مباحث اصولها وتطلبها منذ أوّل ظهورها والى وقتنا هذا وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة واولى النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ونقلت الآثار بعلوّ قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم ولم أجد لاحد من اربابها ولا من اذهم الاعتناء بها كتابا جامعا فى معرفة طبقات الاطباء وفى ذكر أحوالهم على الولاء رأيت ان اذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الاطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالى أزمنتهم واوقاتهم وان أودعه أيضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شئ من اسماء كتبهم ليستدل بذلك على ماخصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم فان كثيرا منهم وان قدمت ازمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ماهو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم فى الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم فأما ذكر جميع الحكماء واصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم فانى اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب معالم الامم واخبار ذوى الحكم * وأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ الى تأليفه فانى جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته ﴿كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾ (وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن بن غزال بن أبى سعيد ادام الله سعادته وبلغه فى الدارين ارادته) ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولى ذلك والقادر عليه وهذا عدد الابواب

﴿الباب الاول﴾ فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها

﴿الباب الثانى﴾ فى طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

﴿الباب الثالث﴾ فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

﴿الباب الرابع﴾ فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب

﴿الباب الخامس﴾ فى طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

﴿الباب السادس﴾ فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان فى زمنهم من الاطباء النصارى وغيرهم

﴿الباب السابع﴾ فى طبقات الاطباء الذين كانوا فى أوّل ظهور الاسلام من اطباء العرب

﴿الباب الثامن﴾ فى طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس

﴿الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها﴾

اقول ان الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدها بعد العهد به فان كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل فان النظر فيه عسر جدا الثانى اننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة قولا واحدا اسنادا فى هذا متفقا عليه فنتبعه الثالث ان المتكلمين فى هذا لما كانوا افرقا وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ماوقع الى كل واحد منهم اشكل التوجيه فى أى اقوالهم هو الحق وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ان البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا ولنبدأ أولا باثبات ماذكره مع ما الحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة وذلك ان القول فى وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين أولين فقوم يقولون بقدمه وقوم يقولون بحدوثه فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة لان الاجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يعتقدون فى الطب قدمه ويقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت كاحد الاشياء القديمة التى لم تزل مثل خلق الانسان وأما اصحاب الحدوث فينقسم قولهم الى قسمين فبعضهم يقول ان الطب خلق مع خلق الانسان اذ كان من أحد الاشياء التى بها صلاح الانسان وبعضهم يقول وهم الجمهور ان الطب استخرج بعد وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين فمنهم من يقول ان الله تعالى ألهمها الناس واصحاب هذا الرأى على مايقوله جالينوس وابقراط وجميع اصحاب القياس وشعراء اليونانيين ومنهم من يقول ان الناس استخرجوها وهؤلاء قوم من اصحاب التجربة وأصحاب الحيل وثاسلس المغالط وفيلن وهم أيضا يختلفون فى الموضع الذى به استخرجت وبماذا استخرجت فبعضهم يقول ان أهل مصر استخرجوها ويحتجون ذلك من الدواء المسمى باليونانية الانى وهو الراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول ان أهل قولوس استخرجوها من الادوية التى الفتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها وبعضهم يقول ان أهل موسيا وافروجيا استخرجوها وذلك ان هؤلاء أول من استخرج الزمر فكانوا يشفون بتلك الالحان والايقاعات آلام النفس ويشفى آلام النفس مايشفى به البدن وبعضهم يقول ان المستخرج لها الحكماء من

أهل

أهل قو وهى الجزيرة التى كان بها ابقراط وآباؤه اعنى آل اسقليبيوس وقد ذكر كثير من القدماء ان الطب ظهر فى ثلاث جزائر فى وسط الاقليم الرابع احداها تسمى رودس والثانية تسمى قنيدس والثالثة تسمى قو ومن هذه كان ابقراط وبعضهم يرى ان المستخرج لها الكلدانيون وبعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من أهل اليمن وبعضهم يقول بل السحرة من بابل أو السحرة من فارس وبعضهم يقول ان المستخرج لها الهند وبعضهم يقول بل المستخرج لها الصقالبة وبعضهم يقول ان المستخرج لها أهل أقريطس الذين ينسب لاقتيمون اليهم وبعضهم يقول أهل طور سينا* فالذين قالوا ان الطب من الله تعالى قال بعضهم هو الهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا فى الاحلام أدوية استعملوها فى اليقظة فشفتهم من امراض صعبة وشفت كل من استعملها وقال قوم ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد الامر فى ذلك وقوى واحتجوا بان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة بالغنظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا ردية وكان حيضها محتبسا فاتفق لها انها أكلت الراسن مرارا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شئ مما كان بها لما استعمله برأ به فاستعمل الناس التجربة على سائر الاشياء والذين قالوا ان الله تعالى خلق صناعة الطب احتجوا فى ذلك بانه لا يمكن فى هذا العلم الجليل ان يستخرجه عقل انسان وهذا الرأى هو رأى جالينوس وهذا نص ماذكره فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط قال وأما نحن فالاصوب عندنا والاولى ان نقول ان الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس وذلك أنه لا يمكن فى مثل هذا العلم الجليل ان يدركه عقل الانسان لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذى هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه وذلك انا لا نجد الطب أخس من الفلسفة التى يرون ان استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى ووجدت فى كتاب الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران الذى وسمه ببستان الاطباء وروضة الالباء كلاما نقله عن أبى جابر المغربى وهو هذا قال سبب وجود هذه الصناعة وحى والهام والدليل على ذلك ان هذه الصناعة موضوعة للعناية باشخاص الناس اما لان تفيدهم الصحة عند المرض واما لان تحفظ الصحة عليهم ويمتنع ان تعنى الصناعة بالاشخاص بذاتها دون ان تكون مقرونة بعلم أمر هذه الاشخاص التى خصت العناية بها ومن البين ان الاشخاص ذوات مبدء لوقوعها تحت العدد وكل معدود فاوله واحد تكثر ولا يجوز ان تكون أشخاص الناس الى مالانهاية له لان خروج مالانهاية له الى الفعل محال قال ابن المطران ليس كل مالا يقدر على حصره فلانهاية له بل قد تكون له نهاية يضعف عن حصرها قال أبو جابر واذا كانت الاشخاص التى لا تقوم هذه الصناعة الا بها ذوات مبدأ ضرورة فالصناعة ذات مبدأ ضرورة ومن البين ان الشخص الذى هو أول الكثرة مفتقر اليها كافتقار سائرهم ومن البين أيضا انه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطا لقصر عمره وطول الصناعة ولا يجوز ان يجتمعوا فى مبدأ الكثرة على استنباطها من أجل ان

الغنظ بغين معجمة ونون وظا مشالة الهم والكرب اللازم

الصناعة متقنة محكمة وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق والاشخاص التى هى أول فى الكثرة لا يجوز ان تجتمع على أمر متقن من أجل ان كل شخص لا يساوى كل شخص من جميع الجهات واذا لم تتساو من جهة آرائهم لم يجز ان تجتمع على أمر محكم قال ابن المطران هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات الى انها الهام لانها ذوات اتقان أيضا وقوله أيضا ان الاشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشئ بل اجتماعها لا يكون الا على أمر متقن وانما الاختلاف يقع مع عدم الاتقان قال أبو جابر قد بان ان الاشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم ونقول أيضا يجوز ان يشك شاك فيقول هل يتأتى عندك ان يعرف انسان من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ومواضع المعادن وخواصها وقوى اعضاء سائر الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ويعرف سائر الامراض والبلدان واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الادوية وما يضاد قوة قوة من قوى الادوية وما يلائم مزاجا مزاجا وما يضاده مع ما يتبع ذلك من سائر صناعة الطب فان سهل ذلك وهونه كذب وان صعب أمره فى علمه من جهة المعرفة قلنا ان استنباطه ممتنع واذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها الا الاستنباط أو الوحى والالهام وكان لا سبيل الى استنباط هذه الصناعة بقى ان تكون موجودة بطريق الوحى والالهام قال ابن المطران هذا كلام مشوش كله مضطرب وان كان جالينوس قال فى تفسير العهد ان هذه الصناعة وحيية الهامية وقال فلاطن فى كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى استنبطت أجل من صناعة الطب ولنتنزل ان أول العالم كان واحد احتاج الى صناعة الطب كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم وانه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ولا يدرى ما يفعل فاصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده فعرف ذلك فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه فبادر الى أنفه فخدشه فجرى منه الدم فسكن عنه ما كان يجده فصار ذلك عنده محفوظا يعلمه كل من وجده من ولده ونسله ولطفت حواشى الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ورقة حس ولو نزلنا لفتح العرق ان آخر ممن هذه صفته انجرح أو انخدش فجرى منه الدم فكان له ما ذكرنا من النفع ولطفت الاذهان فى استخراج الفصد جاز فصار هذا بابا من الطب وآخر امتلأ من الطعام امتلاء مفرطا فاصابه من طبيعته أحد الاستفراغين اما القئ واما الاسهال بعد غثيان وكرب وقلق وتهوع ومغص وقراقر وريح جوالة فى البطن فعند ذلك الاستفراغ سكن جميع ما كان يجده وقد كان آخر من الناس عبث ببعض اليتوعات فمضغه فاسهله وقيأه اسهالا وقيئا كثيرا وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل وان هذا الحادث مخفف لتلك الاعراض مزيل لها فذكره لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل منه لما تعوق عليه القئ والاسهال وصعبت عليه

الاعراض

الاعراض فاداه الى غرضه منهما وخفف عنه مالقى من شر تلك الاعراض ولطفت الصناعة ورقت حواشيها ونظرت فى باقى الحشائش الشبيهة بتلك ما منها يفعل ذلك وما منها لا يفعله وما منها يفعله بعنف وما منها يفعله بضعف وجاء صفاء العقول فنظر فى الدواء الذى يفعل ذلك أى الطعوم طعمه وأى الكيفيات يسبق الى اللسان منه وأيها يتبعها فجعل ذلك سبارة يستخرج منه وأعانته التجربة وأخرجت ما وقع له من القوة الى الفعل وكذبت ما غلط فيه وصححت ما حدس عليه حدسا صحيحا حتى اكتفى من ذلك واذا انزلت ان مسهولا لا يعلم أى الادوية وأى الاغذية ينفعه أو يضره استعمل بالاتفاق مما فى غذائه فانتفع به ودام عليه فابرأه فاحب ان يعلم بماذا أبرأه فتطعمه فوجده حامضا قابضا فعلم انه لا يخلو اما ان يكون حمضه نفعه أو قبضه فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط واستعمله فى غيره ممن به مثل ما كان به فوجده لا يفيده ما أفاده هو فعمد الى شئ آخر طعمه قابض فقط فاستعمله فى ذلك الشخص بعينه فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق فعلم ان ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة وسماه قابضا وسمى ذلك استفراغا وقال ان القابض ينفع من الاستفراغ ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك حتى استخرجت العجائب واستنبطت البدائع وأتى الثانى فوجد الاول وقد استخرج شيئا جربه فوجده حقا فاحتفظ به وقاس عليه وتمم حتى استكملت الصناعة ولو نزلنا مجئ مخالف وجدنا كثيرين موافقين واذا غلط متقدم سدده متأخر واذا قصر قديم تمم محدث هكذا فى جميع الصناعات كذا الغالب على ظنى قال وقال حبيش الاعسم ان رجلا اشترى كبدا طرية من جزار ومضى الى بيته فاحتاج ان ينصرف فى حاجة اخرى فوضع تلك الكبد التى كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دما فاخذ تلك الاوراق وعرف ذلك النبات وصار يبيعه دواء للتلف حتى فطن به وأمر بقتله أقول هذه الحكاية كانت فى وقت جالينوس وقال انه كان السبب فى مسك ذلك الرجل وفى تأديته الى الحاكم حتى أمر بقتله قال جالينوس وأمرت أيضا فى وقت مروره الى القتل ان تشد عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات أو ان يشير الى أحد سواه فيتعلمه منه ذكر ذلك فى كتابه فى الادوية المسهلة وحدثنى جمال الدين النقاش السعودى أن فى لحف الجبل الذى باسعرد على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبا كثيرا وان بعض الفقراء من مشايخ أهل المدينة أتى الى ذلك الموضع ونام على نبات هناك ولم يزل نائما الى ان عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك وتحته دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج فانبهوه وبقوا متعجبين من ذلك الى ان ظهر لهم انه من النبات الذى نام عليه وأخبرنى انه خرج الى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات وذكر من صفته انه على شكل الهندبا غير أنه مشرف الجوانب وهو مر المذاق قال وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه الى أنفه ويستنشقه مرات فانه يحدث له رعافا فى الوقت هذا ما ذكره ولم يتحقق عندى فى أمر هذا النبات هل هو الذى أشار اليه جالينوس أو غيره قال ابن المطران فاقول حينئذ ان النفس الفاضلة المفيدة للخير نظرت حينئذ فعلمت كما أن الدواء فعل ذلك الفعل فلابد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو

ويقاوم هذا الدواء فتفتش عليه بالتجربة ولم يزل يطلب فى كل يوم أوفى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الاول ثم الثانى فان دفع ضرره فقد حصل مراده وان لم ينفع فيه طلب غيره حتى وقع على ذلك الدواء وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ماقلت اذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل ثم صار الى ماصار اليه من الكثرة والنفع ليس بوحى ولا الهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدد طويلة * فان قلت من أين علم ان الدواء لابد له من ضد قلنا انهم لما نظروا الى قاتل البيش وهو نبات يطلع فاذا وقع على البيش جففه وأتلفه علموا ان مثله فى غيره فطلبوه والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شئ من المعلومات اذا نظر فيه على قياسنا الذى وضعناه له وقد عمل جالينوس كتابا فى كيف كان استخراج جميع الصناعات فما زاد فيه على النحو الذى ذكرنا أقول وانما نقلنا هذه الآراء التى تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا حينئذ ان نذكر جل ماذهب اليه كل فريق ولما كان الخلف والتباين فى هذا على ماترى صار طلب أوله عسرا جدا الا أن الانسان العاقل اذا فكر فى ذلك بحسب معقوله فانه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الاشياء التى قد تقدمت أو من أكثرها وذلك انا نقول ان صناعة الطب أمر ضرورى للناس منوطة بهم حيث وجدوا ومتى وجدوا الا أنها قد تختلف عندهم بحسب المواضع وكثرة التغذى وقوة التمييز فتكون الحاجة اليها امس عند قوم دون قوم وذلك انه لما كانت بعض النواحى قد يعرض فيها كثيرا امراض ما لاهل تلك الناحية وخصوصا كلما كانوا أكثر تنوعا فى الاغذية وهم أدوم أكلا للفواكه فان أبدانهم تبقى متهيئة للامراض وربما لم يفلت منهم أحد فى سائر أوقاته من مرض يعتريه فيكون امثال هؤلاء مضطرين الى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ممن هم فى نواحى أصح هواء وأغذيتهم أقل تنوعا وهم مع ذلك قليلوا الاغتذاء بما عندهم ثم ان الناس أيضا لما كانوا متفاضلين فى قوة التمييز النطقى كان أتمهم تمييزا وأقواهم حنكة وأفضلهم رأيا أدرك وأحفظ لما يمر بهم من الامور التجربية وغيرها المقابلة الامراض بما يعالجها به من الادوية دون غيره فاذا اتفق فى بعض النواحى ان يكون أهلها تعرض لهم الامراض كثيرا وكان فيهم جماعة عدة بمثابة من أشرنا اليه أولا فانهم يتسلطون بقوة ادراكهم وجودة قرائحهم وبما عندهم محفوظ من الامور التجربية وغيرها على سبيل المداواة فيجتمع عندهم على الطول اشياء كثيرة من صناعة الطب ولنذكر حينئذ اقساما فى مبدئية هذه الصناعة بقدر الممكن فنقول ان أحد الاقسام فى ذلك انه قد يكون حصل لهم شئ منها عن الانبياء والاصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الالهى روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها ما اسمك فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت وقال قوم من اليهود ان الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الأشفية والصابئة تقول ان الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم بعض بالرؤيا وبعض بالالهام ومنهم من قال انه كان يوجد مكتوبا فى الهياكل لا يعلم من كتبه ومنهم من قال انها كانت تخرج يد بيضاء

بمكتوب عليها الطب ونقل عنهم ان شيث أظهر الطب وانه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام فأما المجوس فانها تقول ان زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب علوم اربعة زعموا انها خلدت باثنى عشر ألف جلد جاموس ألف منها الطب وأما نبط العراق والسورانيون والكلدانيون والكسدانيون وغيرهم من أصناف النبط القدم فيدعى لهم انهم مبادئ صناعة الطب وان هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة كان ويعرف بياض فى جميع النسخ

علومهم فخرج حينئذ الى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الاهرام والبرابى ثم انتقل العلم منهم الى اليونانيين وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان الاسكندر لما تملك مملكة دارا واحتوى على فارس أحرق كتب دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها الى اللسان اليونانى وأنفذها الى بلاده وأحرق أصولها وقال الشيخ أبو سليمان المنطقى قال لى ابن عدى ان الهند لهم علوم جليلة من علوم الفلسفة وانه وقع اليه ان العلم من ثم وصل الى اليونانيين قال الشيخ أبو سليمان ولست أدرى من أين وقع له ذلك وقال بعض علماء الاسرائيليين ان الذى استخرج صناعة الطب يوفال بن لامخ بن متوشالخ (القسم الثانى) ان يكون قد حصل لهم شئ منها بالرؤيا الصادقة مثل ماحكى جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده للعرق الضارب الذى أمر به وذلك انه قال انى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والابهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى الى ان انقطع من تلقاء نفسه لانى كذلك أمرت فى منامى فكان ماجرى اقل من رطل فسكن عنى بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما فى الموضع الذى يتصل به الكبد بالحجاب وكنت فى وقت ماعرض لى هذا غلاما قال وأعرف انسانا بمدينة فرغامس شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به فى جنبه بفصد العرق الضارب من كفه والذى دعا ذلك الرجل الى ان يفعل ذلك رؤيا رآها وقال فى المقالة الرابعة عشرة من كتابه فى حيلة البرء قد رأيت لسانا عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم وكان الذى أصابه ذلك رجلا لم يعتد اخراج الدم قط وكان من أبناء ستين سنة وكان الوقت الذى رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار فرأيت انه ينبغى لى ان أسهله بهذا الحب الذى قد جرت العادة باستعماله وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل فسقيته الدواء نحو العشاء وأشرت عليه ان يضع على العضو العليل بعض الاشياء التى تبرد وقلت له افعل هذا حتى انظر مايحدث فاقدر المداواة على حسبه ولم يساعدنى على ذلك رجل حضره من الاطباء فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب وتأخر النظر فى أمر مايداوى به العضو نفسه الى الغد وكنا نطمع جميعا ان يكون قد تبين فيه حسن أثر الشئ الذى يداوى به ونجربه عليه اذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله والشئ المنصب الى العضو قد انحدر الى أسفل ففى ليلته رأى فى حلمه رؤيا ظاهرة بينة فحمد مشورتى واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء وذلك انه رأى فيما يرى النائم آمرا يأمره بان يمسك فى فيه عصارة الخس فاستعمل هذه العصارة كما أمره

وبرأ برءا تاما ولم يحتج معها الى شئ آخر يتداوى به وقال فى شرحه لكتاب الايمان لابقراط وعامة الناس يشهدون على ان الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الاحلام والرؤيا التى تنقذهم من الامراض الصعبة من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بعضهم على يد سارافس وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيداروس ومدينة قو ومدينة فرغامس وهى مدينتى وبالجملة فقد يوجد فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس الشفاء من الامراض الصعبة التى تأتى بالاحلام بالرؤيا وأريباسيوس يحكى فى كناشه الكبير أن رجلا عرض له فى المثانة حجر عظيم قال وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر فلم ينتفع البتة وأشرف على الهلاك فرأى فى النوم كان انسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجثة وقال له ان هذا الطائر واسمه صفراغون ويكون بمواضع السباخات والآجام فخذه وأحرقه وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة فلما انتبه فعل ذلك فاخرج الحجر من مثانته متفتتا كالرماد وبرأ برءا تاما ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤيا الصادقة ان بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها فلما كان فى بعض الليالى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه وشكى اليه ما يجده فقال له صلى الله عليه وسلم ادهن بلا وكل لا تبرأ فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يفهم ما معناه وسأل المعبرين عنه فكل منهم عجز عن تأويله ما خلا على بن أبى طالب القيروانى فانه قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرك ان تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ فلما سأله من أين له معرفة ذلك قال من قول الله عز وجل من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءا تاما * ونقلت من خط على بن رضوان فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ما هذا نصه قال وقد كان عرض لى منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ففصدت فلم يسكن وأعدت الفصد مرارا وهو باق على حاله فرأيت جالينوس فى النوم وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء فقرأت عليه منها سبع مقالات فلما بلغت الى آخر السابعة قال فنسيت ما بك من الصداع وأمرنى ان أحجم القمحدوة من الرأس ثم استيقظت فحجمتها فبرأت من الصداع على المكان وقال عبد الملك بن زهر فى كتاب التيسير انى كنت قد اعتل بصرى من قئ بحرانى أفرط على فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة فشغل بذلك بالى فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب فامرنى فى النوم بالاكتحال بشراب الورد وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ولم تكن لى حنكة فى الصناعة فاخبرت أبى فنظر فى الامر مليا ثم قال لى استعمل ما أمرت به فى نومك فانتفعت به ثم لم أزل استعمله الى وقت وضعى هذا الكتاب فى تقوية الابصار أقول ومثل هذا أيضا كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة فانه قد يعرض احيانا لبعض الناس أن يروا فى منامهم صفات أدوية ثمن يوجدهم اياها فيكون بها برؤهم ثم تشتهر المداواة بتلك الادوية فيما بعد (القسم الثالث) أن يكون قد يحصل لهم شئ منها أيضا بالاتفاق والمصادفة

مثل المعرفة التى حصلت لاندر وماخس الثانى فى القائه لحوم الافاعى فى الترياق والذى نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ثلاثة أسباب جرت على غير قصد وهذا كلامه قال اما التجربة الاولى فانه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى فى الموضع المعروف بمورتوس حراثون يحرثون الارض للزرع وكان بينى وبين الموضع نحو فرسخين وكنت أبكر اليهم لانظر ما يعملون وأرجع اذا فرغوا وكنت أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادا وشرابا للتطييب أنفسهم ويتجلدوا على العمل فمازالت كذلك الى ان حملت الغداء فى بعض الايام وكنت قد أخرجت اليهم بستوقة خضراء فيها خمر مطينة الرأس لم تفتح مع زاد فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها فلما أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب وجد فيها أفعى قد تهرأ فامسكوا عن الشراب وقالوا ان ههنا فى هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة ما به فنسقيه من هذا الشراب ليموت ويكون لنا فى ذلك أجر اذ نريحه من وصبه فمضوا اليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب متيقنين انه لا يعيش يومه ذلك فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخا عظيما وبقى الى الغداة ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر ولم يزل حتى صلب جلده وبرأ وعاش دهرا طويلا من غير ان يشكو علة حتى مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية فهذا دليل على ان لحوم الافاعى تنفع من الاوصاب الشديدة والامراض العتيقة فى الابدان وأما التجربة الثانية فان أخى أبولونيوس كان ماسحا من قبل الملك على الضياع وكان كثيرا ما يخرج اليها فى الاوقات الوعرة الرديئة فى الصيف والشتاء فخرج ذات يوم الى بعض القرى على سبعة فراسخ فنزل يستريح عند أصل شجرة وكان الزمان شديد الحر وانه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده وكان قد ألقى يده على الارض من شدة تعبه فانتبه بفزع وعلم ان الآفة قد لحقته ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الافعى وأخذه الكرب والغشى فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه وموضع منزله وصفته وعلق ذلك على الشجرة كى اذا مات واجتاز به انسان ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ثم استسلم للموت وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة فى جوبة فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة وكان قد غلبه العطش فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الافعى ثم برأ فبقى متعجبا ولم يعلم ما كان فى الماء فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء لانه كره ان يفتشه بيده لئلا يكون فيه أيضا شئ يؤذيه فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرءا فاقبل أخى الى منزلنا صحيحا مسلما أيام حياته وترك ذلك العمل الذى كان فيه واقتصر على ملازمتى وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من نهش الافاعى والحيات والسباع الضارية * وأما التجربة الثالثة فانه كان للملك بيولوس غلام وكان شريرا غمازا نماما فيه كل بلاء وكان كبيرا عند الملك يحبه لذلك وكان قد آذى أكثر الناس فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك فاحتال بعضهم وقال اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين افيونا وأطعموه اياه فى طعامه أو اسقوه فى

شرابه فان الموت السريع يلحق الناس كثيرا فاذا مات حملتموه الى الملك وليس به جراحة
ولا قلبة فدعوه الى بعض البساتين فلم يتهيأ لهم ان يفعلوا ذلك فى الطعام فسقوه فى الشراب
فلم يلبث الا قليلا ان مات فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ونوكل النعلة بباب البيت
حتى نمضى الى الملك نعلمه انه قد مات فجاءة ليبعث ثقاته ينظرونه فلما صاروا باجمعهم الى الملك
نظر الفعلة الى افعى قد خرج من بين الحجر ودخل الى البيت الذى فيه الغلام فلم يتهيأ لهم
ان يدخلوا خلفه و يقتلوه لان الباب كان مختوما فلم يلبثوا الا ساعة والغلام يصيح بهم لم قفلتم
علىّ الباب أعينونى قد لسعنى أفعى ومدّ الباب من داخل وأعانه قوام البستان من خارج
فكسروه فخرج وليس به قلبة وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من شرب
الادوية القتالة المهلكة هذا جملة ما ذكره اندروماخس * ومثل هذا أيضا أعنى ما حصل
بالاتفاق والمصادفة انه كان بعض المرضى بالبصرة وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته
وداووه بصفات كثيرة من أدوية الاطباء فيئسوا منه وقالوا الاحيلة فى برئه فسمع ذلك من
أهله فقال لهم دعونى الآن أتزود من الدنيا وآكل كل ما عنّ لى ولا تقتلونى بالحمية فقالوا له
كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فهما جاز اشترى منه وأكل فمرّ به رجل يبيع
جرادا مطبوخا فاشترى منه شيئا كثيرا فلما أكله انسهل بطنه من الماء الاصفر فى ثلاثة
أيام ما كاد به أن يتلف لافراطه ثم انه عندما انقطع القيام زال كل ما كان فى جوفه من
المرض وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره
وسأله عن الخبر فعرّفه فقال ان الجراد ليس من طبعه ان يفعل هذا فدلنى على بائع الجراد
فدله عليه فقال له من أين تصطاد هذا الجراد فخرج به الى المكان فوجد الجراد فى
أرض أكثر نباتها المازريون وهو من دواء الاستسقاء واذا دفع الى مريض منه وزن
درهم أسهل اسهالا ذريعا لا يكاد أن يضبط والعلاج به خطر ولذلك ما تكاد تصفه
الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت فى جوفه ثم طبخ الجراد ضعف فعلها
وأكل الجراد فعوفى بسببها * ومثل هذا ايضا أى مما حصل من طريق المصادفة والاتفاق
انه كان بافلوللن سليلة اسقليبيوس ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه
ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر كان عليه النبات المسمى حىّ العالم وانه
وضعها عليه تبردا به فخف بذلك ألمه فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعمل مثل
ذلك فبرأ برأ تاما فلما رأى الناس سرعة برئه علموا انه انما كان بهذا الدواء وهو على
ما قيل أول ما عرف من الادوية وأشباه هذه الامثلة التى قد ذكرنا كثيرة (القسم الرابع)
أن يكون قد حصل شئ منها أيضا بما شاهده الناس من الحيوانات واقتدى بافعالها وتشبه
بها وذلك مثل ما ذكره الرازى فى كتاب الخواص ان الخطاف اذا وقع بفراخه اليرقان
مضى فجاء بحجر اليرقان وهو حجر أبيض صغير يعرفه فجعله فى عشه فيبرؤا وان الانسان
اذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران فيظن انه قد أصابهم اليرقان فيمضى فيجىء به
فيؤخذ ذلك الحجر و يعلق على من به اليرقان فينتفع به وكذلك أيضا من شأن العقاب الانثى

انها اذا تعسر عليها بيضها وخروجه وصعب حتى تبلغ الموت ورأى ذكرها ذلك طار
وأحضر حجرا يعرف بالقلقل لانه اذا حرك تقلقل فى داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شئ وكل
قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحه وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضعه
فيسهل على الانثى بيضها والناس يستعملونه فى عسر الولادة على ما استنبطوه من
العقاب ومثل ذلك أيضا ان الحيات اذا أظلمت أعينهن لكمونهن فى الشتاء فى ظلمة
بطن الارض وخرجن من مكامنهن فى وقت ما يدفئ الوقت طلبن نبات الرازيانج وأمررن
عيونهن عليه فيصلح ما بها فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب
ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه وذكر جالينوس فى كتابه فى الحقن عن أرودوطس ان
طائرا يدعى ايبس هو الذى دل على علم الحقن وزعم ان هذا الطير كثير الاغتذاء لا يترك
شيئا من اللحوم الا أكله فيحتبس بطنه لاجتماع الاخلاط الرديئة وكثرتها فيه فاذا اشتد
ذلك عليه توجه الى البحر فاخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله فى دبره فيخرج بذلك الماء
الاخلاط المحتقنة فى بطنه ثم يعود الى طعامه الذى عادته الاغتذاء به (القسم الخامس)
ان يكون حصل شئ منها أيضا بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات فانه يقال ان
البازى اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف تسميه اليونانيون ذريفوس فيصيده و يأكل
من كبده فيسكن وجعه على الحال وكما تشاهد عليه أيضا السنانير فانها فى أوقات الربيع
تأكل الحشيش فان عدمت الحشيش عدلت الى خوص المكانس فتأكله ومعلوم ان
ذلك ليس مما كانت تغتذى به أولا وانما دعاها الى ذلك الالهام لفعل ما جعله الله تعالى
سببا لصحة أبدانها فاذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت فى أبدانها ولا تزال كذلك
الى ان تحس بالصحة المأنوس اليها بالطبع فتكف عن أكله وكذلك أيضا متى نالها أذى
من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم أو أكلت شيئا منها فانها تقصد الى السرج والى
مواضع الزيت فتنال منه وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده ويحكى ان الدواب اذا أكلت
الدفلى فى ربيعها أضر ذلك بها فتسارع الى حشيشة هى بادزهر للدفلى فترتعيها و يكون بها
برؤها ومما يحقق ذلك حالة جرت من قريب وهى ان بهاء الدين بن نفاذة الكاتب حكى انه
لما كان متوجها الى الكرك كان فى طريقه بالطليل وهى منزلة كثيرة نبات الدفلى فنزل
هو وآخر فى مكان منها والى جانبهم هذا النبات فربط الغلمان دوابهم هنالك وجعلت
الدواب ترعى ما يقرب منها وأكلت من الدفلى فاما دوابه فان غلمانه غفلوا عنها فسابت ورعت
من مواضع متفرقة وأما دواب الآخر فانها بقيت فى موضعها لم تقدر على التنقل منه ولما
أصبحوا وجدت دوابه فى عافية ودواب الآخر قد ماتت باسرها فى ذلك الموضع * وحكى
ديسقوريدس فى كتابه ان المعز البرية باقريطس اذا رميت بالنبل وبقيت فى ابدانها فانها ترعى
النبات الذى يقال له المشكطرامشير وهو نوع من الفوتنج فيتساقط عنها ما رميت ولم يضرها
شئ منه * وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكرندى ان اللقلق يعشش فى اعلى
القباب والمواضع المرتفعة وأن له عدوا من الطيور يتقصده أبدا و يأتى الى عشه ويكسر

البيض الذى للقلق فيه قال وان ثم حشيشة من خاصيتها ان عدو القلق اذا شم رائحتها
يعمى فيأتى بها القلق الى عشه ويجعلها تحت بيضه فلا يقدر العدو عليها وذكر أوحد الزمان
فى المعتبر ان القنفذ لبيته أبواب يسدها ويفتحها عند هبوب الرياح التى تؤذيه وتوافقه وحكى
ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها
وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت
الحبارى الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها فخرت ميتة فقد كانت تتعالج بها
قال وابن عرس يستظهر فى قتال الحية بأكل السذاب والكلاب اذا دودت بطونها أكلت
السنبل وتقيأت واستطلقت واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلى والثور يفرق
بين الحشائش المتشابهة فى صورها ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه مع نهمه
وكثرة أكله وبلادة ذهنه ومثل هذا كثير فاذا كانت الحيوانات التى لا عقول لها ألهمت
مصالحها ومنافعها كان الانسان العاقل المميز المكلف الذى هو أفضل الحيوان أولى
بذلك وهذا أكبر حجة لمن يعتقد ان الطب انما هو الهام وهداية من الله سبحانه لخلقه
وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر ما حصلوه من
هذه الصناعة ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتهم اليه فطرهم
فاجتمع لهم من جميع تلك الاجزاء التى حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة المختلفة أشياء
كثيرة ثم انهم تأملوا تلك الاشياء واستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها فتحصل لهم من ذلك
قوانين كلية ومبادى منها يبتدأ بالتعلم والتعليم والى ما أدركوه منها أولا ينتهى فعند الكمال
يتدرج فى التعليم من الكليات الى الجزئيات وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات
الى الكليات وأقول أيضا وقد أشرنا الى ذلك من قبل انه ليس يلزم ان يكون أول هذا مختصا
بموضع دون موضع ولا يفرد به قوم دون آخرين الا بحسب الاكثر والاقل وبحسب تنوع
المداواة ولهذا فان كل قوم هم مصطلحون على أدوية يؤلفونها ويتداوون بها وأرى انهم انما
اختلفوا فى نسبة صناعة الطب الى قوم بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب اليهم فانه قد
يمكن أن تكون صناعة الطب فى أمة أو فى بقعة من الارض فتدثر وتبيد باسباب سماوية
أو أرضية كالطواعين المفنية والقحوط المجلية والحروب المبيدة والملوك المتغلبة والسير
المخالفة فاذا انقرضت فى أمة ونشأت فى أمة أخرى وتطاول الزمان عليها نسى ما تقدم
وصارت الصناعة تنسب الى الامة الثانية دون الاولى ويعتبر أولها بالقياس اليهم فقط فيقال
انها منذ ظهرت كذا وكذا وانما يعنى فى الحقيقة منذ ظهرت فى هذه الامة خاصة وهذا مما لا يبعد
فانه على ما تواترت به الآثار وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره أن ابقراط لما رأى صناعة
الطب قد كادت ان تبيد وانه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس الذين ابقراط منهم
تداركها بان أظهرها وبثها فى الغرباء وقواها ونشرها وشهرها بان أثبتها فى الكتب فلهذا
يقال أيضا على ما ذهب اليه كثير من الناس ان أبقراط أول من وضع صناعة الطب وأول
من دونها وليس الحق على ما تواترت به الآثار الا انه أول من دونها من آل اسقليبيوس لتعليم

كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة ومنه الذى سلك الاطباء من بعده ذلك واستمر الى الآن
واسقليبيوس الاول هو أول من تكلم فى شئ من الطب على ما يأتى ذكره

* الباب الثانى فى طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها *

اسقليبيوس (اسقليبيوس) قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن اسقليبيوس كما أشرنا اليه
أولا هو أول من ذكر من الاطباء وأول من تكلم فى شئ من الطب على طريق التجربة وكان
يونانيا واليونانيون منسوبون الى يونان وهى جزيرة كانت الحكماء من الروم ينزلونها وقال أبو معشر
فى المقالة الثانية من كتاب الالوف ان بلدة من المغرب كانت تسمى فى قديم الدهر أرغس وكان
أهلها يسمون أرغيو وسميت تلك المدينة بعد ذلك أيونيا وسموا أهلها يونانيين باسم بلدهم وكان
ملكها أحد ملوك الطوائف ويقال ان أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين
كان اسمه أبوليوس وكان لقبه دقطاطر ملكهم ثمانى عشرة سنة ووضع لليونانيين سننا
كثيرة مستعملة عندهم وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى
المنطقى فى تعاليقه ان اسقليبيوس بن زيوس قالوا مولده روحانى وهو امام الطب وأبو أكثر
الفلاسفة قال واقليدس ينسب اليه وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية
قال وبقراط كان السادس عشر من أولاده يعنى البطن السادس عشر من أولاده وقال
سولن أخو اسقليبيوس وهو أبو واضع النواميس * أقول وترجمة اسقليبيوس بالعربى منع
اليبس وقيل ان أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور وكان
اسقليبيوس على ما وجد فى اخبار الجبابرة بالسريانية ذكى الطبع قوى الفهم حريصا مجتهدا
فى علم صناعة الطب واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر فى هذه الصناعة وانكشفت
له أمور عجيبة من احوال العلاج بالهام من الله عز وجل وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل
كان لهم برومية يعرف بهيكل ابلن وهو للشمس ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا
الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال فى كتابه فى فينكس
كتبه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دبيلة قتالة كانت عرضت لى حججت الى بيته المسمى بهيكل
اسقليبيوس وقال جالينوس أيضا فى كتاب حيلة البرء فى صدر الكتاب مما يجب ان يحقق
الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى فى هيكل اسقليبيوس أقول وذلك ان هيكل
اسقليبيوس على ما حكاه هروسيس صاحب القصص بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة
تكلمهم عند ما يسألونها وكان المستنبط لها فى القديم اسقليبيوس وزعم مجوس رومية ان تلك
الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب
السبعة وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم كذا حكى هروسيس وذكر
جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبا الهيا وقال ان قياس الطب
الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس فى كتابه
الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ان الله تعالى اوحى الى اسقليبيوس انى الى أن

أسميك ملكا أقرب منك الى أن أسميك انسانا وقال أبقراط ان الله تعالى رفعه اليه في الهواء
في عمود من نور وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره
ويقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعي له النبوة
وذكر أفلاطون في كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من
اخباره وعجائبه وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهي وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به
وقال في المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة
وكان أولاده جندا فرهة وكانوا عالمين بالطب وقال ان اسقليبيوس كان يرى انه من كان به
مرض يبرأ منه عالجه ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره
أي يترك علاجه وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند
وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم قال وأما هرمس هذا فهو هرمس الاول
ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب بادريس
وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم
السلام ومولده بمصر في مدينة منف منها قال وكانت مدته على الارض اثنتين وثمانين سنة
وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم
اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين
ضخم العظام قليل اللحم براق العين أكحل متأنيا في كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء
اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته وقال غيره
ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصري وكان أغاثوذيمون
أحد انبياء اليونانيين والمصريين وتفسير اغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا
هو البادئ بصناعة الطب في اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء واما
أبو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول
في صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها بل انه عن غيره أخذ ولنهج من سبقه سلك وذكر انه
كان تلميذ هرمس المصري وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة اما (هرمس الاول) وهو

هرمس الاول

المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه
الفرس في سيرها اللهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذي تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس
ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس قال
أبو معشر هو أول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده
كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظر في الطب وتكلم فيه وانه ألف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة
وقواف معلومة بلغة اهل زمانه في معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر
بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر

تحير

تحير ذلك فبنى هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي
وهو الجبل المعروف بالبربا بأخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور
جميع آلات الصناع وأشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد
العلوم لمن بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وثبت في الاثر المروي عن السلف
ان ادريس أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو
أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا وأما (هرمس الثاني) فانه من أهل

هرمس الثاني

بابل سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل وكان بعد الطوفان في زمن نزيربالي الذي هو
أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا في علم الطب والفلسفة وعارفا
بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارثماطيقي وهرمس هذا جدد من علم
الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين
هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين

هرمس الثالث

واما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان
ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية
وكان جوالا في البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام
حسن في صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز
والغضار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بارض الشام
(رجع الكلام الى ذكر اسقليبيوس) و بلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يئس
الناس من برئهم ولما شاهده الناس من افعاله ظن العامة انه يحيي الموتى وأنشد فيه
شعراء اليونانيين الاشعار العجيبة وضمنوها انه يحيي الموتى ويرد كل من مات الى الدنيا
وزعموا ان الله تعالى رفعه اليه تكرمة له واجلالا وصيره في عديد الملائكة ويقال انه
ادريس عليه السلام وقال يحيى النحوي ان اسقليبيوس عاش تسعين سنة منها صبي وقبل
ان تفتح له القوة الالهية خمسين سنة وعالم معلم أربعين سنة وخلف ابنين ماهرين في صناعة
الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا أولادهما وأهل بيتهما وان لا يدخلا في صناعة
الطب غريبا وعهد الى من يأتي بعده كذلك وأمرهم بأمرين أحدهما ان يسكنوا وسط
المعمور من أرض اليونانيين وذلك في ثلاث جزائر منها قو جزيرة أبقراط والثاني ان
لا يخرج صناعة الطب الى الغرباء بل يعلمها الآباء الابناء وكان ابنا اسقليبيوس مع
أغاممنون لما سار لفتح طرياس وكان يكرمهما غاية الكرامة ويشرفهما لعلو محلهما في
العلم * ومن خط ثابت بن قرة الحراني لما ذكر البقارطة قال ويقال انه كان في جميع أقاليم
الارض لاسقليبيوس اثنا عشر الف تلميذ وأنه كان يعلم الطب مشافهة وكان آل
اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع الامر في صناعة الطب على بقراط
ورأى ان أهل بيته وشيعته قد قلوا ولم يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ في تأليف
الكتب على جهة الايجاز وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده

من أمر اسقليبيوس ما هذا نصه قال الذى تناهى الينا من قصة اسقليبيوس قولان أحدهما لغز والآخر طبيعى اما اللغز فيذهب فيه الى أنه قوة من قوى الله تبارك وتعالى واشتق لها هذا الاسم من فعلها وهو منع اليبس قال حنين لما كان الموت انما يعرض عند غلبة اليبس والبرد وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت سميت بهذا السبب المهنة التى تحفظ على الابدان القائمة حرارتها ورطوبتها كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس قال جالينوس فيقولون انه ابن افوللن وابن فلاغواس وقورونس مهديته وانه مركب من مائت وغير قابل للموت فيدلون بهذا القول على ان عنايته بالناس لانهم من جنسه وان له طبيعة لا تموت أفضل من طبيعة الانسان وانما اشتق له الشاعر هذا الاسم أعنى اسقليبيوس من أعمال الطب واما قولهم انه ابن فلاغواس فلأن هذا الاسم مشتق من اسم اللهيب أعنى ابن القوة الملهبة الحيوانية قال حنين انما سمى بهذا الاسم لان الحياة تكون بحفظ الحرارة الغريزية التى فى القلب والكبد اشتق لها اسم من اللهيب لانها من جنس النار قال جالينوس وأما قولهم انه ابن قورونس فلأن هذا الاسم مشتق من الشبع واستفادة الصحة قال حنين انما سمى بهذا الاسم ليدل على أن الشبع من الطعام والشراب انما يتم للانسان بصناعة الطب اذا انهضم طعامه لان حفظ الصحة انما يكون بهذه المهنة وكذلك أيضا ردها اذا زالت قال جالينوس وأما قولهم انه ابن أفوللن فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شئ من التكهن لانه ليس من الواجب ان يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الاشياء الحادثة فيما بعد قال حنين يعنى تقدمة المعرفة الطبية قال جالينوس وقد آن لنا أيضا أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه وذلك ان الاقاويل التى نجدها مكتوبة فى تأاهه انما تليق بالخرافات لا بالحق ومن المشهور من أمره انه رفع الى الملائكة فى عمود من نار كما يقال فى ذيونوسس وابرقلس وسائر من أشبههما ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك وبالجملة يقال ان الله تبارك وتعالى فعل باسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل كيما يفنى الجزء الميت الارضى منه بالنار ثم يجتذب بعد ذلك جزأه الذى لا يقبل الموت ويرفع نفسه الى السماء قال حنين جالينوس فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الانسان بالله تبارك وتعالى وذلك انه يقول ان الانسان اذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والامساك عنها وهى التى يريد بها جزأه الميت الارضى وزين نفسه الناطقة بعد النقى من هذه الشهوات بالفضائل وهى التى يريد بها الارتفاع الى السماء كان شبيها بالله تبارك وتعالى قال جالينوس وأما صورته فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات ذوائب ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره ملتحيا وتصوير أبيه أمرد وبعض الناس يقول انه صور وصبغ بهذه الحال لانه فى وقت ما أصعده الله اليه كان كذلك وبعض قال ان السبب فى ذلك ان صناعته تحتاج الى العفة والشيخوخة وبعض الناس قال ان السبب فى ذلك تجاوزه فى الحذق بصناعة الطب اباه واذا تأملته وجدته قائما متشمرا مجموع الثياب فيدل بهذا الشكل على انه ينبغى للاطباء

ان يتفلسفوا فى جميع الاوقات وترى الاعضاء منه التى يستحيى من تكشفها مستورة والاعضاء التى يحتاج الى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة ويصور آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمى فيدل بذلك على انه يمكن فى صناعة الطب ان يبلغ بمن استعملها من السن أن يحتاج الى عصا يتكئ عليها أولا من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا يؤهل لاعطاء عصا بمنزلة ما وهب لايفاسطس وزوس وهرمس وبهذه العصا نجد زوس يقر أعين من يحب من الناس فينبههما أيضا النيام وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمى فلانه يطرد وينفى كل مرض قال حنين نبات الخطمى لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا تهيأ فيه ان يكون علاجا كثير المنافع اذا استعمل مفردا وحده واذا خلط بمواد أخر اما أسخن منه واما أبرد كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من تكلم فيه ولهذا السبب نجد اسمه فى اللسان اليونانى مشتقا من اسم العلاجات وذلك انهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمى فيه منافع كثيرة قال جالينوس وأما اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصناف والتفنن الموجود فى صناعة الطب وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة لكنهم صوروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين ويقرب هذا الحيوان من اسقليبيوس لاسباب كثيرة أحدها انه حيوان حاد النظر كثير السهر لا ينام فى وقت من الاوقات وقد ينبغى لمن قصد لتعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم ويكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أن يحدث وذلك انك تجد أبقراط يشير بهذا الفعل فى قوله انى أرى انه من أفضل الامور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى بالشئ الحاضر مما بهم وما مضى وما يستأنف وقد يقال أيضا فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس قول آخر وهو هذا قالوا هذا الحيوان أعنى التنين طويل العمر جدا حتى أن حياته يقال انها الدهر كله وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب ان تطول أعمارهم من ذلك أنا نجد ديموقريطس واير ودوطس عندما استعملوا الوصايا التى تأمر بها صناعة الطب طالت حياتهم جدا فكما أن هذا الحيوان أعنى التنين يسلخ عنه لباسه الذى تسميه اليونانيون الشيخوخة كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب اذا اسلخوا عنهم الشيخوخة التى تفيدهم اياها الامراض أن يستفيدوا الصحة واذا صوروا اسقليبيوس جعل على رأسه اكليل متخذ من شجر الغار لان هذه الشجرة تذهب بالحزن ولهذا نجد هرمس اذا سمى المهيب كال بمثل هذا الاكليل فان الاطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الاحزان كذلك كال اسقليبيوس باكليل يذهب بالحزن أولا ان الاكليل لما كان يعم صناعة الطب والكهانة رأوا أنه ينبغى أن يكون الاكليل الذى تكلل به الاطباء والمتكهنون اكليلا واحدا بعينه أولا ان هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الامراض من ذلك انك تجدها اذا ألقيت فى بعض المواضع هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم وكذلك أيضا النبت المسمى قونورا وثمرة هذه الشجرة أيضا وهى التى تسمى حب

الغار اذا مرخ بها البدن فعلت فيه شبيها بفعل الجند بدستر واذا صوروا ذلك التنين جعلوا بيده بيضة يومون بذلك الى أن هذا العالم كله يحتاج الى الطب ومثال الكل مثال البيضة وقد ينبغى لنا أن نتكلم أيضا فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس تقربا الى الله تبارك وتعالى به فنقول انه لم يوجد أحد قرب لله قربانا باسم اسقليبيوس فى وقت من الاوقات شيأ من الماعز وذلك ان شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف ومن أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع لان الغذاء المتولد عنه ردىء الكيموس مجفف غليظ حريف يميل الى الدم السوداوى قال جالينوس بل انما نجد الناس يقربون الى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه الذبيحة فبهذه الحال علم هذا الرجل الالهى الناس صناعة الطب فنية ثابتة أفضل كثيرا من الاشياء التى استخرجها ذيونوسس وديميطر قال حنين يعنى باستخراج ذيونوسس الخمر وذلك ان اليونانيين يرون أن أول من استخرج الخمر ذيونوسس ويومى الشعراء بهذا الاسم الى القوة التى اذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة والسرور المتولد عنها فى شربها وأما استخراج ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم وقد تسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا الارض المخرجة للحبوب وأما استخراج اسقليبيوس فيعنى به الصحة وهى التى لا يمكن دونها أن يقتنى شئ من الاشياء التى ينتفع بها أو يلتذ قال جالينوس وذلك ان ما استخرجه هذان لا ينتفع به ما لم يكن استخراج اسقليبيوس موجودا وأما صورة الكرسى الذى يقعد عليه اسقليبيوس فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة وهى أشرف القوى كما قال بعض الشعراء وذلك انا نجد الشعراء باجمعهم يمدحون هذه القوة ويحمدونها أما أحدهم ففى قوله انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار فى خيرك أكون باقى حياتى وأما شاعر آخر فقال انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار اياك أسأل أن أؤهل قبل جميع الخيرات وبالجملة فقول القائل أى الخيرات من اليسار أو الابناء أو الملك يتساوى فى القوة عند سائر الناس أليس كله شئ انما يكون ناصرا ملتذا للخيرات بسبب الصحة انها البرة المؤهلة لهذا الاسم وانما ذلك لان الصحة خير فى غاية التمام لا متوسط فيها بين الخير والشر ولا فى الدرجة الثانية من الخير كما ظن قوم من الفلاسفة وهم المعروفون بالمشائين وباصحاب المظلة وذلك ان شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة فى جميع أيام حياتهم انما هى بسبب الصحة من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة للاعداء ودفعهم عن الاولياء وجهادا دونهم انما يفعل ذلك باستعماله قوة البدن واستعمال الانسان العدل بان يعطى كل ذى حق حقه ويفعل كل ما يجب أن يفعل ويحفظ النواميس ويصحح فى كل ما يراه ويفعله لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة وسبب الخلاص أيضا انما يرى أن تمامه انما يكون بالصحة وذلك انه بمنزلة المولود عنها وبالجملة فاى الناس رام أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء واقناع باطل مموه إن قصده ليس هو اقتناء الصحة

فانما ذلك القول منه بلسانه فقط فاذا أقر بالحق قال ان الصحة بالحقيقة هى الخير الذى فى غاية التمام فهذه القوة أولاها الناس أن تكون كرسيا للانسان المدبر لصناعة الطب واسم هذه القوة أيضا مشتق على الحقيقة وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى مشتق من اسم الرطوبة لان الصحة انما تتم لنا بالرطوبة كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الانسان الرطب واذا تأملت صورة اسقليبيوس وجدته قاعدا متمكنا على رجال مصورين حوله وذلك واجب لانه ينبغى أن يكون ثابتا لا يزول من بين الناس ويصور عليه تنين ملتف حوله وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم (ومن الآداب والحكم) التى لاسقليبيوس مما ذكره الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال اسقليبيوس من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال ان أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله ولا يصلح هاتين الحالتين الا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكى عند أواخره عليه وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدرى ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وقال اعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل ومسئلة اللئيم اهانة للعرض وقال انى لاعجب ممن يحتمى من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة وقال أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فانه زين النطق وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل وقال المشفق عليكم يسىء الظن بكم والزارى عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين ومروأة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وان يتصاون عن كل حال معيب (ايلق) ويقال له ايله قال سليمان بن ايلق
حسان المعروف بابن جلجل ان هذا أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الاغريقى لهيامس الملك وتكلم فى الطب وقاسه وعمل به وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى زمان بذاق الحاكم وله آثار عظيمة وأخبار شنيعة وهو يعد فى كثرة العجائب كاسقليبيوس

﴿الباب الثالث فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس﴾

وذلك ان اسقليبيوس كما ذكرنا أولا لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت عنده أمور منها وشرع فى تعليمها لاولاده وأقاربه عهد اليهم ان لا يعلموا هذه الصناعة لاحد الا لاولادهم ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا غير وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ستة وهم ماغينس وسقراطون وخروسيس الطبيب ومهراريس المكذوب عليه المزور نسبه فى الكتب الاول وانه لحق سليمن بن داود وهذا حديث

خرافة لان بينهما ألوف من السنين ومور يدس وميساوس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى
استاذه اسقليبيوس وهو رأى التجربة اذ كان الطب انما خرج له بالتجربة ولم يزل
غورس
الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه من الاهل الى ان ظهر (غورس) وغورس
هو الثانى من الاطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ما ذكره يحيى
النحوى وذلك انه قال الاطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من
اليونانيين على ما تناهى الينا ثمانية وهم اسقليبيوس الاول وغورس ومينس وبرمانيدس
وافلاطن الطبيب واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس وكانت مدة حياة غورس
سبعا وأربعين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم ثلاثين سنة وكان منذ وقت
وفاة اسقليبيوس الاول والى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة وكان فى هذه
الفترة بين اسقليبيوس وبين غورس من الاطباء المذكورين سورندوس ومانيوس وساوناس
وميسانديس وسقوريدوس الاول وسيقلوس وسهرياس وافطيماخس وقلغيموس واغانيس
وايرقلس واسطورس الطبيب ولما ظهر غورس نظر فى رأى التجربة وقواه
وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم مرقس وجورجيس ومالسطس
وفولس وماهالس وأراسطراطس الاول وسقيروس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل
رأى استاذه وهو رأى التجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء والى من علموه من ولد وقريب
مينس
الى أن ظهر (مينس) ومينس هو الثالث من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته أربعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم أربعا وستين سنة وعالم معلم عشرين سنة
وكان منذ وقت وفاة غورس والى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة وكان فى هذه الفترة التى
بين غورس ومينس من الاطباء المذكورين أسقوروس وسقوريدوس الثانى واخطيفون
واسقوريس وراوس واسفقلس وموطمس وأفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول ابن
غنسيدقوس ولما ظهر مينس نظر فى مقالات من تقدم فاذا التجربة خطأ عنده فضم اليها
القياس وقال لا يجب ان تكون تجربة بلا قياس لانها تكون خطرا ولما توفى خلف من
التلاميذ أربعة وهم قطرطس وأمينس وسورانس ومثيناوس القديم ورأى هؤلاء القياس
والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه وخلفوه الى ان ظهر
برمانيدس
(برمانيدس) وبرمانيدس هو الرابع من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته أربعين سنة منها صبى ومتعلم خمسا وعشرين سنة وكامل معلم خمس عشرة سنة
وكان منذ وقت وفاة مينس والى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة وكان فى هذه
الفترة التى بين مينس وبرمانيدس من الاطباء المذكورين سمانس وغوانس وأيقورس
واسطفانس وانيقولس وساوارس وحوراطيمس وفولوس وسوانيديقوس وساموس
ومنيثانوس الثانى وأفيطافلون وسوناخس وسوبازيوس ومامالس ولما ظهر برمانيدس قال
ان التجربة وحدها كانت أومع القياس خطرا فاسقطها وانتحل القياس وحده ولما توفى
خلف من التلاميذ ثلاثة نفر وهم ثاسلس وأقرن وذيوفيلس فوقع بينهم المنازعات والخلاف

وانفصلوا

وانفصلوا ثلاث فرق فادعى أقرن التجربة وحدها وادعى ذيوفيلس القياس وحده وادعى
أفلاطن
ثاسلس الحيل وذكر ان الطب انما هو حيلة ولم تزل هذه الحال بينهم الى ان ظهر (أفلاطن)
الطبيب وأفلاطن الطبيب هو الخامس من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته ستين سنة منها صبى ومتعلم أربعين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وقت
وفاة برمانيدس والى ظهور أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة وكان الاطباء
المذكورون فى هذه الفترة التى بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب قد تقسموا ثلاثة أقسام
أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطى وبنخلس وانقلس وفيلنبس وغافرطيمس
والحسندروس وملسيس وأصحاب الحيل وهم ماناخس وماساوس وغريانس وفرغوريس
وقونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس
ولما ظهر أفلاطن نظر فى هذه المقالات وعلم ان التجربة وحدها رديئة وخطر والقياس وحده
لا يصح فانتحل الرأيين جميعا قال يحيى النحوى وان أفلاطون أحرق الكتب التى ألفها
ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التى
فيها الرأيان جميعا وأقول ان يحيى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد ألفت فان
كان لها حقيقة فذلك ينافى قول من يرى ان صناعة الطب أول من دونها وأثبتها فى الكتب
أبقراط اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل أبقراط بمدة طويلة ولما توفى
أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة وهم ميروذس وأفرده بالحكم على
الامراض وفورنوس وأفرده بالتدبير للابدان وفورلس وأفرده بالفصد والكى وثافرورس
وأفرده بعلاج الجراحات وتسرجس وأفرده بعلاج العين وفانيس وأفرده بجبر العظام
المكسورة واصلاح المخلوعة ولم يزل الطب يجرى أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ
اسقليبيوس الثانى
وبين من خلفوه الى ان ظهر (اسقليبيوس الثانى) واسقليبيوس الثانى هو السادس من
الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين منها صبى
ومتعلم خمس عشرة سنة وعالم معلم خمسا وتسعين سنة منها عطل خمس سنين وكان منذ وقت
وفاة أفلاطن والى ظهور اسقليبيوس الثانى ألف وأربعمائة وعشرون سنة وكان فى هذه
الفترة التى بين أفلاطن واسقليبيوس الثانى من الاطباء المذكورين ميلن الاقراغنطى
وثامسطيوس الطبيب وأقنينوس وفرديقلوس وأندروماخس القديم وهو أول من صنع
الترياق وعاش أربعين سنة وايرقليدس الاول وعاش ستين سنة وفلاغورس وعاش خمسا
وثلاثين سنة وماخيس ونسطس وسيقورس وغالوس ومابالطياس وايرقلس الطبيب وعاش مائة
سنة ومانالطيس وفيثاغورس الطبيب وعاش سبعين سنة وماخيس وغالوس ومارينوس وعاش
مائة سنة ولما ظهر اسقليبيوس الثانى نظر فى الآراء القديمة فوجد ان الذى يجب أن يعتقد
هو رأى أفلاطن فانتحله ثم توفى وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب
سواهم وهم بقراط بن ايرقلس وماغارينس وارخس ولم تمض مديدة أشهر حتى توفى
ماغارينس ولحقه وارخس وبقى بقراط وحيد دهره طبيبا كامل الفضائل تضرب به

الامثال الطبيب الفيلسوف الى أن بلغ به الامر الى أن عبدوه والذى قوى صناعة القياس والتجربة تقوية عظيمة عجيبة لا يتهيأ الطاعن ان يحلها ولا يتمكنها وعلم الغرباء الطب وجعلهم شبيها باولاده لما خاف على الطب ان يفنى ويبيد من العالم كما يتبين أمره فى هذا الباب الذى يأتى

(الباب الرابع فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم صناعة الطب)

أبقراط

(أبقراط) ولنبتدئ أولا بذكر شئ من أخبار أبقراط على حيالها وما كان عليه من التأييد الالهى ونذكر بعد ذلك جملا من أمر الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة وان لم يكونوا من نسل اسقليبيوس فنقول ان بقراط على ما تقدم ذكره هو السابع من الاطباء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم وأبقراط هو من أشرف أهل بيته واعلاهم نسبا وذلك على ما وجدته فى بعض المواضع المنقولة من اليونانى انه أبقراط بن ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس ابن ثاوذروس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الملك فهو بالطبع الشريف الفاضل نسبا لانه التاسع من قريساميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس وأمه فركسيثا بنت فينارنطى من بيت أيرقليس فهو من جنسين فاضلين لان أباه من آل اسقليبيوس وأمه من آل ايرقليس وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس ومن جده أبقراط وهما أسرا اليه أصول صناعة الطب وكانت مدة حياة أبقراط خمسا وتسعين سنة منها صبى ومتعلم ست عشرة سنة وعالم معلم تسعا وسبعين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثانى والى ظهور أبقراط ستين ولما نظر أبقراط فى صناعة الطب وخاف عليها ان تنقرض عندما رأى أنها قد بادت من أكثر المواضع التى كان اسقليبيوس الاول أسس فيها التعليم وذلك ان المواضع التى يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ما ذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لأبقراط ثلاثة أحدها بمدينة روذس والثانى بمدينة قنيدس والثالث بمدينة قو فأما التعليم الذى كان بمدينة روذس فانه باد بسرعة لانه لم يكن لاربابه وارث وأما الذى كان منه بمدينة قنيدس فطفئ لان الوارثين له كانوا نفرا يسيرا وأما الذى كان منه بمدينة قو وهى التى كان يسكنها ابقراط فثبت وبقى منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له فلما نظر أبقراط فى صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الابناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس رأى أن يذيعها فى جميع الارض وينقلها الى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد وقال ان الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريبا كان أو بعيدا واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة وعهد اليهم العهد الذى كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم وان لا يعلموا هذا العلم أحدا الا بعد أخذ هذا العهد عليه وقال أبو الحسن على بن رضوان

كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزا وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء وكانت فى أهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس وهذا الاسم أعنى اسقليبيوس اما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب واما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب وكيف تصرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب ونسب المتعلم الاول اليه على عادة القدماء فى تسمية المعلم أبا للمتعلم وتناسل من المتعلم الاول أهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها فى الكتب وما احتاجوا الى تدوينه فى الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب للابن وكان الطب فى الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ أبقراط من أهل قو وذمقراط من أهل أبديرا وكانا متعاصرين فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما ابقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه باغماض فى الكتب وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولوبس فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون لازما للطهارة والفضيلة ثم وضع ناموسا عرف فيه من الذى ينبغى له أن يتعلم صناعة الطب ثم وضع وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب فى نفسه أقول وهذه نسخة العهد الذى وضعه أبقراط قال أبقراط انى أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبيوس وأقسم باولياء الله من الرجال والنساء جميعا واشهدهم جميعا على انى أفى بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزلة آبائى وأواسيه فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالى وأما الجنس المتناسل منه فارى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادى واولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك وأقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعة المرضى وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا أعطى اذا طلب منى دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة ولا أشق أيضا عمن فى مثانته حجارة لكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادى مقصود اليه فى سائر الاشياء وفى الجماع للنساء والرجال الاحرار منهم والعبيد وأما الاشياء التى أعاينها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها أو فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الاشياء التى لا ينطق بها خارجا فامسك عنها وأرى ان امثالها

لاينطق به فن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان تكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجلها وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده * وهذه نسخة ناموس الطب لابقراط قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا أن نقص فهم من ينتحلها صار سببا لسلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها فكما أنها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جدا وينبغى لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغى أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل مايرى فى نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة * وهذه نسخة وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب قال أبقراط ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا وفى طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا له فى الغاية ولا يكون بليدا وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار لان كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم وينبغى أن يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك وينبغى لنا أن نحتملهم عليه ونعلم أنه ليس منهم وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصى قص أظافير يديه ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغى أن تكون ثيابه بيضا نقية لينة ولا يكون فى مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأن لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره * قال جالينوس فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس ان بقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم مالم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه وكان يعلم أمر الاركان التى منها تركيب أبدان الحيوان وكون جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وفسادها وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الاشياء التى ذكرنا وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها أقول فأما معالجة ابقراط ومداواته للامراض فانه أبدا كانت له العناية

وصية أبقراط

البالغة فى نفع المرضى وفى مداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واخترعه وأوجده وذلك أنه عمل بالقرب من داره فى موضع من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أخسندوكين أى مجمع المرضى وكذلك أيضا نقع لفظة البيمارستان وهو فارسى وذلك أن البيمار بالفارسى هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن لابقراط دأب على هذه الوتيرة فى مدة حياته وطول بقائه الا النظر فى صناعة الطب واجادة قوانينها ومداواة المرضى وايصال الراحة اليهم وانقاذهم من عللهم وأمراضهم وقد ذكر كثيرا من قصص مرضى عالجهم فى كتابه المعروف بأبيديميا وتفسير أبيديميا الامراض الوافدة ولم يكن لابقراط رغبة فى خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ولا فى زيادة مال بفضل عن احتياجه الضرورى ومن ذلك قال جالينوس ان ابقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشان المعروف عند اليونانيين بأرطخششت وهو أردشير الفارسى جد دارا بن دارا فانه عرض فى أيام هذا الملك للفرس وباء فوجه الى عامله بمدينة فاوان أن يحمل الى ابقراط مائة قنطار ذهبا ويحمله بكرامة عظيمة واجلال وأن يكون هذا المال تقدمة له ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج ابقراط اليه فلم يجب ابقراط الى الخروج عن بلده الى الفرس فلما ألح عليه ملك اليونانيين فى الخروج قال له ابقراط لست أبذل الفضيلة بالمال ولما عال بردقس الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله وانصرف الى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا فى بلدته وفى مدن أخر وان صغرت ودارها بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتابا فى الاهوية والبلدان قال جالينوس ومن هذه حاله ليس انما يستخف بالغنى فقط بل وبالخفض والدعة ويؤثر التعب والنصب عليها فى جنب الفضيلة (ومن بعض التواريخ) القديمة ان بقراط كان فى زمن بهمن بن أردشير وكان بهمن اعتل فانفذ الى أهل بلد بقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا دونه فرق لهم بهمن وأقره عندهم وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبخت نصر وهى سنة أربع عشرة لملك بهمن قال (سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ورأيت حكاية طريفة لابقراط استحليناذكرها الندل بها على فضله وذلك ان افليمون صاحب الفراسة كان يزعم فى فراسته انه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون فى دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل فقالوا ما نعلم فقال بعضهم تعالوا نمتحن به أفليمون فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى افليمون فقالوا له أيها الفاضل أنظر الى هذا الشخص واحكم على اخلاق نفسه من تركيبه فنظر اليه وقرن اعضاءه بعضها ببعض ثم حكم فقال رجل يحب الزنا فقالوا له كذبت هذه صورة أبقراط الحكيم فقال لهم لا بد لعلمى ان يصدق فاسألوه فان المرء لا يرضى بالكذب فرجعوا الى أبقراط واخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم افليمون فقال أبقراط صدق افليمون أحب الزنا ولكنى

طريقة

أملك نفسى فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه لنفسه ورياضته لها بالفضيلة (أقول) وقد
تنسب هذه الحكاية أيضا الى سقراط الفيلسوف وتلامذته فأما تفسير اسم أبقراط فان
معناه ضابط الخيل وقيل معناه ماسك الصحة وقيل ماسك الارواح وأصل اسمه باليونانية
ايفوقراطيس ويقال هو بقراطيس وانما العرب عادتها تخفيف الاسماء واختصار المعانى
خففت هذا الاسم فقالوا أبقراط و بقراط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا فى الشعر ويقال
أيضا بالتاء أبقرات و بقرات (وقال المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلام ان بقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة أشهل العينين غليظ العظام ذا عصب
معتدل اللحية ابيضها منحنى الظهر عظيم الهامة بطىء الحركة اذا التفت التفت بكليته
كثير الاطراق مصيب القول متأنيا فى كلامه يكرر على السامع منه وذعلاه أبدا بين يديه اذا
جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة
كثير الصوم قليل الاكل بيده أبدا اما مبضع واما مرود (وقال حنين بن اسحق) فى كتاب نوادر
الفلاسفة والحكماء انه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط المريض الذى يشتهى أرجى
عندى من الصحيح الذى لا يشتهى شيئا (و يقال) ان أبقراط مات بالفالج وأوصى ان يدفن معه
درج من عاج لا يعلم مافيه فلما اجتاز قيصر الملك بقبره رآه قبرا ذليلا فامر بتجديده لانه
كان من عادة الملوك ان يتفقدوا أحوال الحكماء فى حياتهم و بعد وفاتهم لانهم كانوا
عندهم أجل الناس وأقربهم اليهم فامر قيصر الملك بحفره فلما حفره لينظر اليه استخرج
الدرج فوجد فيه الخمس والعشرين قضية فى الموت التى لا يعلم العلة فيها الا انه حكم فيها بالموت
الى أوقات معينة وأيام معلومة وهى موجودة بالعربى و يقال ان جالينوس فسرها وهذا مما
أستبعده والا فلو كان ذلك حقا ووجد تفسير جالينوس لنقل الى العربى كما قد فعل ذلك
بغيره من كتب أبقراط التى فسرها جالينوس فانها نقلت باسرها الى العربى (ومن ألفاظ
أبقراط الحكمية ونوادره المفردة فى الطب) قال ابقراط الطب قياس وتجربة وقال
لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد لانه لم يكن هنالك شئ يضادها فيمرض وقال
العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والفأل حس نفسانى وقال أحذق الناس
باحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه وقال الانسان مادام فى عالم الحس فلا
بد من ان يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء
وقال ان الناس اغتذوا فى حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير
فصحوا وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال لا تأكل حتى تأكل وقال يتداوى كل
عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عادتها وقال الخمرة صديقة الجسم والتفاحة
صديقة النفس وقيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون
البيت غبارا اذا كنس (وقال لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته من غير حاجة
ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا) وقال مثل المنى فى الظهر كمثل الماء
فى البئر ان نزفته فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقتدح من ماء الحياة وسئل فى كم ينبغى

للانسان ان يجامع قال فى كل سنة مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل شهر مرة قيل له فان لم يقدر
قال فى كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هى روحه أى وقت شاء يخرجها وقال امهات
لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث
لا يتوصل اليها ولا الى شئ منها الا بتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع
قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب ومن كلامه قال اذا كان الغدر فى
الناس طباعا كان الثقة بكل أحد عجزا واذا كان الرزق مقسوما كان الحرص باطلا وقال قلة
العيال أحد اليسارين وقال العافية ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له أى
العيش خير فقال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ورأى قوما يدفنون امرأة فقال
نعم الصهر صاهرك * وحكى عنه انه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته فعاتبه الشيوخ على
تقديمه اياه عليهم فقال لهم ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم قالوا لا فقال لهم ما أعجب
ما فى الدنيا فقال أحدهم السماء والافلاك والكواكب وقال آخر الارض وما فيها
من الحيوانات والنبات وقال آخر الانسان وتركيبه ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئا
وهو يقول لا فقال للصبى ما أعجب ما فى الدنيا فقال أيها الحكيم اذا كان كل ما فى الدنيا
عجبا فلا عجب فقال الحكيم لاجل هذا قدمته لفطنته ومن كلامه قال محاربة الشهوة
أيسر من معالجة العلة وقال التخلص من الامراض الصعبة صناعة كبيرة ودخل على
عليل فقال أنا والعلة وأنت ثلاثة فان أعنتنى عليها بالقبول منى لما تسمع صرنا اثنين وانفردت
العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه ولما حضرته الوفاة قال خذوا
جامع العلم منى من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره (ومن كلامه) مما ذكره
حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة انه قال منزلة لطافة القلب فى الابدان كمنزلة
النواظر فى الاجفان وقال للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم
والهم يعرض منه السهر وذلك بان الهم فيه فكر فى الخوف بما سيكون فمنه يكون
السهر والغم لا فكر فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى وقال القلب من دم جامد
والغم يهيج الحرارة الغريزية فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ولذلك كره الغم خوف
العوارض المكروهة التى تهيج الحرارة وتحمى المزاج فيحل جامد الدم فينتقض
التركيب وقال من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته كما لا يجزع الغواص من ملوحة
البحر وقال من أحب لنفسه الحياة أماتها وقال العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم
ما يبلغك قليله الى كثيره وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل
ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فيجوز أن
يتفق فيه اثنان على طريق واحد والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق
بين اثنين * ومن كلامه فى العشق قال العشق طمع يتولد فى القلب و يجتمع فيه مواد من
الحرص فكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند
ذلك يكون احتراق الدم واستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى

السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون الفدامة ونقصان العقل ورجاء ما لم يكن وتمنى ما لم يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا أو اسفا وربما شهق شهقة فتختفى منها روحه أربعا وعشرين ساعة فيظن انه قد مات فيقبر وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه و ينضم عليها القلب فلا تنفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر ورأى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة دفعة واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه و يستحيل لونه وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين لا بتدبير من الآدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بازالته بازالة سببه فاذا وقع السببان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل واذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء والسوداء كلما قويت قوت الفكر والفكر كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الاطباء ومن كلامه قال الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقئ وما فى البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس وقال لتلميذه ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم (ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم) للمبشر بن فاتك من كلام ابقراط أيضا وآدابه قال استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب و بترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال ان أنت فعلت ما ينبغى على ما ينبغى ان يفعل فلم يكن ما ينبغى فلا تنتقل عما أنت عليه ما دام ما رأيته من أول الامر ثابتا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب أن يسقوا الخمر وأما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق وقال ليس معى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة لتكون لكم قربى الى الله عز وجل لان الله سبحانه وتعالى غير محتاج الى شئ فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد واهربوا من الشرور وذروا المآثم واطلبوا من الخيرات الغايات وقال المالك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب ان يكون حرا فلا يهو ما ليس له وليهرب منه والا صار له عبدا وقال ينبغى للمرء ان يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة اذا اتته الكاس تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل فى الاهل والمال والولد وقال لتلميذه ان أحببت ان لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها فقيل له لم لا تجيب عنها فقال جوابها السكوت عنها وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعوه واذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه وقال لولا العمل لم

يطلب

يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولأن أدع الحق جهلا به أحب الى من أن أدعه زهدا فيه وقال لا ينبغى ان تكون علة صديقك وان طالت ألم به من تعاهدك له وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم أصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان يقول العمل خادم العلم والعلم غاية والعلم رائد والعمل مرسل وقال اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه (أقول) وابقراط هو أول من دون صناعة الطب وشهرها وأظهرها كما قلنا قبل وجعل اسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم احداها على سبيل اللغز والثانية على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين والذى انتهى الينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتابا والذى يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتابا وهى المشهورة من سائر كتبه (الاول) كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول فى كون المنى المقالة الثانية تتضمن القول فى كون الجنين المقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الاعضاء (الثانى) كتاب طبيعة الانسان مقالتان وهو يتضمن القول فى طبائع الابدان ومما ذا تركبت (الثالث) كتاب الاهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثالثة يعرف فيها كيفية ما يتقى من الاشياء التى تولد الامراض البلدية كائنة ما كانت (الرابع) كتاب الفصول سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من اعمال الطب وهو يحتوى على جمل ما أودعه فى سائر كتبه وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه فى تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيذيميا وتفسيره الامراض الوافدة وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الاخر (الخامس) كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال مرض مرض فى الازمان الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل وعرف انه اذا أخبر بالماضى وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغى من الادوية وغيرها واذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما ينبغى (السادس) كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام (السابع) كتاب أوجاع

القساء مقالتان ضمنه أولا تعريف مايعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث وتزيفه ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل و بعده من الاسقام التى تعرض كثيرا (الثامن) كتاب الامراض الوافدة ويسمى أبيديميا وهوسبع مقالات ضمنه تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر انها صنفان أحدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى وذكر فى هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول انى وغيرى من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام أبقراط وبين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط اماأن يكون أبقرا طوضعها واما أن يكون ولده اثبت لنفسه ماسمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل مابينه وقاله جالينوس اطرح الناس النظر فى المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست (التاسع) كتاب الاخلاط وهو ثلاث مقالات ويتعرف من هذا الكتاب حال الاخلاط اعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأنى فى علاج كل واحد منها (العاشر) كتاب الغذاء وهو أربع مقالات و يستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب موادّ الاخلاط أعنى علل الاغذية واسبابها التى بها تزيد فى البدن وتنميه وتخلف عليه بدل ماانحل منه (الحادى عشر) كتاب قاطيطريون أى حانوت الطبيب وهو ثلاث مقالات ويستفاد من هذا الكتاب مايحتاج اليه من اعمال الطب التى تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشدّ والجبر والخياطة وردّ الخلع والتنطيل والتكميد وجميع مايحتاج اليه وقال جالينوس ان أبقراط بنى أمره على ان هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وأنا واحد منهم وسماه الحانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمته كتاب الاشياء التى تعمل فى حانوت الطبيب (الثانى عشر) كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات تتضمن كل مايحتاج اليه الطبيب من هذا الفن (ولابقراط) أيضا من الكتب وبعضها منحول اليه كتاب أوجاع العذارى كتاب فى مواضع الجسد كتاب فى القلب كتاب فى نبات الاسنان كتاب فى العين كتاب الى بسلوس كتاب فى سيلان الدم كتاب فى النفخ كتاب فى الحمى المحرقة كتاب فى الغدد رسالة الى ديمطريوس الملك و يعرف كتابه هذا بالمقال الشافى كتاب منافع الرطوبات كتاب الوصايا كتاب العهد و يعرف أيضا بكتاب الايمان وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وان لايخالفوا ماشرطه عليهم فيه وان يفى بماذكره الشنعة عليه فى نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة كتاب ناموس الطب كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها مايجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك كتاب الخلع كتاب جراحات الرأس كتاب الحموم كتاب فى تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء كتاب طبائع الحيوان

كتاب

كتاب علامات القضايا وهو الجس وعشرون قضية (الدالة على الموت) كتاب فى علامات البحران كتاب فى حبل على حبل كتاب فى المدخل الى الطب كتاب فى المولودين لسبعة أشهر كتاب فى الجراح كتاب فى الاسابيع كتاب فى الجنون كتاب فى البثور كتاب المولودين لثمانية أشهر كتاب فى الفصد والحجامة كتاب فى الابطى رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس كتاب فى البول كتاب فى الالوان كتاب الى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة كتاب فى الامراض كتاب فى الاحداث كتاب فى المرض الالهى وذكر جالينوس فى المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض كتاب الى اقطيغيونس قيصر ملك الروم فى قسمة الانسان على مزاج السنة كتاب طب الوحى وهذا الكتاب ذكروا انه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له رسالة الى أرطحشست الكبير ملك فارس لما عرض فى أيامه للفرس الموتان رسالة الى جماعة من أهل أبديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية كتاب تركيب الانسان كتاب فى استخراج النصول كتاب تقدمة القول الاول كتاب تقدمة القول الثانى * ولما توفى أبقراط خلف من الاولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر أما أولاده فهم أربعة ثاسلوس وذراقن وابناهما أبقراط ابن ثاسلوس بن أبقراط وأبقراط بن دراقن بن أبقراط كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة لاون وماسرجس وميغانوس وفولوبس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته واملانيسون واسطات وساورى وغورس وسنبلقيوس وثاثالس هذا قول يحيى النحوى وقال غيره ان أبقراط كان له اثناعشر تلميذا لايزيد عليهم الا بعد الموت ولا ينقص منهم و بقوا على تلك السنة حينا فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه ووجدت ببعض المواضع ان أبقراط كانت له ابنة تسمى مالاناأرسا وكان لها براعة فى صناعة الطب و يقال انها كانت أبرع من أخويها والاطباء المذكورون فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس خلا تلاميذ أبقراط فى نفسه واولاده فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط وانقيلاوس الاول الطبيب وارسيطراطس الثانى القياسى ولوقس وميلن الثانى وغالوس ومبريذيطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط ومانطياس المفسر أيضا لكتب أبقراط وغولس الطارنطائى ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة وأندروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة وأبراس الملقب بالبعيد وسوناخس الاثينى صاحب الادوية والصيدلة وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس ولم يكن فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه وفضله ونقل عنه ولروفس من الكتب كتاب الماليخوليا مقالتان وهو من أجل كتبه كتاب الاربعين مقالة كتاب تسمية أعضاء الانسان مقالة مقالة فى العلة التى يعرض معها

الفزع من الماء مقالة فى اليرقان والمرار مقالة فى الامراض التى تعرض فى المفاصل مقالة فى تنقيص اللحم كتاب تدبير من لا يحضره طبيب مقالتان مقالة فى النحـة كتاب طب بقراط مقالة فى استعمال الشراب مقالة فى علاج اللواتى لا يحبلن مقالة فى قضايا حفظ الصحة مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربع مقالة فى ذات الجنب وذات الرئة كتاب التدبير مقالتان كتاب الباه مقالة كتاب الطب مقالة مقالة فى الاعمال التى تعمل فى البيمارستانات مقالة فى اللبن مقالة فى الفراق مقالة فى الابكار مقالة فى التين مقالة فى تدبير المسافر مقالة فى البحر مقالة فى القىء مقالة فى الادوية القاتلة مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة مقالة فى هل كثرة شرب الدواء فى الولاثم نافع مقالة فى الاورام الصلبة مقالة فى الحفظ مقالة فى علة ديونوسوس وهو القيح مقالة فى الجراحات مقالة فى تدبير الشيخوخة مقالة فى وصايا الاطباء مقالة فى الحقن مقالة فى الولادة مقالة فى الخلع مقالة فى علاج احتباس الطمث مقالة فى الامراض المزمنة على رأى بقراط مقالة فى مراتب الادوية مقالة فيما ينبغى للطبيب ان يسأل عنه العليل مقالة فى تربية الاطفال مقالة فى دوران الرأس مقالة فى البول مقالة فى العقار الذى يدعى سوسا مقالة فى النزلة الى الرئة مقالة فى علل الكبد المزمنة مقالة فى ان يعرض للرجال انقطاع التنفس مقالة فى شرى المماليك مقالة فى علاج صبى يصرع مقالة فى تدبير الحبالى مقالة فى التخمة مقالة فى الذباب مقالة فى العرق مقالة فى ايلاوس مقالة فى المسيا* وكان من الاطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس أبولونيوس وارشيجانس وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب ووجدت له من ذلك مما نقل الى العربى كتاب اسقام الارحام وعلاجها كتاب طبيعة الانسان كتاب فى النقرس* ومن أولائك الاطباء أيضا دياسقوريدس الاول المفسر لكتب أبقراط وطيماوس الفلسطينى المفسر لكتب أبقراط أيضا ونباديطوس الملقب بموهبة الله فى المعجونات وميسياوس المعروف بالمقسم للطب ومارس الحيلى الملقب نثاسلس باسم ذلك الذى ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل وذلك لانه وقع اليه كتاب بعد احراق كتب ثاسلس الاول من كتب الحيليين فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل وهى صناعة الطب الصحيحة واراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة ووضع فى الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة فلم تزل مع الاطباء فبعض يقبلها وبعض لا حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها وأفسدها وأحرق ما وجدمنها وأبطل هذه الصناعة الحيلية واقريطن الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه فى كتاب الميامر وأقاقيوس وجارمكسانس وأرثيانيوس وماريطوس وقاقولوذس ومرقس ويرغاس وهرمس الطبيب وبولاس وحاحونا وحلمانس هؤلاء الاثنا عشر من الاطباء الذين أولهم قريطن يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض وباتصال بعضهم ببعض فى تأليف الادوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لانها متصلة بعضها ببعض وفيلس الخلقدونى الملقب بالقادر من قبل انه كان يجترأ على العلاجات الصعبة ويشفيها ويعلو عليها

ويقتدر ولا يخطئ له علاج وديمقراطيس الثانى وأفروسيس واكسانقراطس وأفروديس وبطليوس الطبيب وسقراطس الطبيب ومارقس الملقب بعاشق العلوم وسوروس وفورديس قادح العيون ونيادريطوس الملقب بالساهر وفرفوريوس التأليفى صاحب الكتب الكثيرة لانه كان مع فلسفته مبرزا فى الطب بارعا فيه قويا فيه من قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف وبعضهم الطبيب (ودياسقوريدس) العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة المتعرب المنصوب السائح فى البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار المصور لها المجرب المعدد لمنافعها قبل المسئلة من أفاعيلها حتى اذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة أثبت ذلك وصوره من مثله وهو رأس كل دواء مفرد وعنه أخذ جميع من جاء بعده ومنه تثقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد شقيت بالتعب من محبتها الايصال الخيرات الى الناس كلهم* وقال حنين ابن اسحق ان دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ومعناه بلغتهم الخارج عنا قال حنين وذلك انه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات مقيما بها فى كل الازمنة لا يدخل الى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم ومعنى ديسقورى باليونانية شجا رودوس باليونانية الله ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش أقول ومما يؤيد ان دياسقوريدس كان متنقلا فى البلدان لمعرفة الحشائش والنظر اليها وفى منابتها قوله فى صدر كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له وأما نحن فانه كانت لنا كما علمت فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هيولى العلاج وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة وكان دهرنا كما قد علمت دهر من ليس له مقام فى موضع واحد وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات ويوجد متصلا به أيضا مقالتان فى سموم الحيوان تنسب اليه وانها سادسة وسابعة (وهذا) ذكر اغراض مقالات كتاب ديسقوريدس (المقالة الاولى) تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وافاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار (المقالة الثانية) تشتمل على ذكر الحيوان ورطوبات الحيوان والحبوب والقطانى والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة (المقالة الثالثة) تشتمل على ذكر أصول النبات وعلى نبات شوكى وعلى بزور وصموغ وعلى حشائش بازهرية (المقالة الرابعة) تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة (المقالة الخامسة) تشتمل على ذكر الكرم وعلى أنواع الاشربة وعلى الادوية المعدنيه وجالينوس يقول عن هذا الكتاب انى تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الادوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة (وكان من الاطباء) المذكورين أيضا فى الفترة التى بين ابقراط وجالينوس بلاديوس المفسر لكتب ابقراط وكلاوبطرة امرأة طبيبة فارهة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء واسقلبيادس وسورانوس الملقب بالذهبى وابرقليس الطارنطى وأوذيمس الكحال الملقب بالملك ونساروس

الفلسطيني وغالس الحمصي وكسانوقراطس وقرطاذس وذيوجانس الطبيب الملقب
بالقراني واسقليبياذس الثاني و بقراطيس الجوارشني ولاون الطرسوسي وأرنوس
الطرسوسي وقيمن الحراني وموسقوس الاثيني وقليدس المعروف بالهدى للضالين وايراقليس
المعروف بالهادي و بطروس وفروادس ومانطياس القاصد وثاقراطس العين زربي
وانطيباطرس الصيصي وخروسبس المعروف بالفتي وأريوس المعروف بالمصاد وقيلون
الطرسوسي وفاسيوس المصري وطواس الاسكندراني وأوليذس وسقورس الملقب بالمطاع
وانما لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها وتاموزا الحراني وجميع هؤلاء
الاطباء أصحاب أدوية مركبة أخذ جالينوس عنهم كتبه في الادوية المركبة وعن الذين من
قبلهم ممن سميناه أولا مثل أبواس وأرشيجانس وغيرهما * وكان قبل جالينوس أيضا
طراليوس وهو الاسكندروس الطبيب وله من الكتب كتاب علل العين وعلاجه لثلاث
مقالات كتاب البرسام كتاب الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان (وكان في ذلك
الزمان أيضا) وماقبله جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم على ماذكره اسحق بن حنين مثل
فوثاغورس وذيوفيلس وثاون وأنبادقلس واقليدس وساوري وطيماناوس وانكسيماذس
وديمقراطيس وثاليس قال وكان الشعراء أيضا في ذلك الوقت أوميرس وقاقلس ومارقس وتلوهم
أيضا من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير وأفراطوس الملقب بالموسيقي وزامون
المنطقي وأغلوقن البنضيني وسقراط وأفلاطن وديمقراط وأرسطوطاليس وثاوفرسطس
ابن أخته واذيمس وأفاذس وخروسبس وذيوجانس وقيلاطس وفيماطوس وسنبلقيوس
وارمينس معلم جالينوس وغلوقن والاسكندر الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس
الصوري وايرقليدس الافلاطوني وطاليوس الاسكندراني ومولوس الاسكندراني وورودس
الافلاطوني واسطفاذس المصري وسنجس ورامن وتلواهؤلاء أيضا من الفلاسفة ثامسطيوس
وفرفوريس المصري ويحيى النحوي الاسكندراني وداريوس وانقيلاوس المختصر لكتب
ارسطوطاليس وأمونيوس وفولوس وأفروطوخس وأوذيمس الاسكندراني وياغاث العين
زربي وثياذوروس الاثيني واذي الطرسوسي * وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن
صاعد في كتاب طبقات الامم ان فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم
منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية
والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية قال وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرا
عند اليونانيين خمسة فاولهم زمانا بندقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم
أرسطوطاليس بن نيقوماخس * أقول وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة وغيرهم ان شاء
بندقليس — الله تعالى (بندقليس) قال القاضي صاعد ان بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على
ماذكره العلماء بتواريخ الامم وكان أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشأم ثم انصرف
الى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها في أمر المعاد فهجره لذلك
بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمي الى حكمته وتزعم ان له رموزا قلما يوقف عليها قال

وكان محمد بن عبد الله بن مرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على
دراستها قال و بندقليس أول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلها
تؤدي الى شئ واحد وأنه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص
بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر
الموجودات فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير اما باجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها
وذات الباري متعالية عن هذا كله قال والى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل محمد
ابن الهذيل العلاف البصري ولبندقليس من الكتب كتاب فيما بعد الطبيعة كتاب المبادئ
(فيثاغورس) ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان — فيثاغورس
فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما
السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشأم وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين
ثم رجع الى بلاد يونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج
بذكائه علم الالحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية وادعى انه استفاد ذلك
من مشكاة النبوة وله في تضاد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة
واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من ان فوق عالم الطبيعة
عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه وان الانفس الزكية تشتاق اليه
وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها
من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا ان يلحق بالعالم الروحاني و يطلع على ما يشاء من
جواهره من الحكمة الالهية وان الاشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالا
كالالحان الموسيقية الآتية الى حاسة السمع فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا ولفيثاغورس
تآليف شريفة في الارثماطيقي والموسيقي وغير ذلك هذا آخر قوله * وذكر غيره عن الحكيم
فيثاغورس انه كان يرى السياحة واجتناب مماسة القاتل والمقتول وانه أمر
بتقديس الحواس وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضائل والكف عن الخطايا والبحث
عن العطية الانسية ليعرف طبيعة كل شئ وأمر بالتحاب والتأدب بشرح العلوم
العلوية ومجاهدة المعاصي وعصمة النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على
الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال الرجال وتعلم النساء النساء وأمر
بجودة المنطق ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد في ثواب أو عقاب
على رأي الحكماء الالهيين ولما ان رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل وصار
رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة اما الغذاء غير المجوع فكان
يهيئه من بزر ميقونيون وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى ينبأ قبله
وانثار يقون واسفودالن والفيطون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالتحرير كان
يسحقها و يعجنها بجنس من العسل يسمى اميطيو وأما غير المعطش فكان يهيئه من بزر
القثاء وزبيب سمين منزوع العجم وزهر قوريون وبزر ملوخيا وبزر اسوفا واندراخين ونوع من

الجبريدعى فيلسطاموس ودقيق أو اوليس وكان يحبهما يعسل خابوق وذكر الحكيم ان هرقلس عندما التجأ الى لوبية غير المانية تعلم هاتين الصفتين من ديمطر وكان فيثاغورس قد الزم نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا وكان يقدم اخوانه على نفسه و يحكى انه اول من قال ان أموال الاخلاء مشاعة غير مقسومة وكان يحافظ على صحة الاصحاء و يبرئ المسقومى الابدان وكان يبرئ النفوس الآلمة منها بالتكهن ومنها بالالحان الالهية التى كان يحيي بها آلام البدن وكان يأمر باداء الامانة فى الوديعة لا المال فقط لكن والكلمة المستودعة المحققة وصدق الوعد (وذكر فرفوريوس) فى المقالة الاولى من كتابه فى اخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت منه وشوهدت كما قاله وكان يرمز حكمته و يسترها فمن ألغازه انه كان يقول لا تعتد فى الميزان أى اجتنب الافراط ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت فيها مرة أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفيز أى لا تعش فى البطالة ولا تمر بغياض الليوث أى لا تقتد برأى المردة ولا تعمر الخطاطيف البيوت أى لا تقتد باصحاب الطرمذة والبقبقة من الناس غير المالكين لالسنتهم وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله أى لا يغفل أحد اعمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات وان لا تلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم أى لا تجهر بديانتك واسرار العلوم الالهية عند الجهال * قال الامير المبشر بن فاتك كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور وكان له اخوان اسم الاكبر منهما أونوسطوس والآخر طوريتوس وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسمه أجقايوس من سكان ساموس ولما غلب على صور ثلاث قبائل ايمنون و يمقرون وسقورون واستوطنوها وجلا أهلها منها جلا والد فيثاغورس فيمن جلا وسكن الجزيرة وسافر منها الى ساموس ملتمسا كسبا وأقام بها وصار فيها مكرما ولما سافر منها الى اذطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لانها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب فذكروا ان فوثاغورس انما عاد اليها فسكنها لما رأى من طيبها أول مرة ولما جلا منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه أولاده أونوسطوس وطوريتوس وفوثاغورس فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله لانه كان أحدث الاخوة وأسلمه من صغره فى تعليم الآداب واللغة والموسيقا فلما التحى وجه به الى مدينة ميليطون وأسلمه الى أناكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم والحكمة فسافر الى بلدان شتى طالبا لذلك فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وعندما كان فى أراقليا كان مرابطا لملكها ولما صار الى بابل رابط رؤساء خلدانيين

كلمات حكمية

ودرس على زارا طافبصره بما يجب على الصديقين وأسمعه سماع الكيان وعلمه أوائل الكل أيما هى فمن ذلك فضلت حكمة فوثاغورس وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردهم عن الخطايا لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان وورد على فاراقوديس الحكيم السريانى فى بداية أمره فى مدينة اسمها ديلون من سورية وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس وكان قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينتعش فى جسمه فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه الى افسس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى أهل افسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم فاخرجوه الى ماغانيسيا وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات فدفنوه وكتبوا قصته على قبره ورجع فوثاغورس الى مدينة ساموس ودرس بعده على أرموداماذطيس الحكيم الهيى المتأله المكنى بقرا وفوليو بمدينة ساموس ولقى أيضا بها أرموداما نيس الحكيم المكنى افروقوليم فرابطه زمانا وكان طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس لاطرون واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فابتهل الى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا فكتب له الى اماسيس ملك مصر كتابا يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذى طلب وان يحسن اليه فأحسن أماسيس قبوله وكتب له الى رؤساء الكهنة بما أراد فورد على أهل مدينة الشمس وهى المعروفة بزماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولا كريما وأخذوا فى امتحانه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به الى كهنة منف كى يبالغوا فى امتحانه فقبلوه قبولا على كراهية واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى أدحاضه سبيلا لعناية ملكهم به ففرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس فأعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ثم مضى فوثاغورس من مصر راجعا الى بلاده وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم فكان أهل ساموس يأتون اليه ويأخذون من حكمته وأعد له خارجا من تلك المدينة أذطرون جعله مجمعا خاصا لحكمته فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته ولما أتت عليه أربعون سنة وتمادت طرانة فولوقراطيس وكان قد استخلفه عليهم حينا طوبلا واستكفاه ففكر ورأى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم فرحل الى ايطاليا وسار منها الى قروطونيا ودخلها فرأى أهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله فى جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه فانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية فالزمهم عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات وأمر الاراكنة ان يضعوا للاحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم اياها فكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا مواعظه و ينتفعوا بحكمته فعظم مجده وكبر شأنه وصير كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر الخبر حتى

ان عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه ثم ان فيثاغورس جال في مدن ايطاليا وسيقليا وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم فصاروا سامعيه وصدقوه من أهل طاورومانيون وغير ذلك فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى أحقاب كثيرة وكان منطقه طاردا لكل منكر ولما سمع حكمته ومواعظه سماخس أطرون قاذطوريا خرج من ملكه وخلف أمواله بعضها لاخيه وبعضها لاهل مدينته وذكر أن بانوس الذي كان جنسه من فرمس وكان ملك فوثو وكان من ولد فيثاغورس وكان لفيثاغورس وهو باقروطونيا بنت بتول وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه وكانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء ولما توفي فيثاغورس عمد ديمطريوس المؤمن الى منزل الحكيم فجعله هيكلا لاهل قروطونيا وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس حدثا وكان ملكه ثلاثين سنة وملك بعده ابنه قامبوسيس وفيثاغورس في الحياة وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة ثم سافر الى ايطاليا ثم توجه منها الى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين وتوفي وكان غذاؤه عسلا وسمنا وعشاؤه خبز قاخرون وبقول نيئة ومطبوخة ولم يكن يأكل من اللحم الا ما كان من أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه على أحد وجهين اما بالاحتجاج والدراس واما بالموعظة والمشورة فكان لتعليمه شكل ذو فنين وحضره سفر الى بعض الاماكن فاراد ان يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلن فبينا هم في البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون كان له شرف وحسب ومال عظيم وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر بالجور وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين يدي جلسائه وأشار اليه باكتساب خلاص نفسه فاشتد غيظ قولون عليه فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه الى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه ولما هجم عليه قتل منهم أربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من أدرك وقتل ومنهم من أفلت واختفى ودامت السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فأفردوا له قوما منهم واحتالوا له حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه الى قاولونيا ومن هنالك الى لوقروس فانتهت الشناعة فيه الى أهل هذه المدينة فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى وأما الشناعة عنك فسمجة جدا لكنا لا نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن متمسكون بشرائعنا فخذ منا ضيافتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا تسلم فرحل عنها الى طارنطا ففاجأه هنالك قوم من أهل قروطونيا فكادوا ان يخنقوه وأصحابه فرحل الى ميطابونطيون وتكاثرت الهيوج في البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنينا كثيرة ثم انحاز الى هيكل الاسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه وأصحابه ولبث فيه أربعين يوما لم يغتذ فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار فلما أحس أصحابه بذلك عمدوا اليه فجعلوه في وسطهم وأحدقوا به ليوقوه النار بأجسامهم فعندما امتدت النار

في الهيكل واشتد لهبها غشي على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتا ثم ان تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب موته (وذكروا) انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم أي شر ينتظر زواله ألذ من خير ينتظر زواله وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة (ومن آداب) فيثاغورس ومواعظه نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم للأمير محمود الدولة أبي الوفاء المبشر بن فاتك قال فيثاغورس كما أن بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فجعلها متصلة بمحبة الله تعالى ومن أحب الله سبحانه عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قرب منه ومن قرب منه نجا وفاز وقال ليس الضحايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره لكن الاعتقاد الذي يليق به هو الذي يكتفي به في تكرمته وقال الاقوال الكثيرة في الله سبحانه علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما أنفع للانسان أن يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليسمع قائلها وقال احذر أن تركب قبيحا من الامر لا في خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد وقال ليكن قصدك في المال اكتسابه من حلال وانفاقه في مثله وقال اذا سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال لا ينبغي لك أن تهمل أمر صحة بدنك لكن تعني بالقصد في الطعام والشراب والنكاح والرياضة وقال لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما في يده ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل في الامور كلها هو القصد فيها وقال كن متيقظا في آرائك أيام حياتك فان سبات الرأي مشارك للموت في الجنس وقال ما لا ينبغي أن تفعله احذر أن تخطره ببالك وقال لا تدنس لسانك بالقذف ولا تصغ باذنيك الى مثل ذلك وقال عسير على الانسان أن يكون حرا وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة وقال ليس ينبغي للانسان ان يلتمس للقنية العالية والابنية المشيدة لانها من بعد موته تبقى على حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها وقال الاشكال المزخرفة والامور المموهة في أقصر الزمان تتهرج وقال اعتقد أن أس مخافة الله سبحانه الرحمة وقال متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال في النجح فيه وقال الانسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا احذر من ان تجعله لك عدوا وقال ما احسن بالانسان ان لا يخطئ وان أخطأ فما أكثر انتفاعه بان يكون عالما بانه أخطأ ويحرص في أن لا يعاود وقال الاخلق بالانسان أن يفعل ما ينبغي لا ما يشتهي وقال ينبغي أن يعرف الوقت الذي يحسن فيه الكلام والوقت الذي يحسن فيه السكوت وقال الحر الذي لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة وقال بقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما تعلم تطلب وقال ليس من شرائط الحكيم ان لا يفجر ولكن يفجر بوزن وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر وقال الدنيا دول مرة

لك وأخرى عليك فان توليت فأحسن وان تولوك فلن * وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام * وكان يقول من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ان لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره العجلة واللجاجة والعجب والتوانى فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضاء وثمرة التوانى الذلة * ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه فقال له اما ان تتكلم بكلام يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ولكن حبوا من الأشياء ما هى محبوبة فى أنفسها وقال اصبر على النوائب اذا أتتك من غير أن تتذمر بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق وقال استعملوا الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل الهدو وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع الوصايا قوموا موازينكم واعترفوا أوزانها عدلوا الخط تصحبكم السلامة لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة استعملوا العدل تحط بكم المحبة عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم لا تترفوا أبدانكم وانفسكم فتفقدوها فى أوقات الشدائد اذا وردت عليكم * وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتى الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر فى العلم ويستحى أن يرى متعلما ياهذا أتستحى أن تكون فى آخر عمرك أفضل منك فى أوله وقال أنكى شئ لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه عدوا وحضر امرأته الوفاة فى أرض غربة فجعل أصحابه يتحزنون على موتها فى أرض غربة فقال يامعشر الاخوان ليس بين الموت فى الغربة والوطن فرق وذلك أن الطريق الى الآخرة واحد من جميع النواحى وقيل له ما أحلى الأشياء فقال الذى يشتهى الانسان وقال الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذى لا يذعن لافكاره القبيحة (ونقلت من كتاب فرفوريوس) فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم قال وأما كتب فوثاغورس الحكيم التى انفرد بجمعها أرخوطس الفيلسوف الطارنطينى فتكون ثمانين كتابا فأما التى اجتهد بكلية جهده فى التقاطها وتأليفها وجمعها من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل فتكون مائتى كتاب عددا فمن انفرد بصفوة عقله وعزل منها الكتب الكذبية المقولة على لسان الحكيم واسمه التى اختلقها أناس فجرة وهى كتاب المناجاة وكتاب وصف المهن السيئة وكتاب علم المخاريق وكتاب أحكام تصوير مجالس الخمور وكتاب تهيئة الطبول والصنوج والمعازف وكتاب المبامر الكهنوتية وكتاب بذر الزروع وكتاب الآلات وكتاب القصائد وكتاب تكوين العالم وكتاب الأيادى وكتاب المروة وكتب أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما اخترق حديثا فسيسعد سعادة الابد وقال وأما الرجال الأئمة الذين اختلقوا هذه الكتب الكاذبة التى ذكرناها فانهم على ما أدت الينا الروايات ارسطيبوس المحدث ونقومس الذى كان يكنى عين الناقص ورجل من أهل أقريطية يقال له قونيوس وماغيالوس وفوبخواقا مع آخرين أطغى منهم وكان الذى دعاهم الى اختلاق هذه

الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه كى يقبلون عند الاحداث بسببه فيكرموا ويؤثروا ويواسوا فأما كتب الحكيم التى لا ريب فيها فهى مائتان وثمانون كتابا وقد كانت منسية حتى جاء الكيان بقوم حكماء ذوى نية وورع فصلوها وجمعوها وألفوها ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة الا اذا لكنها كانت مخزونة فى ايطاليا (وقال فلوطرخس) ان فوثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم (ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب) كتاب الارثماطيقى كتاب الالواح كتاب فى النوم واليقظة كتاب فى كيفية النفس والجسد رسالة الى متمر دسقلية الرسالة الذهبية وسميت بهذا الاسم لان جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاما لها واجلالا وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم رسالة الى سقايس فى استخراج المعانى رسالة فى السياسة العقلية وقد تصاب هذه الرسالة بتفسير امليخس رسالة الى ميدوسيوس

سقراط

(سقراط) قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الامم ان سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بمخالفة اليونانيين فى عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله فاودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ثم سقاه السم تفاديا من شرهم مع مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة (وقال الأمير المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسقس ومولده ومنشأه ومنبته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية فى الزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر أن يحتمل جهل العامة والخاصة وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبى الحكمة لانه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغى لنا ان نستودعها الا الانفس الحية وننزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من استاذه طيماتاوس فانه قال له فى صباه لم لا تدعنى أدون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك فى الخواطر الحية هب ان انسانا لقيك فى طريق فسألك عن شئ من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك فان كان لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط وكان سقراط زاهدا فى الدنيا قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم فى اسفارهم فاخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك الى

زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولاجل ذلك سمى سقراط الحب فمر به الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا فقال الشغل أيها الملك فقال بماذا قال بما يقيم الحياة قال فصر الينا فان هذا لك عندنا معدا أبدا قال لو علمت أيها الملك أنى أجد ذلك عندك لم أدعه قال بلغنى انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم أقل هكذا قال فكيف قلت قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه اذ كان مقرا بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء أو حسن قال فهل لك من حاجة قال نعم تصرف عنان دابتك عنى فقد سترتنى جيوشك من ضوء الشمس فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت ليس لسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود والذى يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه (وكان سقراط يرمز فى كلامه) مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغى لى ان أعيش أى ان الذى يريد أن يحيى حياة الهية ينبغى ان يميت جسمه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة التى منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق وقال تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع فى شئ من أمور الهيولانيات - وقال أسدد الحس الكوى ليضيء مسكن العلة أى غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضيء نفسك وقال املأ الوعاء طيبا أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة أى أقص عن قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الاجناس من قوى النفس التى هى أصل جميع الشر وقال لا تأكل الاسود الذنب أى احذر الخطيئة وقال لا تتجاوزن الميزان أى لا تتجاوز الحق وقال وعند الممات لا تكن نملة أى فى وقت اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس وقال ينبغى ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل وقال افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض أن تنام لها نومة المستغرق أى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له وعلم الذى وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه وقال ليست التسعة بأكمل من واحد أى العشرة هى عقد من العدد وهى أكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته وقال اقتن بالاثنى عشر اثنى عشر يعنى بالاثنى عشر عضوا التى بها يكتسب البر والاثم اكتسب الفضائل وهى العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج وأيضا بالاثنى عشر شهرا اكتسب انواع الاشياء المحمودة المكملة للانسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض

اى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور وقال لا تشبلن الاكاليل وتهتكه أى السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكاليل للرأس (وكان أهل دهره) لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارئ الخالق للعالم بما فيه الحكيم القدير لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشئ من الآلات وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى ثقته من أهل زمانه ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بانهم لا يقبلون ذلك منه فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة والاراكنة ما رامه من دعوته وان رأيه نفى الاصنام ورد الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الاحد عشر وسقى السم الذى يقال له قونيون لان الملك لما أوجب القضاة عليه القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم فقال له اختر أى قتلة شئت فقال له بالسم فاجابه الى ذلك والذى أخر قتل سقراط شهورا بعدما أوجبوه عليه منه أن المركب الذى كان يبعث به فى كل سنة الى هيكل أفولون ويحمل اليه ما يحمل عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهورا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل الى أثينس وكان أصحابه يختلفون اليه فى الحبس طول تلك المدة فدخلوا اليه يوما فقال له أقريطون منهم ان المركب داخل غدا أو بعد غد وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سرا فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك فقال له قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم فقال له أقريطون لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لانا لا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه وأنفسنا طيبة بأدائه انجائك وان لا نفجع بك قال له سقراط يا أقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد نالنى فيه من حبسى ما رأيت وأوجب على فيه القتل ولم يوجب ذلك على لامر استحققته بل لمخالفتى الجور وطعنى على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارى سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه والحال التى أوجب على بها عندهم القتل هى معى حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى فهذا الامر اذ كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت وغير مأمون على هناك مثل الذى أنا فيه قال له أقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة فقال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم ههنا فهم أحرى ان لا يضيعوا معكم ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فادخلهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما وقال ما أعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد بعضها ببعض فانه لا يكاد أن تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم فسأله سيمياس وقيدون عن شئ من

لانفعال النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته وفرحه فى بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصى الحق فى موضعه ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة فقال له سيمياس ان فى التقصى فى السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقبحا فى العشرة وان الامتناع عن التقصى فى البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعدم فى الارض من وجود الفاتح لما نريد قال له سقراط يا سيمياس لا تدع عن التقصى لشئ أردته فان تقصيك لذلك هو الذى أسر به وليس بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى الحرص على تقصى الحق فانا وان كنا نعدم اصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا اذ كنا معتقدين ومتيقنين للاقاويل التى لم تزل تسمع منا فانا أيضا نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين منهم أسلاوس وأيارس وأرقيلس وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أراد وسألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فاجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتى فان الارمامانى قد دعانا ونحن ماضون الى زاوس وأما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلى وأطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده وانهم يفقدون منه حكيما عليما وأبا شفيقا ويبقون بعده كاليتامى ثم خرج فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم فقال له أقريطون فما الذى تأمرنا أن نفعله فى اهلك وولدك وغير ذلك من امرك قال لست آمركم بشئ جديد بل هو الذى لم أزل آمركم به قديما من الاجتهاد فى اصلاح أنفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسر ثم كل من هو منى بسبيل ثم سكت مليا وسكتت الجماعة وأقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له يا سقراط انك لجرىء مع ما أراه منك وانك لتعلم أنى لست علة موتك وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطر اليه وانك أفضل من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف فقال سقراط نفعل وليس أنت بملوم ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون فقال مر الرجل أن يأتينى بشربة موتى فقال للغلام أدع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم فعلت صواتهم بالبكاء فاقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا فامسكوا استحياء منه وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله وأخذ سقراط فى المشى والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاى على فقال له

استلق

استلق فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه ويغمزهما ويقول له هل تحس غمزى لهما قال لا ثم غمزهما غمزا شديدا فقال له هل تحس فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فاولا ويشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لنا اذا انتهى البرد الى قلبه مضى فقال له أقريطون يا امام الحكمة ما أرى عقولنا لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يد أقريطون فوضعها على خده فقال له مرنى بما تحب فلم يجبه بشئ ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسى الى قابض أنفس الحكماء ومات فاطبق أقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ قال المبشر بن فاتك وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطىء الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ مقنعة كثير التوحد قليل الاكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت قليل الاسفار مجدا الرياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خال مات بالسم وله مائة سنة وبضع سنين أقول ووجدت فى كتاب أفلاطن المسمى احتجاج سقراط على أهل أثينية وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ قال ما تعنيت مجلس الحكم قط قبل هذه المرة على انى قد بلغت من السن سبعين سنة وهذا الاحتجاج الذى كان بينه وبين أهل أثينية انما كان قبل موته بمدة يسيرة * ومن خط اسحق بن حنين عاش سقراط قريبا مما عاش أفلاطن ومن خط اسحق عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكمة انه كان منقوشا على فص خاتم سقراط من غلب عقله هواه افتضح (ومن آداب سقراط) مما ذكره الامير المبشر بن فاتك فى كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف وقال اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها وقال النفس جامعة لكل شئ فمن عرف نفسه عرف كل شئ ومن جهل نفسه جهل كل شئ وقال من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده وقال ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الأدب والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها وقال لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس أهل الادب وليس منهم وقال من ملك سره خفى على الناس أمره وقال خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به وقال العقول مواهب والعلوم مكاسب وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها وقال لكل شئ ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية وقال الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها

ما يستضيء به فى ظلمة سلم من شرها ومن جلس ليحتكر منها أحرقته بحرها وقال من
اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل
تركه لغيره وان لم ينل ما أمله مات بغصته وقال لا تردن على ذى خطأ خطأه فانه يستفيد منك
علما ويتخذك عدوا وقيل لسقراط ما رأيناك قط مغموما فقال لانه ليس لى شيء متى
ضاع منى وعدمته اغتممت عليه وقال من أحب أن لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه وقال أثن
على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما أن رأس العداوة سوء
الثناء وقال اذا وليت أمرا فأبعد عنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك وقال له
رجل شريف الجنس وضيع الخلائق أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك فأجابه جنسك
عندك انتهى وجنسى منى ابتدأ وقال خير الامور أوسطها وقال انما أهل الدنيا كصور فى
صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال الصبر يعين على كل عمل وقال من أسرع يوشك أن
يكثر عثاره وقال اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الاشياء
عليه وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وقال كن مع والديك كما تحب
أن يكون بنوك معك وقال ينبغى للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض وقال
طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر وكان يقول القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس
بحر وقيل له ما أقرب شيء فقال الأجل وما أبعد شيء فقال الامل وما آنس شيء فقال الصاحب
المواتى وما أوحش شيء قال الموت وقال من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره
وقال انما جعل للانسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال
الملك الاعظم هو الغالب لشهواته وقيل له أى الاشياء ألذ فقال استفادة الادب واستماع
أخبار لم تكن سمعت وقال أنفس ما لزمه الاحداث الأدب وأول نفعه لهم أنه يقطعهم
عن الافعال الرديئة وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى
العى ويسلم والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه
وقيل له ما القنية المحمودة فقال ما ينمو على الانفاق وقال المشكور من كتم سرا لمن
يستكتمه وأما من استكتم سرا فذلك واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم
غيرك سرك وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق وقيل له لم صار العاقل
يستشير فقال العلة فى ذلك تجريد الرأى عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب
الهوى وقال من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته
ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه وقال حسن الخلق يغطى
غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق
وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل وقال لتلميذه لا تركنن الى الزمان فانه سريع
الخيانة لمن ركن اليه وقال من سره الزمان فى حال ساءه فى أخرى وقال من ألهم نفسه حب
الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وشغل لا يدرك
فناه وقال من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه وسئل سقراط لم صار ماء البحر

مالحا فقال للذى سأله ان اعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه وقال لا ضرر
أضر من الجهل ولا شر أشر من النساء ونظر الى صبية تعلم الكتابة فقال لا تزيدوا الشر
شرا وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب
ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذ له يا بنى ان كان لا بد لك من النساء فاجعل
لقاءك لهن كأكل الميتة لا تأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق
فان أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ما تقول فى النساء فقال هن
كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء
ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان
دخل فى بدن انسان عقره وحملها الرطب الجنى وقال له أرشيجانس ان الكلام الذى
كلمت به أهل المدينة لا يقبل فقال ليس يكربنى أن يكون لا يقبل وانما يكربنى أن لا يكون
صوابا وقال من لا يستحى فلا تخطره ببالك وقال لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد
للنعمة وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة
وبأخلاق من عاشرت معرفة وقال اعلم انك فى أثر من مضى سائر وفى محل من فات مقيم
والى العنصر الذى بدأت منه تعود وقال لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية وكل يوم
يأتى عليه منه علم جديد وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين وقال من قل
همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك ان
لا تزيد نعمته وقال رب متحرز من الشيء تكون منه آفته وقال داووا الغضب بالصمت وقال
الذكر الصالح خير من المال فان المال ينفد والذكر يبقى والحكمة غنى لا يعدم ولا
يضمحل وقال استحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام وقال أفضل السيرة طيب
المكسب وتقدير الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن
يعمل جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا
(بيت لسقراط) وزن أيضا بالعربية

إنما الدنيا وإن ومقت * خطرة من لحظ ملتفت

وقال ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد فما أقبح أن تخفى الناس أمتعتهم فى البيوت
ويظهرون ما فى قلوبهم وقال لولا أن فى قولى انى لا أعلم اخبارا انى أعلم لقلت انى لا أعلم وقال
القنية ينبوع الأحزان فلا تقتنوا الأحزان وكان يقول قللوا القنية تقل مصائبكم (وينسب
الى سقراط) من الكتب رسالة الى اخوانه فى المقايسة بين السنة والفلسفة كتاب
معاتبة النفس مقالة فى السياسة وقيل ان رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح
(أفلاطون) يقال فلاطن وافلاطن وفلاطون وافلاطون قال سليمان بن حسان المعروف أفلاطون
بابن جلجل فى كتابه افلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومى فيلسوف يونانى طبى عالم
بالهندسة وطبائع الاعداد وله فى الطب كتاب بعثه الى طيماوس تلميذه وله فى الفلسفة
كتب وأشعار وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد اليه استنبط به صنعة الديباج وهو

الكلام المنسوب الى الخمس النسب التأليفية التى لاسبيل الى وجود غيرها فى جميع
الموجودات المؤتلفات فلما أحاط علما بطبائع الاعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية
استشرف الى علم العالم كله وعرف موانع الاجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها
وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة فوصل بذلك الى علم التصوير فوضع أول حركة
جامعة لجميع الحركات ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الاجزاء المؤتلفة على ذلك فصار
الى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به وألف فى ذلك
كتابا وله فى الفلسفة كلام عجيب وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا وله كتاب
السياسة فى ذلك وكتاب النواميس وكان فى دولة دارايطو وهو والد دارا الذى قتله الاسكندر
فكان بعد ابقراط فى دولة والد الاسكندر فيلبس وكانت الفرس يومئذ تملك الروم
واليونانيين (وقال المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون
وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع وكان اسم أبيه أرسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين
من ولد اسقليبيوس جميعا وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد
أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما الى أن حضر يوما
سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم
سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس
فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل فى الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى رأى
ارقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ارقليطس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة
وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المعقولة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع
افلاطن من مصر الى أثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيقليا
فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب كان بها وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى
أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل وأعان الضعفاء وراموه ان يتولى تدبير أمورهم
فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم
أنه لا يمكنه نقلهم عنه وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط
على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير وبلغ أفلاطون من العمر احدى وثمانين
سنة وكان حسن الأخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء
متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية
فى الموضع المعروف باقاديميا وهو كسانوقراطيس والآخر بلوقين من عمل أثينية أيضا
وهو ارسطوطاليس وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده
الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه
وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كبار يكون فيها
عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل
واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة حسن الصورة
تام التخاطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين ساكنا خافضا أشهل العينين براق
بياضهما فى ذقنه الأسفل خال أسود تام الباع لطيف الكلامة محب للخلوات والصحارى
والوحدة وكان يستدل فى الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين
فى الفيافى والصحارى (ومن خط اسحق بن حنين) عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين
ابن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء كان منقوشا على فص خاتم أفلاطون
تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك (ومن آداب أفلاطون ومواعظه) مما ذكره مواعظ أفلاطون
المبشر بن فاتك رحمه الله فى كتابه قال أفلاطون للعادة على كل شئ سلطان وقال اذا هرب
الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه وقال من لا يواس الاخوان عند دولته
خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعز الكمال وسئل من أحق
الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب وقيل له من
يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال فقال من جعل عقله أمينه وحذره وزيره والمواعظ
زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتوقى ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت أنيسه وقال
الملك هو كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا
ملحت وقال اذا أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة
وقال اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا
حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل وقال غاية الأدب ان يستحيي المرء من
نفسه وقال ما ألمت نفسى الا من ثلاث من غنى افتقر وعز يذل وحكيم تلاعبت به الجهال
وقال لا تصحبوا الأشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم وقال لا تطلب سرعة العمل
واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن
جودة صنعته وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى الخسيس يحركه
على معاودة المسئلة وقال الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع
الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستصغر عدوك
فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه وقال ليس تكمل خيرية الرجل
حتى يكون صديقا للمتعادين وقال اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرآسة على الناس
لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك وقال من جمع الى
شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ومن أغفل نفسه
واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره وقال لا تبتاعن مملوكا
قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يقلق فى ملكك ولا قوى الرأى فيستعمل
الحيلة عليك وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل
عليك العجب لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به وقال لا تنظر الى أحد
بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى وقال اذا

خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر وقال لا يزال الجائر مهلا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومبانى الشريعة واذا قصدها تحرك عليه قيم العالم فأباده وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به وقال أفضل الملوك من بقي بالعدل ذكره واستملى من أتى بعده فضائله (وقال رجل جاهل) لافلاطون كيف قدرت على كثرة ما تعلمت فقال لانى أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب وقال عين المحب عمياء عن عيوب المحبوب وقال اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ولا تتكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه واذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة فابسط كلامك ليلحق فى أواخره ما أعجزه فى أوائله وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة وقال العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة وقال الحسن الخلق من صبر على السيئ الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل لا من تشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرفه ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا أفرط وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب التجمل فى كثير من أحواله وقال اذا حصل عدوك فى قدرتك خرج من جملة أعدائك ودخل فى عدة حشمك وقال ينبغى للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة فان كان حسنا استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تدرى وقال اذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال انما صار التقليد واجبا فى العالم لان الضعف فيه قائم فى الناس وقال من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن أهله الى ما يكسبه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه ورب محسود على حال هى داؤه وقال شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وارادته وقال ما معى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم وقال الأمل خداع الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وقال اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه وقال المشورة تريك طبع المستشار وقال ينبغى للعاقل أن لا يتكسب الا بأمر يذم ما فيه ولا يخدم الا المقارب له فى خلقه وقال أكثر الفضائل مرة المبادى حلوة العواقب وأكثر الرذائل حلوة المبادى مرة العواقب وقال لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس فانهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك وقال الظفر شافع المذنبين الى الكرماء وقال ينبغى للحازم أن يعد للامر الذى يلتمسه كل ما أوجبه الرأى فى طلبه ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الأمل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هى

للاتفاق

للاتفاق الذى لا تثق به الحزمة وقيل لافلاطون لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ فقال لان يموت الانسان فيخلف مالا لأعدائه خير له من ان يحتاج فى حياته الى أصدقائه ورأى طبيبا جاهلا فقال هذا محث مزعج للموت وقال الافراط فى النصيحة يهجم بصاحبها على كثير من الظنة وقال ليس ينبغى للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ولكن يعتنى بحفظ ما بقى عليه وسأله أرسطوطاليس بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ولم يستفزه عند الذم الغضب ولا يدخله عند المدح النخوة وسئل مم ينبغى أن يحترس فقال من العدو القادر والصديق المكذر والمسلط الغاضب وسئل أى شئ أنفع للانسان فقال ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ويسوءه بقاء من فى عصره منهم لانه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لان الاغلب عليه شهوة الرآسة والخير العالم يسوءه فقد أحد من طبقته فى المعرفة لان رغبته فى الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرآسة والغلبة وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم له وقال الطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح فان الخاصة تفضلك بما تحسن والعامة بما تملك والجميع بما تعمل وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت اليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها الا أنى لا أعلم (ولافلاطن من الكتب) كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية كتاب فاذن فى النفس كتاب السياسة المدنية كتاب طيماوس الروحانى فى ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس كتاب طيماوس الطبيعى أربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض فلاطن فى كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعى أقول وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ما خلا الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام شرحها ومن رام شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب كتاب الاقوال الافلاطونية كتاب أوثفرن كتاب أقريطن كتاب قراطلس كتاب ثاطيطس كتاب سوفسطس كتاب فوليطيقوس كتاب برمينيدس كتاب فلبس كتاب سمبوسين كتاب القيبيادس الاول كتاب القيبيادس الثانى كتاب أبرخس كتاب ارسطا فى الفلسفة كتاب ثاأجيس فى الفلسفة كتاب أوثوديموس كتاب لاخس فى الشجاعة كتاب لوسيس كتاب أفروطاغورس كتاب غورجياس كتاب مانون كتابان مسميان أبيا كتاب اين كتاب منكسانس كتاب قليطفون كتاب الفلسفى كتاب اقريطياس كتاب مينس كتاب أفينومس كتاب النواميس اثنا عشر كتابا فى الفلسفة كتاب فيما ينبغى كتاب فى الاشياء العالية كتاب

خرميدس فى العفة كتاب فدروس كتاب المناسبات كتاب التوحيد كتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض كتاب الحس واللذة مقالة كتاب تأديب الاحداث وصاياهم كتاب معاتبة النفس (كتاب أصول الهندسة)

(ارسطوطاليس)

(ارسطوطاليس) هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب وله تأليف مشهور فى الارثماطيقى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه عن ارسطوطاليس انه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها قال وكان أوحد فى الطب وغلب عليه علم الفلسفة (وقال بطليوس فى كتابه الى غلس) فى سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة أنه كان أصل ارسطوطاليس من المدينة التى تسمى اسطاغيرا وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى مما يلى بلاد ثراقية بالقرب من أولنثس وماثونى وكان اسم أمه أفسطيا قال وكان نيقوماخس أبو ارسطوطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك وكان نيقوماخس يرجع فى نسبه الى اسقليبيوس وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخاون وماخاون أبو اسقليبيوس وكان أصل أمه أفسطيا أيضا يرجع فى النسبة الى اسقليبيوس ويقال انه لما توفى نيقوماخس أبوه أسلمه برقسانس وكيل أبيه وهو حدث الى فلاطن وقال بعض الناس ان اسلام ارسطوطاليس الى افلاطن انما كان بوحى من الله تعالى فى هيكل بوثيون وقال بعضهم بل انما كان ذلك لصداقة كانت بين برقسانس وبين فلاطن ويقال انه لبث فى التعليم من فلاطن عشرين سنة وانه لما عاد فلاطن الى سقلية فى المرة الثانية كان ارسطوطاليس خليفته على دار التعليم المسماة أقاذيميا وانه لما قدم فلاطن من سقلية انتقل ارسطوطاليس الى لوقيون واتخذه تلك دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين ثم لما توفى فلاطن سار الى ارمياس الخادم الوالى كان على أترنوس ثم لما مات هذا الخادم رجع الى أثينس وهى التى تعرف بمدينة الحكماء فأرسل اليه فيلبس فصار الى ماقدونيا فلبث بها يعلم الى أن تجاوز الاسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى ماقدونيا قلسثانس ورجع الى أثينا وأقام فى لوقيون عشر سنين ثم ان رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمر بين يقال له أوروماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه الى الكفر وانه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت بسبب ضغن كان فى نفسه عليه وقد قص ارسطوطاليس هذه القصة فى كتابه الى انطيطرس فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا الى بلاده وهى خلقيديقى لانه كره ان يبتلى أهل أثينية من أمره بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه وكان شخوصه من غير أن يكون أحد اجترأ به الى ان شخص على قبول كتاب الكمرى وقرفه أو أن يناله بمكروه وليس ما يحكى عن ارسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى اياه بحق ولكنه شئ موضوع على لسانه ولما صار ارسطوطاليس الى بلاده أقام

بها

بها بقية عمره الى ان توفى وهو ابن ثمان وستين سنة قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته على بطلان قول من يزعم انه انما نظر فى الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة وانه انما كان الى هذا الوقت يلى سياسة المدن لعنايته (كانت) باصلاح أمر المدن ويقال ان أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من الموضع الذى توفى فيه اليهم وصيروه فى الموضع المسمى الارسطوطاليسى وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم فى ذلك الموضع وكان ارسطوطاليس هو الذى وضع سنن اسطاغيرا لأهلها وكان جليل القدر فى الناس ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له فاما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالاحسان الى الناس فذلك بين من رسائله وكتبه وما يقف عليه الناظر فيها من كثرة توسطه للامور فيما بين ملوك دهره وبين العوام فيما يصلح به أمورهم ويجتر به المنافع اليهم ولكثرة ما عقد من المن والاحسان فى هذا الباب صار أهل أثينية الى أن اجتمعوا وتعاقدوا على ان كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة الذى يسمى أعلى المدينة وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود أن ارسطوطاليس ابن نيقوماخس الذى من أهل اسطاغيرا قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما خص به أهل أثينية من ذلك ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الاحسان اليهم أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه بجميل ما أتى من ذلك ويقروا له بالفضل والرآسة ويوجبوا له الحفظ والحياطة وأهل الرآسات فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم وقد كان رجل من أهل أثينية يقال له ايماراوس بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب شذ عن جماعتهم وقال بخلاف قولهم فى أمر ارسطوطاليس ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على ان كتبوا فيه ما كتبوا من الثناء ونصبوه فى الموضع الذى يسمى أعلى المدينة فرمى به عن موضعه فظفر به بعد أن صنع ما صنع أنطيفوس فقتله ثم ان رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة معه عمدوا الى عمود حجارة فكتبوا فيه من الثناء على ارسطوطاليس شبيها بما كان على العمود الاول وأثبتوا مع ذلك ذكر ايماراوس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل وأوجبوا لعنه والبراءة منه ولما ان مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم وحاز بلاد آسيا صار ارسطوطاليس الى التبتل والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم وصار الى اثينية فهيأ موضع التعليم الذى ذكرناه فيما تقدم وهو المنسوب الى الفلاسفة المشائين وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيامى وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتمسين للتعلم والتأدب من كانوا وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ومعونتهم على ذلك (وانهاضهم) والصدقات على الفقراء واقامة المصالح فى المدن وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف وأما قيامه بامور أصدقائه فلا يوصف

ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر ارسطوطاليس وسيرته. وقال الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان ارسطوطاليس لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه الى بلاد أثينية وهي المعروفة ببلاد الحكماء وأقام في لوقين منها فضمه أبوه الى الشعراء والبلغاء والنحويين فأقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط أعني علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه لانه الأداة والمراقي الى كل حكمة وفضيلة والبيان الذي يتحصل به كل علم وان قوما من الحكماء أزروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنفوا المتشاغلين به منهم أفيقورس وفوثيغورس وزعموا انه لايحتاج الى علمهم في شئ من الحكمة لان النحويين معلموا الصبيان والشعراء أصحاب أباطيل وكذبوا البلغاء اصحاب تمحل ومحاباة ومراء فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم وقال انه لاغنى للحكمة عن علمهم لان المنطق أداة لعلمهم وقال ان فضل الانسان على البهائم بالمنطق فأحقهم بالانسية أبلغهم في منطقه وأوصلهم الى عبارة ذات نفسه وأوضعهم لمنطقه في موضعه وأحسنهم اختيارا لأوجزه وأعذبه ولان الحكمة أشرف الاشياء فينبغي ان تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة وأوجز اللفظ وأبعده من الدخل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعي فان ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الاداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعاني ويورث الشبهة فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والالاهية وانقطع الى أفلاطن وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة قال المبشر بن فاتك وكان أفلاطن يجلس فيستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فاذا جاء أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل قال ولما توفي أرسطوطاليس نقل أهل اسطاغيرا رمته بعدما بليت وجمعوا عظامه وصيروها في اناء من نحاس ودفنوها في الموضع المعروف بالارسطوطاليسي وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الامور وما يحزنهم ويستريحون الى قبره ويسكنون الى عظامه فاذا صعب عليهم شئ من فنون العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا اليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ويصح لهم ما شجر بينهم وكانوا يرون أن مجيئهم الى ذلك الموضع الذي فيه عظام أرسطوطاليس يذكي عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم وأيضا تعظيما له بعد موته وأسفا على فراقه وحزنا لاجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة (وقال المسعودي في كتاب المسالك والممالك) ان المدينة الكبرى التي تسمى بلرم من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الاكبر وكان بيعة للروم فيه هيكل عظيم قال وسمعت بعض المنطقيين يقول ان حكيم يونان يعني ارسطوطاليس في خشبة معلق في هذا الهيكل الذي قد اتخذه المسلمون مسجدا وان النصارى كانت تعظم قدره وتستشفي به لما شاهدت اليونانية

عليه

عليه من اكباره واعظامه وان السبب في تعليقه بين السماء والارض ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء والاستسقاء والامور المهمة التي توجب الفزع الى الله تعالى والتقرب اليه في حين الشدة والهلكة وعند وطء بعضهم لبعض قال المسعودي وقد رأيت هنالك خشبة عظيمة يوشك ان يكون القبر فيها (وقال المبشر بن فاتك) وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم منهم ثاوفرسطس وأوذيموس والاسكندر ومن الملك وأرمينوس واسخولوس وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم المبرزين في الحكمة المعروفين بشرف النسب وقام من بعده ليعلم حكمته التي صنفها وجلس على كرسيه وورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى أحدهما أرمينوس والآخر أسخولوس وصنفوا كتبا كثيرة في المنطق والحكمة وخلف من الولد ابنا يقال له نيقوماخس صغيرا وابنة صغيرة أيضا وخلف مالا كثيرا وعبيدا واماء كثيرة وغير ذلك قال وكان أرسطوطاليس أبيض أجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية أشهل العينين أقنى الانف صغير الفم عريض الصدر يسرع في مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع أصحابه ناظرا في الكتب دائما لا يهذي ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب يتنقل في أوقات النهار في الفيافي ونحو الانهار محب لاستماع الالحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع الاصابة والخطأ معتدل في الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات (وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء) كان منقوشا على فص خاتم ارسطوطاليس المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم وقال الشيخ ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي في تعاليقه ان ثيوفرسطس كان وصي أرسطوطاليس وان أرسطوطاليس عمر احدى وستين سنة قال وأما أفلاطن فانه عمر كثيرا وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست ان أرسطوطاليس توفي وله ست وستون سنة ومن خط اسحق ولفظه عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم ان أرسطوطاليس انتهت اليه فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق وله في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائله التي يتعلم منها معنى واحد فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهي السبعون كتابا التي وضعها لاوفارس وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة والثاني أعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيره من العلوم فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعليمية وبعضها في العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الالهية فاما الكتب التي في العلوم التعليمية فكتابه في المناظر وكتابه في الخطوط وكتابه

فى الحيل واما الكتب التى فى العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الامور التى تعم جميع الطبائع ومنها ما يتعلم منه الامور التى تخص كل واحد من الطبائع فالتى يتعلم منها الامور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى بسمع الكيان فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادى لجميع الاشياء الطبيعية و بالاشياء التى هى كالمبادى و بالاشياء التوالى للمبادى و بالاشياء المشاكلة للتوالى اما المبادى فالعنصر والصورة واما التى كالمبادى فليست مبادى بالحقيقة بل بالتقريب كالعدم واما التوالى فالزمان والمكان واما المشاكلة للتوالى فالخلاء والملاء وما لانهاية له واما التى يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها فى الاشياء التى لا كون لها و بعضها فى الاشياء المكونة اما التى فى الاشياء التى لا كون لها فالاشياء التى تتعلم من المقالتين الاولتين من كتاب السماء والعالم واما التى فى الاشياء المكونة فبعض علمها عامى و بعضها خاصى والعامى بعضه فى الاستحالات و بعضه فى الحركات اما الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد وأما الحركات ففى المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم واما الخاصى فبعضه فى البسائط و بعضه فى المركبات اما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية واما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الاشياء المركبة و بعضه فى وصف اجزاء الأشياء المركبة اما الذى فى وصف كليات المركبات ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس وفى كتاب الحس والمحسوس وفى كتاب الصحة والسقم وفى كتاب الشباب والهرم واما الكتب التى فى العلوم الالهية فالمقالات الثلاث عشرة التى فى كتاب ما بعد الطبيعة واما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى اصلاح أخلاق النفس و بعضها فى السياسة فاما التى فى اصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذى كتب به الى ابنه وكتابه الصغير الذى كتب به الى ابنه أيضا وكتابه المسمى أوذيميا واما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن و بعضها فى سياسة المنزل واما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمناه الى تأليفها ولا تقدمه الى جمعها وقد ذكر ذلك ارسطوطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق و بناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما نبنى عليه لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصنا جهتها ورممنا أصولها ولم نفقد شيأ مما ينبغى أن يكون موجودا فيها كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة اساسها مرصوصة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها اركانا ممهدة ودعائم موطدة فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا ان وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهده بلغ عذره (وقال أبو نصر الفارابى) ان ارسطوطاليس جعل أجزاء

المنطق ثمانية كل جزء منها فى كتاب (الاول) فى قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالمقولات و باليونانية القاطاغورياس (والثانى) فيه قوانين الألفاظ المركبة التى هى المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالعبارة و باليونانية باريمينياس (والثالث) فيه الاقاويل التى تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالقياس و باليونانية انالوطيقيا الاولى (والرابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التى يلتئم بها الفلسفة وكل ما يصير به أفعالها أتم وأفضل وأكمل وهو بالعربية كتاب البرهان و باليونانية انالوطيقيا الثانية (والخامس) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلى والجواب الجدلى و بالجملة قوانين الامور التى يلتئم بها صناعة الجدل و يصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية و باليونانية طوبيقا (والسادس) فيه قوانين الاشياء التى شأنها أن تغلط عن الحق وتحير وأحصى جميع الامور التى يستعملها من قصده التمويه والمخرقة فى العلوم والأقاويل ثم من بعدها أحصى ما ينبغى ان ينتقى به الأقاويل المغلطة التى يستعملها المستمع والموه وكيف يفتتح وباى الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط فى مطلوباته وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الحكمة الموهة (والسابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل الخطبية وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء هل هى على مذهب الخطابة ام لا و يحصى فيها جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الخطابية و يعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب فى فن فن من الامور وباى الاشياء تصير أجود وأكمل وتكون أفعالها أنفع وأبلغ وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطوريقا وهى الخطابة (والثامن) فيه القوانين التى يسبر بها الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة والتى تعمل من فن فن من الامور ويحصى أيضا جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الشعر وكم أصنافها وكم اصناف الاشعار والاقاويل الشعرية وكيف صنعة كل صنف منها ومن أى الاشياء تعمل و باى الاشياء تلتئم وتصير أجود وأفهم وأبهى آلة وباى الاحوال ينبغى ان تكون حتى تصير أبلغ وأبعد وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر فهذه جملة أجزاء المنطق وجملة ما يشتمل عليه كل جزء منها والجزء الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرآسة والمنطق انما التمس به على القصد الاول الجزء الرابع و باقى أجزائه انما تحمل لاجل الرابع فان الثلاثة التى تتقدمه فى ترتيب التعليم هى توطئات ومداخل وطرق اليه والاربعة الباقية التى تتلوه فلشيئين أحدهما ان فى كل واحد منها ارفادا ما ومعونة على الجزء الرابع ومعونة بعضها أكثر و بعضها

أقل والثانى على جهة التحديد وذلك انه لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الاخرى لم يأمن الانسان عند التماس الحق واليقين ان يستعمل الاشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية فيعدل من اليقين الى الظنون القوية ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورا خطبية فيعدل به الى الاقناع أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر واما أن توهمه فيما ليس بحق أنه حق فيعتقده واما أن يكون قد استعمل الاشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية فيكون قد عمل فى اعتقاداته على التخيلات وعند نفسه أنه سلك فى كل هذه الاقوال الطريق الى الحق وصادف ملتمسه فلا يكون صادفه على الحقيقة كما أن الذى لا يعرف الازمنة والادوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل حتى تيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن أن يتناولها على أنها اداء أو دواء من حيث لا يشعر فيتلف وأما على القصد الثانى فانه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الاربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة حتى يدرى الانسان اذا أراد أن يصير جدليا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى شئ يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ويدرى اذا أراد أن يصير خطيبا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره أقاويله ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها وكذلك يدرى اذا أراد أن يصير شاعرا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعر ويدرى هل سلك فى أقاويله طريق الشعر أو عدل عنه وخلط به طريق غيره وكذلك يدرى اذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شئ يحتاج الى أن يعلمه فيدرى بأى الاشياء يمكن ان يمتحن كل قول وكل رأى فيعلم هل غالط فيه أو غولط ومن أى جهة كان ذلك (قال بطليموس) فى كتابه الى غلس فى سيرة أرسطوطاليس ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها قال انى جعلت وصيتى أبدا فى جميع ما خلفت أنطيبطرس والى أن يقدم نيقانر فليكن أرسطومانس وطيمارخس وأبرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج الى تفقده والعناية بما ينبغى أن يعنى به من أمر أهلى وأربليس جاريتى وسائر جوارى وعبيدى وما خلفت وان سهل على ثاوفرسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم ومتى أدركت ابنتى تولى أمرها نيقانر وان حدث بها حدث الموت قبل أن تتزوج أو بعد ذلك من غير أن يكون لها ولد فالامر مردود الى نيقانر فى أمرها وفى أمر ابنى نيقوماخس وتوصيتى اياه فى ذلك أن يجرى التدبير فيما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى وما يليق به لو كان أبا أو أخا لهما وان حدث بنيقانر حدث الموت قبل أن تزوج ابنتى أو بعد تزويجها من غير أن يكون لها ولد فأوصى نيقانر فيما خلفت بوصية فهى جائزة نافذة وان مات نيقانر عن غير وصية فسهل على ثاوفرسطس وأحب أن يقوم فى الامر مقامه فذلك له فى جميع ما كان يقوم به نيقانر من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت وان لم يحب

ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الاوصياء الذين سميت الى أنطيبطرس فيشاوروه فيما يعملون به فيما خلفت ويمضوا الامر على ما يتفقون عليه وليحفظنى الاوصياء ونيقانر فى أربليس فانها تستحق منى ذلك لما رأيت من عنايتها بخدمتى واجتهادها فيما وافقنى ويهيؤا لها جميع ما تحتاج اليه وان هى أحبت التزويج فلا توضع الا عند رجل فاضل وليدفع اليها من الفضة سوى ما هو لها طالنطن واحد وهو مائة وخمس وعشرون رطلا ومن الاماء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التى لها وغلامها وان هى أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى فى دارى دار الضيافة التى الى جانب البستان وان اختارت السكنى فى المدينة باسطاغيرا فلتسكن فى منازل آبائى وأى المنازل اختارته فليتخذ الاوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج اليه مما يرون ان لها فيه مصلحة وبها اليه حاجة وأما أهلى وولدى فلا حاجة بى الى أن أوصيهم بأمرهم وليعن نيقانر بمرمقس الغلام حتى يرده الى بلده ومعه جميع ماله على الحالة التى يشتهيها ولتعتق جاريتى امبراقيس وان هى بعد العتق أقامت على خدمة ابنتى الى أن تتزوج فليدفع اليها خمسمائة درخمى وجاريتها وتدفع الى ثاليس الصبية التى ملكناها قريبا غلام من مما ليكنا وألف درخمى ويدفع الى سيمس ثمن غلام يبتاعه لنفسه غير الغلام الذى كان دفع اليه ثمنه ويوهب له سوى ذلك شئ على ما يرى الاوصياء ومتى تزوجت ابنتى فليعتق غلمانى ثاخن وفيلن وأولمبوس ولا يباع ابن أولمبوس ولا أحد ممن خدمنى من غلمانى ولكن يقرون مماليك فى الخدمة الى أن يدركوا مدرك الرجال فاذا بلغوا ذلك فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم على حسب استحقاقهم (قال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة) أصل اجتماعات الفلاسفة انه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التى فيها وكذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوق المسلمون مساجدهم كل ذلك لترتاح النفوس اليها وتشتغل القلوب بها فاذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا صعد على درج الى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش فى يوم العيد الذى يجتمع فيه أهل المملكة الى ذلك البيت بعد انقضاء الصلاة والتبرك فيتكلم بالحكمة التى حفظها وينطق بالادب الذى وعاه على رؤس الاشهاد فى وسطهم وعليه التاج وحلل الجواهر ويحيى المعلم ويكرم ويبر ويشرف الغلام ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع وتبخر بالدخن الطيبة ويتزين الناس بأنواع الزينة وبقى ذلك الى اليوم للصابئة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات فى الهياكل وللمسلمين منابر فى المساجد * قال حنين بن اسحق وكان أفلاطون المعلم الحكيم فى زمن روفسطانيس الملك وكان اسم ابنه نطافورس وكان ارسطوطاليس غلاما يتيما قد سمت به همته الى خدمة أفلاطون الحكيم فاتخذ روفسطانس الملك بيتا للحكمة وفرشه لابنه

نطافورس وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم بطيء الحفظ وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهما جادا معبرا وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا ولا يعبر حرفا واحدا وكان ارسطوطاليس يتلقف ما يلقى الى نطافورس فيحفظه ويرسخ فى صدره ويعى ذلك سرا من أفلاطون ويحفظه وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب وألبس نطافورس الحلى والحلل وحضر الملك روفسطانس وأهل المملكة وأفلاطون وتلاميذه فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس الى مرتبة الشرف ودراسة الحكم على الاشهاد والملوك فلم يؤد الغلام نطافورس شيأ من الحكمة ولا نطق بحرف من الآداب فأسقط فى يد أفلاطون واعتذر الى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه وأنه كان واثقا بحكمته وفطنته ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم يضطلع بحفظ شئ من الحكمة وينوب عن نطافورس فبدر ارسطوطاليس فقال أنا يا أيها الحكيم فازدراه ولم يأذن له فى الكلام ثم أعاد القول على تلامذته فبدرهم أرسطوطاليس فقال أنا يا معلم الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة الى نطافورس فقال له ارق فرقى ارسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد فى أثوابه الدنيئة المبتذلة فهدر كما يهدر الطير وأتى بأنواع الحكمة والادب الذى ألقاه أفلاطون الى نطافورس لم يترك منها حرفا واحدا فقال افلاطون أيها الملك هذه الحكمة التى لقنتها نطافورس قد وعاها ارسطوطاليس سرقة وحفظها سرا ما غادر منها حرفا فما حيلتى فى الرزق والحرمان وكان الملك فى مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك ويشرفه ويعلى مرتبته فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ولم يرشح ابنه للملك وانصرف الجمع فى ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به ارسطوطاليس والتعجب من الرزق والحرمان قال حنين بن اسحق هذا بعض ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس فى ذلك اليوم * لبارئنا التقديس والاعظام والاجلال والاكرام أيها الاشهاد العلم موهبة البارى والحكمة عطية من يعطى ويمنع ويحط ويرفع والتفاضل فى الدنيا والتفاخر هما الحكمة التى هى روح الحياة ومادة العقل الربانى العلوى أنا أرسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم خادم نطافورس ابن الملك العظيم حفظت ووعيت والتسبيح والتقديس لعلم الصواب ومسبب الاسباب أيها الأشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وعيت عن أفلاطون الحكيم الحكمة رأس العلوم والآداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب وبالتأنى تسهل المطالب وبلين الكلام تدوم المودة فى الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف وبالانصاف يجب التواصل وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف تزكو الاعمال وبالافضال يكون السودد وبالعدل يقهر العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالانعام يستحق اسم الكرم وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل وبحسن

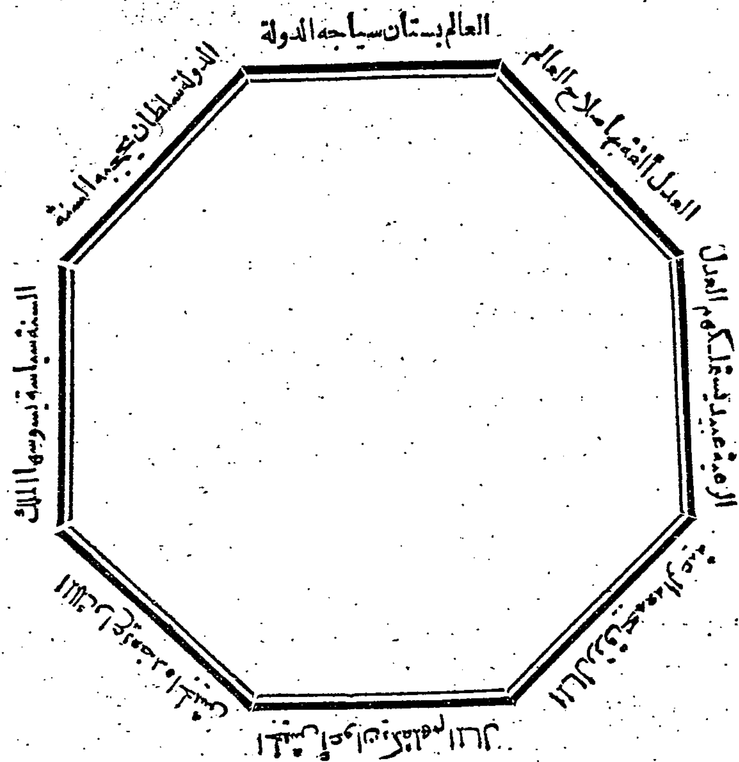
مقالة أرسطوطاليس

الاعتبار تضرب الامثال والأيام تفيد الحكم يستوجب الزيادة من عرف نقص الدنيا ومن الساعات تتولد الآفات وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب وبحلول المكاره يتنغص العيش وتتكدر النعم وبالمن يكفر الاحسان وبالحسد للانعام يجب الحرمان صديق الملول زائل عنه السئ الخلق مخاطر صاحبه الضيق الباع حسير النظر البخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا الطمع الفقر الحاضر اليأس الغنى الظاهر لا أدرى نصف العلم السرعة فى الجواب توجب العثار التروى فى الامور يبعث على البصائر الرياضة تشحذ القريحة الادب يغنى عن الحسب التقوى شعار العالم والرياء لبوس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح الاستهتار بالنساء فعل النوكى الاشتغال بالفائت تضييع الاوقات المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه التمنى سبب الحسرة الصبر تأييد العزم وثمره الفرج وتمحيق المحنة صديق الجاهل مغرور المخاطر خائب من عرف نفسه لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه المجرب أحكم من الطبيب اذا فاتك الادب فالزم الصمت من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل من تأنى لم يندم من افتخر احتقر من ظلم من عجل تورط من تفكر سلم من روى غنم من سأل علم من حمل ما لا يطيق ارتبك التجارب ليس لها غاية والعاقل منها فى زيادة للعادة على كل أحد سلطان وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه حيلة الا القضاء من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار قد يكتفى من حظ البلاغة بالايجاز لا يؤتى الناطق الا من سوء فهم السامع من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ومن عدم درك ذلك كان مغمورا بالجهل ومفتونا بعجب الرأى ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ومصروفا بسوء العادة عن تفضيل التعليم الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه ليس شئ أقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل (قال حنين بن اسحق) وهذا الصنف من الآداب أول ما يعلمه الحكيم للمتلمذ فى أول سنة مع الخط اليونانى ثم يرفعه من ذلك الى الشعر والنحو ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب ثم الى الموسيقى ثم بعد ذلك يرتقى الى المنطق ثم الفلسفة وهى علوم الآثار العلوية فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم فى عشر سنين فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ ارسطوطاليس لما كان يلقى الى نطافورس وتأديبه اياه كما ألقاه سره حفظه وطبعه ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما علما حتى وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره (أقول) ومن كلام ارسطوطاليس وهو أصل يعتمد عليه فى حفظ الصحة (قال) عجبت لمن يشرب ماء الكرم ويأكل الخبز واللحم ويقتصد فى حركته وسكونه ونومه ويقظته وأحسن السياسة فى جماعه وتعديل مزاجه كيف يمرض (ومن آداب ارسطوطاليس) وكلماته

الحكمية مما ذكره الامير المبشر بن فاتك (قال) ارسطوطاليس اعلم انه ليس شئ أصلح للناس من أولى الامر اذا اصلحوا ولا أفسد لهم ولا نفسهم منهم اذا افسدوا فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذى لاحياة له الا بها (وقال) احذر الحرص فاما ماهو مصلحك ومصلح على يديك فالزهد واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها اهلا لان تكرمها بهوان الآخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وقال اذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فانه من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر (وقال) اعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد جانب آخر ولا سبيل لصاحبها الى عز الا بإذلال ولا استغناء الا بافتقار واعلم أنها ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ أو أدبرت عنك وأنت مصيب فلا يستخفنك ذلك الى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب (وقال) لا تبطل لك عمرا فى غير نفع ولا تضع لك مالا فى غير حق ولا تصرف لك قوة فى غير غناء ولا تعدل لك رأيا فى غير رشد فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه وخاصة فى العمر الذى كل شئ مستفاد سواه وان كان لا بد لك من اشغال نفسك بلذة فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة (وقال) اعلم انه ليس من احد يخلو من عيب ولا من حسنة فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه واعلم ان كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد أعوان الصدق (وقال) العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه وبه يؤخذ للضعيف من القوى وللمحق من المبطل فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه أشد اغترار (وقال) العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما (وقال) ليس طلبى للعلم طمعا فى بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته ولكن التماسا لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه (وقال) اطلب الغنى الذى لا يفنى والحياة التى لا تتغير والملك الذى لا يزول والبقاء الذى لا يضمحل (وقال) أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك (وقال) كن رؤوفا رحيما ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب (وقال) خذ نفسك باثبات السنة فان فيها كمال التقى (وقال) افترص من عدوك الفرصة واعمل على ان الدهر دول (وقال) لا تصادم من كان على الحق ولا تحارب من كان متمسكا بالدين (وقال) صير الدين موضع ملكك فمن خالفه فهو عدو الملك ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمه وادخال المذلة عليه واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعد (وقال) لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت (وقال) عامل الضعيف من أعدائك على انه أقوى منك وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفة واضطرته الى مدافعتهم (وقال) دار الرعية مداراة من قد انتهكت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه (وقال) قدم أهل الدين والصلاح والامانة على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتتزين به فى الدنيا (وقال) اقمع أهل الفجور على انك

تصلح دنياك ورعيتك بذلك (وقال) لا تغفل فان الغفلة تورث الندامة (وقال) لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس من جورك ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك وقال اعتبر بمن تقدم واحفظ ما مضى والزم الصحة يلزمك النصر (وقال) الصدق قوام أمر الخلائق (وقال) الكذب داء لا ينجو من نزل به (وقال) من جعل الاجل امامه أصلح نفسه ومن وسع نفسه أبغضته خاصته (وقال) لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه (وقال) من تجبر على الناس أحب الناس ذلته (وقال) من أفرط فى اللوم كره الناس حياته (وقال) من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما (وقال) من نازع السلطان مات قبل يومه (وقال) أى ملك نازع السوقة هتك شرفه (وقال) اى ملك تطنف الى المحقرات فالموت أكرم له (وقال) من أسرف فى حب الدنيا مات فقيرا ومن قنع مات غنيا (وقال) من أسرف فى الشراب فهو من السفل وقال من مات قل حساده (وقال) الحكمة شرف من لا قديم له وقال الطمع يورث الذلة التى لا تستقال وقال اللؤم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف وقال سوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف وقال الجهل شر الاصحاب وقال بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال ينبغى للمدبر أن لا يتخذ الرعية مالا وقنية ولكن يتخذهم أهلا واخوانا ولا يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة كرها ولكن فى التى يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وكتب الى الاسكندر فى وصاياه ان الارديا ينقادون بالخوف والاخيار ينقادون بالحياء فميز بين الطبقتين واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش وفى هؤلاء الافضال والاحسان (وقال أيضا) ليكن غضبك أمرا بين المنزلتين لا شديدا قاسيا ولا فاترا ضعيفا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان (وكتب) اليه أيضا ان الامور التى يشرف بها الملوك ثلاثة سن السنن الجميلة وفتح الفتوح المذكورة وعمارة البلدان المعطلة (وقال) اختصار الكلام طى المعانى وقال رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك (وقال) الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال السعيد من اتعظ بغيره (وقال لاصحابه) لتسكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم فأما الابدان فاعتنوا بها لما يدعو اليه الاضطرار واهربوا من اللذات فانها تسترق النفوس الضعيفة ولا قوة بها على القوية وقال انا نحب الحق ونحب أفلاطون فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة وقال الوفاء نتيجة الكرم وقال لسان الجاهل مفتاح حتفه وقال الحاجة تفتح باب الحيلة وقال الصمت خير من عجز المنطق وقال بالافضال تعظم الاقدار وقال بالتواضع تتم النعمة وقال باحتمال المؤن يجب السودد وقال بالسيرة العادلة تقل المساوى وقال بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل وقال بالسعايات تنشأ المكاره ونظر الى حدث يتهاون بالعلم فقال له انك ان لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل * وسعى اليه تلميذ له بآخر فقال له أتحب أن نقبل قولك فيه على أنا نقبل قوله فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك ورأى انسانا ناقها يكثر من الاكل وهو يرى انه يقويه فقال له يا هذا

ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ولكن بكثرة ما يقبل منه وقال كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة وقيل لارسطوطاليس ما الشئ الذى لا ينبغى ان يقال وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقيل له لم حفظت الحكماء المال فقال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام وقال امتحن المرء فى وقت غضبه لا فى وقت رضاه وفى حين قدرته لا فى حين ذلته وقال رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط من رضاه الجور وقال شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيميا وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم و يفسد أفهامكم وأعاد على تلميذه مسئلة فقال له أفهمت قال التلميذ نعم قال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور وقال خير الاشياء أجدها الا المودات فان خيرها أقدمها وقال لكل شئ خاصة وخاصة العقل حسن الاختيار وقال لا يلام الانسان فى ترك الجواب اذا سئل حتى يتبين ان السائل قد أحسن السؤال لان حسن السؤال سبيل وعلة الى حسن الجواب وقال كلام العجلة موكل به الزلل وقال انما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه ومن وجد منفعة علم عنى بالتزيد فيه وقال دفع الشر بالشر جلد ودفع الشر بالخير فضيلة وقال ليكن ما تكتب من خير ما تقرأ وما تحفظ من خير ما تكتب (وكتب) الى الاسكندر اذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو وقال لا يوجد الفخور محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول دائم الاخاء ولا مفتح يعجل الاخاء ثم يندم وقال انما غلبت الشهوة على الرأى فى أكثر الناس لان الشهوة معهم من لدن الصبا والرأى انما يأتى عند تكاملهم فانسهم بالشهوة لقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأى لانه فيهم كالرجل الغريب (ولما فرغ) من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامة والخاصة فاحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى فسئل عن هذا الفعل فقال هذا غلام يرشح للملك فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعا له عن ظلم الناس وأمر أرسطوطاليس عند موته ان يدفن و يبنى عليه بيت مثمن يكتب فى جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التى بها مصلحة الناس وتلك الكلم الثمان هى هذه على هذا المثال



(ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة) مما ذكره بطليوس كتاب يحض فيه على الفلسفة ثلاث مقالات كتاب سوفسطس مقالة كتاب فى صناعة الريطورى ثلاث مقالات كتاب فى العدل أربع مقالات كتاب فى الرياضة والادب المصلحين لحالات الانسان فى نفسه أربع مقالات كتاب فى شرف الجنس خمس مقالات كتاب فى الشعراء ثلاث مقالات كتاب فى الملك ست مقالات كتاب فى الخير خمس مقالات كتاب أرخوطس ثلاث مقالات كتاب فى الخطوط هل هى منقسمة أم لا ثلاث مقالات كتاب فى صفة العدل أربع مقالات كتاب فى التباين والاختلاف أربع مقالات كتاب فى العشق ثلاث مقالات كتاب فى الصور هل لها وجود أم لا ثلاث مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن مقالتان كتاب فى اختصار أقاويل فلاطن فى تدبير المدن خمس مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن فى اللذة فى كتابه فى السياسة مقالتان كتاب فى اللذة مقالتان كتاب فى الحركات ثمان مقالات كتاب فى المسائل الحيلية مقالتان كتاب فى صناعة الشعر على مذهب فوثاغورس مقالتان كتاب فى الروح ثلاث مقالات كتاب فى المسائل ثلاث مقالات كتاب فى نيل مصر ثلاث مقالات كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع ليأوى فيها ويكمن مقالة كتاب فى جوامع الصناعات مقالة كتاب فى المحبة ثلاث مقالات كتاب قاطيغورياس مقالة كتاب

بارمينياس مقالة كتاب طوبيقا ثمان مقالات كتاب أنولوطيقا وهو القياس مقالتان
كتاب أفودقطيقا وهو البرهان مقالتان كتاب في السوفسطائية مقالة كتاب في
المقالات الكبار في الاخلاق مقالتان كتاب في المقالات الصغار في الاخلاق الى أوذيمس
ثمان مقالات كتاب في تدبير المدن ثمان مقالات كتاب في صناعة الشعر مقالتان كتاب
في صناعة الريطوري ثلاث مقالات كتاب في سمع الكيان ثمان مقالات كتاب في السماء
والعالم أربع مقالات كتاب في الكون والفساد مقالتان كتاب في الآثار العلوية أربع
مقالات كتاب في النفس ثلاث مقالات كتاب في الحس والمحسوس مقالة كتاب في الذكر
والنوم مقالة كتاب في حركة الحيوانات وتشريحها سبع مقالات كتاب في طبائع الحيوان
عشر مقالات كتاب في الاعضاء التي بها الحياة أربع مقالات كتاب في كون الحيوان خمس
مقالات كتاب في حركات الحيوان الكائنة على الارض مقالة كتاب في طول العمر وقصره
مقالة كتاب في الحياة والموت مقالة كتاب في النبات مقالتان كتاب فيما بعد الطبيعة ثلاث
عشرة مقالة كتاب في مسائل هيولانية مقالة كتاب في مسائل طبيعية أربع مقالات كتاب
في القسم ست وعشرون مقالة يذكر في هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة
وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة وأنواع الحيوان وأمر الخير والشر والحركات وأنواع
الموجودات كتاب في قسم فلاطن ست مقالات كتاب في قسمة الشروط التي تشترط في
القول وتوضع ثلاث مقالات كتاب في مناقضة من يزعم بان تؤخذ مقدمات النقيض من نفس
القول تسع وثلاثون مقالة كتاب في النفي يسمى ايسطاسس ثلاث عشرة مقالة كتاب في
الموضوعات أربع وثلاثون مقالة كتاب في موضوعات عشقية مقالة كتاب في موضوعات
طبيعية مقالة كتاب في ثبت الموضوعات مقالة كتاب في الحدود ست عشرة مقالة كتاب في
الاشياء التحديدية أربع مقالات كتاب في تحديد طوبيقا مقالة كتاب في تقويم حدود
طوبيقا ثلاث مقالات كتاب في موضوعات تقوم بها الحدود مقالتان كتاب في مناقضة
الحدود مقالتان كتاب في صناعة التحديد التي استعملها ثاوفرسطس لانالوطيقا الاولى
مقالة كتاب في تقويم التحديد مقالتان كتاب في مسائل ثمان وستون مقالة كتاب في
مقدمات المسائل ثلاث مقالات كتاب في المسائل الدورية التي يستعملها المتعلمون أربع
مقالات كتاب في الوصايا أربع مقالات كتاب في التذكرات مقالتان كتاب في الطب
خمس مقالات كتاب في تدبير الغذاء مقالة كتاب في الفلاحة عشر مقالات كتاب في
الرطوبات مقالة كتاب في النبض مقالة كتاب في الاعراض العامية ثلاث مقالات كتاب
في الآثار العلوية مقالتان كتاب في تناسل الحيوان مقالتان كتاب آخر في تناسل
الحيوانات مقالتان كتاب في المقدمات ثلاث وعشرون مقالة كتاب آخر في مقدمات أخر
سبع مقالات كتاب في سياسة المدن وعدد الامم ذكر فيه مائة واحدى وسبعين مدينة كبيرة
كتاب في تذكرات عدة ست عشرة مقالة كتاب آخر في مثل ذلك مقالة كتاب في المناقضات
مقالة كتاب في المضاف مقالة كتاب في الزمان مقالة كتبه التي وجدت في خزانة ابليقون

عدة مقالات كتابه في تذكرات أخر كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ثمانية أجزاء كتاب
في سير المدن مقالتان رسائل وجدها أندرونيقوس في عشرين جزأ كتب عدة فيها
تذكرات عددها وأسماؤها في كتاب أندرونيقوس في فهرست كتب ارسطو كتاب في
مسائل من عويص شعر أوميرس في عشرة أجزاء كتاب في معاني ملحقة من الطب قال
بطلميوس فهذه جملة ما شاهدت له من الكتب وقد شاهد غيري كتبا أخر عدة (أقول)
ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التي شاهدها بطلميوس
كتاب الفراسة كتاب السياسة المدنية كتاب السياسة العملية مسائل في الشراب شراب
الخمر والسكر وهي اثنتان وعشرون مسئلة كتاب في التوحيد على مذهب سقراط
كتاب الشباب والهرم كتاب الصحة والسقم كتاب في الاعداء كتاب في الباه رسائله الى
ابنه وصيته الى نيقانر كتاب الحركة كتاب فضل النفس كتاب في العظم الذي لا يتجزأ
كتاب التنقل رسالته المذهبية رسالة الى الاسكندر في تدبير الملك كتاب الكنايات
والطبيعيات كتاب في علل النجوم كتاب لانواء رسالة في اليقظة كتاب نعت
الاحجار ومنافعها السبب في خلق الاجرام السماوية كتاب الى الاسكندر في
الروحانيات وأعمالها في الاقاليم كتاب الاسماطاليس الى الاسكندر رسالة في طبائع
العالم الى الاسكندر كتاب الاسطماخيس وضعه حين اراد الخروج الى بلد الروم
كتاب الحيل كتاب المرآة كتاب القول على الربوبية كتاب المسائل الطبيعية ويعرف
أيضا بكتاب ما بال سبع عشرة مقالة كتاب ماطاطافوسيقا وهو كتاب ما بعد الطبيعة
اثنتا عشرة مقالة كتاب الحيوان تسع عشرة مقالة كتاب نعت الحيوانات الغير ناطقة وما
فيها من المنافع والمضار وغير ذلك كتاب ايضاح الخير المحض كتاب اللاطيس كتاب
في نفث الدم كتاب المعادن كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب
ألفه للاسكندر الملك كتاب اسرار النجوم

ثاوفرسطس

(ثاوفرسطس) احد تلاميذ ارسطوطاليس وابن خالته واحد الاوصياء الذين وصى
اليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته ولثاوفرسطس من الكتب كتاب النفس
مقالة كتاب الآثار العلوية مقالة كتاب الأدب مقالة كتاب الحس والمحسوس أربع
مقالات كتاب ما بعد الطبيعة مقالة كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس
وقيل انه منحول اليه كتاب الى دمقراط في التوحيد كتاب في المسائل الطبيعية

الاسكندر الافروديسي

(الاسكندر الافروديسي الدمشقي) كان في أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك ورأى
جالينوس واجتمع معه وكان يلقب جالينوس رأس البغل وبينهما مشاغبات ومخاصمات
وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية بارعا في العلم الطبيعي وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة
وقد فسر أكثر كتب ارسطوطاليس وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها قال
أبو زكريا يحيى بن عدى ان شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان رأيته في تركة
ابراهيم بن عبد الله الناقل النصراني وأن الشرحين عرضا على بمائة دينار وعشرين دينارا

قضيت لأحتال فى الدنانير ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب على رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار وقيل ان هذه الكتب كانت تحمل فى الكم وقال ابو زكريا انه التمس من ابراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا ونص الخطابة ونص الشعر بنقل اسحق بخمسين دينارا فلم يبعه وأحرقها وقت وفاته وللاسكندر الافروديسى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس تفسير كتاب باريمينياس لأرسطوطاليس تفسير كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس والذى فسر منه الى الاشكال الحملية وجدله لهذا الكتاب تفسير ان أحدهما أتم من الآخر تفسير كتاب أنالوطيقا الثانية لارسطوطاليس تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس والذى وجد من تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الاولى وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة تفسير كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس تفسير بعض المقالة الاولى من كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس تفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس تفسير كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس كتاب النفس مقالة مقالة فى عكس المقدمات مقالة فى العناية مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس مقالة فى الرد على من قال انه لا يكون شئ الا من شئ مقالة فى أن الابصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين والرد على من قال بانبثاث الشعاع مقالة فى اللون وأى شئ هو على رأى الفيلسوف مقالة فى الفصل خاصة ما هو على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الماليخوليا مقالة فى الاجناس والانواع مقالة فى الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك مقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن مقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام مقالة فى العقل على رأى ارسطوطاليس رسالة فى العالم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى كتاب فى التوحيد مقالة فى القول فى مبادى الكل على رأى ارسطوطاليس كتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد مقالة فى حدوث الصور لا من شئ مقالة فى قوام الامور العامية مقالة فى تفسير ما قاله ارسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون مقالة فى أن الكيفيات ليست أجساما مقالة فى الاستطاعة مقالة فى الاضداد وانها أوائل الاشياء على رأى أرسطوطاليس مقالة فى الزمان مقالة فى الهيولى وانها معلولة مفعولة مقالة فى أن القوة الواحدة تقبل الاضداد جميعا على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الفرق بين المادة والجنس مقالة فى المادة والعدم والكون وحل مسئلة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب ارسطوطاليس فى سمع الكيان مقالة فى الامور العامية والكلية وانها ليست أعيانا قائمة مقالة فى الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذ كانت الصور تنفصل منها مقالة فى أن الفصول التى بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة أن تكون انما توجد فى ذلك الجنس وحده الذى اياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض مقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطوطاليس الذى

يدعى بالرومية ثولوجيا ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الاشياء وليست فى شئ من الاشياء مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لا هيولى لها مقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة مقالة فى الجنس مقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس فى النفس رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

﴿ الباب الخامس فى طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه ﴾

جالينوس

(جالينوس) ولنضع أولا كلاما كليا فى أخبار جالينوس وما كان عليه ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الاطباء الذين كانوا منذ زمانه وقريبا من وقته فنقول ان الذى قد علم من حال جالينوس واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام فى كثير من الامم انه كان خاتم الاطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم وانه ليس يدانيه أحد فى صناعة الطب فضلا عن أن يساويه وذلك لانه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين وانمحت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه وآراء التابعين له ونصر ذلك بحسب امكانه وصنف فى ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها ولم يجئ بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه وكانت مدة حياة جالينوس سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة وهذا على ماذكره يحيى النحوى وكذلك تقسيم عمر كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الاطباء الكبار المعلمين الى وقتى تعلمه وتعليمه فانه من قول يحيى النحوى وقوله هذا يجب ان ننظر فيه وذلك انه لا يمكن ان تنحصر معرفته كما ذكر فان القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن وأحده ما ذكره ههنا عن جالينوس انه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة وعالما معلما سبعين سنة ولو لم يكن التتبع على قوله هذا الا مما قد ذكره جالينوس نفسه واتباع قول مثل جالينوس عن نفسه أولى من اتباع قول غيره عنه وهذا نص ما ذكره جالينوس فى كتابه فى مراتب قراءة كتبه قال ان أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات التى تؤدب بها الاحداث حتى انتهيت من السن الى خمس عشرة سنة ثم انه أسلمنى فى تعليم المنطق وقصد بى حينئذ فى تعليم الفلسفة وحدها فرأى رؤيا دعته الى تعليمى الطب فأسلمنى فى تعليم الطب وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة (واذ كان) هذا فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه ولا يبعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا وكان منذ وقت وفاة ابقراط والى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمسا وستين سنة ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الاول على ما ذكره يحيى النحوى الى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وسنتان وذكر اسحق بن حنين أن من وقت وفاة جالينوس الى سنة الهجرة خمسمائة سنة وخمسا وعشرين سنة (أقول) وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق فاما قول من زعم انه كان معاصره وانه

توجه اليه ابراموني يؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى والمسيح وتبين من قوله انه كان من بعد المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها ومن جملة من ذكر ان جالينوس كان معاصر المسيح البيهقي وذلك انه قال في كتاب مشارب التجارب وغوارب الغرائب أنه لو لم يكن في الحواريين الابولس بن أخت جالينوس لكان كافيا وانما بعثه الى عيسى جالينوس وأظهر عجزه عن الهجرة اليه لضعفه وكبر سنه وآمن بعيسى وأمر ابن اخته بولس بمبايعة عيسى قال جالينوس في المقالة الاولى من كتابه في الاخلاق وذكر الوفاء واستحسنه وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره والتمس منهم ان يبوحوا بمساوى أصحابهم وذكر معايبهم فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره وأن ذلك كان في سنة أربع عشرة وخمسمائة للاسكندر وهذا أصح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودي كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف أقول ووجدت عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر في هذا المعنى وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس وهل كان معاصر المسيح أو كان قبله أو بعده فأجاب عن ذلك بما هذا نصه قال ان أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافا بينا فيما وضعوه وكل منهم أثبت جملا اذا فصلت خرج منها زيادات ونقصان وهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ لاسيما متى وقفت على كتاب الازمنة الذي عمله مار اليا مطران نصيبين فانه قد كشف الخلف الذي بين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان بجمعه لجملها في صدر كتابه وايراد تفاصيلها وتنبيهه على مواضع الخلاف فيها والزيادات والنقصانات وذكر أسبابها وعللها ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ وعوّل على صحتها ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة وأورد شواهد على صحتها وذكر هذا الراهب في تاريخه ان جميع السنين من آدم الى ملك دارا بن سام وهو أول ظهور الاسكندر ذي القرنين خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر على موجب التاريخ الذي عند اليونانيين وهو تاريخ التوراة المنقولة الى اليونانيين قبل ظهور المسيح بمائتي سنة وثمان وسبعين سنة وذلك في زمان فيلدلفوس الملك لانه كان حمل الى اليهود هدايا حسنة لما سمع ان عندهم كتبا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الانبياء وكان من جملة ما حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن منهما وسألهم عن الكتب التي في أيديهم وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها فكتبوا جميع الكتب التي كانت عندهم لليهود من التوراة والانبياء وما جرى مجراها في أوراق من فضة بأحرف من ذهب على ما نسبه الراهب الى أوسابيس القيسراني فلما وصلت اليه استحسنها ولم يفهم ما فيها فأنفذ اليهم يقول أي فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه وعين مسدودة لا ينضح ماؤها فانفذوا اليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الاسباط من كل سبط ستة رجال فلما وصلوا عمل لهم الملك فيلدلفوس مراكب وتزل كل رجلين منهم في مركب ووكل بهم حفظة

حتى نقلوها وقابل النسخ فلما وجدها صحيحة غير مختلفة خلع عليهم وأحسن اليهم وردهم الى مواطنهم وذكر أوسابيوس القيسراني الذي كان أسقف قيسارية أن هذا الملك كان قد نقل الكتب قبل مجيء اليهود (استدعاء اليهود) وحضورهم عنده ونقلهم اياها وانما شك فيما نقله منها فأحب تصحيحه قال عبيد الله بن جبرئيل وهذا مما يشهد به العقل لان فيلدلفوس الملك لو لا يشك في نقله لما احتاط هذا الاحتياط المذكور وحرص هذا الحرص على حفظ هذا النقل ولو لا اتهامه لنقله لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط لان من قلدهم في الاول كان أحرى أن يقلدهم في الثاني ولما أحب أن يمتحن ما فسره فعل ما فعل وقابل عليه وصححه ومن ههنا وجب ان تاريخ اليونانيين أصح التواريخ أعني تاريخ التوراة والانبياء التي عندهم وكانت مدة هذا الملك فيلدلفوس في المملكة ثمانيا وثلاثين سنة وهو الملك الثالث من الاسكندر على أن تاريخ الاسكندر منذ قتله دارا وهو أن مدة ملكه تكون ست سنين ومنه يؤخذ تواريخ اليونانيين (فتكون مدة ملك اليونانيين) من الاسكندر والى أول ملك الروم الذين لقبهم قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة وأول ملوك الروم الذين لقبهم قيصر يوليوس جايوس قيصر وكانت مدته في المملكة أربع سنين وشهرين وملك بعده أغوسطوس قيصر وكانت مدته ستا وخمسين سنة وستة أشهر وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم فجميع سني العالم من آدم والى مولد المسيح خمسة آلاف وخمسمائة وأربع سنين وملك بعده طيباريوس قيصر ثلاثا وعشرين سنة وفي سنة خمس عشرة من ملكه اعتمد المسيح (في الاردن بيد يوحنا المعمدان) وفي سنة تسع عشرة صلب (رفع) وذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار وانبعث حيا يوم الاحد السادس والعشرين من آذار وبعد أربعين يوما صعد الى السماء بمشهد من الحواريين ثم ملك بعده يوليوس جايوس الآخر أربع سنين وقتل في بلاطه وملك بعده قلوذيوس جرمانيقوس قيصر أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نارون بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة أندرونيقوس أربع عشرة سنة وهو الذي قتل بطرس وبولس في السجن لانه ارتد الى عبادة الاصنام وكفر بعد الايمان وقتل وهو مريض وذكر أندرونيقوس في تاريخه انه ملك بعد نارون جالباس سبعة أشهر ووطليوس ثمانية أشهر وأوثون ثلاثة أشهر ثم ملك بعده اسفاسيانوس قيصر عشر سنين وفي آخر ملكه غزا بيت المقدس وخربه ونقل جميع آلة البيت الى القسطنطينية وانقطع عنهم يعني اليهود الملك والنبوة وهو الذي وعد الله تعالى به بمجيء المسيح (ولا رجعة لهم بعده) وهذه المملكة الاخيرة من الممالك التي وعدهم الله بها ثم ملك بعده طيطوس ابنه سنتين ووجدت في تاريخ مختصر (قديم) روى انه ملك بعده طيطوس طميدوس وفي زمانه كان بليناس الحكيم صاحب الطلسمات ثم ملك بعده دوميطيانوس أخو طيطوس وان اسفاسيانوس ملك خمس عشرة سنة وفي زمانه ظهر ماني وفي أيامه (زمانه) نهبت مدينة راس العين وفي تاريخ أندرونيقوس انه ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده نرواس قيصر سنة واحدة ثم ملك اليبوس طرينوس قيصر تسع عشرة سنة وهو الذي ارتجع أنطاكية

من الفرس وكتب اليه خليفته على فلسطين يقول له انني كلما قتلت النصارى ازدادوا رغبة في دينهم فامر برفع السيف عنهم وفي السنة العاشرة من ملكه ولد جالينوس على ما سنبين فيما بعد ثم ملك بعده أبليوس أدر يانوس قيصر احدى وعشرين سنة وبنى مدينته ثم ملك بعده أنطونينوس قيصر اثنتين وعشرين سنة وبنى مدينة ايليوبليس وهي مدينة بعلبك وفي أيام هذا الملك ظهر جالينوس وهو الملك الذي استخدمه (وبيان ذلك) قول جالينوس في صدر مقالته الاولى من كتاب عمل التشريح وهذا قوله بعينه قال جالينوس قد كنت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتابا في مقدمي الاول الى مدينة رومية وذلك في أول ملك انطونينوس الملك في وقتنا هذا * ومما يؤيد هذا قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد اسماء كتبه و يعرف بفنكس جالينوس قال لما رجعت من مدينة رومية وعزمت على المقام بمدينتي واللزوم لما كانت جرت فيه عادتي واذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا من الملكين يأمران باشخاصي لانهما كانا قد عزما على ان يشتيا باقوليا ثم يغزوا أهل جرمانيا فاضطررت الى الشخوص اليهما وأنا على رجاء أن أعفى اذا استعفيت لانه كان قد بلغني عن أحدهما وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب وهو الذي كان اسمه بيرس فلما ملك انطونينوس من بعد أدريانوس وصير بيرس ولي عهده أشرك في ملكه رجلا يقال له لوقيس وسماه بيرس وسمي هذا الذي كان اسمه بيرس انطونينوس فلما صرت الى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم يعرض قط فهرب الملكان الى مدينة رومية مع عدة من اصحابهما وبقي عامة العسكر بأقوليا فهلك البعض وسلم البعض ونالوا جهدا شديدا ليس من أجل الوباء فقط ولكن من جهة ان الامر فاجأهم في وسط الشتاء ومات لوقيوس في الطريق فحمل انطونينوس بدنه الى رومية فدفنه هنالك وهم بغزو أهل جرمانيا وحرص الحرص كله أن أصحبه فقلت ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي أمرني بالحج الى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس وسألته الاذن في ذلك فشفعني وأمرني بأن أحج ثم أنتظر الى وقت انصرافه الى رومية فانه قد كان يرجو أن ينقضي حربه سريعا وخرج وخلف ابنه قومودس صبيا صغيرا وأمر المتولين لخدمته وتربيته ان يجتهدوا في حفظ صحته فان مرض دعوني لعلاجه أتولاه ففي هذا الزمان جمعت كل ما جمعته من المعلمين وما كنت استنبطته وفحصت عن اشياء كثيرة ووضعت كتبا كثيرة لأروض بها نفسي في معان كثيرة من الطب والفلسفة احترق أكثرها في هيكل أريني ومعنى آريني السلامة ولان أنطونيوس أيضا في سفره أبطأ خلاف ما كان يقدر فكان ذلك الزمان مهلة في رياضة نفسي (فهذه) الاقاويل وغيرها مما لم نورده لطلبة الاختصار قد بان ان جالينوس كان في أيام هذا الملك وكان عمره في الوقت الذي قدم فيه رومية القدوم الاول ثلاثين سنة وذلك بدليل قوله في هذا الكتاب المقدم ذكره عند وصفه ما وضعه من الكتب في التشريح قال جالينوس ووضعت أربع مقالات في الصوت كتبتها الى رجل من الوزراء اسمه بويثس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس والى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها في التشريح على رأي بقراط وثلاث مقالات

وضعتها بعدها في التشريح على رأي اراسيسطراطس نحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخالفيه بسبب رجل يقال له مرطيباليس وضع مقالتين في التشريح هما الى هذه الغاية موجودتان في أيدي الناس وقد كان الناس بهما في وقت ما وضعت هذا الكتاب معجبين وكان هذا الرجل حسودا شديد البغي والمراء على كبر سنه فانه قد كان من أبناء سبعين سنة وأكثر فلما بلغه اني سئلت في مجلس عام عن مسئلة في التشريح فأعجب بما أجبت به فيها واستحسنه جميع من سمعه وكثر مدح الناس لي عليه سأل عني بعض أصدقائنا بقول من أقول من أهل فرق الطب كلها قال له اني أسمي من ليست نفسه الى فرقة من الفرق وقال انه من أصحاب أبقراط ومن اصحاب بركساغورس وغيرهم واني أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها واتفق يوما اني حضرت مجلسا عاما ليمتحن حذقي بكتب القدماء فأخرج كتاب أراسسطراطس في نفث الدم وألقى فيه ناصر على العادة الجارية فوقع على الموضع الذي ينهى فيه اراسسطراطس عن فصد العرق فزدت في المعاندة لاراسسطراطس لغم مرطياليس لانه ادعى أنه من أصحابه فأعجب ذلك القول من سمعه وسألني رجل من أوليائي واعداء مرطياليس ان أملي الكلام الذي قلته في ذلك المجلس على كاتب له بعث به الى ماهر بالكتاب الذي يكتب بالعلامات سريعا فيه ليقوله لمرطياليس اذا صادفه عند المرضى فلما أشخصني الملك الى مدينة رومية في المرة الثانية وكان الرجل الذي أخذ مني تلك المقالة قد مات ولا أدري كيف وقعت نسختها الى كثير من الناس فلم يسرني ذلك لانه كلام جرى على محبة الغلبة في ذلك الوقت أردت به الظهور على مرطياليس في ذلك المجلس العامي وكنت في ذلك الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة فجعلت على نفسي من ذلك الوقت ان لا اخطب في المجالس العامية ولا أباري لاني رزقت من السعادة والنجح في علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى وذلك اني لما رأيت غير أهل المهنة اذا مدح أحد الاطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام أحببت ان أقطع ألسنتهم عني فامسكت عن الكلام سوى ما لا بد منه عند المرضى وعما كنت أفعله من التعليم في المحافل ومن الخطب في المجالس العامية واقتصرت على اظهار مبلغ علمي في الطب على ما كنت أفعله في علاج المرضى وأقمت برومية ثلاث سنين أخر فلما ابتدأ فيها الوباء خرجت منها مبادرا الى بلادي وكان رجوعي الى رومية وقد أتى علي من السنين سبع وثلاثون سنة قال عبيد الله بن جبرئيل فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس في السنة العاشرة من ملك طريانوس الملك لانه زعم ان وضعه لكتاب علاج التشريح كان في مقدمه الاول الى رومية وذلك في ملك انطونينوس كما ذكرنا وانه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة مضى منها من مدة ملك أدريانوس احدى وعشرون سنة وكان مدة الملك طريانوس قيصر تسع عشرة سنة واذا كان هذا هكذا صح أن مولد جالينوس كان في السنة العاشرة من ملك طريانوس فتكون المدة التي من صعود المسيح الى السماء وهي من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر الى السنة العاشرة من ملك طريانوس التي ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة وعاش جالينوس على ما ذكره اسحق بن حنين في

تاريخه ونسبه الى يحيى النحوى سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة قال اسحق بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة وهى السنة التى عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة قال عبيد الله بن جبرئيل وينضاف الى ذلك مابين هذه السنة التى عملنا فيها هذا الكتاب وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة الواقعة فى سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للاسكندر وبين سنة تسعين ومائتين وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة فيكون من وفاة جالينوس الى سنتنا هذه وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة تسعمائة وسبع وأربعون سنة واذا أضيف الى هذه الجملة عمر جالينوس ومابين مولده الى صعود المسيح الى السماء وهو مائة وستون سنة يصح الجميع أعنى من صعود المسيح الى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين الجملة غلط وهى تنقص بالتفصيل ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لانهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون ووجه الغلط فى هذه الجملة يتبين من جهتين احداهما من تاريخ المسيح والأخرى من تاريخ جالينوس وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرا شافيا فمن أحب امتحان ذلك فليرجع اليه فانه يتبين له من التفصيل المذكور فان للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة وهذا خلاف عظيم وغلط بين قال وانا أستطرف كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التى استدللنا بها من كلام جالينوس ومن أوضاع أصحاب التواريخ الصحيحة وأستطرف أيضا كيف لم يتنبه الى فصل ورد فى كتاب الاخلاق تبين فيه غلط تاريخ هذه المدة فصارت المائة سنة وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة يضل بها من لم يفحص عن حقائق الامور وهذه نسخة الفصل من كتاب الاخلاق بعينه قال جالينوس وقد رأينا نحن فى هذا الزمان عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الاحرار لانهم كانوا فى طباعهم أخيارا وذلك أنه لما مات فرونيموس وكان موته فى السنة التاسعة من ملك قومودس وفى سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الاسكندر وكان الوزيران فى ذلك الوقت ماطروس وايرورس تتبع قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفشوا على مواليهم مافعلوا وهذا خلاف عظيم لاسيما لما ذكره اسحق لانه يحصل بينه اختلاف عظيم الى وفاة جالينوس يقتضى بأن تكون على ماذكره اسحق من ان عمره كان سبعا وثمانين سنة فى هذه السنة المذكورة وهى سنة خمسمائة وست عشرة للاسكندر لان مولده كان فى سنة أربعمائة وتسع وعشرين من تاريخ الاسكندر ويقتضى ان يكون هذا الكتاب آخر ما عمله أعنى كتاب الاخلاق لانه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ وقد رأيناه ذكره فى كتاب آخر يدل على انه قد عمل بعده وانه عاش بعد هذا الوقت زمانا مايجوز السنة المذكورة عدته فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته ولو فرضنا الامر على ماذكره لم يجب له ان يغفل مثل هذا التاريخ البين الجلى ويثبت جملة ماتحصل ولا يصح وما يشهد بان المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ماذكره جالينوس فى تفسير كتاب أفلاطون فى السياسة المدنية وهذا نص قوله قال جالينوس من ذلك قد نرى القوم الذين

يدعون نصارى انما (أخذوا) ايمانهم عن الرموز والمعجزة وقد تظهر منهم أفعال المتفلسفين أيضا وذلك ان عدم جزعهم من الموت ومايلقون بعده أمر قد نراه كل يوم وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع وان منهم قوما لا رجالا فقط لكن نساء أيضا قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة قال عبيد الله بن جبرئيل فبهذا القول قد علم ان النصارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة أعنى الرهبنة التى نعتها جالينوس وايثار الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ولكن بعد المسيح بمائة سنة انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير وآثروا العدل والتفضل والعفاف وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم الحالان وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس وهذا آخر ماذكره عبيد الله بن جبرئيل عن أمر جالينوس (ونقلت من خط الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح قد ذكر موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشريح على رأى أبقراط اذ يقول هكذا يشبهون من تعين من المتطببين لموسى الذى سن سننا لشعب اليهود لان من شأنه أن يكتب كتبه من غير برهان اذ يقول الله أمر والله قال ويذكر موسى فى كتاب منافع الاعضاء ويذكر موسى والمسيح فى كتاب النبض الكبير اذ يقول لا الخشبة المنفتلة تستوى ولا الشجرة العتيقة اذا حولت تعلق فيسهل أن يعلم الانسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الاطباء والفلاسفة الممارين بالاحزاب ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الاول ويقول لو كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم أن يقبلوا كل شئ بالامانة لم أكن أريكم حدا وفى مواضع أخر) قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشأه بفرغامس وهى مدينة صغيرة من جملة مدائن أسيا شرقى قسطنطينية وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشيذر الاشبيلى الحرانى أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه وقال يوسف بن الداية فى تعريف موضع جالينوس ومسكنه ماهذه حكايته قال سأل أبو اسحق ابراهيم بن المهدى جبرئيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس أين كان من أرض الروم فذكر ان مسكنه فى دهره كان متوسطا لارض الروم وانه فى هذا الوقت فى طرف من أطرافها وذكر أن حد أرض الروم كان فى أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلى الفرات القرية المعروفة بنغيا من طسوج الانبار وكانت المسلحة التى يجتمع فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها وكان الحد من ناحية دجلة دارا الا فى بعض الاوقات فان ملوك فارس كانت تغلبهم على مابين دارا ورأس العين فكان الحد فيما بين فارس

مسكن جالينوس

والروم من ناحية الشمال أرمينية ومن ناحية المغرب مصر الا أن الروم قد كانت تغلب فى بعض الاوقات على مصر وعلى أرمينية فلما ذكر جبرئيل غلبة الروم على أرمينية فى بعض الاوقات تلقيت قوله بالانكار وجحدت أن تكون الروم غلبت على أرمينية الا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنيانس فان الروم يسمون أهل هذا البلد الى هذه الغاية الارمن فشهد له على أبو اسحق بالصدق وأتى بدليل على ذلك لم أصل الى دفعه وهو نمط أرمنى كاحسن ما رأيت من الارمن صنعة فيه صور جوار يلعبن فى بستان بأصناف الملاهى الرومية وهو مطرز بالرومية مسمى باسم ملك الروم فسلمت لجبرئيل (ورجع الحديث الى القول فى جالينوس) قال واسم البلد الذى ولد فيه وكان مسكنه سمرنا وكان منزله بالقرب من قرة بينه وبينها فرسخان قال جبرئيل فلما نزل الرشيد على قرة رأيته طيب النفس فقلت له يا سيدى يا أمير المؤمنين منزل أستاذى الاكبر منى على فرسخين فان رأى أمير المؤمنين ان يطلق لى الذهاب اليه حتى أطعم فيه وأشرب فأصول بذلك على متطببى أهل دهرى وأقول انى أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفعل فاستضحك من قولى ثم قال لى ويحك يا جبرئيل أتخوف أن يخرج جيش الروم أو منسر فيختطفك فقلت له من المحال ان يقدم منسر الروم على القرب من معسكرك هذا القرب كله فأمر باحضار ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأمره أن يضم الى خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية فقلت يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية فاستضحك ثم قال ضم اليه ألف فارس فانه انما كره أن يطعمهم ويسقيهم قال فقلت مالى الى النظر الى منزل جالينوس حاجة فازداد ضحكا ثم قال وحق المهدى لتنفذن ومعك الالف فارس قال جبرئيل فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم بالا قد أعددت لنفسى ما لا يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب قال فما استقر بى الموضع حتى وافانى الخبز والمسالخ والملح فعم من معى وفضل كثير فأقمت فى ذلك الموضع فطعمت فيه ومضى فتيان الجند وأغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم فأكلوا اللحم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر وانصرفت فى آخر النهار فسأله أبو اسحق هل تبين فى رسم منزل جالينوس ما يدل على انه كان له شرف فقال له أما الرسم فكثير ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ولم أر له بيتا فراتيا وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها وكذلك كانت ترى عظماء فارس وكذلك أرى أنا اذا صدقت نفسى وعملت بما يجب لان كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئا وانما كان جالينوس على حكمته خادما الملوك الروم وملوك الروم أهل قصد فى جميع أمورهم فاذا قست منزل جالينوس الى منازل الروم رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته وان كنت لم أرها الا خرابا على أنى قد وجدت فيها أبياتا مسقفة استدللت على أنه كان ذا مروءة فسكت عنه أبو اسحق فقلت يا أبا عيسى ان ملوك الروم على ما وصفت فى القصد وليس قصدهم فى هباتهم وعطاياهم الامثل قصدهم فى مروآت أنفسهم فالنقص يدخل المخدوم والخادم فاذا نظرت الى موضع قصر ملك الروم وموضع جالينوس ثم نظرت الى قصر أمير المؤمنين ومنزلك يكون نسبة منزل جالينوس الى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك الى منزل أمير المؤمنين وكان جبرئيل أحيانا يعجب منى لكثرة

الاستقصاء فى السؤال ويمدحنى به عند أبى اسحق وأحيانا يغضب منه حتى يكاد أن يطير غيظا فقال لى وما معنى ذكرك النسبة فقلت له أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم بها حكماء الروم وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء فاردت التقرب اليك بمخاطبتك بالفاظ أستاذيك وانما معنى قولى نسبة دار جالينوس الى دار ملك الروم مثل نسبة دارك الى دار أمير المؤمنين أنه ان كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الاقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل فان دار أمير المؤمنين ان كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار ملك الروم ان كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء فقال لم تكن دار جالينوس كذا هى أقل مقدارا من دارى عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير فقلت له تخبرنى عما أسأل قال لست آبى عليك فقلت له انك قد أخبرت عن صاحبك انه كان أنقص مروءة منك فغضب وقال أنت نوماجذ وكنت أحسب هذه اللفظة قريبة فغضبت فلما رأى غضبى قال انى لم أقذفك بشئ عليك فيه ضرر ووددت انى كنت نوماجذ هذا اسم مركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والاتيان فانما نوماجذ نو آمد أى جاء حديثه فيقال هذا المحدث ووددت انا كنا أحداثا مثلك وانما أنهاك أن تتقفز تقفز الديوك المحتلمة فانها ربما نازعتها نفسها الى منافرة الديوك الهرمة فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة فيظهر دماغه فلا يكون للمحتلم بعد ذلك حياة وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم وان عيش جبرئيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود واخوة الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم وكل هؤلاء ففى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء وجميع أصحاب ملك الروم ففى ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لان أباه كان زراعا وصاحب جنات وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلى ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما وغيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل الخلفاء على ورفعونى من حد الطب الى المعاشرة والمسامرة فلو قلت انه ليس لامير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل الا وهو يداربنى ان لم يكن مائلا بمحبته الى وان كان مائلا أوشاكرا لى على علاج عالجته أو محضر جميل حضرته أو وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه فكل واحد من هؤلاء يفضل على ويحسن الى واذا كان قدر دارى من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم منى مروآة فقال له أبو اسحق أرى حدتك على يوسف انما كانت لانه قدمك فى المروآة على جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه انى والله أغضب أن أسوى بجالينوس فى حال من الحالات وأشكر فى تقديمه على نفسى فى كل الاحوال فاستحسن ذلك منه أبو اسحق وأظهر استصوابه

وقال هذا العمرى الذى يحسن بالاحرار والادباء فانكب على قدم أبى اسحق ليقبلها
فمنعه من ذلك وضمه اليه (قال سليمن بن حسان) وكان جالينوس فى دولة نيرن قيصر
وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل
الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها التدبير الجرجى وكانت له بمدينة
رومية مجالس عامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان علمه وذكر
جالينوس فى كتابه فى محنة الطبيب الفاضل ماهذا حكايته قال انى منذ صباى تعلمت طريق
البرهان ثم انى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض
الدنيا ورفضته حتى وضعت عن نفسى مؤنة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من
منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم ولم أفن
دهرى وأشق نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما لكن أشغلت
نفسى دهرى كله باعمال الطب والروية والفكر فيه وسهرت عامة ليلى فى تقليب الكنوز
التى خلفها القدماء لنا فمن قدر أن يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ثم كانت معه
طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل أن
يجرب قضاياه وفعله فى المرضى ويقضى عليه بانه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ولا فعل
ما عددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعى الى مدينة من
البلدان التى كنت نزعت اليها على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة الى أن ولانى علاج جميع
المجروحين من المبارزين فى الحرب وقد كان يولى أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من
المشايخ فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحننى بها حتى وثق بى فولانى
أمرهم قال انى رأيت الايام التى أفناها هذا الرجل فى التعليم أكثر من الايام التى أفناها
غيره من مشايخ الاطباء فى تعلم هذا العلم وذلك انى رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما
لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يثنى يوما واحدا ولا ليلة من عمره فى الباطل ولا يخلو فى يوم من
الايام ولا فى وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا
قريبا هى أصح فى الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ وقد كنت
حضرت مجلسا عاما من المجالس التى تجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من
حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه
ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغى فلم يقدم أحد منهم
على ذلك وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف وفجرنا أيضا عروقا كبارا
بالتعمد ليجرى منها الدم ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شئ
وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذى ينبغى أن يتولى أمر المجروحين من كان
معه من الحذق ما معى فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم وهو أول من ولانى هذا الامر اغتبط
بذلك وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره الا رجلان فقط وقد كان مات ممن تولى
علاجه طبيب كان قبلى ستة عشر نفسا ثم ولانى بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء

الكمريين فكان بتوليته اياى أسعد وذلك انه لم يمت أحد ممن ولانيه على انه قد كانت بهم
جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين
الطبيب الماهر وبين غيره قبل أن يجرب قوله وعلمه فى المرضى ولا يكون امتحانه له كما
يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم الشغل
الذى لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف
ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها قال وانى لأعرف رجلا من أهل
العقل والفهم قدمنى من فعل واحد رآنى فعلته وهو تشريح حيوان بينت به باى الآلات يكون
الصوت وباى الحركة منها وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين أن سقط
من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه
بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقى صوته لا يرجع فلما ان
رأى منى ذلك الرجل ما رأى وثق بى وقلدنى أمر نفسه فأبرأته فى أيام قلائل لانى عرفت
الموضع الذى كانت الآفة فيه فقصدت له قال وانى لأعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم
ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا أن أصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر
بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان لا يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ما ينبغى
وكان من ذلك أيضا شئ فى الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة
وكلها لم تنجح وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع
الارض من بدنه فلما قال لى ان الموضع الذى قرع الأرض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد
علمت من التشريح أن مخرج العصبة التى تأتى هاتين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين
علمت ان أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك
الموضع الذى تنبت منه تلك العصبة بعض الادوية التى كانت توضع على الاصابع بعد أن
أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التى توضع عليها باطلا فلم يلبث الا يسيرا حتى
برئ وبقى كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع قال وأتانى
رجل آخر أصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام معا فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته وكان
العارض لذلك الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين فعالجه
بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه بردا فى العصبتين المجاورتين
للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة وهاتان العصبتان ينبثان فى أعضاء كثيرة
وتأتى منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس الا أن
أكثر ما فى المعدة حسا فيها الكثرة ما ينبث من تلك العصبة التى فيها وشعبة يسيرة من كل
واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك
الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ فى ثلاثة أيام وما أحد
رأى هذا الفعل منى ثم صبر لان يسمع منى الرأى الذى أدانى الى علاجه الا عجب وعلم ان
بالاطباء الى التشريح أعظم الحاجة (وقال جالينوس) فى كتابه فى الامراض العسرة البرء

انه كان مارا بمدينة رومية اذ هو برجل حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع وهذا دواء ينفع من الدود فى الاضراس وكان الخبيث قد أعدّ بندقا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر و يبخر بها فم صاحب الاضراس المدوّدة بزعمه فلا يجد بدا من غلق عينيه فاذا أغلقهما دس فى فمه دودا قد أعدها فى حق ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بما معهم ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل قال فلما رأيت ذلك أبرزت وجهى للناس وقلت أنا جالينوس وهذا اسفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فلطمه ولذلك ألف كتابا فى أصحاب الحيل (وقال جالينوس فى كتاب قاطاجانس) انه دبر فى الهيكل بمدينة رومية فى نوبة الشيخ المقدم الذى كان فى الهيكل الذى كان يداوى الجرحى وذلك الهيكل هو البيمارستان فبرأ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم وبان بذلك فضله وظهر علمه وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة (قال الامير المبشر بن فاتك) وسافر جالينوس الى أثينية ورومية والاسكندرية وغيرها من البلاد فى طلب العلم وتعلم من أرمينس الطب وتعلم أوّلا من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاوبطره وأخذ عنها أدوية كثيرة ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء وشخص الى قبرس ليرى القلقطار فى معدنه وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته وسافر أيضا الى مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولاسيما الافيون فى بلد أسيوط من أعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الى بلده فمرض فى طريقه ومات بالفرما وهى مدينة على البحر الاخضر فى آخر أعمال مصر وقال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة تنيس وهى مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليونانى وقال غيره انه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت فى أيام جالينوس قيل له ان رجلا ظهر فى آخر دولة قيصرا كتنيان ببيت المقدس يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فقال يوشك أن تكون عنده قوة الهية يفعل بها ذلك فسأل أن كان هنالك بقية ممن صحبه فقيل له نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز الى صقلية وهى يومئذ تسمى سطانية فمات هنالك وقبره بصقلية و يقال ان العلة التى مات بها الذرب وحكى عنه انه لما طالت به العلة عالجها بكل شئ فلم ينجع فقالت تلاميذه ان الحكيم ليس يعرف علاج علته وقصر وانى خدمته فأحس بذلك منهم وكان زمانا صائفا فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها واذا بها قد جمدت فاخذ من ذلك الدواء فشرب به واحتقن به فلم ينفع فقال لتلاميذه هل تعلمون لم فعلت هذا قالوا لا قال لئلا تظنوا انى قد عجزت عن علاج نفسى فهذه علة تسمى داء مدد يعنى الداء الذى لا دواء له وهو الموت وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس (وذكر ابن بختو يه) فى كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء فى غير وقته زعم انه اذا أخذ من الشب اليمانى الجيد رطل ويسحق جيدا ويجعل فى قدر فخار جديدة و يلقى عليه ستة ارطال ماء صاف

صفة تجميد الماء

ويجعل فى تنور و يطين عليه حتى يذهب منه الثلثان و يبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص فانه يشتد ثم يرفع فى قنينة و يسد رأسها جيدا فاذا أردت العمل به أخذت ثلجية جديدة وفيها ماء صاف واجعل فى الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ويترك ساعة واحدة فانه يصير ثلجا وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف قال اعمد الى بزر الكتان فانقعه فى خل خمر جيد ثقيف فاذا جمد فيه فألقه فى جرة أو حب ملئ ماء قال فانه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز (قال أبو الوفاء المبشر بن فاتك) وكان جالينوس يعتنى به أبوه العناية البالغة و ينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهانى طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه و يقولون له يا هذا ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثارى العلم بغضى لما أنتم عليه ومحبتى لما أنا فيه فكان الناس يتعجبون منه و يقولون لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم وكان أبوه من أهل الهندسة وكان مع ذلك يعانى صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا (وقال جالينوس) فى كتابه فى الكيموس الجيد والردىء ان أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة وهذا ما ذكره فى ذلك الموضع من حاله قال انك ان أردت تصديقى أيها الحبيب فصدقنى فانه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى الى الكذب فانى ربما غضبت اذا رأيت ناسا كثيرا من أهل الائمة فى الحكمة وفى الكرامة قد كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وصفوا فيها علم الاشياء فأما أنا فانى أقول ولا أكذب الا ما قد عاينت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم انه قد كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ من علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى أسطرونميا وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف و بلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم وكان القيم علىّ وعلى سياستى وأنا حدث صغير فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقم وانى لما راهقت أو زدت توجه أبى الى ضيعة له وخلفنى وكان محبا العلم الا كرة فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين عامة وأتقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى وأجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها فلما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادّا فاحتجت الى فصد العرق وقدم والدى علىّ فى تلك الايام ودخل المدينة وجاء الىّ فانتهرنى وذكرنى بالتدكير وبالسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأنا صبى ثم أمرنى وتقدم الىّ فقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان

الحول المقبل حرص أبي بحفظ غذائي وألزمنيه ودبرني أيضا وساسني سياسة موافقة فلم
أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة فخرجت سنتي تلك بلا
مرض ولا أذى ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست أيضا مع أصحابي واخواني من اولئك
الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول
فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة وربما
كان ذلك غبا سنة بعد سنة الى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة ثم اني اشتكيت شكاية شديدة
ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذنبا فرعيها وهو الحجاب الحاجز ما بين
الأعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ على نفسي ان لا أقرب بعد ذلك
شيأ من الفاكهه الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار
منهما أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منهما قدرا ولا أجاوزه وقد كان لي أيضا
صاحب أمس مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد
فالزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم
الى يومنا هذا سنينا كثيرة ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائي وأخداني ومحبي من اخواني
فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما أكره الى يومي هذا
فمنهم من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة
ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من أطاعني ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له
من ذلك وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات
(وقال في كتابه في علاج التشريح) بأنه دخل رومية في المرة الاولى في ابتداء ملك انطونينوس
الذي ملك بعد أدريانوس وصنف كتابا في التشريح لبواثيوس المظفر الذي كان واليا على
الروم عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التي يقال لها بطولومايس وسأله ان
يزوده كتابا في التشريح وصنف أيضا في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس
معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الى قورنثوس بسبب انسان آخر
مذكور كان تلميذ القوينطس يقال له أفيقيانوس وسار الى الاسكندرية لما سمع ان هنالك جماعة
مذكورين من تلامذة قوينطوس ومن تلامذة نوميسيانوس ثم رجع الى موطنه فرغامس
من بلاد أسيا ثم سار الى رومية وشرح برومية قدام بواثيوس وكان يحضره دائما أوذيموس
الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك
الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين وقد كان يحضرهم
الذي يتولى في مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس فانه في أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول
والفعل جميعا وقال جالينوس في بعض كتبه انه دخل الاسكندرية في أول دفعة ورجع
عنها الى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة وقال في كتابه في فينكس
كتبه انه كان رجوعه من رومية الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة وقال في
كتابه في نفي الغم انه احترق له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب

كثيرة وأثاث له قدر وكان بعض النسخ المحترقة بخط ارسطوطاليس وبعضها بخط
انكساغورس وأندروماخس وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من رواها عن
أفلاطون وسافر الى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها وذكر أن من جملة ما ذهب له في هذا
الحريق كتبا كثيرة من كتبه التي صنفها ولم يكن لها نسخة سواها وذهب له في هذا
الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها في كتابه يطول حصرها (وقال المبشر بن
فاتك) ان من جملة ما احترق لجالينوس في هذا الحريق كتاب روفس في الترياقات والسموم
وعلاج المسمومين وتركيب الادوية بحسب العلة والزمان وأن من عزته عنده كتبه في ديباج
أبيض بقز أسود وأنفق عليه جملة كثيرة (أقول وبالجملة) فان لجالينوس أخبارا كثيرة جدا
وحكايات مفيدة لمن يتأملها ونبذا ونوادر متفرقة في خلال كتبه وفي أثناء الاحاديث المنقولة
عنه وقصصا كثيرة مما جرى له في مداواة المرضى مما يدل على قوته وبراعته في صناعة الطب
لم يتهيأ لي حينئذ أن أذكر جميع ذلك في هذا الموضع وفي عزمي أن أجعل لذلك كتابا مفردا
ينتظم كل ما أجده مذكورا من هذه الاشياء في سائر كتبه وغيرها ان شاء الله تعالى وقد
ذكر جالينوس في فينكس كتبه انه صنف مقالتين وصف فيهما سيرته فأما العلاجات
البديعة التي حصلت لجالينوس ونوادره في تقدمة المعرفة التي تفرد بها عندما تقدم فأنذر
بحدوثها فكانت على ما وصفه فانا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا في كتاب مفرد كتبه الى
أفيجانس ووسمه بكتاب نوادر تقدمة المعرفة وهو يقول في كتابه هذا ان الناس كانوا يسموني
أولا لجودة ما يسمعونه مني في صناعة الطب المتكلم بالعجائب فلما ظهرت لهم المعجزات التي
كانوا يجدونها في معالجتي سموني الفاعل للعجائب (وقال في كتابه) في محنة الطبيب الفاضل
ما هذه حكايته قال ولم أعلم أحدا ممن بالحضرة الا وقد علم كيف داوينا الرجل الذي كان
يضره كل شياف يكتحل به حتى برأ وكانت في عينه قرحة عظيمة مؤلمة وكان مع ذلك الغشاء
العنبي قد نتأ فتأنيت لذلك حتى سكن والقرحة حتى اندملت من غير ان استعمل فيها شيأ من
الشيافات فاقتصرت على أني كنت أهيئ له في كل يوم ثلاثة مياه أحدها ماء قد طبخت فيه
حلبة والآخر ماء قد طبخت فيه وردا والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا غير مطحون وقد رأى
جميع الاطباء الذين بالحضرة وأنا أستعمل هذه المياه فلم يقدر أحد منهم أن يتمثل استعمالي
اياها وذلك لانهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذي يحتاج أن يقدر في كل يوم من كل واحد
من هذه المياه على حسب ما تحتاج اليه العلة وذلك ان تقديرها كان لتلك المياه عند شدة
الوجع وغلبته بنوع وعند تقورا النتوء بنوع وعند كثرة الوسخ في القرحة أو الزيادة في عمقها
بنوع ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه وبلغت الى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبي
الذي كان نتأ وتسكين الوجع وتنقية القرحة في وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها وانبات اللحم
فيها في وقت ما كانت عميقة واندمالها في وقت ما امتلأت ولست أخلو في يوم من الايام من
أن أبين من مبلغ الحذق بهذه الصناعة ما هذا مقداره في العظم أو شبيه به وأكثر من يرى
هذا من الاطباء لا يعلم أين هو مكتوب فضلا عما سوى ذلك وبعضهم اذا رأى ذلك لقبني

البديع الفعل وبعضهم البديع القول مثل قوم من كبار أطباء رومية حضرتهم فى أول دخلة دخلتها عند فتى محموم وهم يتناظرون فى فصده ويختصمون فى ذلك فلما أن طال كلامهم قلت لهم أن خصومتكم فضل والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا وتستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى فلم يلبثوا ان رأوا ذلك عيانا فبهتوا فى ذلك الوقت ولزموا الصمت وأكسبنى ذلك من قلوبهم البغضة ولقبونى البديع القول وحضرت مرة أخرى مريضا وقد ظهرت فيه علامات بينة جدا تدل على الرعاف فلم أكتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت انه يكون من الجانب الايمن فلامنى من حضر ذلك من الاطباء وقالوا حسبنا ليس بنا حاجة الى أن تبين لنا فقلت لهم وأراكم مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث لانه سيعسر احتباسه وذلك انى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده فكان الامر على ما وصفته ولم يقدر أولئك الاطباء على حبس الدم لانهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته وقطعته أنا بأهون السعى فسمانى اولئك الاطباء البديع الفعل وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب فى كتابه هذا ما هذه حكايته قال وقد حضرت مرة مع قوم من الاطباء مريضا قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس فتركت أولئك الاطباء أولا يسقونه الادوية التى ظنوا أنه ينتفع بها فسقوه أولا بعض الادوية التى تنفع من السعال والنزلة وهذه الادوية تشرب عند طلب المريض النوم وذلك انها تجلب طرفا من السبات حتى أنها تنفع من به أرق وسهر فنام ليلته تلك بأسرها نوما ثقيلا وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزلة الا انه جعل يشكو ثقلا يجده فى آلة النفس وأصابه ضيق شديد فى صدره ونفسه فرأى الاطباء عند ذلك انه لا بد من أن يسقوه شيأ مما يعين على نفث ما فى رئته فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة ثم ان السعال عاوده فى الليلة القابلة وسهر وجعل يحس بشئ رقيق ينحدر من رأسه الى حلقه وقصبة رئته فاضطروا فى الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر الا ان نفسه ازداد ضيقا وساءت حاله فى الليلة القابلة سوأ فلم تجد الاطباء معه بدا من أن يسقوه بعض الادوية الملطفة المقطعة لما فى الرئة فلما أن شرب ذلك نقيت رئته الا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو ومن الارق بسببهما ما لم يقو على احتماله فلما علمت أن الاطباء قد تحيروا ولم يبق عندهم حيلة سقيته بالعشى دواء لم يهيج به سعال ولا نزلة وجلب له نوما صالحا وسهل عليه قذف ما فى رئته وسلكت بذلك المريض هذه الطريق فأبرأته من العلتين جميعا فى أيام يسيرة على انهما علتان متضادتان فيما يظهر ويتبين من هذا لمن يريده أن من قال من الاطباء انه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان لم يصب وأنا أول من استخرج استعمال هذه الادوية واستعمال الادوية التى تعالج بها القرحة العارضة فى الرئة من قبل نزلة تنحدر اليها من الرأس وغير ذلك من أدوية كثيرة سأبين طريق استعمالها فى كتاب تركيب الادوية (وقال جالينوس) فى كتابه فى ان الاخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم

من شرح حاله ما هذا نصه قال فانى لم أطلب من أحد من تلاميذى أجرة ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم وانى أعطى المرضى كل ما يحتاجون اليه لا من الادوية فقط أو من الاشربة أو من الادهان أو غير ذلك مما أشبهه لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا اذا لم يكن لهم خدم وأهيئ لهم مع ذلك أيضا ما يغتذون به قال وانى وصلت كثيرا من الاطباء باصدقاء كانوا الى توجهوا فى عساكر وأطباء أخر أيضا كثير عددهم ضممتهم الى قوم من أهل القدر لم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية بل كنت أهب لقوم منهم بعض الآلات والادوية التى يحتاجون اليها وبعض لم أكن أقتصر به على ذلك فقط لكنى كنت أزوده ما يحتاج اليه من النفقة فى طريقه (وقال المبشر بن فاتك) ان جالينوس كان أسمر اللون حسن

صفة جالينوس واخلاقه

التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه فى مداواة شئ من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برشهاذ كر ذلك فى كثير من كتبه وانه كان اذا تطلبه أحد من الملوك أن يستمر فى خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله وذكروا ان الاصل كان فى اسم جالينوس غالينوس ومعناه الساكن أو الهادى وقيل ان ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربى الفاضل وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتاب الحاوى انه ينطلق فى اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم غينا وكافا فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس وكل ذلك جائز وقد تجعل الالف واللام لاما مشددة فيكون ذلك أصح فى اليونانية أقول وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى وهى حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال حدثنى ابناغاثون المطران بشوبك وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ان فى لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم فآخرها سين مثل جالينوس وديسقوريدس وأنكساغورس وارسطوطاليس وديوجانس وأريباسيوس وغير ذلك وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس وباريمينياس ومثل أسطوخودس وأناغاليس فان السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة مثل قولك زيد وعمرو وخالد وبكر وكتاب وشجر فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة اولئك أقول ويقع لى ان من الالفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل ما لا يكون فى آخره سين مثل سقراط وافلاطن وأغاثاذيمون وأغلوقن وتامور وباغات وكذلك من غير أسماء الناس مثل انالوطيقيا ونيقوماخيا والريطوريه ومثل جند بيدستر وترياق فان هذه الاسماء تكون فى لغة اليونانيين لا يجوز عندهم تنوينها فتكون بلا سين وذلك مثل ما عندنا فى لغة العرب ان من الاسماء ما لا ينون وهى الاسماء التى لا تنصرف مثل اسماعيل وابراهيم

وأحمدوما جدودنا نيرفتكون هذه كتلك والله أعلم وقد مدح أبو العلاء بن سليمن المعرى فى كتاب الاستغفار كتب جالينوس ومدونى الطب فقال

سقيا ورعيا لجالينوس من رجل * ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض * به استغاث أولو سقم وعواد
كتب لطاف عليهم خف محملها * لكنها فى شفاء الداء أطواد

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره الحكمية مما ذكره حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء قال جالينوس الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان والهم بما يكون وفى موضع آخر الغم بما فات والهم بما هو آت فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة ألا ترى ان الحى اذا غم وجيبه تلاشى من الغم وقال فى صورة القلب ان فى القلب تجويفين أيمن وأيسر وفى التجويف الايمن من الدم أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه وألم له الجسد واذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه قال وفى القلب عريق صغير كالانبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرا على القلب حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فاخذ حيوانا اذا احس نغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى أكثره فاستدل بذلك على ان القلب اذا توالت عليه الغموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الغم والهم وقال لتلاميذه من نصح الخدمة نصحت له المجازاة وقال الهم لا ينقع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال فى كتاب اخلاق النفس كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه كذلك يعرض للنفس مرض وقبح فرضها كالغضب وقبحها كالجهل وقال العلل تجىء على الانسان من أربعة أشياء من علة العلل ومن سوء السياسة فى الغذاء ومن الخطايا ومن العدو ابليس وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعى وهو موت الهرم وموت مرضى وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه وموت الفجأة وهو بغتة وقال وقد ذكر عنده القلم القلم طبيب المنطق ومن كلامه فى العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو فى مقدم الرأس والفكر وهو فى وسطه والذكر وهو فى مؤخره وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا القيه خلت هذه المساكن قال

حنين بن اسحق وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه (ومن كلام جالينوس) مما ذكره أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال جالينوس لن تَنَـل واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتمتهن وقال العليل الذى يشتهى أرجى من الصحيح الذى لا يشتهى وقال لا يمنعنك من فعل الخير ميل النفس الى الشر وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات وفى ثمن الدواب الفاضلة فى أجناسها ويغفلون أمر أنفسهم فى التأدب حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندى ان يكون المملوك يساوى الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا وقال كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم فكان الطب فى أيامهم أنجع فلما حال الامر فى زماننا فصار العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم وقال أيضا كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ما تعمله الاشربة فى الأمزجة والالحان فى قوة الغضب وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التى يشربونها وقال من عود من صباه القصد فى التدبير كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها وذلك أن كل شئ يكثر الرياضة فى الاعمال التى تخصه يقوى وكل شئ يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغى أن يطمع فى صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغى ان يؤيس من صلاحه وبقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا وقال الحياء خوف المستحى من نقص يقع به عند من هو أفضل منه وقال يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هى الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه واقرب الناس الى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا وقال العادل من قدر على أن يجور فلم يفعل والعاقل من عرف كل واحد من الاشياء التى فى طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة وقال العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التى تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصح بدنه وان لم يفده صحة تامة كذلك ينبغى لنا ان لا نمتنع من ان نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وان كنا لا نقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم وقال يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه انه أعقل الناس اذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم وتعرف صواب فعله من خطئه ليستعمل الجميل ويطرح القبيح ورأى رجلا تعظمه

الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم مافعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه الى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها فى حمله فضيلة (ونقلت من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر) قال جالينوس ان العليل يتروّح بنسيم أرضه كما تتروّح الارض الجدبة ببل القطر وسئل عن الشهوة فقال بلية تعبر لا بقاء لها وقيل له لم تحضر مجالس الطرب والملاهى قال لاعرف القوى والطبائع فى كل حال من منظر ومسمع وقيل له متى ينبغى للانسان أن يموت قال اذا جهل مايضره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ماقولك فى الدم قال عبد مملوك ور بما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك فى الصفراء فقال كلب عقور فى حديقة قيل له فما قولك فى البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك فى السوداء قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ماعليها ومن ذلك أيضا قال أنا ممثل لك مثالا فى الاخلاط الاربعة فأقول ان مثل الصفراء وهى المرّة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك فى البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء فى الجسد مثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب ومن تمثيلاته الظريفة أيضا قال الطبيعة كالمدّعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضى وقال فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب لكنه ينبغى ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها (ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا) وهذا ذكر ماوجدته منها منتشرا فى أيدى الناس مما قد نقله حنين بن اسحق العبادى وغيره الى العربى واغراض جالينوس فى كل كتاب منها كتاب بينكس وهو الفهرست وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب التى وضعها وماغرضه فى كل واحد منها ومادعاه الى وضعه ولمن وضعه وفى أى حد من سنه وهو مقالتان * المقالة الاولى ذكر فيها كتبه فى الطب * وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو كتاب فى مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن ترتب كتبه فى قراءتها كتابا بعد كتاب من أوّلها الى آخرها كتاب الفرق مقالة واحدة وقال جالينوس انه أوّل كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب وغرضه فيه أن يصف مايقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ماتدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية

أوّل دخلة كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة وقد قال جالينوس فى أوّله انه أثبت فيه جمل ماقد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وان مافيه بمنزلة النتائج لما فيها كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف مايحتاج المتعلمون الى علمه من أمر النبض ويعدد فيه اوّلا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن مايقوى المتعلمون على فهمه منها ثم يصف بعد الأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وما كان خارجا من الطبيعية وكان وضع جالينوس لهذه المقالة فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى الفرق كتاب الى اغلوقن فى التأتى لشفاء الامراض ومعنى اغلوقن باليونانية الأزرق وكان فيلسوفا وعند مارأى من آثار جالينوس فى الطب ماأعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب ولما كان لا يصل المداوى الى مداواة الامراض دون تعرفها قدّم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها ووصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر مايعرض كثيرا وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف فى القسم الاول من هذه المقالة الحميات التى تخلو من الاعراض الغريبة ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها اعراض غريبة ويصف فى المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق كتاب فى العظام هذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس فى العظام للمتعلمين وذلك انه يريد أن يقدّم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيأ من الطب القياسى وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له فى وقت ماوضع سائر الكتب الى المتعلمين (كتاب فى العضل) هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين لكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين واحدة فى تشريح العصب وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب وواحدة فى تشريح العروق الضوارب وجعلوه كأنه دوّن كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونوه فى التشريح الى المتعلمين وغرض جالينوس فى كتابه هذا أعنى كتابه فى العضل أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء (كتاب فى العصب) هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها الى المتعلمين وغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدماغ والنخاع وأى الأعصاب هى وكيف وأين ينقسم كل واحدة منها ومافعلها (كتاب فى العروق) هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض كتبه للمتعلمين وعنونه الى أنطسثانس فأما أهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين مقالة فى العروق غير الضوارب ومقالة فى العروق الضوارب وغرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد

وأى العروق هى وكيف هى وأين تنقسم كل واحد منها وكم شريانا تنبت من القلب وأى الشريانات هى وكيف هى وأين تنقسم (كتاب الاسطقسات) على رأى أبقراط مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الارض انما تركيبها من الاركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وان هذه هى الاركان الاول البعيدة لبدن الانسان وأما الاركان الثوانى القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ماله دم من الحيوان فهى الاخلاط الاربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين (كتاب المزاج) ثلاث مقالات وصف فى المقالتين الاولتين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هى وأىّ الاصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها (كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية وان القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة الاجزاء والأخرى تركب الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الاعضاء المركبة وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة (كتاب العلل والأعراض ست مقالات) وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وانما الاسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات فى أصناف الامراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الامراض وقسم كل واحد من تلك الاجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى أقصى أنواعها وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الامراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الامراض وأىّ الاسباب هى وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها فى أصناف الاعراض ووصف فيها كم أجناس الاعراض وأنواعها وأى الاعراض هى وأما الثلاث المقالات الباقية فعنونها فى أسباب الاعراض ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة لكل واحد من الاعراض وأى الاسباب هى (كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة) ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الامراض التى تحدث فيها أىّ الامراض هى ووصف فى المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العامية التى تتعرف بها الامراض ومواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض ثم أخذ فى باقى المقالة الثانية وفى المقالات الاربع التالية لها فى ذكر الاعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء يصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل كيف

تتعرف علته الى أن انتهى الى أقصاها (كتاب النبض الكبير) هذا الكتاب جعله جالينوس فى ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء فى كل واحد من الاجزاء أربع مقالات وعنون الجزء الاوّل منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الاول وأىّ الاجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه الى أن ينتهى الى أقصاها وعمد فى المقالة الاولى من هذا الجزء الى جملة ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها فجمعه فيها عن آخره وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرّف كل واحد من أصناف النبض بجسة العرق وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الاسباب يكون كل واحد من أصناف النبض وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض (كتاب أصناف الحميات مقالتان) وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها وصف فى المقالة الاولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الأعضاء الاصلية ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الاخلاط اذا عفنت (كتاب البحران ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شئ يؤول أمره (كتاب أيام البحران ثلاث مقالات) وغرضه فى المقالتين الاولتين منه ان يصف اختلاف الحال من الايام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك ويصف فى المقالة الثالثة الاسباب التى من أجلها اختلفت الايام فى قواها هذا الاختلاف (كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة) وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الاعراض العامية التى ينبغى ان يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الامراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له ايارن بين فى المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الامر فى هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التى أصلها أراسسطراطس وأصحابه ثم وصف فى المقالات الاربع الباقية مداواة تفرّق الاتصال من كل واحد من الاعضاء ثم ان ايارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب الى أن سأله أوجانيانوس أن يتممه فوضع له الثمانى المقالات الباقية فوصف فى الست الاول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الاعضاء المركبة ووصف فى المقالة الاولى من الست الاول مداواة اصناف سوء المزاج كلها اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة

أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الاعضاء الاصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى علمه من أمر استعمال الحمام ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الاخلاط أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة (كتاب علاج التشريح) وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير كتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح ووصف فى المقالة الاولى منه العضل والرباطات التى فى اليدين وفى الثانية العضل والرباطات التى فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الاسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس أما فى السابعة فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان ومادام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد وفى الثالثة عشرة تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع قال جالينوس وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح وقد وضعت كتبا أخر ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح (اختصار كتاب مارينس فى التشريح) وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره فى أربع مقالات (اختصار كتاب لوقس فى التشريح) وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة وقد ذكر جالينوس انه اختصره فى مقالتين (كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح مقالتان) وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شئ منه انما هو فى الكلام فقط وأى شئ منه وقع فى المعنى وما سبب ذلك (كتاب تشريح الاموات) مقالة واحدة يصف فيها الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الاشياء هى (كتاب تشريح الاحياء) مقالتان وغرضه فيه أن يبين الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الاشياء هى (كتاب فى علم أبقراط بالتشريح) هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات وكتبه لبويثوس فى حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا بعلم

التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه (كتاب فى آراء أراسسطراطس بالتشريح) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا لبويثوس فى حداثة من سنه وغرضه فيه أن يشرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه (كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح) أربع مقالات (كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح) مقالتان (كتاب فى تشريح الرحم) هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيها فى الوقت الذى للحمل (كتاب فى مفصل الفقرة الاولى) من فقار الرقبة مقالة واحدة (كتاب فى اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء) مقالة واحدة (كتاب فى تشريح آلات الصوت) مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس ولا غيره من القدماء لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا ضعيفا (كتاب فى تشريح العين) هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وقال حنين ان عنوانه أيضا باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه (كتاب فى حركة الصدر والرئة) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكان وضعه له فى حداثة من سنه بعد عودته الاولى من رومية وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالفس وانما كان سأله اياه بعض من كان يتعلم معه وصف فى المقالتين الاولتين منه وفى أول الثالثة ما أخذه عن فالفس معلمه فى ذلك الفن ثم وصف فى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له (كتاب فى علل التنفس) هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الاولى الى رومية لبويثوس وغرضه فيهما أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه (كتاب فى الصوت) هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الذى ذكرته قبله وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت وأى شئ هو وما مادته وبأى الآلات يحدث وأى الاعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات (كتاب فى حركة العضل) مقالتان وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم مقالة فى الحاجة الى النبض مقالة فى الحاجة الى التنفس مقالة فى العروق الضوارب هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا (كتاب فى قوى الادوية المسهلة) مقالة واحدة يبين فيها أن اسهال الادوية ما يسهل ليس هو بأن كل واحد من الادوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له (كتاب فى العادات) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين ان العادة أحد الاعراض التى ينبغى ان ينظر فيها ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدا معه تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشهادات من قول فلاطن بشرح ايروفيلس له وتفسير ما أتى به من قول أبقراط بشرح جالينوس له (كتاب فى آراء أبقراط وفلاطن) عشر مقالات

وغرضه فيه أن يبين ان أفلاطن فى اكثراقاويله موافق لبقراط من قبل أنه عنه أخذها وان ارسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطا و يبين فيه جميع مايحتاج اليه من أمر قوة النفس المدبرة التى بها تكون الفكرة والتوهم والذكر ومن أمر الاصول الثلاثة التى منها تنبعث القوى التى بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى (كتاب فى الحركة المعتاصة) مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد (كتاب فى آلة الشم) مقالة واحدة (كتاب منافع الاعضاء) سبع عشرة مقالة بين فى المقالة الاولى والثانية منه حكمة البارى تبارك وتعالى فى اتقان خلقة اليد وبين فى القول الثالث حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابع والخامس حكمته فى آلات الغذاء وفى السادس والسابع أمر آلات التنفس وفى الثامن والتاسع أمر ما فى الرأس وفى العاشر أمر العينين وفى الحادى عشر سائر ما فى الوجه وفى الثانى عشر الاعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين ثم وصف فى المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة فى أعضاء التوالد ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله (مقالة فى أفضل هيئات البدن) وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى خصب البدن وهى مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها يذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستو فى البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن (كتاب الادوية المفردة) هذا الكتاب جعله فى احدى عشرة مقالة كشف فى المقالتين الاولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الادوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الاولى من الادوية ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليه منها على القوى الاولى من الادوية ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الادوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الادوية التى هى أجزاء من الارض أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن وفى العاشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح (مقالة فى دلائل علل العين) كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها (مقالة فى أوقات الامراض) وصف فيها أمر أوقات المرض الاربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط (كتاب الامتلاء) و يعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الاخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها (مقالة فى الاورام) ووسمها جالينوس أصناف

الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلها (مقالة فى الاسباب البادية) وهى الاورام التى تحدث من خارج البدن يبين فى هذه المقالة أن للاسباب البادية عملا فى البدن ونقض قول من دفع عملها (مقالة فى الاسباب المتصلة بالامراض) ذكر فيها الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له (مقالة) فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج (مقالة فى أجزاء الطب) يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم (كتاب المنى) مقالتان وغرضه فيه ان يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن ارسطوطاليس لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المنى وهى الاعضاء البيض وان الذى يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده (مقالة فى تولد الجنين) المولود لسبعة أشهر (مقالة فى المرة السوداء) يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها (كتاب أدوار الحميات) وتراكيبها (مقالة واحدة) يناقض فيها قوما ادّعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم قال حنين وقد توجد مقالة أخرى نسبت الى جالينوس فى هذا الباب وليست له (اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير) مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها فى الفهرست كيما يصدق فيها او يجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة فى ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه واقتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها (كتاب فى النبض) يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس انه جعله فى ثمان مقالات (كتاب فى رداءة التنفس) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الردئ وأسبابه وما يدل عليه وهو يذكر فى المقالة الاولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفى الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفى المقالة الثالثة يأتى بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله (كتاب نوادر تقدمة المعرفة) مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة و يعلم حيلا لطيفة تؤدى الى ذلك و يصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه (اختصار كتابه) فى حيلة البرء مقالتان (كتاب الفصد) ثلاث مقالات قصد فى المقالة الاولى منها المناقضة لارasسطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض فى الثانية أصحاب أراسسطراطس الذين برومية فى هذا المعنى بعينه ووصف فى الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد (كتاب الذبول) مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه (مقالة) فى صفات لصبى يصرع (كتاب قوى الاغذية) ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة والاشربة ووصف ما فى كل واحد منها من القوى (كتاب التدبير الملطف) مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه (اختصار) هذا الكتاب الذى فى التدبير الملطف

مقالة واحدة (كتاب الكيموس الجيد والردىء) مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا (كتاب فى أفكار أراسسطراطس) فى مداواة الامراض ثمان مقالات اختبر فيه السبيل التى سلكها أراسسطراطس فى المداواة وبين صوابها من خطئها (كتاب تدبير الامراض الحادة) على رأى ابقراط مقالة واحدة (كتاب) تركيب الادوية جعله فى سبع عشرة مقالة أجمل فى سبع منها أجناس الادوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الادوية التى تبنى اللحم فى القروح على حدته وجنس الادوية التى تحلل على حدته وجنس الادوية التى تدمل وسائر أجناس الادوية على هذا القياس وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات فى تركيب الادوية على الجمل والاجناس وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع واراد بذلك أن صفته لتركيب الادوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا تاما فى مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها (أقول) وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت الا وهو منقسم الى كتابين وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين لتبصرهم فى كتب جالينوس صنعوا هذا أو غيرهم فالاول يعرف بكتاب قاطاجانس ويتضمن السبع المقالات الاول التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب الميامر ويحتوى على العشر المقالات الباقية والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب (كتاب الأدوية التى يسهل وجودها) وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان مقالتان وقال حنين انه قد أضيف اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس وماهى لجالينوس لكنها لفيلغريوس وقال حنين أيضا انه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة عجيبة وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط (كتاب الأدوية المقابلة للادواء) جعله فى مقالتين ووصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات (كتاب الترياق الى مغيليانوس) مقالة واحدة صغيرة (كتاب الترياق الى قيصر) وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة (كتاب الحيلة لحفظ الصحة) ست مقالات وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية كمال الصحة ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد (كتاب الى اسبولوس) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الاصحاء حين قال ان الصناعة التى تتولى القيام على الابدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب (كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة) هذا الكتاب

مقالة

مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ويقدمه على جميع أصناف الرياضة (تفسير كتاب عهد أبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب الفصول لأبقراط) جعله فى سبع مقالات (تفسير كتاب الكسر لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط) جعله فى أربع مقالات (تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط) الذى نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات وقال جالينوس فى فينكس كتبه انه فسره فى خمس مقالات وان هذه الثلاث مقالات الاولة هى تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه (تفسير كتاب القروح لأبقراط) جعله فى مقالة واحدة (تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب أبيذيميا لأبقراط) فسر المقالة الأولى منه فى ثلاث مقالات والثانية فى ست مقالات والثالثة فى ثلاث مقالات والسادسة فى ثمان مقالات هذه التى فسرها وأما الثلاث الباقية وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لانه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط (تفسير كتاب الاخلاط لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب تقدمة الانذار لأبقراط) وهذا الكتاب لم أجد له نسخة الى هذه الغاية (تفسير كتاب قاطيطريون لأبقراط) جعله فى ثلاث مقالات (تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط) جعله أيضا فى ثلاث مقالات وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا فى أربع مقالات الا أن الاول هو المعتمد عليه (تفسير كتاب الغذاء لأبقراط) جعله فى أربع مقالات (تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط) قال حنين هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا من قول جالينوس ولا نجد جالينوس ذكر فى فهرست كتبه انه عمل له تفسيرا الا أنا وجدناه قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء فى كتابه الذى عمله فى علم أبقراط فى التشريح وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وانما الصحيح منه الجزء الثانى وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندرانى وقد وجدنا لجميع الثلاثة الاجزاء تفسيرين أحدهما سريانى موسوم بأنه لجالينوس قد كان ترجمه سرجس فلما فحصنا عنه علمنا أنه ليس له والآخر يونانى فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذى من شيعة المثوذيقون وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلا منه الى العربية فى خلافة المعتز بالله (تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط) جعله فى مقالتين (كتاب) فى ان رأى أبقراط فى كتاب طبيعة الانسان وفى سائر كتبه واحد جعله فى ثلاث مقالات وقال جالينوس انه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك الكتاب ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط (كتاب) فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا مقالة واحدة (كتاب) فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة (كتاب فى البحث) عن صواب ما ثلب به قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة انه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

(كتاب فى السبات) على رأى أبقراط وقال حنين أيضا ان القصة فى هذا مثل القصة فى الكتاب الذى ذكر قبله (كتاب فى ألفاظ أبقراط) قال حنين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط فى جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج اليه ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا (كتاب فى جوهر النفس ماهى) على رأى اسقليبياذس مقالة واحدة (كتاب فى التجربة الطبية) مقالة واحدة يقتص فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض (كتاب فى الحث على تعلم الطب مقالة واحدة) وقال حنين ان كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس وهو كتاب حسن نافع ظريف (كتاب فى جمل التجربة) مقالة واحدة (كتاب فى محنة أفضل الاطباء) مقالة واحدة (كتاب فيما يعتقده رأيا) مقالة واحدة يصف فيها ما علم وما لم يعلم (كتاب فى الاسماء الطبية) وغرضه فيه أن يبين أمر الاسماء التى استعملها الاطباء على أى المعانى استعملوها وجعله فى خمس مقالات والذى وجدناه قد نقل الى اللغة العربية انما هى المقالة الاولى ترجمها حبيش الاعسم (كتاب البرهان) هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبيين ما يتبين ضرورة وذلك كان غرض ارسطوطاليس فى كتابه الرابع من المنطق قال حنين ولم يقع الى هذه الغاية الى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على ان جبرئيل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا أيضا بغاية الطلب وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشأم كلها وفلسطين ومصر الى أن بلغت الى الاسكندرية فلم أجد منه شيئا الا بدمشق نحوا من نصفه الا انها مقالات غير متوالية ولا تامة وقد كان جبرئيل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التى وجدت بأعيانها وترجم له أيوب ما وجد منها وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شئ منها الا باستكمال قراءتها لما هى عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوق النفس الى وجدان تمام الكتاب ثم انى ترجمت ما وجدت منه الى السريانية وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوا من نصف المقالة الرابعة من أولها والمقالة التاسعة ما خلا شيأ من أولها فانه سقط وأما سائر المقالات الاخر فوجدت الى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة عشرة فان فى آخرها نقصانا وترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة الى المقالة الحادية عشرة وترجم اسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة الى المقالة الخامسة عشرة الى العربية (كتاب فى القياسات الوضعية) مقالة واحدة (كتاب فى قوام الصناعات) قال حنين انه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية الا نتفا منه (كتاب فى تعرف الانسان عيوب نفسه) مقالتان وقال حنين انه لم يجد منه باليونانية الا مقالة واحدة ناقصة (كتاب الاخلاق) أربع مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف الاخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها (مقالة فى صرف الاغتمام) كتبها الى رجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عند ما ذهب جميع ما قد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب (مقالة) فى ان أخيار الناس قد ينتفعون

باعدائهم (كتاب) فيما ذكره افلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب أربع مقالات (كتاب) فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة وغرضه فيه بين من عنوانه (كتاب جوامع كتب أفلاطن) قال حنين ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب افلاطن فى المقالة الاولى منها جوامع خمس كتب من كتب افلاطن وهى كتاب اقراطلس فى الاسماء وكتاب سوفسطيس فى القسمة وكتاب بوليطيقوس فى المدبر وكتاب برمنيدس فى الصور وكتاب أوثيديمس وفى المقالة الثانية جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة وفى المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى وفى المقالة الرابعة جمل معانى الاثنتى عشرة مقالة التى فى السير لافلاطن (كتاب) فى أن المحرك الاول لا يتحرك مقالة واحدة (كتاب) المدخل الى المنطق مقالة واحدة يبين فيها الاشياء التى يحتاج اليها المتعلمون وينتفعون بها فى علم البرهان (مقالة) فى عدد المقاييس (تفسير) الكتاب الثانى من كتب ارسطوطاليس وهو الذى يسمى باريمينياس ثلاث مقالات وقال حنين انه وجد له نسخة ناقصة (كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه) سبع مقالات وقال حنين ان الذى وجده من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها (قال حنين بن اسحق) وقد وجدنا أيضا كتبا أخر قد وسمت باسم جالينوس وليست له لكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتبا وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم جالينوس اما من قبل ان الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لا يوجد عند غيره واما من قبل قلة تمييز لا تزال تعرض لقوم من الاغنياء حتى اذا وجدوا فى الكتاب الواحد عدة مقالات ووجدوا على أول المقالة الاولى فيه اسم رجل من الناس ظنوا ان سائر تلك المقالات لذلك الرجل وبهذا السبب نجد كثيرا من مقالات روفس فى كتب كثيرة موسومة باسم جالينوس مثل مقالة فى اليرقان قال حنين والمقالات التى وجدناها موسومة باسم جالينوس من غير أن يكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس فى الفصاحة ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد هى هذه (مقالة) فى أئمة الفرق (مقالة) فى الرسوم التى رسمها بقراط (مقالة) موسومة الطبيب لجالينوس وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست وأخبر أنها منحولة لا صحة له (مقالة) فى الصناعة ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة لكن مقالة منحولة اليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر (مقالة) فى العظام وليس أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا الغرض بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة (مقالة) فى الحدود (مقالة) على طريق المسئلة والجواب (مقالة) فى التنفس صغيرة شبيهة بالنتف (مقالة) فى الكلام الطبيعى (كتاب) فى الطب على رأى أوميرس مقالتان ونص كلامها تين المقالتين شبيه جدا بكلام جالينوس الا أن الغرض المقصود اليه فيهما ضعيف وفى آخر المقالة

الثانية كلهم ما رأى أيضا بقيد لا يشبه مذهب جالينوس (مقالة) فى ان الكيفيات ليست أجساما (مقالة) فى الاخلاط على رأى بقراط (مقالة) يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تتخلق كلها معا أم لا (مقالة) يبحث فيها هل الجنين الذى فى الرحم حيوان أم لا (مقالة) فى ان النفس لا تموت (مقالة) فى اللبن (مقالة) فى تخفيف اللحم (مقالة) فى الرسوم ضمن تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة (مقالة) فى البول (مقالة) فى الرد على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضع الذى يذكر فيه أسباب الامراض عند تركيبها (مقالة) فى ان أبقراط سبق الناس جميعا فى معرفة الاوقات (مقالة) فى أسباب العلل (مقالة) فى اليرقان (قال حنين) ما وجد جالينوس قد ذكره فى كتبه مما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت الينا نسخته (مقالة) فى الاخلاط على رأى بركساغورس (مقالة) فيمن يحتاج فى الربيع الى الفصد (أقول) وهذا جملة ما تهيأ ذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة اليه على ما أثبته حنين ابن اسحق فى كتابه مما قد وجده وانه قد نقل الى اللغة العربية وكان ذكره لذلك وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة وكانت مدة حياته سبعين سنة فبالضرورة انه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ونقلت الى العربية كما قد وجدنا كثيرا من كتب جالينوس ومما هو منسوب اليه بنقل حنين بن اسحق وغيره وليس لها ذكر أصلا فى كتاب حنين المتقدم ذكره ومن ذلك (تفسير) كتاب أوجاع النساء لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب الاسابيع لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لابقراط مقالة واحدة (كتاب) مداواة الاسقام ويعرف أيضا بطب المساكين مقالتان (كتاب) فى الجبر ثلاث مقالات (كتاب) فى الموت السريع مقالة واحدة (مقالة) فى الحقن والقولنج (مقالة) فى النوم واليقظة والضمور (مقالة) فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (مقالة) فى عناية الخالق عز وجل بالانسان (رسالة) الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء (رسالة) الى قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال (كتاب) فى الادوية المكتومة التى كنى عنها فى كتبه ورمزها مقالة واحدة وقال حنين بن اسحق غرض جالينوس فى هذا الكتاب ان يصف ما جمعه طول عمره من الادوية الخفية الخواص وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الالباب وصحة التمييز من أهل الصناعة وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ونقص منه ما لم يفهم تفسيره فساعدت نفسى فيه بحسب الامكان والطاقة وقابلت به على التجارب التى اجتمعت عندى وفسرت ذلك الى العربى لابى جعفر محمد بن موسى (مقالة) فى استخراج مياه الحشائش (مقالة) فى ابدال الادوية (كتاب) فيما جمع من الاقاويل التى ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب (مقالة) فى الالوان (جوامع كتابه فى البرهان) كتاب الرد على الذين كتبوا فى المائلات (كتاب) طبيعة الجنين (كتاب) الرد على أرشيجانس فى النبض كتاب فى السبات (اختصاره) لكتابه فى قوى الاغذية (كتاب) فى الافكار المستفية لارسطراطس (كتاب) منافع الترياق (مقالة) فى الكيموسات (كلام) فى الطعوم (رسالة)

فى عضة الكلب الكلب (كتاب) فى الاسباب الماسكة (تفسير) كتاب فولوبس فى تدبير الاصحاء (تفسير) ما فى كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب (كتاب) فى الادوية المنقية (كتاب) فى الامعاء (كتاب) فى تحسين الاصوات ونفى الآفات عنها (أقول) وبالجملة فان لجالينوس أيضا كتب أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها ومما قد اندرس على طول الزمان وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فيناكس لمن كانت له رغبة فى النظر الى اسمائها وفى اغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب ﴿فأما الاطباء﴾ المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريبا منه فمنهم اصطفن الاسكندرانى وأنقيلاوس الاسكندرانى وجاسيوس الاسكندرانى وماريتوس الاسكندرانى وهؤلاء الاربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها وطيماوس الطرسوسى وشيمرى الملقب بالهلال لانه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليفات فكان لا يراه الناس الا فى كل مدة فلقب بالهلال من الاستتار ومغنس الاسكندرانى وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك ولاريباسيوس من الكتب كتاب الى ابنه أسطاث تسع مقالات كتاب مزج الاحشاء مقالة كتاب الادوية المستعملة كتاب السبعين مقالة (كناشة) وفولس الاجانيطى وله من الكتب كناش الثريا مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه واصطفن الحرانى وأريباسيوس القوابلى ولقب بذلك لانه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء ودياسقوريدس الكحال ويقال انه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل وفافاليس الاثينى وأفرونيطس الاسكندرانى ونيطس الملقب بالمخبر من الحذاقة ونارسيوس الرومى الذى قدم الاسكندرية فصار واحدا منهم وايرون وزرياديل وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا فيلغريوس وله من الكتب كتاب من لا يحضره طبيب مقالة كتاب علامات الاسقام خمس مقالات مقالة فى وجع النقرس مقالة فى الحصاة مقالة فى الماء الاصفر مقالة فى وجع الكبد مقالة فى القولنج مقالة فى اليرقان مقالة فى خلق الرحم مقالة فى عرق النسا مقالة فى السرطان مقالة فى صنعة ترياق الملح مقالة فى عضة الكلب الكلب مقالة فى القوباء مقالة فيما يعرض للثة والاسنان

﴿الباب السادس فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين﴾ (ومن كان فى أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم)

قال المختار بن الحسن بن بطلان ان الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم أصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوى وكانوا على مذهب المسيح وقيل ان انقيلاوس الاسكندرانى هو كان المقدم على سائر الاسكندرانيين وانه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس أقول وكان هؤلاء الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية وكانوا يقرؤنها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شئ منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل

ترجمة يحيى النحوي

بحفظهم لها ومعرفتهم اياها ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر فانه أبان فيها عن فضل ودراية وعمر من هؤلاء الاسكندرانيين (يحيى النحوي الاسكندرانى) الاسكلانى حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد ابن اسحق النديم البغدادي فى كتاب الفهرست ان يحيى النحوى كان تلميذ ساوارى قال وكان يحيى فى أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر و يعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك الطهارة فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدى عمرو بن العاص رضى الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبى سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى قال كان يحيى النحوى فى أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ أمونيس على برقلس قال ويحيى النحوى يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرئيل فى كتاب مناقب الاطباء ان يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات واقوته فى الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته قال وسبب قوته فى الفلسفة انه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته وكان يحب العلم كثيرا فاذا اعبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما ارتضت بشئ وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكننى أن أتعرض الى شئ من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهى تريد ان تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة يزداد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى ان أبلغ غرضى بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ يتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الامور وبرز ولانه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت فى بعض تواريخ النصارى أن يحيى النحوى كان فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة يقال لها خلكدونية وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على أوتوشيوس وهو يحيى النحوى وأصحابه وأوتوشيوس تفسيره بالعربى أبو سعيد وهذا أوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما أحرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك فى مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك وله ذا يحيى النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أى المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره وترك فى مدينة القسطنطينية لعلمه

وفضله

وفضله وطبه وقام بعد مرقيان الملك أسطربوش الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته فقال له الملك سلنى كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتى اليك يا سيدى ان أسقف ذورلية وقع بينى و بينه شر شديد و بغى على وقوى عزم أفلايانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على أن جمع لى سونودس أى مجمع وحرمنى ظلما وعدوانا فحاجتى اليك يا سيدى أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى فقال له الملك انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى فارسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية و يوانيس بطريرك انطاكية فأمرهم أن يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا وأبطأ صاحب أنطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس أن ينظر فى امر أوتوشيوس وأن يحله من حرمه على اى الجهات كان وقال له متواعدا انك ان حللته من حرمه بررتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختار لنفسه البر على القتل فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا فحسنوا قصته وحلوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خالطوا رأى الكنيسة وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوى ومات مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية ومات وهو يعقوبى مخالف للروم المذكورين * وليحيى النحوى من الكتب (تفسير) كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسر منها الى الاشكال الحملية (تفسير) كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس (تفسير) كتاب طوبيقا لارسطوطاليس (تفسير) كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس (تفسير) كتاب ما بال لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الفرق لجالينوس (تفسير) كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب اغلوقن لجالينوس (تفسير) كتاب الاسطقسات لجالينوس (تفسير) كتاب المزاج لجالينوس (تفسير) كتاب القوى الطبيعية لجالينوس (تفسير) كتاب التشريح الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب العلل والاعراض لجالينوس (تفسير) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الكبير لجالينوس (تفسير) كتاب الحميات لجالينوس (تفسير) كتاب البحران لجالينوس (تفسير) كتاب أيام البحران لجالينوس (تفسير) كتاب حيلة البرء لجالينوس (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس (تفسير) كتاب منافع الاعضاء لجالينوس (جوامع كتاب الترياق) لجالينوس (جوامع كتاب الفصد) لجالينوس كتاب الرد على برقلس ثمانى عشرة مقالة (كتاب) فى ان كل جسم متناه فقوته متناهية (كتاب) الرد على ارسطوطاليس ست مقالات مقالة يرد فيها على نسطورس (كتاب) يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان مقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر مقالة فى النبض * نقضه لثمانى عشرة مسئلة لديدوخس برقلس الافلاطونى (شرح كتاب) ايساغوجى لفرفوريوس (قال) أبو الحسن على بن رضوان فى كتاب المنافع فى كيفية

تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب (أما المرتبة الاولى) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها وان لم يكن له ذلك لم يخف عليه منافعه فى علاج الامراض وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى اصحاب القياس اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه تظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه (والثانى) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الامراض (والرابع) الكتاب المسمى باغلوقن وهو مقالتان و يستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية والى أن يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التى فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة (فاما المرتبة الثانية) فانها أيضا أربعة كتب (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثانى) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبماذا يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها (والرابع) كتاب التشريح

الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه فيها وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الى مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وفلاطن وكتابه فى منافع الاعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والارواح والافعال وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه (وأما المرتبة الثالثة) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب على رأى اصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شئ من صناعة الطب (وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدهما كتاب تعرّف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التى تحدث فى الاعضاء الباطنة فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوّم كل واحد منها فاذا ظهرت العلامات المقوّمة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للاضلاع والعلامة التى تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان فى الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرّف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرّفها نظرها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثانى) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن (وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها (والثانى) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التى يكون فيها

وأسباب ذلك وعلاماته (وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة أعنى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب (وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأغذية وفى كتابه فى جودة الكيموس ورداءته وفى كتابه فى التدبير الملطف وفى شرائط الرياضة مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية والنظر فى كتابه فى علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه فى منفعة التنفس وكتابه فى منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة وكتابه فى الصوت وكتابه فى الحركات المعتاصة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو باكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا ما فعله الاسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وان تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس (قال) أبو الفرج ابن هندو فى كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفى كافة ما فيها من التوابع والفصول قال أبو الخير بن الخمار وهو استاذ أبى الفرج بن هندو أنا أظن أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والأهوية والأدوية قال والترتيب أيضا قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات (قال) أبو الفرج وأنا أرى أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فاما الكتب التى ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التى عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى الى ما عداها فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والحتالين ومغالطاتهم و يتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم و بمنزلة الصناعة

الصغيرة فانها لما كانت فيها اشارة من صناعة الطب كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق و يجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن لانه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض هو أول شئ يعرف منه أمر الحميات على ان الترتيب الذى ذكر الاستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار اليه هو لعمرى الترتيب الصناعى وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء فيجب أن يكون طريقنا فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق (أقول) وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ولا سيما الكتب جالينوس وشروحاتها الكتب أبقراط (فأما الأطباء المذكورون) من النصارى وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الأطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرن) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربى وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) بن سرابيون وجميع ما ألف سريانى وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثى الكاتب لابى الحسن بن نفيس المتطبب فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ونقله أيضا أبو البشر متى (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوراس وبونوس البيروتى وسيورخنا وفلاغوسوس (وعيسى) بن قسطنطين و يكنى أبا موسى وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة كتاب فى البواسير وعللها وعلاجها اوارس وسرجس الراس عينى وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة وأطنوس الآمدى صاحب الكناش المعروف بيقوقوبا وغريغوريوس صاحب الكناش وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

﴿الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم﴾

الحارث ابن كلدة

الحرث بن كلدة الثقفى كان من الطائف وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن

هنالك وعرف الداء والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك أيضا بفارس واليمن وبقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم وقال له معاوية ما الطب يا حارث فقال الازم يعني الجوع ذكر ذلك ابن جلجل وقال الجوهري في كتاب الصحاح الازم المسك يقال أزم الرجل عن الشئ أمسك عنه وقال أبو زيد الازم الذي ضم شفتيه وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه سأل الحرث بن كلدة ما الدواء فقال الازم يعني الحمية قال وكان طبيب العرب ويروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه مرض بمكة مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشئ من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرئ وكانت للحرث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره

كلام الحارث مع كسرى

من ذلك انه لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدة الثقفي قال فما صناعتك قال الطب قال أعرابي أنت قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال أيها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال الطفل يناغي فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزادهم فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها قال الحرث أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ولا يوازيه سوقة ولا ملك قال فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه اني وجدته راجحا ولقومه مادحا وبفضيلتهم ناطقا وبما يورده من لفظه صادقا وكذا العاقل من أحكمته التجارب ثم أمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال الازم قال فما الازم قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت قال فما الداء الدوى قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال أصبت قال فما الجمرة التي تصطلم منها الادواء قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال صدقت قال فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة

والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال فما تقول في دخول الحمام قال لا تدخله شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك وقلل من طعمك يكن أهنأ لنومك قال فما تقول في الدواء قال ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنأه وأرقه أمرأه وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الادواء أنواعا قال فأي اللحمان أفضل قال الضأن الفتي والقديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر أفضله أمرأه وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح الصطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى في الايفاع قال فما طعمه قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شئ يكون فيه قال أخبرني عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقيام قال فاجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد قال فافضل ما عولج به المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء قال كل حار لين قال والبلغم قال كل حار يابس قال والدم قال اخراجه اذا زاد وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر بالحقنة قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد في كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها قال فما تقول في النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن ردئ واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدنك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها بارد وريقها عذب ريحها طيب وهنها ضيق تزيدك قوة الى

قوتك وتنشاطا الى نشاطك قال فأيهن القلب اليها أميل والعين برؤيتها أسر قال اذا أصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة واسعة الجبين أقنأة العرنين كحلاء لعساء صافية الخد عريضة الصدر مليحة النحر في خدها رقة وفي شفتيها لعس مقرونة الحاجبين ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة بضة تخالها في الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان وعن مبسم كالارجوان كأنها بيضة مكنونة ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأنزه من الفردوس والخلد وأزكى ريحا من الياسمين والورد تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أي الاوقات اتيانهن أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أهدى والقلب أشهى والرحم أدفى فان أردت الاستمتاع بها نهارا تسرح عينك في جمال وجهها وبجتني فوك من ثمرات حسنها ويعي سمعك من حلاوة لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها قال كسرى لله درك من أعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين مانطق به (وقال) الواثق بالله في كتابه المسمى بالبستان ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين (ومن كلام الحرث) البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن مااعتاد وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو أبلغ من لفظ البطنة وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغداء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل القديد اليابس في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم أعمار الاحياء وروى بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء ومعنى فليبكر يؤخر والمراد بالرداء الدين وسمي الدين رداء لقولهم هو في عنقي وفي ذمتي فلما كانت العنق موضع الرداء سمي الدين رداء وقد روي من طريق آخر وفيه وتعجيل العشاء وهو أصح وروى أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال قال الحرث بن كلدة من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليعجل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع (وروى) حرب بن محمد قال حدثنا أبي قال قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد ومجامعة العجوز (وروى) داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر ننتهي اليه من بعدك فقال لا تتزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا في أوان نضجها ولا يتعالجن أحد منكم مااحتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم

واذا

واذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (ومن) كلام الحرث أيضا قال دافع بالدواء ماوجدت مدفعا ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله (وقال) سليمان بن جلجل أخبرنا الحسن بن الحسين قال أخبرنا سعيد بن الاموي قال أخبرنا عمي محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان أخوان من ثقيف من بني كنة يتحابان لم ير قط احسن ألفة منهما فخرج الاكبر الى سفر فأوصى الاصغر بامرأته فوقعت عينه عليها يوما غير متعمد لذلك فهوي بها وضني وقدم أخوه فجاءه بالاطباء فلم يعرفوا مابه الى ان جاءه بالحرث بن كلدة فقال أرى عينين محجبتين وما أدري ماهذا الوجع وسأجرب فاسقوه نبيذا فلما عمل النبيذ فيه قال (الهزج)

ألا رفقا آلا رفقا * قليلا ما أكونه
ألما بي الى الابيا * ت بالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليو * م في دور بني كنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال (الخفيف)

أيها الجيرة اسلموا * وقفوا كي تكلموا
وتقضوا البانة * وتحيوا وتنعموا
خرجت مزنة من البحر ريا تجمجم
هي ما كنتي وتز * عم أني لها حم

قال فطلقها أخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا تزوجتها الحياة وما تزوجها (وللحرث) ابن كلدة الثقفي من الكتب كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى أنوشروان

النضر بن الحارث

(النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي) هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم وكان النضر قد سافر البلاد أيضا كأبيه واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة وتعلم من أبيه أيضا ماكان يعلمه من الطب وغيره وكان النضر يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار حليفان وبنو أمية وثقيف حليفان * وكان النضر كثير الاذى والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم ويتكلم فيه باشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة ويبطل ماأتى به بزعمه ولم يعلم بشقاوته ان النبوة أعظم والسعادة أقدر والعناية الالهية أجل والامور المقدرة أثبت وانما النضر اعتقد أن بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة وأين الثرى من الثريا والحضيض من الاوج والشقي من السعيد وما أحسن ماوجدت حكاية ذكرها أفلاطون في كتاب النواميس في ان النبي وما يأتي به لا يصل اليه الحكيم بحكمته ولا العالم بعلمه قال أفلاطون وقد كان مارينون ملك اليونانيين الذي يذكر أوميرس الشاعر باسمه وجبروته وماتم باليونانيين في سلطانه رمي بشدائد في زمانه وخوارج في سلطانه

فيفزع الى فلاسفة عصره فيتأملوا مصادر أموره وموارد ها وقالوا له قد تأملنا أمرك فلم نجد فيه من جهتك شيئا يدعو الى ما لحقك وانما يعلم الفيلسوف الافراطات وسوء النظام الواقعين في الجزء فاما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة وانما يوقف عليه من جهة النبوة وأشاروا عليه أن يطلب نبي عصره ليجتمع له مع علمهم ما ينبئ به وقالوا انه لا يسكن في البلدان العامرة وانما يكون في أقاصي المقفرة بين فقراء ذلك العصر فسألهم ما يجب أن يكون عليه رسله اليه وما يكون دليلا لهم عليه فقالوا اجعل رسلك اليه من لانت عريكته وظهرت قناعته وصدقت لهجته وكان رجوعه الى الحق أحب من ظفره به فان بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدلهم عليه (وتقدم اليهم في المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته في هذه المواضع فانك تجده زاهدا في النعيم راغبا في الصدق مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة غير حظي من الملوك ينسبونه الى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته تتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة اذا تكلم في الامر توهمت انه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى اليه به واذا سئل عما يصدر عنه ذكر انه يلقى على لسانه وفي خاطره في اليقظة وبين النوم واليقظة ما لم يروفيه واذا سئل عن شئ رأيته كانه يقتضي الجواب من غيره ولا يفكر فيه تفكر القادر عليه والمستنبط له واذا وجدوه فسيجمع لهم الى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده فجمع سبعة نفر وأضاف اليهم أمثل من وجده من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة أيام من مستقر مار ينوس في قرية قد خرج أكثر أهلها عنها وسكنوا قريبا من مدينة مارينوس لما آثروه من أمن جواره وكثرة الانتفاع به ولم يبق فيها الا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد وهو بينهم في منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغفهم جواره وألهاهم عن الحظوظ التي وصل اليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التي ليس فيها ما يحبس أمثالهم عليه فقالوا رغبنا في لقاء هذا الرجل ومشاركتكم في فوائده وسألوهم عن وقت خلوته فقالوا ما له شئ يشغله عنكم فدخلوا اليه فوجدوه محتبيا بين جماعة قد غضوا أبصارهم من هيبته فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة وغمرتهم الهيبة ومعهم الفيلسوف ممسك لنفسه ومتهم لحسه يريد أن يستبرئ أمره فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كالناعس المتحير ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته أن تنحل فلما تبين من حوله ما تغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلي فقال يا رسل الخاطئ الذي ملك جزءا من عالمي فنظر الى صلاحه في سوق الخيرات الجسدية اليه فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار فصرف اليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن انه أصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصا من طعوم ثماره وروائح أزهاره وسببا لجفاف أشجاره جزء جزء منه وتصويح نبته فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك فوقفوا وقوف المصلين قال الفيلسوف فبقيت جالسا خارجا عن جملتهم لاستبرئ أمره وأتقصى

عجائبه فصاح بي أيها الحسن الظن بنفسه الذي كان أقصى ما لحقه ان سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية واستخلص منها علما وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها فظن انه يبلغ به كل علة ومعلول انك لا تصل الي بهذه الطريق لكن بمن جعلته بيني وبين خلقي ونصبته للدلالة على ارادتي فاصرف أكثر عنايتك الى الاستدلال عليه فاذا أصبته فاردد اليه ما فضل عن معرفتك فقد حملته من جودي ما فرقت به بينه وبين غيره وجعلته سمة له يستعرضها أفهام المخلصين للحق ثم تماسك وقوى طرفه فرجع من حوله الى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت اليه فسمعته يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشئ من كلام الزهاد ينهاهم فيه عن طاعة الجسد فلما انقضى كلامه قلت له قد سمعت ما سلف لك في صدر هذا اليوم وانا أسألك بأدني منه فقال كلما سمعته فانما هو شئ صور في نفسي وأنطق به لساني وليس لي فيه الا التبليغ وان كان منه شئ ستقف عليه فأقمت عنده ثلاثة أيام أدبر السبعة نفر على الرجوع الى أوطانهم فيأبون ذلك علي فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه فلما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه في اليوم الذي دخلنا عليه ثم قال يا رسول الخاطئ المستبطئ نفسه في الرجوع له ارجع الى بلدك فانك لا تلحق صاحبك واني أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذي في يده فخرجت من عنده فلحقت بلدي وقد قضى نحبه وتولى الامر كهل من أهل بيت مار ينوس فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة (أقول) ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش كان المقدم على المشركين أبو سفيان وعدتهم ما بين التسعمائة والالف والمسلمون يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر وأيد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ووقعت الكسرة على المشركين وقتلت في جملتهم صناديد قريش وأسر جماعة من المشركين فبعضهم استفكوا أنفسهم وبعضهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر * حدثني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الميمون عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعي اليزدي عن أبي سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبي القاسم الصيرفي البغدادي عن أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي عن ابي الحسين علي ابن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الاصبهاني قال حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كنا بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي أحد بني عبد الدار أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقالت قتيلة بنت الحرث ترثيه (الكامل)

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

بلغ به ميتا فان تحية * ماان تزال بها الركائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
فليسمعن النضران ناديته * ان كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله ارحام هنالك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لومننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته * بأعز مايفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الاصبهانى فبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه (أقول) كانه عليه السلام انما أخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروى فيه ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله ويروى أيضا فى قولها والنضر أقرب من قتلت قرابة تشير الى انه قرابة النبى عليه السلام وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة وبدر موضع وهو اسم ماء قال الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد

ابن أبى رمثة

(ابن أبى رمثة التميمى) كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاولا لاعمال اليد وصناعة الجراح وروى نعيم عن ابن أبى عيينة عن ابن أبجر عن زياد عن لقيط عن ابن أبى رمثة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت بين كتفيه الخاتم فقلت انى طبيب فدعنى أعالجه فقال انت رفيق والطبيب الله قال سليمان بن حسان علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقا فى العلم فبان ذلك من قوله والطبيب الله

عبد الملك

(عبد الملك بن أبجر الكنانى) كان طبيبا عالما ماهرا وكان فى أول أمره مقيما فى الاسكندرية لانه كان المتولى فى التدريس بها من بعد الاسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم وذلك عند ما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميرا قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه فلما أفضت الخلافة الى عمر وذلك فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس الى انطاكية وحران وتفرق فى البلاد وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه فى صناعة الطب وروى الاعمش عن ابن أبجر قال دع الدواء مااحتمل بدنك الداء وهذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم سر بدائك ماحملك وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم

ابن أثال

(ابن أثال) كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين فى دمشق نصرانى المذهب ولما ملك معاوية ابن أبى سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن أثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ومامنها سموم

قواتل وكان معاوية يقربه لذلك كثيرا ومات فى أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء من المسلمين بالسم ومن ذلك حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن أبى الحسين على بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين الاصبهانى الكاتب قال فى كتابه المعروف بالأغانى الكبير أخبرنى عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا المدائنى عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد عن أبى ذئب عن أبى سهيل ان معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال النصرانى الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا فى عمه لان أباه المهاجر كان مع على رضي الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له ياخالد أتدع لابن أثال نقى أوصال عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمى خالد ودعى مولى له يقال له نافع فاعلمه الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له أنت فانى أضربه ولكن احفظ ظهرى واكفنى من ورائى فان رابك شئ يريدنى من ورائى فشأنك فلما حاذاه وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر أنظروا الزقاق الذى دخل فيه ففتش عليه وأتى به فقال له لاجزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى فقال قتلت المأمور وبقى الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله وما اجترأت الا به ثم أمر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم يهج خالدا بشئ أكثر من أن حبسه وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف وأخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن (الكامل)

اماخطاى تقاربت * مشى المقيد فى الحصار
فبما أمشى فى الأباطح يقتفى أثرى ازارى

دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذي مرار
ما إن تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ * ـقص طولها طول النهار
أتقاصر الأزمان أم * غرض الأسير من الإسار

قال فبلغت أبياته معاوية فأطلقه فرجع إلى مكة فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز قاتل الزبير بالبصرة فاقتله إن كنت ثائرا فشكاه عروة إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأقسم عليهما أن يمسك عنه ففعل (أقول) كان الزبير بن العوام مع عائشة يوم الجمل فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لا يعيره بذلك ومما يحقق هذا أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز (الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
الله ربك إن قتلت لمسلما * وجبت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى مما يروح ويغتدي

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في كتاب الأمثال أن معاوية بن أبي سفيان كان خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية لا جد إلا ما أقعص عنك من تكره وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الأشتر سقي شربة عسل فيها سم فمات إن لله جنودا منها العسل ونقلت من تاريخ أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال لما كان في سنة ثمان وثلاثين بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشتر واليا على مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر وبلغ معاوية مسيره فدس إلى دهقان بالعريش فقال إن قتلت الأشتر فلك خراجك عشرين سنة فلطف له الدهقان فسأل أي الشراب أحب إليه فقيل العسل فقال عندي عسل من عسل برقة فسمه وأتاه به فشربه فمات فبلغ ذلك معاوية فقال لليدين وللفم وفي تاريخ الطبري أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموما في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد فلما توفي الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب إنا أضن بيزيد وقال كثير يرثي الحسن رضي الله عنه (السريع)

يا جعد بكيه ولا تسأمي * بكاء حق ليس بالباطل
إن تستري الميت على مثله * في الناس من حاف ومن ناعل

وقال عوانة بن الحكم لما كان قبل موت الحسن بن علي عليهما السلام كتب معاوية إلى

مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطي فيما بيني وبينك بخبر الحسن بن علي قال فلم يلبث إلا يسيرا حتى كتب مروان بموته وكان ابن عباس إذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال يا ابن عباس هل أتاك موت الحسن بن علي قال لا قال معاوية فإنه قد أتانا موته فاسترجع ابن عباس وقال إن موته يا معاوية لا يزيد في عمرك ولا يدخل عمله معك في قبرك وقد بلينا بأعظم فقدا منه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس فقال ما هذا بيوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضي الله عنه فقال قثم بن عباس في ذلك (الرمل)

أصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة أن مات حسن
رحمة الله عليه إنه * طال ما أشجى ابن هند وأذن
ولقد كان عليه عمره * عدل رضوى وثبير وحضن
وإذا أقبل حيا رافعا * صوته والصدر يغلي بالإحن
فارتع اليوم ابن هند آمنا * إنما يقمص بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة * إن ما كان كشيء لم يكن

ابو الحكم

(أبو الحكم) كان طبيبا نصرانيا عالما بأنواع العلاج والأدوية وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات أدوية لأغراض قصدها منه وعمر أبو الحكم هذا عمرا طويلا حتى تجاوز المائة سنة حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن حكم الدمشقي المتطبب قال حدثني أبي عن أبيه قال ولي الموسم في أيام معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية فوجهني أبوه معه متطببا له وخرجت مع عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى مكة متطببا له وقعدد عبد الصمد مثل قعدد يزيد وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة قال يوسف بن إبراهيم وحدثني عيسى بن حكم عن أبيه أن جده أعلمه أنه كان حمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء في علته التي توفي فيها وأعلمه أنه متى شرب الماء قبل نضج علته توفي قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث قال فإني عنده جالس وعنده بناته إذ دخل عليه الوليد ابنه فسأله عن حاله وهو يتبين في وجه الوليد السرور بموته فأجابه بأن قال (الطويل)

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والدموع سواجم

وكان استفتاحه النصف الأول وهو مواجه للوليد ثم واجه البنات عند قوله النصف الثاني ثم دعا بالماء فشربه فقضى من ساعته

حكم الدمشقي

(حكم الدمشقي) كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة وكان مقيما بدمشق وعمر أيضا عمرا طويلا قال أبو يوسف بن إبراهيم حدثني عيسى بن حكم أن والده توفي وكان عبد الله بن طاهر بدمشق في سنة عشر ومائتين وأن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه أنه عمر مائة وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينقص علمه فقال عبد الله عاش حكم نصف التاريخ قال

يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق اذا اجتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير فلما بصر بنا بعض الوقوف قال أفرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه فأفرج القوم فاذا رجل قد فصده الحجام في العرق الباسليق وقد فصده فصدا واسعا وكان الباسليق على الشريان فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان ولم يكن عند الحجام حيلة في قطع الدم واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد ونسج العنكبوت والوبر فلم ينقطع بذلك فسألني والدي عن حيلة فأعلمته انه لا حيلة عندي فدعا بفستقة فشقها وطرح ما فيها وأخذ أحد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد ثم أخذ حاشية من ثوب كتان غليظ فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفا شديدا حتى كان يستغيث المفتصد من شدته ثم شد ذلك بعد اللف شدا شديدا وأمر بحمل الرجل الى نهر بردى وأدخل يده في الماء ووطأ له على شاطئ النهر وتومه عليه وأمره بحسي محات بيض نيمرشت ووكل به تلميذا من تلامذته وأمره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عند وقت الصلاة أو يتخوف عليه الموت من شدة البرد فان تخوف ذلك أذن له في اخراج يده هنيهة ثم أمره بردها ففعل ذلك الى الليل ثم أمر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ففعل ذلك الا انه صار اليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورما شديدا فنفس من الشد شيئا يسيرا وقال للرجل الورم أسهل من الموت فلما كان في اليوم الخامس حل الشداد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل فقال والدي للرجل بهذا القشر نجوت من الموت فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك تلفت نفسك قال عيسى فسقط القشر في اليوم السابع وبقي في مكانه دم يابس في خلقة الفستقة فنهاه والدي عن العبث به أو حك ما حوله أو فت شيء من ذلك الدم فلم يزل الدم يتحات حتى انكشف موضع الفصد في أكثر من أربعين ليلة وبرأ الرجل

عيسى بن حكم

(عيسى بن حكم الدمشقي) وهو المشهور بمسيح صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب اليه قال يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن الحكم انه عرض لغضيض أم ولد الرشيد قولنج فاحضرته وأحضرت الابح والطبري الحاسبين وسألت عيسى عما يرى معالجتها به قال عيسى فأعلمتها أن القولنج قد استحكم بها استحكاما ان لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف فقالت للابح والطبري اختارا لي وقتا أتعالج فيه فقال لها الابح علتك هذه ليست من العلل التي يمكن أن يؤخر لها العلاج الى وقت يحمده المنجمون وأنا أرى ان تبادري بالعلاج قبل أن تعملي عملا وكذلك يرى عيسى بن حكم فسألتني فأعلمتها ان الابح قد صدقها فسألت الطبري عن رأيه فقال القمر اليوم مع زحل وهو في غد مع المشتري وأنا أرى لك أن تؤخري العلاج الى مقارنة القمر المشتري فقال الابح أنا أخاف أن يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه الى علاج فتطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد وأمرتا باخراجه من الدار وقبلت قول الطبري فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشتري فلما وافى القمر المشتري قال الابح لام محمد هذا وقت اختيار الطبري للعلاج فأين العليل حتى نعالجه فزادتهما رسالته غيظا عليه ولم تزل سيئة الرأي

فيه حتى توفيت قال يوسف نزلت على عيسى بن حكم في منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين وبي نزلة صعبة فكان يغذوني بأغذية طيبة ويسقيني الثلج فكنت أنكر ذلك وأعلمه ان تلك الاغذية مضرة بالنزلة فيعتل علي بالهواء ويقول أنا أعلم بهواء بلدي منك وهذه الاشياء المضرة بالعراق نافعة بدمشق فكنت أغتذي بما يغذوني به فلما خرجت عن البلد خرج مشيعا لي حتى صرنا الى الموضع المعروف بالراهب وهو الموضع الذي فارقني فيه فقال لي قد أعددت لك طعاما يحمل معك يخالف الاطعمة التي كنت تأكلها وأنا آمرك ان لا تشرب ماء باردا ولا تأكل من مثل الاغذية التي كنت تأكلها في منزلي شيئا فلمته على ما كان يغذوني به فقال انه لا يحسن بالعاقل ان يلزم قوانين الطب مع ضيفه في منزله قال يوسف وتجاريت وعيسى يوما بدمشق فذكر البصل فابترك في ذمه ووصف معايبه وكان عيسى وسلمويه بن بنان يسلكان طريق الرهبان ولا يحمدان شيئا مما يزيد في الباه ويذكران أن ذلك مما يتلف الابدان ويذهب الانفس فلم أستجد الاحتجاج عليه بزيادة البصل في الباه فقلت له قد رأيت له في سفري هذا أعني فيما بين سر من رأى ودمشق منفعة فسأل عنها فأعلمته اني كنت أذوق الماء في بعض المناهل فأصيبه مالحا فآكل البصل النيء ثم أعاود شرب الماء فأجد ملوحته قد نقصت وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولي ثم رجع الى اظهار جزع منه ثم قال يعز علي ان يغلط مثلك هذا الغلط لانك صرت الى أسمج نكتة في البصل وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا ثم قال لي أليس متى حدث في الدماغ فساد فسدت الحواس حتى تنقص حس الشم والذوق والسمع والبصر فأعلمته أن الامر كذلك فقال لي ان خاصية البصل احداث فساد في الدماغ فانما قل حسك بملوحة الماء ما أحدث البصل في دماغك من الفساد قال وقال لي عيسى وقد شيعني الى الراهب وهو آخر كلام دار بيني وبينه ان والدي توفي وهو ابن مائة سنة وخمس سنين لم يتشنج له وجه ولم ينقص من ماء وجهه لاشياء كان يفعلها وأنا الآن مزودكها فاعمل بها وهي أن لا تذوق القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابدا الا بماء بارد أبرد ما يمكنك والزم ذلك فانه ينفعك فلزمت ما أمرني به من هذا الباب الا اني ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد في السنة وفي الاكثر من ذلك ولعيسى بن حكم من الكتب كناش كتاب منافع الحيوان

تياذوق

(تياذوق) كان طبيبا فاضلا وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب وعمر وكان في أول دولة بني أمية ومشهورا عندهم بالطب وصحب أيضا الحجاج بن يوسف الثقفي المتولي من جهة عبد الملك بن مروان وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير ومن كلام تياذوق للحجاج قال لا تنكح الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا في أوان نضجها وأجد مضغ الطعام واذا أكلت نهارا فلا بأس ان تنام واذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة فقال له بعض من حضر اذا كان الأمر كما تقول فلم هلك بقراط ولم هلك جالينوس وغيرهما ولم يبق أحد منهم قال يا بني قد احتججت فاسمع ان القوم دبروا أنفسهم بما يملكون

وغلبهم مالا يملكون يعني المسوت وما يرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه ذلك وأوصى تياذوق أيضا الحجاج فقال لا تأكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك وقال أيضا للحجاج أربعة تهدم العمر وربما قتلن دخول الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء البارد على الريق ومامجامعة العجوز ببعيدة منهن ووجد الحجاج في رأسه صداعا فبعث الى تياذوق وأحضره فقال اغسل رجليك بماء حار وادهنهما وخصي للحجاج قائم على رأسه فقال والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة بالطب منك يشكي الامير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقال له أما ان علامة ما قلت فيك بينة قال الخصي وما هي قال نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك فضحك الحجاج ومن حضر وشكى الحجاج ضعفا في معدته وقصورا في الهضم الى تياذوق فقال يكون الأمير يحضر بين يديه الفستق الاحمر القشر البراني ويكسره ويأكل من لبه فان ذلك يقوي المعدة فلما أمسى الحجاج بعث الى حظاياه وقال ان تياذوق وصف لي الفستق فبعثت اليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق فأكل من ذلك حتى امتلأ وأصابته بعقبه هيضة كادت تأتي على نفسه فشكى حاله الى تياذوق وقال وصفت لي شيئا أضر بي وذكر له ما تناول فقال له انما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البراني فتكسر الواحدة بعد الواحدة وتلوك قشرها البراني وفيه العطرية والقبض فيكون بذلك تقوية المعدة وأنت فقد عملت غير ما قلت لك وداواه مما عرض له قيل ومن أخباره مع الحجاج انه دخل عليه يوما فقال له الحجاج أي شيء دواء أكل الطين فقال عزيمة مثلك أيها الامير فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد اليه أبدا وقيل ان بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ وكبر سنه وخشي أن يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أعلم الناس وأحذق الامة في وقته بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فأسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي فلست آمن ان يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك فقال تياذوق أيها الملك بالخيرات أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك وهذه عشر كلمات لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا وأعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فليكثر أو يقل ولا تجامع العجوز فانه يورث الموت الفجأة فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه الالفاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع وبقي ينظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب قال قال الحجاج لابنه محمد يا بني ان تياذوق الطبيب كان قد

أوصاني في تدبير الصحة بوصية كنت استعملها فلم أر الا خيرا ولما حضرته الوفاة دخلت عليه أعوده فقال الزم ما كنت وصيتك به وما نسيت منها فلا تنس لا تشربن دواء حتى تحتاج اليه ولا تأكلن طعاما وفي جوفك طعام واذا أكلت فامش أربعين خطوة واذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الايسر ولا تأكلن الفاكهة وهي مولية ولا تأكلن من اللحم الا فتيا ولا تنكحن عجوزا وعليك بالسواك ولا تتبعن اللحم اللحم فان ادخال اللحم على اللحم يقتل الاسود في الفلوات وقال أيضا ابراهيم ابن القاسم الكاتب في كتاب أخبار الحجاج ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله وكان من خيار التابعين وجرى بينهما كلام كثير وأمر به فذبح بين يديه وخرج منه دم كثير استكثره وهاله فقال الحجاج لتياذوق طبيبه ما هذا قال لاجتماع نفسه وانه لم يجزع من الموت ولا هاب ما فعلته به وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك ومات تياذوق بعدما أسن وكبر وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة ولتياذوق من الكتب كناش كبير ألفه لابنه كتاب ابدال الادوية وكيفية دقها وايقاعها واذابتها وشيء من تفسير أسماء الادوية

(زينب طبيبة بني أود) كانت عارفة بالاعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك قال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر (الطويل)

أمخترمي ريب المنون ولم أزر * طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدري فيمن قيل هذا الشعر قلت لا قالت فيّ والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيبة بني أود افتدري من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سمال الاسدي

زينب طبيبة بني أود

الباب الثامن في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس

ولنبتدئ أولا بذكر جورجس وابنه بختيشوع والمتميزين من أولاده على تواليهم ثم أذكر بعد ذلك ما يليق ذكره من الاطباء الذين كانوا في ذلك الوقت

جورجس بن جبرئيل

(جورجس بن جبرئيل) كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظيا عنده رفيع المنزلة ونال من جهته أموالا جزيلة وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربي (قال فثيون الترجمان) ان أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجس هو ان المنصور في سنة مائة وثمان وأربعين سنة للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته وكلما عالجه الاطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور من تعرفون من الاطباء في سائر المدن طبيبا ماهرا فقالوا ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جندي سابور فانه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة فانفذ المنصور في الوقت

من يحضره فلما وصل الرسول الى عامل البلد أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه
فقال له على ههنا أسباب ولابد أن تصبر على أياما حتى أخرج معك فقال له ان أنت خرجت
معى فى غد طوعا والا أخرجتك كرها وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ولما اعتقل
اجتمع رؤساء المدينة مع المطران فاشاروا على جورجس بالخروج فخرج بعد أن
أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان وأموره التى تتعلق به هنالك وأخذ معه ابراهيم
تلميذه وسرجس تلميذه فقال له ابنه بختيشوع لاتدع ههنا عيسى بن شهلا فانه يؤذى أهل
البيمارستان فترك سرجس وأخذ عيسى معه عوضا عنه وخرج الى مدينة السلام
ولما ودعه بختيشوع ابنه قال له لم لا تأخذنى معك فقال لا تعجل يا بنى فانك ستخدم الملوك
وتبلغ من الاحوال أجلها ولما وصل جورجس الى الحضرة أمر المنصور بايصاله
اليه ولما وصل دعا له بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه
فاجلسه قدامه وسأله عن أشياء فاجابه عنها بسكون فقال له قد ظفرت منك بما كنت
أحبه وأشتاقه وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها فقال له جورجس أنا أدبرك كما تحب
فأمر الخليفة له فى الوقت بخلعة جليلة وقال للربيع انزله فى منزل جليل من دورنا واكرمه
كما تكرم أخص الاهل ولما كان من غد دخل اليه ونظر الى نبضه والى قارورة الماء
ووافقه على تخفيف الغذاء ودبره تدبيرا لطيفا حتى رجع الى مزاجه الاول وفرح به
الخليفة فرحا شديدا وأمر بأن يجاب الى كل ما يسأل ولما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع
أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لايكون قد منعته مما يشربه على عادته قال له الربيع
لم نأذن له أن يدخل الى هذه الدار مشروبا فاجابه بقبيح وقال له لابد أن تمضى بنفسك حتى
تحضره من المشروب كل ما يريده فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما أمكنه
من الشراب الجيد ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجس أرسل من يحضر ابنك
الينا فقد بلغنى أنه مثلك فى الطب فقال له جورجس جندى سابور اليه محتاجة وان فارقها
انفسد أمر البيمارستان وكل أهل المدينة اذا مرضوا صاروا اليه وههنا معى تلامذة قد
ربيتهم وخرجتهم فى الصناعة حتى انهم مثلى فامر الخليفة باحضارهم فى غد ذلك اليوم
ليختبرهم فلما كان من غد أخذ معه عيسى بن شهلا وأوصله اليه فسأله الخليفة عن أشياء
وجده فيها حاد المزاج حاذقا بالصناعة فقال الخليفة لجورجس ما أحسن ما وصفت هذا
التلميذ وعلمته قال فثيون ولما كان فى سنة احدى وخمسين ومائة دخل جورجس الى الخليفة
فى يوم الميلاد فقال له الخليفة أى شئ آكل اليوم فقال له ما تريد وخرج من بين يديه فلما
بلغ الباب رده وقال له من يخدمك ههنا فقال له تلامذتى فقال له سمعت انه ليست
لك امرأة فقال له لى زوجة كبيرة ضعيفة ولا تقدر تنتقل الى من موضعها وخرج من
حضرته ومضى الى البيعة فأمر الخليفة خادمه سالما أن يختار من الجوارى الروميات
الحسان ثلاثا ويحملهن الى جورجس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك ولما انصرف
جورجس الى منزله عرفه عيسى بن شهلا بما جرى وأراه الجوارى فأنكر أمرهن وقال

لعيسى تلميذه يا تلميذ الشيطان لم أدخلت هؤلاء منزلى امض ردهن الى صاحبهن ثم ركب
جورجس وعيسى ومعه الجوارى الى دار الخليفة وردهن على الخادم فلما اتصل الخبر
بالمنصور أحضره وقال له لم رددت الجوارى قال له هؤلاء لايكونون معى فى بيت واحد لانا
نحن معشر النصارى لانتزوج بأكثر من امرأة واحدة ومادامت المرأة فى الحياة
لا نأخذ غيرها فحسن موقعه من الخليفة وأمر فى وقته ان يدخل جورجس الى حظاياه
وحرمه ويخدمهن وزاد موضعه فى عينه وعظم محله (قال فثيون) ولما كان فى سنة مائة واثنتين
وخمسين سنة مرض جورجس مرضا صعبا وكان الخليفة يرسل اليه فى كل يوم الخدم
حتى يعرف خبره ولما اشتد مرض جورجس أمر به الخليفة فحمل على سرير الى دار
العامة وخرج اليه الخليفة ماشيا وراءه وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاء شديدا
وقال له ان رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأذن لى فى المصير الى بلدى لانظر
الى أهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى فقال الخليفة يا جورجس اتق الله وأسلم وأنا
ضمن لك الجنة قال جورجس انا على دين آبائى أموت وحيث يكون آبائى أحب أن أكون
اما فى الجنة أو فى جهنم فضحك الخليفة من قوله وقال له وجدت راحة عظيمة فى جسمى
منذ رأيتك والى هذه الغاية وقد تخلصت من الامراض التى كانت تلحقنى قال له
جورجس انى أخلف بين يديك عيسى وهو تربيتى فأمر الخليفة أن يخرج جورجس
الى بلده وأن يدفع اليه عشرة آلاف دينار وأنفذ معه خادما وقال ان مات فى طريقه
فاحمله الى منزله ليدفن هنالك كما آثر فوصل الى بلده حيا وحصل عيسى بن شهلا فى الخدمة
وبسط يده على المطارنة والاساقفة يأخذ أموالهم لنفسه حتى انه كتب الى مطران
نصيبين كتابا يلتمس منه فيه من آلات البيعة أشياء جليلة المقدار ويتهدده متى أخرها
عنه وقال فى كتابه الى المطران ألست تعلم أن أمر الملك بيدى ان شئت أمرضته وان
شئت عافيته فعند ما وقف المطران على الكتاب احتال فى التوصل حتى وافى الربيع
وشرح له صورته وأقرأه الكتاب فأوصله الربيع الى الخليفة حتى عرف شرح ماجرى
فأمر بنفى عيسى بن شهلا بعد أن أخذ منه جميع ماملكه ثم قال الخليفة للربيع سل
عن جورجس فان كان حيا فانفذ من يحضره وان كان قد مات فاحضر ابنه فكتب الربيع
الى العامل بجندى سابور فى ذلك واتفق ان جورجس سقط فى تلك الايام من السطح
وضعف ضعفا عظيما فلما خاطبه أمير البلد قال له أنا أنفذ الى الخليفة طبيبا ماهرا
يخدمه الى أن أصلح وأتوجه اليه واحضر ابرهيم تلميذه وأنفذه الامير مع كتاب شرح فيه
حال جورجس الى الربيع فلما وصل الى الربيع أوصله الى الخليفة وخاطبه الخليفة
فى أشياء فوجده فيها حاد المزاج جيد الجواب فقربه وأكرمه وخلع عليه ووهب له مالا
واستخلصه لخدمته ولم يزل فى الخدمة الى أن مات المنصور ولجورجس من الكتب
كناشه المشهور ونقله حنين بن اسحق من السريانى الى العربى

بختيشوع بن جورجس

(بختيشوع بن جورجس) ومعنى بختيشوع عبد المسيح لان فى اللغة السريانية البخت العبد

وبشوع عيسى عليه السلام وكان بختيشوع يلحق بابيه فى معرفته بصناعة الطب ومزاولته لاعمالها وخدم هرون الرشيد وتميز فى أيامه (قال فثيون الترجمان) لما مرض موسى الهادى أرسل الى جندى سابور من يحضر له بختيشوع فمات قبل قدوم بختيشوع وكان من خبره انه جمع الاطباء وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالى وجوائزى وفى وقت الشدة تتقاعدون بى فقال له أبوقريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا فقال له الربيع قد وصف لنا ان بنهر صرصر طبيبا ماهرا يقال له عبديشوع بن نصر فامر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة قال نعم يا أمير المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم وكان الهادى قد أمر بأن يدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فاخذها ووجه بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هو ذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة (قال فثيون) ولما كان فى سنة احدى وسبعين ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيى بن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئا فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبوقريش طبيب والدك ووالدتك فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتى له لقديم حرمته فينبغى ان تطلب لى طبيبا ماهرا فقال له يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندى سابور حتى أحضر رجلا يعرف ببختيشوع قال له فكيف تركه يمضى فقال لما رأى عيسى أباقريش ووالدتك يحسدانه أذن له فى الانصراف الى بلده فقال له أرسل بالبريد حتى يحملونه ان كان حيا ولما كان بعد مديدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطقى فتكلم معه حتى أسمع كلامه فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال أبوقريش يا أمير المؤمنين ليس فى الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه وجنسه فلاسفة فقال الرشيد لبعض الخدم أحضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم وأحضر قارورة الماء فلما رآه قال يا أمير المؤمنين ليس هذا بول انسان قال له أبوقريش كذبت هذا ماء حظية الخليفة فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة فقال له الخليفة من اين علمت أنه ليس ببول انسان قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه قال له

الخليفة بين يدى من قرأت قال له قدام ابى جورجس قرأت قال له الاطباء أبوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه أبوجعفر المنصور اكراما شديدا ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال له ماترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال شعيرا جيدا فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم وله يسمعون و يطيعون ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كناش مختصر كتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل

جبرئيل بن بختيشوع

(جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس) كان مشهورا بالفضل جيد التصرف فى المداواة عالى الهمة سعيد الجد حظيا عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم كثيرى الاحسان اليه وحصل من جهتهم من الاموال مالم يحصله غيره من الاطباء (قال فثيون الترجمان) لما كان فى سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولى خدمته ومعالجته ولما كان فى بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لى طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابنى جبرئيل أمهر منى وليس فى الاطباء من يشاكله فقال له أحضرنيه ولما أحضره عالجه فى مدة ثلاثة أيام وبرأ فاحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب وفى تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيأ فقال الرشيد لجعفر بن يحيى قد بقيت هذه الصبية بعلتها قال له جعفر لى طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه فى معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة فى علاجه فامر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك قال جبرئيل قال له أى شئ تعرف من الطب فقال أبرد الحار وأسخن البارد وارطب اليابس وأيبس الرطب الخارج عن الطبع فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه فى صناعة الطب ثم شرح له حال الصبية فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة فقال له وماهى قال تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده وتمهل على ولا تعجل بالسخط فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطى يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد فى الوقت لجبرئيل بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسا على جميع الاطباء ولما سئل جبرئيل عن سبب العلة قال هذه الجارية انصب الى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولاجل ان سكون حركة الجماع تكون بغتة جمدت الفضلة فى بطون جميع الاعصاب وما كان يحلها الا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت حرارتها وانحلت الفضلة (قال فثيون) وكان محل جبرئيل يقوى فى كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الى حاجة

فلتخاطبنا جبرئيل لانى أفعل كل ما يسألنى فيه ويطلبه منى فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم وحاله تتزايد ومنذ يوم خدم الرشيد والى أن انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد فحظى عنده وفى آخر أيام الرشيد عند حصوله بطوس مرض المرضة التى توفى فيها ولما قوى عليه المرض قال لجبرئيل لم لا تبرئنى فقال له قد كنت أنهاك دائما عن التخليط وأقول لك قديما ان تخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك ان ترجع الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو ان يمن الله بعافيتك فامر بحبسه وقيل له ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه ولما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل بن الربيع يحب جبرئيل ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبرئيل فتقدم الرشيد بقتله فلم يقبل منه الفضل بن الربيع لانه كان يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع فى تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج وأحسنه فبرأ الفضل وازدادت محبته له وتعجبه به (قال فثيون) ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن ابن سهل وهو يخلفه بالحضرة بان يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضى الى أخيه الامين ففعل الحسن بن سهل هذا ولما كان فى سنة اثنتين ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة فوهب له سرا مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى أمره فاجابه بالصفح عنه (قال فثيون) ولما دخل المأمون الحضرة فى سنة خمس ومائتين أمر بان يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله مكانه وأكرمه اكراما وافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان فى سنة عشر ومائتين مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصلح فقال لميخائيل ان الادوية التى تعطينى تزيد فى شرا فاجمع الاطباء وشاورهم فى أمرى فقال له أخوه أبو عيسى يا أمير المؤمنين نحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه وأحضر أبو اسحق أخوه يوحنا بن ماسويه فثلبه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الادوية أذكروه بجبرئيل فامر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم وبعد ثلاثة أيام صلح فسر به المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما واذن له جبرئيل فى الاكل والشرب ففعل ذلك وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فامر له المأمون بألف ألف

درهم

درهم وبألف كر حنطة ورد عليه سائر ما قبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بابى عيسى جبرئيل وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه وانتهى به الامر فى الجلالة الى أن كان كل من تقلد عملا لا يخرج الى عمله الا بعد أن يلقى جبرئيل ويكرمه وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط (قال يوسف بن ابرهيم) دخلت على جبرئيل داره التى بالميدان فى يوم من تموز وبين يديه المائدة وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناجا بفلفل وهو يأكل منها وطالبنى بان آكل معه فقلت له كيف آكل منها فى مثل هذا الوقت من السنة وسنى سن الشباب فقال لى ما الحمية عندك فقلت تجنب الاغذية الرديئة فقال لى غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال لا أعرف أحدا اعظم قدره ولا صغر يصل الى الامساك عن غذاء من الاغذية كل دهره الا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه اليه لان الانسان قد يمسك عن أكل الشئ برهة من دهره ثم يضطره الى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل أو مساعدة لعليل يكون عنده أو صديق يحلف عليه أو شهوة تتجدد له فتى أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه وأحدث ذلك فى بدن آكله مرضا كثيرا وربما أتى على نفسه والاصلح للابدان تمرينها على أكل الاغذية الرديئة حتى تألفها وان يأكل منها فى كل يوم شيئا واحدا ولا يجمع أكل شيئين رديئين فى يوم واحد واذا أكل من بعض هذه الاشياء فى يوم لم يعاود أكله فى غد ذلك اليوم فان الابدان اذا مرنت على أكل هذه الاشياء ثم اضطر الانسان الى الاكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه فقد رأينا الادوية المسهلة اذا أدمنها مدمن وألفها بدنه قل فعلها ولم تسهل وهؤلاء أهل الاندلس اذا أراد أحدهم اسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى تلين طبيعته مقدار ما يلينها نصف درهم فى بلدنا واذا كانت الابدان تألف الادوية حتى تمنعها من فعلها فهى للاغذية وان كانت رديئة أشد الفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرئيل فسألنى املاءه عليه وكتبه عنى بخطه (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى سليمان الخادم الخراسانى مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادى الجوهرى وهو حامل صحفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعها محشى قد اتخذه لها فحاول الرشيد أكل شئ منها فمنعه من ذلك جبرئيل وغمز صاحب المائدة بعزلها له وفطن الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده خرج جبرئيل عن حضرته قال سليمان فامرنى الرشيد باتباعه واخفاء شخصى عنه وان اتفقد ما يعمله وارجع اليه بخبره ففعلت ما امرنى به واحسب أن أمرى لم يستتر عن جبرئيل لما تبينت من تحرزه فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة أقداح من فضة فجعل فى واحد قطعة منها وصب عليه خمرا من خمر طيرناباذ بغير ماء وقال هذا أكل جبرئيل وجعل فى قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان لم يخلط السمك بغيره وجعل فى القدح الثالث قطعة من السمك ومعها قطعا من اللحم من

ألوان مختلفة ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول وصب عليه ماء بثلج وقال هذا
طعام أمير المؤمنين ان خلط السمك بغيره ورفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال
احتفظ بها الى أن ينتبه أمير المؤمنين من قائلته قال سليمان الخادم ثم أقبل جبرئيل على
السمكة فاكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم نام
فلما انتبه الرشيد من نومه دعانى فسألنى عما عندى من خبر جبرئيل وهل أكل من السمكة
شيأ أم لم يأكل فاخبرته بالخبر فامر باحضار الثلاثة الاقداح فوجد الذى صب عليه الخمر
الصرف قد تفتت ولم يبق منه شئ ووجد الذى صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على
أكثر من الضعف مما كان ووجد القدح الذى السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته
وحدثت له سهوكة شديدة فامر لى الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرئيل وقال من
يلومنى على محبة هذا الرجل الذى يدبرنى هذا التدبير فاوصلت اليه المال (وقال اسحق
ابن على الرهاوى) فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان يوحنا بن ماسويه أخبره
أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرئيل علمت مرتبتك عندى قال
ياسيدى وكيف لا أعلم قال له دعوت لك والله فى الموقف دعاء كثيرا ثم التفت الى بنى هاشم
فقال عسى أنكرتم قولى له فقالوا ياسيدنا ذمى فقال نعم ولكن صلاح بدنى وقوامه به وصلاح
المسلمين بى فصلاحهم بصلاحه وبقائه فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين (ونقلت) من بعض
التواريخ قال جبرئيل بن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم
فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده وأنا أفكر
فقال مالى أراك مفكرا فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف فنقدت بعض الثمن وتعذر
على بعضه قال فدعا بالدواة وكتب يعطى جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد
من ولده فوقع فيه ثلثمائة ألف ثلثمائة ألف قال فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما
بقى أقله قال اصرف ذلك فيما ينوبك ثم صرت الى دار أمير المؤمنين فلما رآنى قال ما بطأ بك
قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بى كذا وكذا وانما ذلك لخدمتى لك
قال فما حالى أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال يا أبت خبرنى جبرئيل بما كان فما حالى
أنا من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه فامر لى بخمسمائة ألف (قال
يوسف بن ابرهيم) الحاسب المعروف بابن الداية كان لأم جعفر بنت أبى الفضل فى قصر عيسى
ابن على الذى كانت تسكنه مجلس لا يجلس فيه الا الحساب والمتطببون وكانت لا تشتكى
علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ويكون مقامهم فى ذلك المجلس الى وقت
جلوسها فكانت تجلس لهم فى أحد موضعين اما عند الشباك الذى على الدكان الكبير
المحاذى للشباك وللباب الاول من أبواب الدار أو عند الباب الصغير المحاذى لمسجد الدار
فكان الحساب والمتطببون يجلسون من خارج الموضع الذى تجلس فيه ثم تشتكى ما تجد
فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فان كان بينهم اختلاف
دخل الحساب بينهم وقالوا بتصديق المصيب عندهم ثم تسأل الحساب عن اختيار وقت لذلك

العلاج فان اجتمعوا على وقت والا نظر المتطببون فيما بين الحساب وحكموا الالزمهم
القياس فاعتلت عند اجتماعها على الحج آخر حجة حجتها علة أجمع متطببوها على اخراج الدم
من ساقيها بالحجامة واختار الحساب لها يوما تحتجم فيه وكان ذلك فى شهر رمضان فلم يمكن
أن تكون الحجامة الا فى آخر النهار فكان ممن يختلف اليها من الحساب الحسن بن محمد
الطوسى التميمى المعروف بالابح وعمر بن الفرخان الطبرى وشعيب اليهودى قال يوسف
ابن ابراهيم وكنت متى عرضت للابح علة أو عاقه عن حضور دار أم جعفر عائق حضرت عنه
فحضرت ذلك المجلس فى الوقت الذى وقع الاختيار على حجامة أم جعفر فيه فوافيت
ابنا لداود ابن سرافيون حدثا يشبه أن يكون ابن أقل من عشرين سنة قد أمرت أم جعفر
باحضاره مع المتطببين ليتأدب بحضور ذلك المجلس وقد تقدمت الى جميع من يطيف بها من
المتطببين فى تعليمه وتوقيفه عناية به لمكان أبيه كان من خدمتها فوافيته وهو يلاحى متطببا
راهبا أحضر دارها فى ذلك اليوم من أهل الاهواز فى شرب الماء للمنتبه من نومه ليلا فقال
ابن داود ما الله خلق باحمق ممن يشرب ماء بعد انتباهه من نومه ووافى جبرئيل عند ما قال
الغلام هذا القول باب البيت فلم يدخل المجلس الا وهو يقول أحمق والله منه من تضرم نار
على كبده فلم يطفئها ثم دخل فقال من صاحب الكلام الذى سمعته فقيل له ابن داود فعنفه
على ذلك وقال له كانت لابيك مرتبة جليلة فى هذه الصناعة وتتكلم بمثل ما سمعته منك
فقال له الغلام فكأنك أعزك الله تطلق شرب الماء بالليل عند الانتباه من النوم فقال
جبرئيل اما المحرور الجاف المعدة ومن تعشى وأكل طعاما مالحا فاطلقه له وأنا أمنع منه
الرطبى المعد وأصحاب البلغم المالح لان فى منعهم من ذلك شفاء من رطوبات معدهم وأكل
بعض البلغم المالح بعضا فسكت عنه جميع من حضر ذلك المجلس غيرى فقلت يا أبا عيسى قد
بقيت واحدة قال وما هى قلت أن يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيفهم عطشه
من مرار أو من بلغم مالح فضحك جبرئيل ثم قال لى متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من لحافك
وتناوم قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام يحتاج الى شرب الماء عليه
فاشرب وان نقص من عطشك شئ فامسك عن شرب الماء فانه من بلغم مالح (قال يوسف بن
ابرهيم) وسال أبو اسحق ابرهيم بن المهدى جبرئيل عن علة الورشكين فقال هو اسم ركبته
الفرس من الكسر والصدر واسم الصدر بالفارسية الفصيحة ور والعامة تسميه بر واسم
الكسر اشكين فاذا جمعت اللفظتين كانتا ورشكين أى هذه العلة من العلل التى يجب
أن يكسر عليها الصدر وهى علة لا تستحكم بانسان فيكاد ينهض منها وان من نهض منها لم يؤمن
عليه النكسة سنة الا أن يخرج منه استفراغ دم كثير تقذفه الطبيعة من الانف أو من أسفل
فى وقت العلة أو بعدها قبل السنة فمتى حدث ذلك سلم منه فقال أبو اسحق كالمتعجب سنة
قال نعم جعلنى الله فداك وعلة أخرى يستخف بها الناس وهى الحصبة فانى ما أمنت على من
أصابته من النكسة سنة الا أن يصيبه بعقبها استطلاق بطن يكاد أن يأتى على نفسه أو
يخرج به خراج كثير فاذا أصابه أحد هذين أمنت عليه قال يوسف ودخل جبرئيل على أبى

اسحق يوما بعقب علة كان فيها وقد أذن له فى أكل اللحم الغليظ فحين جلس وضعت بين يديه كشكية رطبة فأمر برفعها فسألته عن السبب فقال ما أطلقت للخليفة قط حم يوما واحدا أكل الكشك سنة كاملة قال ابو اسحق أى الكشكين أردت الذى بلبن أم الذى بغير لبن قال الذى بغير لبن لا أطلق لها كله سنة وعلى قياس هذا ما يوجبه الطب فليس ينبغى أن يطلق له أكل الكشك المعمول بلبن الا بعد استكمال ثلاث سنين (حدث) ميمون بن هرون قال حدثنى سعيد بن اسحق النصرانى قال قال لى جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون ومحمد الامين ولداه وكان رجلا بادنا كثيرا الا كل والشرب فأكل فى بعض الايام أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشى عليه وأخرج فقوى عليه الغشى حتى لم يشك فى موته وأرسل الى فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام وتقدمت باقعاده فلما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسى وعلمت أنه حى فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج الدم يحرك رأسه ويسفر لونه الى أن تكلم وقال أين أنا فطيبنا نفسه وغديناه بصدر دراج وسقيناه شرابا ومازلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل فى أنفه الطيب حتى تراجعت قوته وأدخل الناس اليه ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته فى السنة فعرفه انها ثلثمائة ألف درهم وسأل صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة ألف درهم وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فقال ما أنصفناك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسونى من الناس على ماذكروا وأنت تحرسنى من الامراض والاسقام وتكون غلتك ماذكرته وأمر باقطاعى غلة ألف ألف درهم فقلت له ياسيدى مالى حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لى ما أشترى به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بهباته ضياعا غلتها ألف ألف درهم فجميع ضياعى املاك لا اقطاع (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ان جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره فى خلافة محمد الامين فأسكنه معه فى داره وحماه ممن كان يحاول قتله قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اغتمامه مالم أتوهم ان أحدا بلغ به الوجد بماله مثل الذى بلغ بجبرئيل قال أبو اسحق فلما ثارت المبيضة فظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتانى وهو مسرور كانه قد وصل بمائة ألف دينار فقلت له أرى أبا عيسى مسرورا فقال انى والله لمسرور عين السرور فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار فقلت له ما أعجب أمرك انتهبت لك العوام جزأ من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ما خرجت اليه وتحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر منك من السرور مثل الذى ظهر فقال جزعى بما ركبنى به العوام لانى أوتيت فى منامى وسلبت فى عزى وأسلمنى من يجب عليه حمايتى ولم يتعاظمنى ما كان من

العلوية لانه من أكبر المحال عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة ولو لم تفعل العلوية فى ضياعى مافعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتى لوالى الذين أنعم الله على بنعمتهم التى ملكونيها أن يتقدموا فى حفظ وكلائى والوصاة بضياعى ومزارعى وأن يقولوا لم يزل جبرئيل مائلا الينا فى أيام دولة أصحابه ومتفضلا علينا من أمواله ويؤدى الينا اخبار سادته فكان الخبر متى تأدى بذلك الى السلطان قتلنى فسرورى بحيازة ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه (قال يوسف) وحدثنى فرخ الخادم المعروف بأبى خراسان مولى صالح بن الرشيد ووصيه قال كان مولاى صالح بن الرشيد على البصرة وكان عامله عليها أبو الرازى فلما أحدث جبرئيل بن بختيشوع عمارة داره التى فى الميدان سأل مولاى أن يهدى له خمسمائة ساجة وكانت الساجة بثلاثة عشر دينارا فاستكثر مولاى المال وقال له اما خمسمائة فلا ولكنى أكتب الى ابن الرازى فى حمل مائتى ساجة اليك قال جبرئيل فلست بى حاجة اليها قال فرخ فقلت لسيدى أرى جبرئيل سيدبر عليك تدبيرا بغيضا فقال جبرئيل أهون على من كل هين لانى لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجا ثم استزار مولاى أمير المؤمنين المأمون فلما استوى المجلس بالمأمون قال له جبرئيل أرى وجهك متغيرا ثم قام اليه فجس عرقه وقال له يشرب أمير المؤمنين شربة سكنجبين ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ففعل المأمون ما أشار به وأقبل يجس عرقه فى الوقت بعد الوقت ثم لم يشعر بشئ حتى دخل غلمان جبرئيل ومعهم رغيف واحد ومعه ألوان قد اتخذت من قرع وماش وما أشبه ذلك فقال له انى أكره لامير المؤمنين أن يأكل فى يومه هذا شيأ من لحوم الحيوان فليأكل هذه الالوان فأكل منها ونام فلما انتبه من قائلته قال له يا أمير المؤمنين رائحة النبيذ تزيد فى الحرارة والرأى لك الانصراف فانصرف المأمون وتلفت نفقة مولاى كلها فقال لى مولاى يا أبا خراسان التمييز بين مائتى ساجة وخمسمائة ساجة واستزارة الخليفة لا يجتمعان (قال يوسف) وحدثنى جورجس بن ميخائيل عن خاله جبرئيل وكان جبرئيل له مكرما لكثرة علمه لانى لم أر فى أهل هذا البيت بعد جبرئيل أعلم منه على عجب كان فيه شديد وسخف كثير ان جبرئيل أخبره انه أنكر من الرشيد قلة الرزء للطعام أول المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وانه لم يكن يرى فى مائه ولا فى مجسة عرقه مايدل على علة توجب قلة الطعم فكان يقول للرشيد يا أمير المؤمنين بدنك صحيح سليم بحمد الله من العلل وما أعرف لتركك استيفاء الغداء معنى فقال لى لما أكثرت عليه من القول فى هذا الباب قد استوخمت مدينة السلام وأنا أكره الاستبعاد عنها فى هذه الايام أفتعرف مكانا بالقرب منها صحيح الهواء فقلت له الحيرة يا أمير المؤمنين فقال قد نزلنا الحيرة مرارا فأجحفنا بعون العبادى فى نزولنا بلده وهى أيضا بعيدة فقلت يا أمير المؤمنين فالانبار طيبة وظهرها فأصح هواء من الحيرة فخرج اليها فلم يزدد فى طعامه شيأ بل نقص وصام يوم الخميس قبل قتله جعفرا يومين وليلة وأحضر جعفرا عشاءه وكان أيضا صائما فلم يصب الرشيد من

الطعام كثير شئ فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا انى أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وأنا أشتهى الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنفسا وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده فى كم جعفر حتى بلغ بدنه فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده فى يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال بحياتى أما اصطبحت فى يومك هذا وجعلته يوم سرور فانى مشغول باهلى ثم قال لى يا جبرئيل أنا أتغدى مع حرمى فكن مع أخى تسر بسروره فسرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغنى ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارتهم اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وانا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل ويأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ان بنى المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب

أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب

كانت من الخز لبوساتهم * لم يجلب الصوف لهم جالب

كأنما جثتهم لعبة * سار الى لبن بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفه هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فمد يده خليفه هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبرئيل ولم أكلم ولم يؤمر فى بأمر وصرت الى منزلى من ساعتى وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار الى رسول الرشيد يأمرنى بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر فى طشت بين يديه فقال لى يا جبرئيل أليس كنت تسألنى عن السبب فى قلة رزئى للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتنى الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبرئيل عند نفسى كالناقه قدم غدائى حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشئ بعد الشئ لئلا يثقل الطعام على فيمرضنى ثم دعا بطعامه فى ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثنى ابراهيم بن المهدى أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبرئيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثانى وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت فى دوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين فى تجهيز على بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا فى قيد من فضة وجبرئيل برىء من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته قال لان هذا الخليفة الموسوس سكر فى هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعى صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابى وزنارى وقلنسوتى وألبسنى أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسنى فى مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه فى مجلسى وقال لكل واحد منى ومن أبى عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك فقلت ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصرانى والنصرانية أذل الاديان لانه ليس فى عقد دين غيرها التسليم لما يريده عدوه من المكروه مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشى ميلا أن يزيد على ذلك ميلا آخر وان لطم له خد حول الآخر ليلطم غير دينى فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس فى مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته والقائم بصالح بدنه والخادم لطبيعته أبا عصمة الذى لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث أبا اسحق ابراهيم بن المهدى انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر على أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لى اغرب قبح الله وجهك (قول هذا الشاعر الذى يشار اليه هو ربيعة الرقى) قال يوسف وحدث جبرئيل أبا اسحق فى هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى بيوم وفى رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبريل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتينى به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لى دارا فقال جبرئيل الذى كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذى يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال جبرئيل والذى يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان) ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم فى سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلد الروم فاحضره وكان مثل أبيه فى الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى فى تجميل مؤنته ما لم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بأفعاله الحسنة وخيريته ودفن فى دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه (وقال فثيون الترجمان) ان جنس جورجس وولده كانوا أجل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بأيدى المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد فى الصفة والشرح (أقول) وكانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى أن توفى الرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد فى خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرئيل بن بختيشوع الكبير واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه فى أيام خدمته الرشيد كمان رزقه كان (من رسم العامة) فى كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم يكون فى السنة مائة وعشرون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وستمائة وستون ألفا ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم يكون فى السنة ستون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف وثلثمائة وثمانون ألف درهم (ومن رسم الخاصة) فى المحرم من كل سنة (من الورق) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (ومن الثياب) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (تفصيل ذلك) القصب الخاص الطرازى عشرون شقة الملحم الطرازى عشرون شقة الخز المنصورى عشر شقاق الخز المبسوط عشر شقاق الوشى اليمانى ثلاثة أثواب الوشى النصيبى ثلاثة أثواب الطيالسة ثلاثة طيالس ومن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للقبطين وكان يدفع اليه فى مدخل صوم النصارى فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وفى يوم الشعانين من كل سنة ثياب من وشى وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألفا وفى يوم الفطر فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحكاية يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألف درهم (ولفصد الرشيد) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ولشرب الدواء) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ومن أصحاب الرشيد) على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب وهو مائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم (تفصيل ذلك) عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم ابراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن

غلة ضياعه بجندى سابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانى مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ومن فضل مقاطعته فى كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر ألف ألف ومائة ألف درهم وكان يصير اليه من البرامكة فى كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم (تفصيل ذلك) يحيى ابن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير ألف ألف ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث عشرة سنة أحد وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم يكون جميع ذلك مدة أيام خدمته للرشيد وهى ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهى ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر فى هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم منها خمسة وثمانون ألف ألف درهم ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم أربعمائة ألف درهم (التذكرة) الخراج من ذلك ومن الصلات التى لم تذكر فى النفقات وغيرها على ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق تسعون ألف ألف وستمائة ألف درهم (تفصيل) ذلك ما صرفه فى نفقاته وكانت فى السنة ألفى ألف ومائتى ألف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجمازات سبعون ألف ألف درهم ثمن آلات وأجر وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية آلاف ألف درهم (ما صار) فى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنا عشر ألف ألف درهم (ثمن جواهر) وما أعده للذخائر عن قيمة خمسمائة ألف دينار خمسون ألف ألف درهم (ما صرفه) فى البر والصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه فى الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف ألف درهم (ما كابره) عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه ولم يعترض فى شئ منها عليه بتسعمائة ألف دينار وجبرئيل بن بختيشوع هو الذى يعنيه أبو نواس فى قوله (الوافر)

سألت أخى أبا عيسى * وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى * فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لى * فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب المجرد فى الاغانى هذه الابيات (الهزج)

ألا قل للذى ليس * على الاسلام والملة
لجبريل أبى عيسى * أخى الانذال والسفلة

أفي طبك ياجبر يل مايشفي ذوى العلة
غزال قدسبي عقلي * بلا جرم ولا زلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون في جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون في المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب في الباه رسالة مختصرة في الطب كناشة كتاب في صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

﴿بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع﴾ كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا في عصره وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندي سابور وذلك في سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة في مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضي عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيني وكان رديا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وانت تعرف رداءته فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا فقل بختيشوع ضرب بيني وبين أخي فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعدهم فانه يقول افعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدي جرى على حال المتوكل في أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله وشكا بختيشوع الى المهتدي ماأخذ منه في أيام المتوكل فامر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استثمار ولا مراجعة فلم يبق له شئ الا أخذه وأطلق له سائر مافاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدي بعد صلاة العتمة فامر باحضار سليمان بن وهب في ذلك الوقت فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد مايكون وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدي في آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين ماافتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة وقد حكم المنجمون بأني أموت في هذه السنة ولست أغتم لموتي وانما غمي لمفارقتكم فكلمه المهتدي بكلام جميل وقال قلما يصدق المنجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن علي الحصري في كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دؤاد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبي دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرا فليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوفيق والتعظيم والاستطاعة والتوجيه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب العجلة تورث ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على آبائك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى مايثلم قدري عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لايزال يستفزني بمراده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبي الاصبع الكاتب قال حدثني جدي قال دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحر وهو جالس في مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفي وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقي قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يماني سعيدي مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه في القبة نالني من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لي بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى ثم دعا بطعامه فأتى بمائدة فى غاية الحسن عليها كل شئ ظريف ثم أتى بفراريج مشوية فى نهاية الحمرة وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا وتسقى ماء الرمان ولما كان فى صلب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة فى الدار على بستان فى غاية الحسن وعليها سمور قد ظهرت به وفوقه جلال حرير مصبغ ولبود مغربية وانطاع أدم يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندى وعليه غلالة قصب فى نهاية الرفعة فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من الحر أمرا عظيما فضحك وأمر لى بغلالة قصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين ثم دعا بطعامه فاحضروا ما جرت به العادة فى السرو والنظافة فاحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فسألته عنها فقال هذه تعلف الجوز المقشر وتسقى اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدى البخور فى درج ومعه درج آخر فيه فحم يتخذه من قضبان الاترج والصفصاف وشفس الكرم المرشوش عليه عند احراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدى بخورا بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع (وحدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع عن أبيه عن أبى عبد الله محمد بن الجراح عن أبيه أن المتوكل قال يوما لبختيشوع ادعنى فقال السمع والطاعة فقال أريد أن يكون ذلك غدا قال نعم وكرامة وكان الوقت صائفا والحر شديد فقال بختيشوع لاسبابه وأصحابه أمرنا كله مستقيم الا الخيش فانه ليس لنا منه ما يكفى فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد من الخيش بسر من رأى ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا حتى لا يجتاز الخليفة فى موضع غير مخيش وانه فكر فى روائحه التى لا تزول الا بعد استعماله مدة فأمر بابتياع كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ وأحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم يدلكون الخيش بذلك البطيخ ليلتهم كلها وأصبح وقد انقطعت روائحه فتقدم الى فراشيه فعلقوا جميعه فى المواضع المذكورة وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف جونة فى كل جونة باب خبز سميذ ودست رقاق وزن الجميع عشرون رطلا وحمل مشوى وجدى بارد وفائقة ودجاجتان مصدرتان وفرخان ومصوصان وثلاثة ألوان وجام حلواء فلما وافاه المتوكل ورأى كثرة الخيش وجدته فقال أى شئ ذهب برائحته فاعاد عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما الا مثاله وفرقت الجون على

الغلمان والخدم والنقباء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل واحد جونة وقال قد أمنت ذمهم لاننى ما كنت آمن لو أطعموا على موائد أن يرضى هذا ويغضب الآخر ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع فاذا أعطى كل انسان جونة من هذه الجون كفته واستشرف المتوكل على الطعام فاستعظمه جدا وأراد النوم فقال لبختيشوع أريد أن تنومنى فى موضع مضىء لا ذباب فيه وظن أنه يتعنته بذلك وقد كان بختيشوع تقدم بان تجعل اجاجين السيلان فى سطوح الدار ليجتمع الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة ثم أدخل المتوكل الى بيت مربع كبير سقفه كله بكواء فيها جامات يضىء البيت منها وهو مخيش مظهر بعد الخيش بالدبيقى المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح فى نهاية الطيب لا يدرى ماهى لانه لم ير فى البيت شيأ من الروائح والفواكه والانوار ولا خلف الخيش لا طاقات ولا موضع يجعل فيه شئ من ذلك فتعجب وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه أبوابا صغارا اطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه واللخالخ والمشام التى فيها اللفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والجماحم اليمانى المعمول بماء الورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر ورأى الفتح غلمانا قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها ند يسجره ويبخر به والبيت من داخله ازار من اسفيداج مخرم خروما صغارا لا تبين يخرج منها تلك الروائح الطيبة العجيبة الى البيت فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه منه وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل أن يستتم يومه وادعى شيأ وجده من التياث بدنه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة وأخذ له مالا كثيرا لا يقدر ووجد له فى جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقى سينيزى فى جميعها تكك ابريسم ارمينى وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه وحمل الى دار المتوكل ما صلح منها وباع شيأ كثيرا وبقى بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وتوابل فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار ثم حسده حمدون ووشى الى المتوكل وبذل فيما بقى فى يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فاجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه باكثر من الضعف وكان هذا فى سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة (قال فثيون الترجمان) كان المعتز بالله قد اعتل فى أيام المتوكل علة من حرارة امتنع معها من أخذ شئ من الادوية والاغذية فشق ذلك على المتوكل كثيرا واغتم به وصار اليه بختيشوع والاطباء عنده وهو على حاله فى الامتناع فمازحه وحادثه فادخل المعتز يده فى كم جبة وشى يمان مثقلة كانت على بختيشوع وقال ما أحسن هذا الثوب فقال بختيشوع يا سيدى ماله والله نظير فى الحسن وثمنه على ألف دينار فكل لى تفاحتين وخذ الجبة فدعا بتفاح فاكل اثنتين ثم قال له تحتاج يا سيدى الجبة

الى ثوب يكون معها وعندى ثوب هو أخ لها فاشرب لى شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين ووافق ذلك اندفاع طبيعته فبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبدا لبختيشوع (وقال) ثابت بن سنان بن ثابت ان المتوكل اشتهى فى بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا فمنعه الاطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل فقال بختيشوع أنا أطعمك اياه وان ضرك علىّ فقال افعل فامر باحضار قرعة وجعل عليها طينا وتركها فى تنور واستخرج ماءها وأمر بان يقشر الخردل ويضرب بماء القرع وقال ان الخردل فى الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع فى الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان فأكل شهوته وبات تلك الليلة ولم يحس بشئ من الاذى وأصبح كذلك فامر بان يحمل اليه ثلثمائة ألف درهم وثلاثون تختا من أصناف الثياب (وقال اسحق بن على الرهاوى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل فامر أمير المؤمنين المتوكل المعتز أن يعوده وهو اذ ذاك ولى عهد فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركى قال وأخبرنى ابراهيم ابن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير يشافهه وقال له اكتب فى ضياع بختيشوع فانها ضياعى وملكى فان محله منا محل أرواحنا من أبداننا وقال عبيد الله ابن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه قال من ذلك ما حدثنا به بعض شيوخنا أنه دخل بختيشوع يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة فى وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وقد انفتق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن المشوش يحتاج الى الشد والقيادة قال اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل وقال أبو الريحان البيرونى فى كتاب الجماهر فى الجواهر ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرئيل دخل وكان يأنس به فقال له ماترى فى هذا اليوم فقال مثلى جرباشات الشحاذين اذ ليس قدر واقبل على مامعى ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار الى أبى من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات ثلثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها شكت عارضا فى حلقها منذرة بالخناق فاشارا اليها بالفصد والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاحضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة

آلاف دينار فامتنعت وقال أبى ياستى ان ابنى لم يسرق قط فلا تفضحيه فى أول كرة انه لئلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له وسئل عن الآخرتين فقال انها اشتكت اليه النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك فجوعها الى العصر وأطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردى نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها تنكهى فى وجه من أخبرك بذلك واستخبريه هل زال والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة فأمر الخدم باصعاد خوابى الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم خلف كل حب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها فوثبت وزايلها الفواق (قال أبو على القيانى) حدثنى أبى قال دخلت يوما الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له هات فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق وعلى طرف خلالة ذهب شئ أسود فمضغه ثم شرب الشراب عليه وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنار ثم دعا باطباق فيها خوخ جبلى فى نهاية الحسن فاقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه وعاد وجهه الى حاله فقلت له حدثنى بخبرك فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها فاستعملت الترياق والشراب حتى نفرت الحر ليجد الطحن (وقال أبو على القيانى) عن أبيه قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال كان بختيشوع الطبيب صديقا لابى وكان لنا نديم كثير الاكل عظيم الخلق فكان كلما رآه قال له أريد أن تركب لى شربة وأبرمه الى أن وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا وقال بختيشوع لابى ملاك الامر كله أن يأكل أكلا خفيفا ويضبط نفسه فيما بعد عن التخليط فاطعم يوم الحمية فى دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطال خبز فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبى عنده الى آخر الاوقات ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأ يؤكل فى داره ولما علم أن الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم تجد عندها شيأ وكانت قد أغفلت برنية فيها فتيت على الرف فوجده وأخذ منه أرطالا ثم أصبح وأخذ الدواء فتحير وورد على المعدة وهى ملأى فلم يؤثر وتعالى النهار فقال قد خرف بختيشوع وعمد الى عشرة أرطال لحم شرائح فأكلها مع عشرة أرطال خبز وشرب دورقا ماء باردا فلما مضت ساعة طلب الدواء طريقا للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه وكاد أن يتلف وصاحت امرأته واستغاثت بأبى فدعا بمحمل وحمل فيه الى بختيشوع وكان ذلك اليوم حارا جدا وكان بختيشوع حين انصرف من داره وهو ضجر فسأل عن حاله الى أن علم شرح أمره وكان فى داره أكثر من مائتى طير من الطيطويات والحصانيات والبيضانيات وما يجرى مجراها ولها مسقاة كبيرة مملوءة ماء وقد حمى فى الشمس وذرقت فيه الطيور فدعا بملح جريش وأمر بطرحه فى المسقاة

كله وتذويبه فى الماء ودعا بقمع وسقى الرجل هذا كله وهو لا يعقل وأمر بالتباعد عنه فأتى من طبيعته من فوق وأسفل أمر عظيم جدا حتى ضعف وحفظت قوته بالرائحة الطيبة وبماء الدراج وأفاق بعد أيام وعجبنا من صلاحه وسألنا عنه بختيشوع فقال فكرت فى أمره فرأيت انى ان اتخذت له دواء طال أمره حتى يطبخ ويسقى فيموت الى ذلك الوقت ونحن نعالج أصحاب القولنج الشديد بذرق الحمام والملح وكان فى المسقاة الماء فى الشمس وقد سخن واجتمع فيه من ذرق الحمام ما يحتاج اليه وكان أسرع تناولا من غيره فعالجته به ونجع بحمد الله ونقلت من بعض الكتب ان بختيشوع كان يأمر بالحقن والقمر متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ويأمر بشرب الدواء والقمر على مناظرة الزهرة فيصلح العليل من يومه ولما توفى بختيشوع خلف عبيد الله ولده وخلف معه ثلاث بنات وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالاموال فتفرقوا واختلفوا وكان موته يوم الاحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومن كلام بختيشوع بن جبرئيل قال الشرب على الجوع رديء والأكل على الشبع أردأ وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع ولبختيشوع بن جبرئيل من الكتب كتاب فى الحجامة على طريق المسئلة والجواب

جبرئيل بن عبيد الله

﴿جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع﴾ كان فاضلا عالما متقنا لصناعة الطب جيدا فى أعمالها حسن الدراية لها وله تصانيف جليلة فى صناعة الطب وكانت اجداده فى هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته ونقلت من كتاب عبيد الله ولد هذا المذكور فى أخباره عن أبيه جبرئيل ما هذا مثاله قال ان جدى عبيد الله بن بختيشوع كان متصرفا ولما ولى المقتدر رحمة الله عليه الخلافة استكتبه لحضرته وبقى معه مدة ثم توفى وخلف والدى جبرئيل وأختا كانت معه صغيرين وأنفذ المقتدر ليلة موته ثمانين فراشا حملوا الموجود من رحل وأثاث وآنية وبعد مواراته فى القبر لحقت زوجته وكانت ابنة انسان عامل من أجلاء العمال يعرف بالخرسون فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع بنت بختيشوع وأخذ منه مالا كثيرا ومات عقيب مصادرته فخرجت ابنته ومعها ولدها جبرئيل وأخته وهما صغيران الى عكبرا مستترين من السلطان واتفق انها تزوجت برجل طبيب وصرفت ولدها الى عم كان له بدقوقاء وأقامت مدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ ما كان معها جميعه ودفع ولدها فدخل جبرئيل الى بغداد وما معه الا اليسير النزر وقصد طبيبا كان يعرف بترفرة فلازمه وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه وقرأ على يوسف الواسطى الطبيب ولازم البيمارستان والعلم والدرس وكان يأوى الى أخوال له يسكنون بدار الروم وكانوا يسيئون عشرتهم عليه ويلومونه على تعرضه للعلم والصناعة ويجهلون معه ويقولون يريد يكون مثل جده بختيشوع وجبرئيل ما يرضى يكون مثل اخواله وهو لا يلتفت الى أقوالهم واتفق انه جاء رسول من كرمان الى معز الدولة وحمل له الحمار المخطط والرجل الذى كان طوله سبعة أشبار والرجل الذى كان طوله شبرين واتفق انه نزل فى قصر

فرخ من الجانب الشرقى قريبا من الدكان الذى كان يجلس عليه والدى جبرئيل وصار ذلك الرسول يجلس عنده كثيرا ويحادثه ويباسطه فلما كان فى بعض الايام استدعاه وشاوره بالفصد فأشار به وفصده وتردد اليه يومين فانفذ له على رسم الديلم الصينية التى كانت فيها العصائب والطشت والابريق وجميع الآلة ثم استدعاه وقال له ادخل الى هؤلاء القوم وانظر ما يصلح لهم وكان مع الرسول جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم ولا بقى بفارس ولا بكرمان ولا بالعراق طبيب مذكور الا وعالجها ولم ينجع فيها العلاج فعند ما رآها رتب لها تدبيرا وعمل لها معجونا وسقاها اياه فما مضى عليها أربعون يوما حتى برئت وصلح جسمها وفرح الرسول بذلك فرحا عظيما فلما كان بعد مدة يدة استدعاه وأعطاه ألف درهم ودراعة سقلاطون وثوبا بوثيا وعمامة قصب وقال له طالبهم بحقك فأعطته الجارية ألف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب وحمل على بغلة بمركب واتبع ذلك بمملوك زنجى فخرج وهو أحسن حالا من أحد أخواله فلما رأوه وثبوا اليه وتلقوه لقيا جميلا فقال لهم للثياب تكرمون لا لى فلما مضى الرسول انتشر ذكره بفارس وبكرمان بما عمل وكان ذلك سبب خروجه الى شيراز فلما دخل رفع خبره الى عضد الدولة وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعى به فحضر وأحضر معه رسالة فى عصب العين تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده وقرر له جار وجراية كالباقين ثم انه عرض لكوكين زوج خالة عضد الدولة وهو والى كورة جورقب مرض واستدعى طبيبا فانفذه عضد الدولة فلما وصل أكرم موضعه وأجله اجلالا عظيما وكان به وجع المفاصل والنقرس وضعف الاحشاء فركب له جوارشن تفاحى وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة للهجرة فانتفع به منفعة بينة عظيمة فاجزل له عطاءه وأكرمه ورده الى شيراز مكرما ثم ان عضد الدولة دخل الى بغداد وهو معه من خاصته وجدد البيمارستان وصار يأخذ رزقين وهما برسم الخاص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم شجاعية سوى الجراية وكانت نوبته فى الاسبوع يومين وليلتين (واتفق) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى عرض له مرض صعب فى معدته فكاتب عضد الدولة يلتمس طبيبا وكان عمله وفعله وفضله مشهورا فامر عضد الدولة بجمع الاطباء البغداديين وغيرهم وشاورهم فيمن يصلح ان ينفذ اليه فلما جمعهم واستشارهم فاشار جميع الاطباء على سبيل الابعاد له من بينهم وحسدا على تقدمه ما يصلح أن يلقى مثل هذا الرجل الا أبو عيسى جبرئيل لانه متكلم جيد الحجة عالم باللغة الفارسية فوقع ذلك بوفاق عضد الدولة فاطلق له ما لا يصلح به أمره وحمل اليه مركوب جميل وبغال للحمل وسيره فلما وصل الرى تلقاه الصاحب لقاء جميلا وأنزله فى دار مزاحة العلل بفراش وطباخ وخازن ووكيل وبواب وغيره ولما أقام عنده أسبوعا استدعاه يوما وقد أعد عنده أهل العلم من أصناف العلوم ورتب لمناظرته انسانا من أهل الرى وقد قرأ طرفا من الطب فسأله عن أشياء من أمر النبض فعلم هو ما الغرض فى ذلك فبدأ

وشرح أكثر مما تحتمله المسئلة وعلل تعليلات لم يكن في الجماعة من سمع بها وأورد
شكوكاملاها وحلها فلم يكن في الحضور الا من أكرمه وعظمه وخلع عليه الصاحب
خلعا حسنة وسأله أن يعمل له كناشا يختص بذكر الامراض التي تعرض من الرأس
الى القدم ولا يخلط بها غيرها فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الامراض
العارضة من الرأس الى القدم حسبما أمر الصاحب به وحمله اليه فحسن موقعه عنده
ووصله بشئ قيمته ألف دينار وكان دائما يقول صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف
دينار ورفع خبره الى عضد الدولة فاعجب به وزاد موضعه عنده فلما عاد من الري دخل
الى بغداد بزي جميل وأمر مطاع وغلمان وحشم وخدم وصادف من عضد الدولة ما يسره
ويختاره قال وحدثني من أثق اليه انه دخل الاطباء ليهنؤه بوروده وسلامته فقال
أبو الحسين بن كشكرايا تلميذ سنان يا أبا عيسى زرعنا وأكلت وأردنا لتبعد فازددت
قربا لانه كان كما تقدم ذكره فضحك جبرئيل من قوله وقال له ليس الامور الينا بل لها
مدبر وصاحب وأقام ببغداد مدة ثلاث سنين (واعتل) خسروشاه بن مبادر ملك الديلم وآلت
حاله الى المراقبة ونحل جسمه وقوى استشعاره وكان عنده اثنا عشر طبيبا من الري
وغيرها وكلما عالجوه ازداد مرضه فانفذ الى الصاحب يلتمس منه طبيبا فقال
ما أعرف من يصلح لهذا الامر الا أبو عيسى جبرئيل فسأله مكاتبته لما بينهما من الانس
وكاتب عضد الدولة يسأل انفاذه ويعلمان حاله قد آلت الى أمر لا يحتمل الونية في
ذلك فانفذه مكرما فلما وصل الى الديلمي قال له ما أعالجك أو ينصرف من حولك من
الاطباء فصرف الاطباء مكرمين وأقام عنده وسأله أن يعمل في صورة المرض مقالة
يقف على حقيقته وتدبير يختاره ويعول عليه فعمل له مقالة ترجمها في ألم الدماغ
بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيا فرغما
ولما اجتاز بالصاحب سأله عن أفضل اسطقسات البدن فقال هو الدم فسأله أن يعمل
له في ذلك كتابا يبرهن عليه فيه فعمل في ذلك مقالة مليحة بين فيها البراهين التي تدل
على هذا وكان في هذه المدة مستعجلا لعمل كناشه الكبير (ولما عاد) الى بغداد وكان
عضد الدولة قد مات فاقام ببغداد سنين مشتغلا بالتصنيف فتمم كناشه الكبير وسماه
بالكافي بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل
كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة
احتوائه على الاقاويل وذكر المواضع التي استخرجت منها وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة
في كل معنى لغموضها وقلة وجودها وقلل من الاقاويل الشرعية لظهورها وكثرة
وجودها وفي هذه المدة عمل مقالة في الرد على اليهود جمع فيها أشياء منها جواز
النسخ من أقوال الانبياء ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح وانه قد كان وأبطل
انتظارهم له ومنها صحة القربان بالخبز والخمر وعمل مقالات أخر كثيرة صغارا منها لم جعل
من الخمر قربان وأصله محرم وأبان علل التحليل والتحريم وعرض له أن سافر الى بيت

المقدس وصام به يوما واحدا وعاد منه الى دمشق واتصل خبره بالعزيز رحمه الله وكوتب
من الحضرة بكتاب جميل فاحتج أن له ببغداد أشياء يمضي وينجزها ويعود الى الحضرة
قاصدا ليفوز بحق القصد فحين عاد الى بغداد أقام بها وعدل عن المضي الى مصر ثم ان ملك
الديلم أنفذ خلفه واستدعاه فعند حصوله بالري وقف بها نسخة من كناشه الكبير قال
وبلغني ان البيمارستان يعمل بها وانه يعرف به بين اطبائهم اذا ذكر أبو عيسى صاحب
الكناش وأقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين وخرج من عنده على سبيل الغضب وكان
قد حلف له بالطلاق انه متى اختار الانصراف لا يمنعه فلم يمكنه رده وجاء الى بغداد
وأقام بها مدة ثم انه استدعى الى الموصل الى حسام الدولة فعالجه من مرض كان به
وجرى له معه شئ استعظمه وكان أبدا يعيده عنه وذلك انه كانت له امرأة عليلة بمرض
حاد فأشار بحفظ القارورة واتفق انه عند حسام الدولة وجاءت الجارية بالماء فنظر
اليها والتفت الى حسام الدولة وقال له هذه الامرأة تموت فانزعج لذلك ونظرت الجارية
الى انزعاجه وصرخت وخرقت ثيابها وولت فاستدعاها في الحال وقال لها ما جرى في أمر
هذه الامرأة شئ لا أعلمه فحلفت أنها لم تجاوز التدبير فقال لعلكم خضبتموها بالحناء
قالت قد كان ذلك فحرد وقال للجارية أقوالا ثم قال لحسام الدولة ابشر بعد ثلاثة أيام تبرأ
فكان كما قال فعظم هذا عنده وكان أبدا يعيده ويتعجب منه (ولما عاد) الى بغداد كان
العميد لا يفارقه ويلازمه ويبايته في دار الوزارة لاجل المرض الذي كان به وحظي
لديه ثم ان الامير ممهد الدولة أنفذ اليه ولاطفه حتى أصعد الى ميافارقين فلما وصل اليه أكرمه
الاكرام المشهور عند كل من كان يراه ومن لطيف ما جرى له معه انه أول سنة وردفيها
سقى الامير دواء مسهلا وقال له يجب أن تأخذ الدواء سحرا فعمد الامير وأخذه أول الليل
فلما أصبح ركب الى داره ووصل اليه وأخذ نبضه وسأله عن الدواء فقال له ما عمل معي
شيأ امتحانا له فقال جبرئيل النبض يدل على نفاذ دواء الامير وهو أصدق فضحك ثم قال له
كم ظنك بالدواء فقال يعمل مع الامير خمسة وعشرين مجلسا ومع غيره زائدا وناقصا فقال له
عمل معي الى الآن ثلاثة وعشرين مجلسا فقال وهو يعمل تمام ما قلت لك ورتب ما يستعمله
وخرج من عنده مغضبا وأمر أن يشد رحله ويصلح أسباب الانصراف فبلغ ممهد الدولة
ذلك وأنفذ اليه يستعلم خبر انصرافه فقال مثلي لا يجرب لانني أشهر من أن أحتاج الى
تجربة فأرضاه وحمل اليه بغلة ودراهم لها قدر (وفي هذه المدة) كاتبه ملك الديلم بكتب
جميلة يسأله فيها الزيادة له وكاتب ممهد الدولة يسأله في ذلك فمنع من المضي وأقام في
الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة
للهجرة وكان عمره خمسا وثمانين سنة ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين (ولجبرئيل) بن
عبيد الله بن بختيشوع من الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه
للصاحب بن عباد على طريق المسئلة والجواب كناشه الصغير وألفه أيضا للصاحب
ابن عباد رسالة في عصب العين مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل

بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم مقالة فى أن أفضل اسطقسات البدن هو الدم ألفها للصاحب بن عباد كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة مقالة فى الرد على اليهود مقالة فى أنه لم جعل من الخرز بان وأصله محرم

عبيد الله بن جبرئيل

﴿عبيد الله بن جبرئيل﴾ هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل كان فاضلا فى صناعة الطب مشهورا بجودة الاعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من أربابها وكان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب وله تصانيف كثيرة فيها وأقام بميافارقين وكان معاصرا ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة وتوفى عبيد الله بن جبرئيل فى شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب مقالة فى الاختلاف بين الالبان ألفها لبعض أصدقائه فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة كتاب مناقب الاطباء ذكر فيه شيأ من أحوالهم وما آثرهم وكان تأليفه لذلك فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبى الحسن محمد بن على كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة رسالة الى الاستاذ أبى طاهر بن عبد الباقى المعروف بابن قطرمين جوابا عن مسئلته فى الطهارة ووجوبها رسالة فى بيان وجوب حركة النفس كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل فى الطب كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر كتاب الخاص فى علم الخواص كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفه للامير نصير الدولة

خصيب

﴿خصيب﴾ كان نصرانيا من أهل البصرة ومقامه بها وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المعالجة (حدث) محمد بن سلام الجمحى قال مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازنى الشاعر بالبصرة فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه (الرمل)

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب
ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب
انما يعرف دأبى * من به مثل الذى بى

(وحدث) أيضا محمد بن سلام قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبى العباس السفاح شربة دواء وهو على البصرة لمرض منها وحمل الى بغداد لمات بها وذلك فى أوّل سنة خمسين ومائة فاتهم خصيب فحبس حتى مات فنظر فى علته الى مائه وكان عالما فقال قال جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار هكذا ماؤه لا يعيش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه قط أحوج منى اليه فى هذا الوقت ومات من علته

عيسى المعروف بابى قريش

(عيسى المعروف بابى قريش) قال اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى ابن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه ان أبا قريش كان صيدلانيا يجلس على موضع نحو باب قصر الخليفة وكان دينا صالحا فى نفسه وان الخيزران جارية المهدى وجهت بمائها مع جارية لها الى الطبيب فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فرجعت الجارية بالبشارة فقالت لها ارجعى اليه واستقصى المسئلة عليه فرجعت فقال لها ما قلت لك حق ولكن لى عليك البشرى فقالت كم تريد من البشرى قال جامة فالوذج وخلعة سنية فقالت له ان كان هذا حقا فقد سقت الى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت فلما كان بعد أربعين يوما أحست الخيزران بالحمل فوجهت اليه ببدرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدى فلما مضت الايام ولدت موسى أخا هرون الرشيد فعند ذلك أعلمت المهدى وقالت له ان طبيبا على الباب أخبر بهذا منذ تسعة أشهر وبلغ الخبر جورجس بن جبرئيل فقال كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج ووجهت بذلك اليه مع مائة ثوب وفرس بسرجه ولجامه وما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت بأخيه هرون الرشيد فقال جورجس للمهدى جرب أنت هذا الطبيب فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال هذا ماء ابنتى أم موسى وهى حبلى بغلام آخر فرجعت الرسالة بذلك الى المهدى وأثبت اليوم عنده فلما مضت الايام ولدت هرون فوجه المهدى الى أبى قريش فاحضره وأقيم بين يديه فلم يزل يطرح عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه وصير هرون وموسى فى حجره وكناه أبا قريش أى أبا العرب وقال لجورجس هذا شئ أنا بنفسى جربته فصار أبو قريش نظير جورجس بن جبرئيل بل أكبر منه حتى تقدمه فى المرتبة وتوفى المهدى واستخلف هرون الرشيد وتوفى جورجس وصار ابنه تبع أبى قريش فى خدمة الرشيد ومات أبو قريش وخلف اثنين وعشرين ألف دينار مع نعمة سنية (وقال يوسف) بن ابراهيم حدثنى العباس بن على بن المهدى أن الرشيد اتخذ مسجدا جامعا فى بستان موسى الهادى وأمر اخوته وأهل بيته بحضوره فى كل يوم جمعة ليتولى الصلاة بهم فيه قال فحضر والدى على بن المهدى ذلك المسجد فى يوم حار وصلى فيه وانصرف الى داره بسوق يحيى فكسبه حر ذلك اليوم صداعا كاد يذهب ببصره فاحضر له جميع متطببى مدينة السلام وكان آخر من احضر منهم عيسى أبو قريش فوافاهم قد اجتمعوا للمناظرة فقال ليس يتفق للجماعة رأى حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج فجعل فى مضربة من ذلك الدهن بقدر وزن درهمين وصب عليه شيأ من الخل وشيأ من الماء وفت فيه شيأ من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها ثم أمر بتصيير راحة منه وسط رأسه والصبر عليه حتى ينشفه الرأس ثم زيادة راحة أخرى فلم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى سكن عنه الصداع وعوفى من العلة (قال يوسف) وحدثتنى شكلة أم ابراهيم ابن المهدى أن المهدى هتف بها وهى معه فى مضربه بالربذة من طريق مكة بلسان متغير

أنكرته فصارت اليه وهو مستلق على القفا فامرها بالجلوس فلما جلست وثب فعانقها معانقة الانسان لمن يسلم عليه ثم عبرها الى صدره وزال عنه عقله فجهد جميع من حضرها بان يخلص يديه من عنقها فما وصلوا الى ذلك وحضر المتطببون فاجمعوا على أن الذى به فالج فقال عيسى أبو قريش المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس يضرب به فالج لا والله لا يضرب أحدا من هؤلاء ولا نسلهم فالج أبدا الا ان يبذروا بذورهم فى الروميات والصقلبيات وما أشبههن فيعرض الفالج لمن ولده الروميات وأشباههن من نسلهم ثم دعا بالحجام فحجمه فوالله ان خرج من دمه الا محجمة واحدة حتى ردّ اليه يديه ثم تكلم مع المحجمة الثانية ثم ثاب اليه عقله قبل فراغ الحجام من حجامته ثم طعم بعد ذلك ودعا بام أسماء بنت المهدى فواقعها فاحبلها باسماء (قال يوسف) ولما اشتدت بابراهيم بن المهدى علته التى توفى فيها استرخى لحيه وغلظ لسانه فى فيه فصعب عليه الكلام وكان اذا تكلم توهمه سامعه مفلوجا فدعانى وقت صلاة العصر من يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين فقال لى اما تعجب من عرض هذه العلة التى لم تعرض لاحد من ولد أبى غير اسمعيل بن موسى أمير المؤمنين ومحمد ابن صالح المسكين وانما عرضت لمحمد لان أمه كانت رومية وأم أبيه كانت كذلك وكانت أم اسمعيل رومية وأنا فلم تلدنى رومية فما العلة عندك فى عرض هذه العلة لى فعلمت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبى قريش فى المهدى وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا ان يبذروا بذورهم فى الروميات وانه قد أمل أن يكون الذى به فالجا لا عارض الموت فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أملك التى قامت عنك دنباوندية ودنباوند أشد بردا من كل أرض الروم فكانه تفرج الى قولى وصدقنى وأظهر السرور بما سمع منى ثم توفى فى وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان (قال يوسف) وحدثنى ابراهيم بن المهدى أن لحم عيسى بن جعفر بن المنصور كثر عليه حتى كاد أن يأتى على نفسه وان الرشيد اغتم لذلك غما شديدا أضر به فى بدنه ومنعه لذة المطعم والمشرب وأمر جميع المتطببين بمعالجته فكلهم دفع أن يكون عنده فى ذلك حيلة فزادوا الرشيد غما الى ما كان عليه منه وان عيسى المعروف بأبى قريش صار الى الرشيد مسرا فقال له يا أمير المؤمنين ان أخاك عيسى بن جعفر رزق معدة صحيحة وبدنا قابلا للغذاء أحسن قبول وجميع الامور جارية له بما يحب فليس يتمنى شيئا الا تم له على أكثر مما يحبه وقد وقى موت أحبته ودخول النقص فى ماله والظلم من ناحية سلطانه والاستقصاء عليه والابدان متى لم تختلط على أصحابها طبائعهم وأحوالهم فتنالهم العلل فى بعض الاوقات والصحة فى بعضها والغموم فى بعضها والسرور فى بعضها ورؤية المكاره فى بعضها والمحاب فى بعضها وتدخلها الروعة أحيانا والفرح أحيانا لم يؤمن على صاحبها التلف لان لحمه يزداد حتى تضعف عن حمله العظام وحتى يغمر فعل النفس وتبطل قوى الدماغ والكبد ومتى كان هذا عدمت الحياة وأخوف هذا ان لم تظهر موجدة عليه أو تغيرا

له أو تقصده بما ينكى قلبه من حيازة مال أو أخذ عزيز عليه من حرمه لم آمن عليه تزيد هذا الشحم حتى يأتى على نفسه فان أحببت حياته فافعل ذلك به والا فلا أخ لك فقال الرشيد أنا أعلم أن الذى ذكرت على ما قلت غير انه لا حيلة عندى فى المغيرله أو غمه بشئ من الاشياء فان تكن عندك حيلة فى أمره فاحتل بها فانى أكافئك عنه متى رأيت لحمه قد انحط بعشرة آلاف دينار وآخذ لك منه مثلها فقال عيسى عندى حيلة الا انى أتخوف أن يعجل علىّ عيسى بالقتل فتتلف نفسى فليوجه معى أمير المؤمنين خادما جليلا من خدمه ومعه جماعة يمنعونه منى ان أمر بقتلى ففعل ذلك به وصار اليه فجسه وأعلمه أنه يضطر الى مجسة عرقه ثلاثة أيام قبل أن يذكر له شيئا من العلاج فامره عيسى بالانصراف والعود اليه ففعل ذلك وعاد فى اليوم الثانى والثالث فلما فرغ من مجسة عرقه قال له ان الوصية مباركة وهى غير مقدمة ولا مؤخرة وأنا أرى للامير ان يعهد فان لم يحدث حادث قبل أربعين يوما عالجته فى ذلك بعلاج لا يمضى به الا ثلاثة أيام حتى يخرج من علته هذه ويعود بدنه الى أحسن مما كان عليه ونهض من مجلسه وقد أسكن قلب عيسى من الخوف ما امتنع له من أكثر الغذاء ومنعه من النوم فلم يبلغ أربعين يوما حتى انحط من منطقته خمس بشيزجات واستتر عيسى أبو قريش فى تلك الايام عن الرشيد خوفا من اعلام الرشيد عيسى بن جعفر تدبير عيسى المتطبب لاسكان الغم قلبه فيفسد عليه تدبيره فلما كان ليلة يوم الاربعين صار الى الرشيد وأعلمه انه لا يشك فى نقصان بدن عيسى وسأله احضاره مجلسه أو الركوب اليه فركب اليه الرشيد فدخل عليه ومعه عيسى فقال له عيسى الملقى يا أمير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلنى وأحضر منطقته فشدها فى وسطه وقال يا أمير المؤمنين نقص هذا العدو والله من بدنى بما أدخل علىّ من الروع خمس بشيزجات فسجد الرشيد شكرا لله وقال له يا أخى متعت بك يا أبى عيسى وكان الرشيد كثيرا ما يقول له يا أبى عيسى ردت اليك بعد الله الحياة ونعم الحيلة احتيالك وقد أمرت له بعشرة آلاف دينار فاوصل اليه مثلها ففعل ذلك له وانصرف المتطبب الى منزله بالمال ولم يرجع الى عيسى بن جعفر ذلك الشحم الى أن فارق الدنيا (قال يوسف) وحدثنى ابراهيم بن المهدى انه اعتل بالرقة مع الرشيد علة صعبة فامر الرشيد بحدره الى والدته بمدينة السلام فكان بختيشوع جد بختيشوع الذى كان فى دهرنا هذا لا يزايله ويتولى علاجه ثم قدم الرشيد مدينة السلام ومعه عيسى أبو قريش فذكر أن أبا قريش أتاه عائدا فرأى العلة قد أذهبت لحمه واذابت شحمه وأصارته الى اليأس من نفسه وكان أعظم ما عليه فى علته شدة الحمية قال أبو اسحق فقال لى عيسى وحق المهدى لاعالجنك غدا علاجا يكون به برؤك قبل خروجى من عندك ثم دعا القهرمان بعد خروجه فقال له لا تدع بمدينة السلام أسمن من ثلاثة فراريج كسكرية تذبحها الساعة وتعلقها فى ريشها حتى آمرك فيها بامرى غداة غد ثم بكر الىّ ومعه ثلاث بطيخات رمشية قد بردها فى الثلج ليلته كلها فلما دخل علىّ دعا بسكين فقطع لى من احداهن قطعة ثم قال لى كل هذه القطعة فاعلمته أن بختيشوع كان

يحميني من رائحة البطيخ فقال لي لذلك طالت علتك فكل فانه لا بأس عليك فما كانت القطعة التداذامني لها ثم أمرني بالاكل فلم أزل آكل حتى استوفيت بطيختين ثم انتهت نفسي فقطع من الثالثة قطعة وقال جميع ماأ كلت للذة فكل هذه القطعة للعلاج فأكلتها بتكره ثم قطع قطعة أخرى وأومأ الى الغلمان باحضار الطشت وقال لي كل هذه القطعة أيضا فما أكلت ثلثها حتى جاشت نفسي وذرعني القيء فتقيأت أربعة أضعاف ماأكلت من البطيخ وكل ذلك مرة صفراء ثم أغمي علي بعد ذلك القيء وغلب علي العرق والنوم الى بعد صلاة الظهر فانتبهت وما أعقل جوعا وقد كانت شهوة الطعام ممتنعة مني فدعوت بشيء آكله فأحضرني الفراريج المسلاة وقد طبخ لي منها سكباج وأجادها طهاتها فأكلت منها حتى تضلعت ونمت بعد أكلي الى آخر أوقات العصر ثم قمت وما أجد من العلة قليلا ولا كثيرا واتصل بي البرء فما عادت الي تلك العلة منذ ذلك اليوم

الجلاج

﴿ابن الجلاج﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثني اسمعيل بن أبي سهل بن نوبخت أن أباه أباسهل حدثه أن المنصور لما حج حجته التي توفي فيها رافق ابن الجلاج متطبب المنصور فكانا متى نام المنصور تنادما الى أن سأل ابن الجلاج وقد عمل فيه النبيذ أباسهل عما بقي من عمر المنصور قال اسمعيل فأعظم ذلك والدي وقطع النبيذ وجعل على نفسه أن لا ينادمه وهجره ثلاثة أيام ثم اصطلحا بعد ذلك فلما جلسا على نبيذهما قال ابن الجلاج لابي سهل سألتك عن علتك ببعض الامور فبخلت به وهجرتني ولست أبخل عليك بعلمي فاسمعه ثم قال ان المنصور رجل محرور تزداد يبوسة بدنه كلما أسن وقد حلق رأسه بالحيرة وجعل مكان الشعر الذي حلقه غالية وهو في هذا الحجاز يداوم الغالية وما يقبل قولي في تركها ولا أحسبه يبلغ الى فيد حتى يحدث في دماغه من اليبس ما لا يكون عندي ولا عند أحد من المتطببين حيلة في ترطيبه فليس يبلغ فيدان بلغها الامريضا ولا يبلغ مكة ان بلغها وبه حياة قال اسمعيل قال لي والدي فوالله ما بلغ المنصور فيد الا وهو عليل ومات في مكة الا وهو ميت فدفن ببئر ميمون (قال يوسف) فحدثت ابراهيم بن المهدي بهذا الحديث فاستحسنه وسألني عن اسم أبي سهل بن نوبخت فأعلمته باني لا أعرفه فقال ان الخبر في اسمه أطرف من حديثك الذي حدثتني عن ابنه فاحفظ عني ثم قال لي حدثني أبو سهل بن نوبخت أنه لما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه قال أبو سهل فادخلت على المنصور فلما مثلت بين يديه قال لي تسم لامير المؤمنين فقلت خرخشا ذماه طيماذاه ماذرباد خسروابهمشاذ فقال لي كل ماذكرت اسمك قلت نعم فتبسم ثم قال لي ماصنع أبوك شيأ فاخترمني خلة من خلتين قلت وماهما قال اما أن أقتصر بك من كل ماذكرت على طيماذ واما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهي أبوسهل قال أبو سهل قد رضيت بالكنية فثبتت كنيته و بطل اسمه فحدث بهذا الحديث اسمعيل بن أبي سهل فقال صدق أبو اسحق كذا حدثني والدي

(عبد

عبد الله الطيفوري

﴿عبد الله الطيفوري﴾ كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة لان مولده كان في بعض قرى كسكر وكان من أحظى خلق الله عند الهادي (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني الطيفوري انه كان متطببا الطيفور الذي كان يقول انه أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم انه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدي الى الري لمحاربة سنفاذ حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجني معه ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل وكان عيسى المعروف بابي قريش صيدلانيا في العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمدان واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء فقال لها عند نظره الى الماء هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران فسجدت شكرا لله وأعتقت عدة مماليك وصارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك أكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فأعلمه أن الامر على ماذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة قال الطيفوري فاراد طيفور أن ينفعني فارسل الى الخيزران ان متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثي اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني فقال لي قل مثل قول عيسى فأعلمته أن الماء يدل على أنها حامل فأما تمييز الغلام من الجارية فذلك مالا أقوله فجهد بي كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فأدى قولي اليها فأمرت لي بألف درهم واحد وأمرت بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي أن أباقريش عني بعد أن امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لي فضممت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم ثم ولدت هرون الرشيد بالري أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادي لان الحظوة كلها أو أكثرها صارت له دونه فأضر بي ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن ترعرع موسى ففهم الامر فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في فكان ينيلني من افضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدي وقتل سنفاذ وطراحنه شهريار أباماهرويه وخلدو بسخنز أبا الحرث بن بسخنز والربعين وسبي ذراريهم فكان من ذلك السبي ماهرويه وخلد وقرابتهما شاهك وكانت على مائدة شهريار وهي أم السندي ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخنز وجميع هؤلاء الموالي الرازيين ثم أدرك الهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل بي الامر وعظم قدري لاني صرت متطبب ولي العهد ثم ملك الهادي أمة العزيز فكانت أعز عليه من جلدة مابين عينيه وهي أم جعفر وعبد

الله واسمعيل واسحق وعيسى المعروف بالجرجانى وموسى الاعمى وأم عيسى زوج المأمون وأم محمد وعبيدالله ابنتيه فبنانى موسى الهادى جميع ولدها وأعلم أمة العزيز أنه يتبرك بى فنلت منها أكثر من أملى كان من الهادى ثم دبر الهادى البيعة لابنه جعفر ابن موسى فدعانى قبل البيعة بيوم نخلع على وحملنى على دابة من دواب رحله بسرجه ولجامه وأمر لى بمائة ألف حملت الى منزلى وقال لا تبرح الدار باقى يومك وليلتك وأكثر نهار غدك حتى أبايع لابنك جعفر فتنصرف الى منزلك وأنت أنبل الناس لانك توليت تربية ابن خليفة صار ولى العهد وولى ولى العهد الخلافة فربيت ابنه الى أن صار ولى عهد وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بى مثل الذى فعل الهادى من الصلة وحملت الى منزلى ثياب صحاح ولم تحملنى على دابة وأقمت فى الدار بعيساباذ الى أن طلعت الشمس من غد اليوم الذى نلت فيه ما نلت ثم جلس الهادى وقد أحضر جميع بنى هاشم فاخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفرا بعده ثم شراحيل بن معن بن زائدة وأهل بيته ثم سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبدالله ثم الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد فلما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد وكان فى القواد هرثمة بن أعين ولقبه المشؤم وكان المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد أن قود فتوفى أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم فاحضروه وأمروه بالبيعة فقال له يا أمير المؤمنين لمن أبايع فقال له لجعفر بن أمير المؤمنين قال ان يمينى مشغولة ببيعة أمير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون فابايع بماذا فقال له تخلع هرون وتبايع جعفرا قال يا أمير المؤمنين أنا رجل أدين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم أهل البيت وبالله لو تخوفت أن تحرقنى على صدقى اياك بالنار لما حجزنى ذلك عن صدقك ان البيعة يا أمير المؤمنين انما هى ايمان وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفنى به لجعفر وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا فى غد وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا نغدر به قال فاستشاط موسى من قوله وأمر بوجء عنقه وتسرعت جماعة من الموالى والقواد نحوه بالجرزة والعمد فنهاهم الهادى عنه ثم عاوده الامر بالبيعة فقال يا أمير المؤمنين قولى هذا قولى الاول فزبره الهادى وقال له اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع أصحابك ألف سنة ثم أمر باخراجه من الدار بعيساباذا واسقاط قيادته وقال أطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلاه ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه وقال لبندون خادمه الحق الفاجر فقال له بندون ألحقه فاصنع به ماذا فقال ترده على أمير المؤمنين قال فلحقه بندون فيما بين باب خراسان وباب بردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدى فرده فلما دخل قال له يا حائك تبايع أهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم أبيه وعمومته واخوته وسائر لحمته وتبايع وجوه العرب والموالى والقواد وتمسك أنت عن البيعة فقال هرثمة يا أمير المؤمنين

وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من أشراف الناس الا ان الامر على ما حكيت لك أنه لا يخلع اليوم أحد هرون ويبقى فى غد لجعفر قال الطيفورى فالتفت الهادى الى من حضر مجلسه فقال لهم شاهت الوجوه صدق والله هرثمة وبر وغدرتم وأمر الهادى عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين ألف درهم وأقطعه الموضع الذى لحقه فيه بندون فسمى ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية وانصرف الناس كلهم فى أمر عظيم من أمر ذى قدر قد عمهم ما لقيه به الخليفة ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادى حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا الخلافة لصاحبهم والغنى بما قد قلدهم منها فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر ودخل موسى الهادى على أمة العزيز فقالت له يا أمير المؤمنين ما أحسب أحدا عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا فانا أصبحنا فى غاية الامل لهذا الفتى وأمسينا على غاية الخوف عليه فقال ان الامر لعلى ما ذكرت وأزيدك واحدة قالت وما هى يا أمير المؤمنين قال أمرت برد هرثمة لأضرب عنقه فلما مثل بين يدى حيل بينى وبينه واضطررت الى أن وصلته وأقطعته وأنا على زيادة ورفع مرتبته والتنويه باسمه فبكت أمة العزيز فقال لها أرجو أن يسرك الله فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال الرشيد بالسم فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتى توفى الهادى وولى الخلافة هرون الرشيد فوالله لقد أحسن غاية الاحسان فى أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه وزوجه أم محمد ابنته (قال يوسف بن ابراهيم) وحدثنى أبو مسلم عن حميد الطائى المعروف بالطوسى ولم يكن حميد طوسيا وكانت كورته فى الديوان مرو وكذلك كورة طاهر مرو والطاهر ولى بوشنج وموسى بن أبى العباس الشاشى لم تكن كورته الشاش وكورته هراة ومحمد بن أبى الفضل الطوسى كورته نسا وهو منسوب الى طوس والسبب فى نسب هؤلاء وعدة من أصحاب الدولة الى غير كورهم ان منهم من كان مخرجه فى كورة فنسب الى الكورة التى فيها أصناعه ومنهم من ولى بلدا طالت فيه ولايته اياه فنسب الى ذلك البلد قال أبو مسلم اعتل أبو غانم يعنى أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفورى المتطبب وكانت فى أبى غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم فانى لواقف على رأسه وأنا غلام فى قباء دزبيرون اذ دخل عليه الطيفورى فجس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشئ لم أفهمه فقال له كذبت يا ماص بظر أمه فقال له الطيفورى أعض الله أكذبنا بكذا وكذا من أمه فقلت فى نفسى ذهبت والله نفس الطيفورى فقال أبو غانم يا ابن الكافرة لقد أقدمت ويلك كيف اجترأت على بهذا فقال له والله ما احتملت سيدى الهادى قط على لقائى بحرف خشن ولقد كان يقذفنى فارد عليه مثل قوله فكيف أحتمل لك وأنت كاتب وتقذفنى فحلف لى أبو مسلم انه رأى أباه ضاحكا كما يفهم فى بعض أسرة وجهه الضحك وفى بعضها البكاء ثم قال له الله انك كنت ترد على أمير المؤمنين الهادى القذف الذى كان يقذفك به فقال له الطيفورى اللهم نعم فقال له فاسألك بالله لما أجبت

فى عرض حميد ما أحببت وقذفته بما شئت من القذف متى قد قتلت ثم بكى على الهادى بكاء كثيرا قال يوسف فسألت الطيفورى عما حدثنى به أبو مسلم من ذلك فبكى حتى تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد وقال والله ما عاشرت بعد الهادى أحز نفسا ولا أكرم طبعا ولا أطيب عشرة ولا أشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على أصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم لا من المفضلين عليهم قال يوسف وحدثنى الطيفورى انه كان مع حميد الطوسى بقصر ابن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طيئ عليهم رئيس لهم يقدمونه على أنفسهم ويقرون له بالفضل والسودد عليهم فاذن له فى الدخول عليه فى مجلس عام قد احتشد لاظهار عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ما أقدمك يا ابن عم فقال له قدمت مددا لك اذ كنت على محاربة هذا الدعى لما لا يجب له ولا يستحقه يعنى صاحبنا فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس فى نصرتى ولا بد من امتحانك فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى أهلك فقال له الطائى فامتحنى بما أحببت فأخرج حميد عمودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسط ذراعه فحمل حميد العمود على عاتقه ثم هوى به الى ذراع الطائى فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده فاظهر حميد غضبا عليه ثم قال له رددت يدى فترضاه الطائى ثم دعاه الى معاودة امتحانه فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائى فعل مثل فعله فى المرة الاولى فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربها بالعمود أمر بسحبه بعد سحبه فى مجلسه وأخذ دوابه ودواب أصحابه وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوا حال قال الطيفورى فلمته على ما كان منه فاستضحك ثم قال لى قد أطلقت لك الضحك منى والاستهزاء بى وقذف غرضى متى تكلمت فى الطب بحضرتك بشئ تنكره فاما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيى ثم قال لى أنا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مضريا والخلافة فى أيدى مضر فكانى أحب قومى فكذلك الخلفاء تحب قومها وان أظهرت ميلا الى قومى فى بعض الاوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما منى فانى غير شاك فى ميلها اليهم اذا حقت الحقائق ومعى من أفناء نزار بشر كثير وكان فى استشعارى من قدم على من قومى مفسدة لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدرى لعل كل من أتانى من عشيرتى لا يساوى رجلا واحدا من النزارية فاردت بما كان منى استجلاب قلوب من معى وأن ينصرف من أتانى من عشيرتى منذرين لا مبشرين لانهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ومتى انصرفوا مبشرين أتانى منهم من لا يسعه مال ما فى أيدينا من السواد فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بنى عليه أمره

زكريا

زكريا بن الطيفورى

﴿زكريا بن الطيفورى﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثنى زكريا بن الطيفورى قال كنت مع الافشين فى معسكره وهو فى محاربة بابك فأمر باحصاء جميع من فى عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فرفع ذلك اليه فلما بلغت القراءة بالقارئ الى موضع الصيادلة قال لى يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندى أولى ما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائى كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس فى الكيمياء شئ فقال له بلى يا أمير المؤمنين وانما آفة الكيمياء الصيادلة قال له المأمون ويحك وكيف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الصيدلانى لا يطلب منه انسان شيأ من الاشياء كان عنده أو لم يكن الا أخبره بأنه عنده ودفع اليه شيأ من الاشياء التى عنده وقال هذا الذى طلبت فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة الى الصيادلة فى طلبه ليبتاعه فليفعل فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا فكلهم ذكر انه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهى فى أيدى ورثته ومنها معاشهم فان رأى الامير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فاخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الاسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام فى عسكره ونفى الباقين عن العسكر ولم يأذن لاحد منهم فى المقام ونادى المنادى بنفيهم وباباحة دم من وجد منهم فى معسكره وكتب الى المعتصم يسأله البعثة اليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه اليه بما سأل

اسرائيل بن زكريا الطيفورى

﴿اسرائيل بن زكريا الطيفورى﴾ متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما فى صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثيرى الاحترام له وكان مختصا بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والانعام الوافرة وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتمد عليه وله عند المتوكل المنزلة المكينة ومن ذلك مما حكاه اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفورى وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له فى السنة خمسين ألف درهم وهبها له وسجل له عليها (وحكى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما وقد غشى عليه فصير يده تحت رأسه مخدة ثم قال للوزير يا عبد الله

حياتى معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه (ونقلت) من بعض التواريخ ان الفتح بن خاقان كان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله فى مرتبة بختيشوع وعظم قدره وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع واقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبرى بان يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذى يريده فركبا حتى اختار من الحيز خمسين ألف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلثمائة ألف درهم للنفقة عليه

يزيد بن زيد

﴿يزيد بن زيد﴾ بن يوحنا بن أبى خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ان ثمامة العبسى القعقاعى وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا قال أبو اسحق فسألنى الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته انى لا أعرف له خبرا فأظهر انكار القول ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب فى مصاهرة أهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت أخته خليفتين الوليد وسليمان ابنى عبد الملك وقد رغب أبوك فى مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك فى مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صحابى لجدك وأبيك ولاخيك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادته ثم أمرنى بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معى متطببى يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت انه فى آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أرقيه للمسئلة موضعا فامر يزيد متطببى باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم فى اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب باب من الادوية التى تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيأ الا أعلمه انه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقى شئ واحد ان عمل به رجوت أن ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال أبو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عند ما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشئ الذى بقى متعت بك قال له شربة اصطمخيقون فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى أشم رائحتها فاخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه شربة اصطمخيقون فامر بها ثمامة فحلت ثم أتى بها فرمى بها فى فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك فى انى لم أبلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومتطببى معى وما أعقل غما وأمرت خادما لى كان يحمل معى الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام فى داره وتعرف خبر ما يكون منه فتخلف فوافانى كتاب الخادم بعد الزوال يعلمنى انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين

مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الى الغلام مع طلوع الشمس فذكر انه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الى وقت طلوع الفجر شئ فركبت اليه بعد ان صليت الغداة فوجدته نائما وكان لا ينام فانتبه لى فسألته عن خبره فاعلمنى انه لم يزل فى وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من أربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وانه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وانه ما يبصرنى فى وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن فى الاكل فاذن له يزيد فى أكل اسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زيرباجة ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل فى جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت أنه لا علاج له الا بدواء قوى يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذى قلت ولم أقدم أيضا على القول انه يبرئه لا محالة وانما قلت بقى شئ واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانما قلت ذلك لانى رأيت الرجل عليلا قد أضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على أمر عظيم وخاصة اذ كان المتطبب لم يصرح لك بأن فى شربه العافية فقال ثمامة يا أمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسى وسمعت المتطبب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت فى ذلك خيرة من الله عظيمة (أقول) وهذه الحكاية تناسب ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاء اليه رجل من العرب فقال يا رسول الله ان أخى قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشئ فقال له عليه السلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فاتى اليه وقال يا رسول الله كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل فقال أطعمه العسل فاطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبى عليه السلام فقال أطعمه أيضا العسل فاطعمه أيضا فى اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذب بطن أخيك وانما قال النبى عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم ان فى خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شئ من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل

جلا تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها فانقطع الاسهال وبرئ الرجل فقوله صدق الله يعنى بالعلم الذى أوجده الله عزوجل لنبيه وعرّفه به وقوله وكذبت بطن أخيك يعنى ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقى فكانت بطنه كاذبة فى ذلك

عبدوس بن زيد

﴿عبدوس بن زيد﴾ قال أبو على القبانى عن أبيه ان القاسم بن عبيد الله مرض فى حياة أبيه مرضا حادا فى تموز وحل به القولنج الصعب فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيأ من ايارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين فافاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه وقال أبو على القبانى أيضا ان أخاه اسحق بن على مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه الى الضعف وردّما بالكاه فسقاه عبدوس بن زيد هذه الاصول بالايارج ودهن الخروع فى حزيران أربعة عشر يوما فعوفى وصلحت معدته وقال فى مثل هذه الايام تحم حمى حادّة فان كنت حيا خلصتك باذن الله وان كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة ان تنطلق طبيعتك فى اليوم السابع فان انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نقرت معدتك نقرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخى كما قال وكان مرضهما فى يوم واحد فما زال عبدوس يراعى أخى ويسأل عن خبره الى أن قيل له قد انطلقت طبيعته فقال قد تخلص ومات عبدوس فى الغد من ذلك اليوم (ولعبدوس بن زيد) من الكتب كتاب التذكرة فى الطب

سهل الكوسج

﴿سهل الكوسج﴾ كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الاقراباذين المشهور من أهل الاهواز وكان ألحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضاد وكان عالما فى الطب الا انه دون ابنه فى العلم وكانت فى لسانه لكنة خوزية وكان كثير الهزل فغلب هزله جده وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجورجس بن بختيشوع وعيسى بن حكم وعيسى بن أبى خالد وزكريا بن الطيفورى ويعقوب صاحب البيمارستان والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم فى العبارة ولم يقصر عنهم فى العلاج وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء وكانت له ألسن على جماعتهم وكان انقطاعه الى سلام الابرش وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين أيام محاصرته مدينة السلام فكان سهل هذا قد خص بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه فى ليله ونهاره وسمره وكان بدعاباته الكثيرة التى كانت فيه طيب العشرة (قال يوسف بن ابراهيم) ومن دعابات سهل الكوسج انه تمارض فى سنة تسع ومائتين وأحضر شهودا يشهدهم على وصيته وكتب كتابا أثبت فيه أسماء أولاده فاثبت أولهم جورجس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختيشوع أخت جبرئيل والثانى يوحنا بن ماسويه والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخداهويه ولدى سهل المعروفين وذكر أنه أصاب أم جورجس

وأم يوحنا بن ماسويه زنا وأحبلهما بجورجس ويوحنا قال يوسف ومن دعاباته انى حضرته عند أعين بن هرثمة بن أعين وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة فى حمى ربع قد كانت طالت باعين فعرفه بمثل ما أشهد به فى وصيته وكان فى جورجس تلفت كثير الى من عن يمينه وشماله من التابعين وأخرجته الحدة الى زمع أصابه فصاح سهل صرى وهلك المسيح أخروا فى أذنه آية خرسى أراد صرع وحق المسيح اقرؤا فى أذنه آية الكرسى (قال يوسف) ومن دعاباته انه خرج فى يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التى تخرج اليها النصارى فى يوم الشعانين فرأى يوحنا بن ماسويه فى هيئة أحسن من هيئته وعلى دابة أفره من دابته ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته فصار الى صاحب مسلحة الناحية فقال له ان ابنى يعقنى وقد أعجبته نفسه وربما أخرجه العجب بنفسه وبنعمته الى جحود أبوتى وان أنت بطحته وضربته عشرين درة موجعة أعطيتك عشرين دينارا ثم أخرج الدنانير فدفعها الى رجل وثق به صاحب المسلحة ثم اعتزل ناحية الى أن بلغ يوحنا الى الموضع الذى هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابنى يعقنى ويستخف بى فجحد أن يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا

سابور بن سهل

﴿سابور بن سهل﴾ كان ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء وتوفى فى أيام المهتدى بالله وكانت وفاة سابور بن سهل فى يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان المعول عليه فى البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقراباذين الذى ألفه أمين الدولة بن التلميذ كتاب قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها كتاب الرد على حنين فى كتابه فى الفرق بين الغذاء والدواء المسهل القول فى النوم واليقظة كتاب ابدال الادوية

اسرائيل بن سهل

﴿اسرائيل بن سهل﴾ كان متقدما فى صناعة الطب حسن العلاج خبيرا بتركيب الادوية وله كتاب مشهور فى الترياق وقد أجاد فى عمله وبالغ فى تأليفه

موسى بن اسرائيل الكوفى

﴿موسى بن اسرائيل الكوفى﴾ متطبب ابراهيم بن المهدى (قال يوسف بن ابراهيم) كان موسى هذا قليل العلم بالطب اذا قيس الى من هو فى دهره من مشايخ المتطببين الا أنه كان أملأ المجلس منهم بخصال اجتمعت فيه منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم وعلم بايام الناس ورواية الاشعار وكان مولده فيما ذكر لى سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فكان أبو اسحق يحتمله لهذه الخلال ولانه كان طيب العشرة جدّا يدخل فى كل ما يدخل فيه منادمو الملوك وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولى العهد (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى موسى بن اسرائيل قال كان لعيسى ابن موسى متطبب يهودى يقال له فرات بن شحناثا كان تياذوق المتطبب يقدمه على جميع

تلامذته وكان شيخا كبيرا قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حدث قال وكان عيسى يشاور في كل أمر ينوبه هذا المتطبب قال موسى فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن عبد الله بن حسن العلوى وسار اللواء في داره قال للفرات ما تقول في هذا اللواء قال له المتطبب أقول انه لواء الشحناء بينك وبين أهلك الى يوم القيامة الا انى أرى لك نقل أهلك من الكوفة الى أى البلدان أحببت فان الكوفة بلد شيعة من تحارب فان فللت لم تكن لمن تخلف بها من أهلك بقيا وان فللت وأصبت من تتوجه اليه زاد ذلك في اضغانهم عليك فان سلمت منهم حياتك لم يسلم منهم عقبك بعد وفاتك فقال له عيسى ويحك ان أمير المؤمنين غير مفارق للكوفة فلم أنقل أهلي عنها وهم معه في داره فقال له ان الفصل في مخرجك فان كانت الحرب لك فالخليفة مقيم بالكوفة وان كانت الحرب عليك لم تكن الكوفة له بدار وسيهرب عنها ويخلف حرمه فضلا عن حرمك قال موسى فحاول عيسى نقل عياله من الكوفة فلم يسوغه ذلك المنصور قال ولما فتح الله على عيسى ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبد الله انتقل المنصور الى مدينة السلام فقال له متطببه بادر بالانتقال معه الى مدينته التى قد أحدثها واستأذن المنصور في ذلك فاعلمه انه لا سبيل اليه وانه قد دبر استخلافه على الكوفة فاخبر بذلك عيسى متطببه فقال له المتطبب استخلافه اياك على الكوفة قد حل لعقدك عن العهد لانه لو دبر تمام الامر لك لولاك خراسان بلد شيعتك فأما أن يجعلك بالكوفة مع أعدائه وأعدائك وقد قتلت محمد ابن عبد الله فوالله ما دبر فيك الا قتلك وقتل عقبك ومن المحال أن يوليك خراسان بعد الظاهر منه فيك فسله توليتك الجزيرتين أو الشام فاخرج الى أى الولايتين ولاك فاوطنها فقال له تكره لى ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بنى هاشم وترغب لى في ولاية الشام أو الجزيرتين وأهلها من شيعة بنى أمية فقال له المتطبب أهل الكوفة وان وسموا أنفسهم بالتشيع لبنى هاشم فلست وأهلك من بنى هاشم الذين يتشيعون لهم وانما تشيعهم لبنى أبى طالب وقد أصبت من دمائهم ما قد أكسب أهل الكوفة بغضتك وأحل لهم عند أنفسهم الانقياد منك وتشيع أهل الجزيرتين والشام ليس على طريق الديانة وانما ذلك على طريق احسان بنى أمية اليهم وان أنت أظهرت لهم مودة متى وليتهم فأحسنت اليهم كانوا لك شيعة ويدلك على ذلك محاربتهم مع عبد الله بن على على ما قد نال من دمائهم لما تألفهم وتضمن لهم الاحسان اليهم فهم اليك لسلامتك من دمائهم أميل واستعفى عيسى من ولاية الكوفة وسأل تعويضه عنها فاعلمه المنصور ان الكوفة دار الخلافة وانه لا يمكن أن تخلو من خليفة أو ولى عهد ووعد عيسى أن يقيم بمدينة السلام سنة وبالكوفة سنة وانه اذا صار الى الكوفة صار عيسى الى مدينة السلام فاقام بها قال موسى فلما طلب أهل خراسان عقد البيعة للمهدى قال لمتطببه ما تقول يا فرات فقد دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على نفسى فقال له فتدفع بماذا أرى أن تسمع وتطيع اليوم وبعد اليوم فقال له وما بعد اليوم قال اذا دعاك محمد بن أمير المؤمنين الى خلع

نفسك

نفسك وتسليم الخلافة الى بعض ولده ان نازع فليست عندك منعة ولا يمكنك مخالفة القوم في شئ يريدونه منك قال موسى فمات المتطبب في خلافة المنصور فلما دعا المهدى عيسى الى خلع نفسه من ولاية العهد وتسليم الامر الى الهادى قال عيسى بن موسى قاتلك الله يا فرات ما كان أجود رأيك وأعلمك بما تتفوه به كأنك كنت شاهدا ليومنا هذا قال موسى بن اسرائيل ولما رأيت فعل أبى السرايا بمنازل العباسيين قلت مثل ما قال عيسى بن موسى وقال يوسف بن ابراهيم لما بلغه وهو بمصر ما ركب الطالبيون وأهل الكوفة من العباسيين وقتل عبد الله بن محمد بن داود مثل ما قال عيسى بن موسى وموسى المتطبب قال يوسف وحدثنى موسى بن اسرائيل المتطبب ان عيسى بن موسى شكا الى فرات متطببه ما يصيبه من النعاس مع مسامريه وانه ان تعشى معهم ثقلت معدته فنام وفاته السمر وأصبح ومعه ثقلة تمنعه من الغذاء وان لم يتعش معهم أضرت به الشهوة الكاذبة فقال له شكوت الى مثل ما شكا الحجاج الى أستاذى تياذوق فوصف له شيئا أراد به الخير فصار شرا فقال له وما هو قال وصف له العبث بالفستق فذكر ذلك الحجاج لخطاياه فلم يسوله حظية الا قشرت له جاما من الفستق وبعثت به اليه وجلس مع مسامريه فأقبل يستف الفستق سفا فأصابته هيضة كادت تأتى على نفسه فشكا ذلك الى تياذوق فقال انما أمرتك أن تعبث بالفستق وأردت بذلك الفستق الذى بقشره جميعا لتتولى أنت كسر الواحدة بعد الواحدة ومص قشرها المصلح لمعدة مثلك من الشباب الممرورين واصلاح الكبد بما يتأدى اليها من طعم هذا الفستق وذهبت الى أنك اذا أكلت ما فى الفستقة من الثمرة وحاولت كسر أخرى لم يتم لك كسرها الا وقد أسرعت الطبيعة فى هضم ما أكلت من ثمرة الفستقة التى قبلها فاما ما فعلت فليس بعجيب أن نالك معه أكثر مما أنت فيه وان كنت تأخذ أيها الامير الفستق على ما رأى استاذى أن يؤخذ انتفعت به قال موسى فلزم عيسى بن موسى أخذ الفستق أكثر من عشرين سنة فكان يحمده

ماسرجويه

ماسرجويه متطبب البصرة وهو الذى نقل كتاب اهرن من السريانى الى العربى وكان يهودى المذهب سريانيا وهو الذى يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتابه الحاوى بقوله قال اليهودى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه كان فى أيام بنى أمية وانه تولى فى الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن أعين الى العربية وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه فى مصلاه واستخار الله فى اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فلما تم له فى ذلك أربعون صباحا أخرجه الى الناس وبثه فى أيديهم قال سليمان بن حسان حدثنى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية فى مسجد الترمذى سنة تسع وخمسين وثلثمائة (وقال يوسف بن ابراهيم) حدثنى أيوب بن الحكم البصرى المعروف بالكسروى صاحب محمد بن طاهر بن الحسين وكان ذا أدب ومروءة وعلم بايام الناس واخبارهم قال كان أبو نواس الحسن بن هانئ

يعشق جارية لامرأة من ثقيف تسكن الموضع المعروف بحكمان من أرض البصرة يقال لها جنان وكان المعروفان بأبى عثمان وأبى مية من ثقيف قريبين لمولاة الجارية فكان أبو نواس يخرج فى كل يوم من البصرة يتلقى من يقدمه من ناحية حكمان فيسائلهم عن اخبار جنان قال فخرج يوما وخرجت معه وكان أول طالع علينا ماسرجويه المتطبب فقال له أبو نواس كيف خلفت أبا عثمان وأبا مية فقال ماسرجويه جنان صالحة كما تحب فأنشأ أبو نواس يقول (الخفيف)

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتم أبا عثمان
وأبا مية المهذب والمأ * مول والمرتجى لريب الزمان
فيقولون لى جنان كما سر * ك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لايبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتمانى

(قال يوسف) وحدثنى أيوب بن الحكم انه كان جالسا عند ماسرجويه وهو ينظر فى قوارير الماء اذ أتاه رجل من الخوز فقال له انى بليت بداء لم يبل أحد بمثله فسأله عن دائه فقال اصبح وبصرى على مظلم وأنا أجد مثل لحس الكلاب فى معدتى فلاتزال هذه حالى حتى أطعم شيأ فاذا طعمت سكن عنى ما أجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودنى ما كنت فيه فاذا عاودت الاكل سكن ما بى الى وقت صلاة العتمة ثم يعاودنى فلا أجد له دواء الا معاودة الاكل فقال ماسرجويه على هذا الداء غضب الله فانه أساء لنفسه الاختيار حين قرنها بسفلة مثلك ولوددت ان هذا الداء يحول الى والى صبيانى وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نصف ما أملك فقال له ما أفهم عنك فقال له ماسرجويه هذه صحة لا تستحقها اسأل الله نقلها عنك الى من هو أحق بها منك (قال يوسف) وحدثنى أيوب بن الحكم الكسروى قال شكوت الى ماسرجويه تعذر الطبيعة فسألنى أى الانبذة أشرب فأعلمته انى ادمن النبيذ المعمول من الدوشاب البستانى الكثير الداذى فامرنى أن آكل فى كل يوم من أيام الصيف على الريق قثاءة صغيرة من قثاء بالبصرة يعرف بالحريبى قال فكنت أوتى بالقثاء وهو قثاء دقيق فى دقة الاصابع وطول القثاءة منه نحو من قترفا كل منه الخمس والست والسبع فكثر على الاسهال فشكوت ذلك اليه فلم يكلمنى حتى حقننى بحقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمى والارز الفارسى وقال لى كدت تقتل نفسك باكثارك من القثاء على الريق لانه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الامعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها واحداث الذوسنطاريا فيها ولماسرجويه من الكتب كناش كتاب فى الغذاء كتاب فى العين

سلمويه بن بنان

﴿سلمويه بن بنان متطبب المعتصم﴾ لما استخلف أبو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك فى سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه اكراما كثيرا يفوق الوصف وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم فى السجلات وغيرها بخط سلمويه وكل ما كان يرد على الامراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين فبخط سلمويه

وولى

وولى أخا سلمويه ابراهيم بن بنان خزن بيوت الاموال فى البلاد وخاتمه مع خاتم أمير المؤمنين ولم يكن أحد عنده مثل سلمويه وأخيه ابراهيم فى المنزلة وكان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد فى دينه كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الرأى (وقال اسحق بن على الرهاوى) فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه عن المعتصم انه قال سلمويه طبيبى أكبر عندى من قاضى القضاة لان هذا يحكم فى مالى وهذا يحكم فى نفسى ونفسى أشرف من مالى وملكى ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده ثم قال أنا أعلم وأتيقن انى لا أعيش بعده لانه كان يراعى حياتى ويدبر جسمى ولم يعش بعده تمام السنة (وقال اسحق بن حنين) عن أبيه ان سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب وكان المعتصم تسميه أبى فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده وقال تشير على بعدك بما يصلحنى فقال سلمويه يعز على بك ياسيدى ولكن عليك بهذا الفضولى يوحنا بن ماسويه واذا شكوت اليه شيأ فقد يصف فيه أوصافا فاذا وصف فخذ أقلها أخلاطا فلما مات سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بان تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زى النصارى الكامل ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهى فى كرامته وحزن عليه حزنا شديدا وكان المعتصم الهضم فى جسمه قوى وكان سلمويه يفصده فى السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلا ويعالجه بالحمية فى أوقات فاراد يوحنا بن ماسويه أن يريه غير ما عهد فسقاه دواء قبل الفصد وقال أخاف أن تحرك عليه الصفراء فعندما شرب الدواء حمى دمه وحم جسمه ومازال جسمه ينقص والعلل تتزايد الى أن نحل بدنه ومات بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه وكانت وفاة المعتصم فى شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين (قال يوسف بن ابراهيم) قال المعتصم لابى اسحق ابراهيم بن المهدى فى أول مقدمه من بلد الروم وهو خليفة ياعم أمورك مضطربة عليك منذ أول أيام الفتنة لانك بليت فى أولها بمثل ما شمل الناس ثم خصصت بعد ذلك من خراب الضياع وتخرم حدودها لاستتارك سبع سنين من الخليفة الماضى ما لو لم يتقدمه شئ من المكروه لقد كانت فيه كفاية ثم ظهر من سوء رأى المأمون بعد ذلك فيك ما طم على كل ما تقدم من المكروه النازل بك فزاد ذلك فى أمرك وفكرت فيك فوجدتك تحتاج الى أن يرد على فى كل يوم خبرك وما تحتاج اليه لصلاح أمورك ورأيت ذلك لا يتم الا بتقليدى عن القيام برفع حوائجك الى خادم خاص بى وقد وقع اختيارى لك على خادمين لى يصل كل واحد منهما الى فى مجالس جدى وهزلى ان يصل الى فى مرقدى ومتوضئى وهما مسرور سمانه الخادم وسلمويه بن بنان فاختر أيهما شئت وقلده حوائجك فوقع اختياره على سلمويه وأحضره أمير المؤمنين فامره أن يتولى ايصال رسائله اليه فى جميع الاوقات (قال يوسف) فقربنى أبو اسحق بسلمويه وكنت لا أكاد أفارقه وكان خروج أمير المؤمنين عن مدينة السلام آخر خرجاته عن غير ذكر تقدم لخروج الى ناحية من النواحى وكان الناس قد حضروا الدكة بالشماسية لحلبة

الخروج فى يوم الاربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة عشرين ومائتين
فاخرجت الخيل ودعا بالجمازات فركبها ونحن لانشك فى رجوعه من يومه ثم أمر الموالى
والقواد باللحاق به ولم يخرج معه من أهل بيته أحد الا العباس بن المأمون وعبد
الوهاب بن على وخلف المعتصم الواثق بمدينة السلام الى أن صلى بالناس يوم النحر سنة
عشرين ومائتين ثم أمر بالخروج الى القاطول فخرج فوجهنى أبو اسحق بحوائج له الى
باب أمير المؤمنين فتوجهت فلم يزل سيارة مرة بالقاطول ومدينة القاطول ومرة بدير
بنى الصقر وهو الموضع الذى سمى فى أيام المعتصم والواثق بالايتاخية وفى أيام المتوكل
بالمحمدية ثم صار المعتصم الى سرمن رأى فضرب مضاربه فيها وأقام بها فى المضارب
فانى فى بعض الايام على باب مضرب المعتصم اذ خرج سلمويه بن بنان فاخبرنى أن أمير
المؤمنين أمره بالمصير الى الدور والنظر الى سوار تكين الفرغانى والتقدم الى متطببه
فى معالجته من علة يجدها بما يراه سلمويه صوابا وحلف على أن لا أفارقه حتى نصير الى الدور
ونرجع فمضيت معه فقال لى حدثنى فى غداة يومنا هذا نصر بن منصور بن بسام انه كان يساير
المعتصم بالله فى هذا البلد يعنى بلد سرمن راى وهو أمير قال لى سلمويه قال قال لى نصر
ان المعتصم أمير المؤمنين قال له يانصر أسمعت قط باعجب ممن اتخذ فى هذا البلد بناء وأوطنه
ليت شعرى ما أعجب موطنه حزونة أرضه أو كثرة أخاقيقه أم كثرة تلاعه وشدة الحر
فيه اذا حمى الحصى بالشمس ماينبغى أن يكون متوطن هذا البلد الا مضطرا مقهورا
أو ردى التمييز قال لى نصر بن منصور وأنا والله خائف أن يوطن أمير
المؤمنين هذا البلد فان سلمويه ليحدثنى عن نصر اذ رمى ببصره نحو المشرق فرأى فى موضع
الجوسق المعروف بالمصيب أكثر من ألف رجل يضعون أساس الجوسق فقال لى سلمويه
أحسب ظن نصر بن منصور قد صح وكان ذلك فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وصام
المعتصم فى الصيف فى شهر رمضان من هذه السنة وغدى الناس فيه يوم الفطر واحتجم
المعتصم بالقاطول يوم سبت وكان ذلك اليوم آخر يوم من صيام النصارى فحضر غداءه
سلمويه بن بنان واستأذنه فى المصير الى القادسية ليقيم فى كنيستها باقى يومه وليلته
و يتقرب فيها يوم الاحد ويرجع الى القاطول قبل وقت الغداء من يوم الاحد فاذن له فى
ذلك وكساه ثيابا كثيرة ووهب له مسكا وبخورا كثيرا فخرج منكسرا مغموما وعزم
على بالمصير معه الى القادسية فاجبته الى ذلك وكانت عادتنا متى تساير نا قطع الطريق
اما بمناظرة فى شئ من الآداب واما بدعابة من دعابات المتأدبين فلم يحارنى شيأ من البابين
جميعا وأقبل على الفكرة وتحريك يده اليمنى وشفتيه من القول بما لا يعلمه
فسبق الى وهمى انه رأى من امير المؤمنين فى أمر نفسه شيأ أنكره ثم أزال ذلك الوهم
عنى اقدامه على الاستئذان فى المصير الى القادسية والثياب والطيب الذى حبى به فسألته
عن سبب قراءته وفكرته فقال لى سمعتك تحكى عن بعض ملوك فارس قولا فى العقل
وانه يجب أن يكون اكثر ما فى الانسان عقله فاعده على واخبرنى باسم ذلك الملك قال له قال

انوشروان اذا لم يكن اكثر ما فى الرجل عقله كان أكثر ما فيه يرديه فقال قاتله الله فما
أحسن ما قال ثم قال أميرنا هذا يعنى الواثق حفظه لما يقرأ و يقرأ عليه من الكتب
أكثر من عقله وأحسبه قد وقع فى الذى يكره وأنا أستدفع الله المكاره عنه وبكى فسألته
عن السبب فقال أشرت على أمير المؤمنين بترك الشرب فى عشية أمس ليباكر الحجامة
فى يومنا هذا على نقاء فجلس وأحضر الامير هرون وابن أبى داود وعبد الوهاب ليتحدث
معهم فاندفع هرون فى عهد أردشير بن بابك وأقبل يسرد جميع ما فيه ظاهرا حتى أتى على
العهد كله فتخوفت عليه حسد أبيه له على جودة الحفظ الذى لم يرزق مثله وتخوفت
عليه امساك أبيه ماحد أردشير بن بابك فى عهده من ترك اظهار البيعة لولى عهد
وتخوفت عليه ماذكر أردشير فى هذا الباب من ميل الناس نحو ولى العهد متى عرفوا
مكانه وتخوفت عليه ماذكر أردشير من أنه لا يؤمن اضطغان ولى العهد على أسباب
والده متى علم انه الملك بعد أبيه وأنا والله عالم بان أقل ما يناله فى هذا الباب التضييق عليه
فى معاشه وانه لا يظهر له بيعة أبدا فاغتمامى بهذا السبب فكان جميع ما تخوف سلمو يه
على ما تخوف (قال يوسف) واستبطأ المعتصم أبو اسحق ابراهيم بن المهدى فى بعض الامور
واستجفاه فكتب اليه كتابا أمرنى بقراءته على سلمويه ومناظرته فيه فان استصوب
الرأى فى ايصاله ختمته وأوصلته وان كره ذلك رددته على أبى اسحق فقرأته على سلمويه
فقال لى قل له قد جرى لك المقدار مع المأمون والمعتصم أعز الله الباقى ورحم الماضى بما
يوجب عليك شكر ربك والانكر على بالخليفتين تنكرهما فى وقت من الاوقات لانك
تسميت باسم لم يتسم به أحد قط فكاثر الاحياء فان كان المقدار استعطف عليك رحمك
حتى صرت الى الامن من المكروه فليس ينبغى أن تتعجب من تنكر الخليفة فى وقت من
الاوقات ان طعن بعض أعدائك عليك بما كان منك فيظهر بالجفاء اليومين والثلاثة
أو نحو ذلك ثم يعطف عليك ويذكر ماسة رحمك وشابكتها فيؤل أمرك الى ما تحب ولك
أيضا آفة يجب عليك التحرز منها وهى انك تجلس مع الخليفة فى مجلسه وفيه جماعة من
أهله وقواده ووجوه مواليه فهو يحب أن يكون أجل الناس فى عيونهم وأملأ لقلوبهم فلا
تجرى جارٍ من القول الا أظهرت لنفسك فيه قولا يتبين تصرفك فيه عليه فلو كنت مثل
ابن أبى داود أو مثل بعض الكتاب لكان الامر فيه أسهل عليه لانه ما كان لتلك الطبقة
فهو للخليفة لانهم من عبيده وما كان لرجل من أهله له السن والقعدد عليه فهو موجب
لمن السن والقعدد له وذلك مزر بالخليفة وأنا أرى أن لا أوصل هذا الكتاب وان يتغافل
أعزه الله حتى يتشوق اليه الخليفة فاذا صار اليه تحرز مما كرهته له ففى ذلك غنى عن
العتاب والاستبطاء قال فانصرفت الى أبى اسحق بالكتاب ولم أوصله فوجدت سيما
الدمشقى عند صاحبنا وقد أبلغه رسالة المعتصم بوصف شوقه اليه وبالامر بالركوب
اليه فاخبرته بما دار بينى و بين سلمويه وركب فاستعمل ما أشار به فلم ينكر بعد ذلك
منه شيأ حتى فرق بينهما الموت (قال يوسف) وجرى بينى وبين سلمويه ذكر يوحنا بن

ماسويه فاطنبت فى وصفه وذكرت منه ما أعرف من اتساع علمه فقال سلمويه يوحنا
آفة من آفات من اتخذه لنفسه واتكل على علاجه وكثرة حفظه للكتب وحسن شرحه
ووصفه مما يهجم به المكروه ثم قال لى أول الطب معرفة مقدار الداء حتى يعالج بمقدار
ما يحتاج اليه من العلاج يوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء جميعا فان زاول
محرورا عالجه من الادوية الباردة والاغذية المفرطة البرد بما يزيل عنه تلك الحرارة ويعقب
معدته وبدنه بردا يحتاج له الى المعالجة بالادوية والاغذية الحارة ثم يفعل فى ذلك كفعله فى
العلة الاولى من الافراط ليزول عنه البرد ويعتل من حرارة مفرطة فصاحبه أبدا عليل اما
من حرارة واما من برودة والابدان تضعف عن احتمال هذا التدبير وانما الغرض فى
اتخاذ الناس المتطببين لحفظ صحتهم فى أيام الصحة ولخدمة طبائعهم فى أيام العلة ويوحنا
لجهله بمقادير العلل والعلاج غير قائم بهذين البابين ومن لم يقم بهما فليس بمتطبب (قال
يوسف) وأصابت ابراهيم بن بنان أخا سلمويه بن بنان هيضة من خوخ أكله فأكثر منه
فكادت تأتى على نفسه فسقاه أخوه سلمويه شهريارانا كثير السقمونيا فاسهله اسهالا
كثيرا زائدا على المقدار الذى يجب أن يكون ممن شرب مثل ما شرب ابراهيم من الشهرياران
وانقطع مع انقطاع فعل الشهرياران فعل الهيضة فقلت له أحسبك امتثلت فيما فعلت
بأخيك من اسقائه الدواء المسهل طريقة يزيد بور فى ثمامة العبسى فقال ما استعملت له
طريقة ولكنى استعملت فكرى كما استعمل فكره فنتج لى من الرأى ما نتج له (قال يوسف)
وكنت يوما عند سلمويه وقد أجرينا حديث أيام الفتنة بمدينة السلام أيام محمد الامين
فقال لى لقد نفعنا الله فى تلك الايام بجوار بشر وبشير ابنى السميدع وذلك انا كنا معهما فى
كل حى ثم قال لى هل لك أن تركب الى بشير فتعوده فقد كنت يئست منه أول من أمس
ثم أفرق أمس فاجبته الى الركوب معه وركبنا فلما صرنا الى باب الدرب الذى كان بشير
ينزله طلع علينا يولس بن حنون المتطبب الذى هو اليوم متطبب أهل فلسطين وهو منصرف
من عند بشير فسأله عن خبره فاجابه بكلمة بالسريانية معناها دقس فقال له سلمويه ألم
تخبرنى أمس أنه قد أفرق فقال له يولس قد كان ذلك الا أنه أكل البارحة دماغ جدى
فعاوده الاسهال فعطف سلمويه رأس دابته وقال انصرف بنا فليس يبيت بشير فى الدنيا
فسألته عن السبب فذكر انه رجل مبطون وان أول آفته كانت فى البطن فساد
معدته فتطاولت أيامه فى البطن بفساد المعدة الى أن كان ذلك سببا لفساد كبده وان
الدماغ الذى أكله سيعلق بمعدته ويغرّى ما بين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء
الازلق وانصرفنا ولم يعده سلمويه ولا عدته فما بات حتى توفى (قال يوسف) وصحبت بعد
وفاة أبى اسحق أبا دلف فصحبته وقد كان مبطونا قبل صحبتى اياه بخمسة عشر شهرا وكان
مجلس أبى دلف مجمعا للمتطببين لانه كان معه من المرتزقة جماعة منهم يوسف بن صليبا
وسليمان بن داود بن بابان ويوسف القصير البصرى ولا أحفظ نسبه ويولس بن حنون
متطبب فلسطين وختن كان له من بنى العلاج والحسن بن صالح بن بهلة الهندى وكان

يحضر مجلسه من المتطببين غير المرتزقين جماعة فربما اجتمع فى مجلسه منهم عشرون
رجلا فكانوا على سبيل اختلاف فى أصل علته فبعضهم كان يرى أن يسقيه الدرياق
وبعضهم كان يرى أن يعالجه بالادوية التى يقع فيها الافيون مثل المثروديطوس وغيره وكلهم كان
مجمعا على معالجته بالحمية وبالقىء فى كل بضع عشرة ليلة لانه كان متى تقيأ صلحت حاله
ثلاثة أيام أو نحوها فاقمت معه عشرة أشهر لا أذكر انى تشاغلت فى يوم منها بأمر من
أمور الاعمال التى أتقلدها فسلمت من رسول له يستنهضنى للمسير اليه وللنظر فيما بين
المتطببين من الاختلاف ثم أمر المعتصم حيدر بن كاوس بالعقد لابى دلف على قزوين
وزنجان ونواحيها وابراهيم بن البحترى بتقليده خراج الناحية ومحمد بن عبد الملك بتقليده
ضياعها فقلد أبو دلف ابنه معقل بن القاسم المعونة وقلدنى الخراج والضياع وأمرنا
بالخروج فاتيت سلمويه مودعا ومشاورا فقال لى انقلاعك من بلدك مع رجل منحل بدنه
منذ خمسة وعشرين شهرا وجميع من يطيف به معك لا يجمعك واياهم رحم وانما هم أهل
الجبل واصبهان وأكثرهم صعاليك ولعلك قد استقصيت على بعضهم بالحضرة وحيث
كنت تأمن على نفسك بما لا أحبه لك لانه ان حدث بالرجل حادث كنت فى أرض غربة
أسيرا فى أيدى من لا مجانسة بينك وبينهم وامتناعك على الرجل بعد أن أجبته الى أن
تتقدمه تسمج ولكن استأجله فى الخروج بعد سبعة أيام وأشرف فى هذه الايام على
مطعمه ومشربه حتى لا يصل الى جوفه فى هذا الاسبوع مأكول ومشروب الا عرفت
مبلغ وزنه على الحقيقة ووكل من يعرف وزن ما يخرج منه فى هذا الاسبوع من ثفل وبول
وارفع وزن ذلك ليوم يعد يوم اليك وصر الى بعد هذا الاسبوع بمبلغ وزن جميع ما دخل
بطنه من الطعام والشراب وغير ذلك ووزن ما يخرج منه ففعلت بذلك غاية العناية
وتعرفته حتى صح عندى فوجدت ما خرج من بدنه قريبا من ضعف ما دخله من مطعم ومشرب
فاعلمت ذلك سلمويه فقال لى لو كان خرج منه بوزن ما دخل بدنه لدل ذلك على سرعة تلفه
فكيف ترى الحال كائنة والخارج منه مثل ضعف ما دخل بدنه الهرب من التلبيس بأمر
هذا الرجل فان الشوق قد جذبه فما لبث بعد هذا القول الا بضع عشرة ليلة حتى توفى
أبو دلف (قال أبو على القبانى) حدثنى أبى قال كانت بين جدى الحسين بن عبد الله وبين
سلمويه المتطبب مودة فحدثنى أنه دخل اليه يوما الى داره وكان فى الحمام ثم خرج وهو
مكمكم والعرق يسيل من جبينه وجاءه خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوى وشىء
أخضر فى زبدية وثلاث رقاقات ككرمازك وفى سكرجة خل فاكل الجميع واستدعى
ما مقداره درهمان شرابا فمزجه وشربه وغسل يديه بماء ثم أخذ فى تغيير ثيابه والبخور
فلما فرغ أقبل يحادثنى فقلت له قبل أن أحيلك الى شىء عرفنى ما صنعت فقال أنا أعالج
السل منذ ثلاثين سنة لم آكل فى جميعها الا ما رأيت وهو دراج مشوى وهندبا مسلوقة
مطجنة بدهن لوز وهذا المقدار من الخبز واذا خرجت من الحمام احتجت الى مبادرة
الحرارة بما يسكنها كيلا تعطف على بدنى فتأخذ من رطوبته فاشغلها بالغذاء ليكون

عطفها عليه ثم أتفرغ لغيره

ابراهيم بن فزارون

﴿ابراهيم بن فزارون﴾ متطبب غسان بن عباد وابراهيم بن فزارون هو شيخ بنى فزارون الكتاب (قال يوسف بن ابراهيم) كان ابراهيم بن فزارون قد خرج مع غسان بن عباد الى السند فحدثنى أن غسان بن عباد مكث بارض السند من يوم النوروز الى يوم المهرجان يشتهى أن يأكل قطعة لحم باردة لما يقدر على ذلك فسألته عن السبب فقال كنا نطبخه فلا يبرد حتى يروح فيرمى به قال يوسف وأخبرنى ابراهيم بن فزارون انه ما أكل بارض السند لحما استطابه الا لحوم الطواويس وانه لم يأكل لحما قط أطيب من لحم طواويس بلاد السند وحدثنى ابراهيم بن عيسى بن المنصور المعروف بابن تزيهة عن غسان بن عباد فى لحوم الطواويس بمثل ما حدثنى به ابراهيم بن فزارون قال يوسف وحدثنى ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن فى النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدى وانها تصاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوى منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة فى الماء ما لم ينكسر العظم الذى هو صلب السمكة فتعيش السمكة وينبت على عظمها اللحم وان غسان أمر بحفر بركة فى داره وملأها ماء وأمر بامتحان ما بلغه قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التى ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان ما يكسر عظمه يموت وما لم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويستوى الجلد الا أن جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدى الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التى شويناها ووردناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الاولى لانه يضرب الى البياض (قال يوسف) وسألت ابراهيم بن فزارون عن قول من يزعم أن نهر مهران هو نهر النيل فقال لى رأيت نهر مهران وهو يصب فى البحر المالح الا أن علماء الهند والسند أعلمونى أن مخرج النيل ومخرج نهر مهران من عين واحدة عظيمة فنهر مهران يشق أرض السند حتى يصب فى بحرها المالح والنهر الآخر يشق أرض الهند وجميع أرض السودان حتى يخرج الى أرض النوبة ثم يصب باقيه فى أرض مصر فيرويها ثم يصب باقيه فى بحر الروم (قال يوسف) وحدثنى عنبسة بن اسحق الضبى من أمر العين التى منها يخرج نهر مهران والنيل بمثل ما حدثنى به ابراهيم وكان يحدثنا بحديث السمك فى كل وقت

أيوب المعروف بالابرش

﴿أيوب المعروف بالابرش﴾ كان له نظر فى صناعة الطب ومعرفة بالنقل وقد نقل كتبا من مصنفات اليونانيين الى السريانى والى العربى وهو متوسط النقل وما نقله فى آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك

ابراهيم بن أيوب الابرش

﴿ابراهيم بن أيوب الابرش﴾ قال اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب حدثنى عيسى بن ماسة قال رأيت ابراهيم بن أيوب الابرش وقد عالج اسمعيل أخا المعتز وبرئ

فكانت أمه قبيحة المتوكل أن يجيزه فقال لها لم لا تجيزيه ليس عندك ما تعطيه حتى أعطيه أنا مثله وابراهيم واقف بين أيديهما فامرت قبيحة فاحضرت بدرة دراهم لابراهيم وأمر المتوكل باحضار مثل ذلك فاحضرت قبيحة بدرة أخرى فامر باحضار مثلها فلم يزالا يامران باحضار بدرة وبدرة حتى أحضرت ست عشرة بدرة فاومت قبيحة الى جاريتها أن تمسك فقال لها ابراهيم سرا لا تقطعى وأنا أرد عليك فقالت له املأ الله عين الآخر فقال لها المتوكل والله لو أعطيتيه الى الصباح لاعطيته مثل ذلك فحملت البدر الى منزل ابراهيم (وقال ثابت) بن سنان بن ثابت ان الخلافة لما تأدت الى المعتز بالله كان أخص المتطببين عنده ابراهيم بن الابرش لمكانه من والدته قبيحة وكانت صلاته أبدا واصلة اليه وخلع أبو عبد الله المعتز بالله بسر من رأى وقبض عليه صالح بن وصيف يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبسه خمسة أيام ثم قتل وقت العصر من يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان من السنة المذكورة وله ثلاث وعشرون سنة

جبرائيل كحال المأمون

﴿جبرئيل كحال المأمون﴾ قال يوسف بن ابراهيم كان المأمون يستخف بجبرئيل الكحال ويذكر أنه ما رأى أبدا على عين أخف من يده واتخذ مراود ومكاحل ودستجا ودفعه اليه فكان أول من يدخل اليه فى كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل أجفانه ويكحل عينيه فاذا انتبه من قائلته فعل مثل ذلك وكان يجرى عليه ألف درهم فى كل شهر ثم سقطت منزلته بعد ذلك فسألته عن السبب فى ذلك فاخبرنى أن الحسين الخادم اعتل فلم يمكن ياسرا أخاه عيادته لاشتغاله بالخدمة الى أن وافى ياسر باب الحجرة التى كان فيها المأمون وقد خرج جبرئيل من عنده بعد أن برد أجفانه وكحل عينيه فسأله ياسر عن خبر المأمون فاخبره انه أغفى فتغنم ياسر ما اخبره به من نومه فصار الى حسين فعاده وانتبه المأمون قبل انصراف ياسر من عند حسين ثم انصرف ياسر فسأله المأمون عن سبب تخلفه فقال ياسر أخبرت بنوم أمير المؤمنين فصرت الى حسين فعدته فقال له المأمون ومن أخبرك برقادى فقال له ياسر جبرئيل الكحال قال جبرئيل فاحضرنى المأمون ثم قال لى يا جبرئيل اتخذتك كحالا لى أو عاملا على الاخبار على اردد على مكاحلى وأميالى واخرج عن دارى فاذكرته خدمتى فقال انه له لحرمة فليقتصر له على اجراء مائة وخمسين درهما فى كل شهر ولا يؤذن له فى الدخول فلم يخدم المأمون بعده حتى توفى

ماسويه ابو يوحنا

﴿ماسويه أبو يوحنا﴾ قال فثيون الترجمان ان ماسويه كان يعمل فى دق الادوية فى بيمارستان جندى سابور وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الالسنة الا انه عرف الامراض وعلاجها وصار بصيرا بانتقاد الادوية فاخذه جبرئيل بن بختيشوع فاحسن اليه وعشق جارية لداود بن سرابيون فابتاعها جبرئيل بثمانمائة درهم ووهبها لماسويه ورزق منها ابنه يوحنا وأخاه ميخائيل (وقال اسحق بن على الرهاوى) فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان ماسويه أبا يوحنا كان تلميذا فى بيمارستان جندى سابور ثلاثين سنة فلما اتصل به محل جبرئيل

من الرشيد قال هذا أبو عيسى قد بلغ السها ونحن فى البيمارستان لانتجاوزه فبلغ ذلك جبرئيل وكان البيمارستان اليه فامر باخراجه منه وقطع رزقه فبقى منقطعا به فصار الى مدينة السلام ليعتذر الى جبرئيل ويخضع له فلم يزل على بابه دهرا طويلا فلم يأذن له فكان اذا ركب دعا له واستعطفه فلا يكلمه فلما ضاق به الامر صار الى دار الروم بالجانب الشرقى فقال للقس اكرزلى فى البيعة لعله أن يقع لى شئ فأنصرف الى بلدى فان أبا عيسى ليس يرضى عنى ولا يكلمنى فقال له القس أنت فى البيمارستان منذ ثلاثين سنة ولا تحسن شيأ من الطب فقال بلى والله أطب وأكحل وأعالج الجراحات فأخرج له صندوقا وأعطاه اياه ليداوى وأجلسه بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وهو وزير الرشيد فلم يزل هناك يكسب الشئ بعد الشئ حتى حسنت حاله واشتكت عين خادم للفضل بن الربيع فنفذ اليه جبرئيل بكحالين فعالجوه باصناف العلاج فلم ينتفع به واشتد وجعه حتى عدم النوم فلما اشتد أرقه وقلقه خرج من القصر هائما من الضجر والقلق فرأى ماسويه فقال له ياشيخ ماتصنع هنا ان كنت تحسن شيأ فعالجنى والا فقم من ههنا فقال له ياسيدى احسن وأجيد فقال له ادخل معى حتى تعالجنى فدخل معه وقلب جفنه وكحله وسكب على رأسه وسعطه فنام الخادم وهدأ فلما أصبح أنفذ الى ماسويه جونة فيها خبز سميد وجدى ودجاجة وحلوى ودنانير ودراهم وقال له هذا لك فى كل يوم والدراهم والدنانير رزقك منى فى كل شهر فبكى ماسويه فرحا فتوهم الرسول انه قد استقله فقال له لا تغتم فانه يزيدك ويحسن اليك فقال له ياسيدى رضيت منه بهذا أن يدره على الايام فلما رجع عرف الخادم ما كان منه فعجب منه وبرأ الخادم على يديه ولم يمض الأيام يسيرة حتى اشتكت عين الفضل فنفذ اليه جبرئيل الكحالين فلم يزالوا يعالجونه فلم ينتفع بهم فأدخل الخادم ماسويه اليه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه دواء مسهلا فصلح به ثم حضر جبرئيل فقال له الفضل يا أبا عيسى ان ههنا رجلا يقال له ماسويه من أفره الناس وأعرفهم بالكحل فقال له ومن هذا لعله الذى يجلس بالباب فقال له نعم قال جبرئيل هذا كان اكارالى فلم يصلح للكروث فطردته وقد صار الآن طبيبا وما عالج الطب قط وان شئت فاحضره وأنا حاضر وتوهم جبرئيل انه يدخل يقف بين يديه ويتذلل له فامر الفضل باحضاره فدخل وسلم وجلس بحذاء جبرئيل فقال له جبرئيل ياماسويه صرت طبيبا فقال له لم أزل طبيبا أنا أخدم البيمارستان منذ ثلاثين سنة تقول لى هذا القول ففزع جبرئيل أن يزيد فى المعنى فبادر وانصرف فى الحال وهو خجل وأجرى الفضل على ماسويه فى كل شهر ستمائة درهم وعلوفة دابتين ونزل خمسة غلمان وأمره أن يحمل عياله من جندى سابور وأعطاه نفقة واسعة فحمل عياله ويوحنا ابنه حينئذ وهو صبى فلما مضت الأيام حتى اشتكت عين الرشيد فقال له الفضل ياأمير المؤمنين طبيبى ماسويه من أحذق الناس بالكحل وشرح له قصته وما كان من أمر خادمه وأمر نفسه فامر الرشيد باحضاره فاحضر ماسويه فقال له تحسن شيأ من الطب سوى الكحل فقال نعم

ياأمير المؤمنين وكيف لا أحسن وأنا قد خدمت المرضى بالبيمارستان منذ ثلاثين سنة فأدناه منه ونظر عينيه فقال الحجام الساعة فحجمه على ساقيه وقطر فى عينيه فبرأ بعد يومين فامر بأن يجرى عليه ألفا درهم فى الشهر ومعونة فى السنة عشرون ألف درهم وعلوفة ونزل وألزمه الخدمة مع جبرئيل وسائر من كان فى الخدمة من المتطببين وصار نظيرا لجبرئيل بل كان فى ذلك الوقت يحضر بحضوره ويصل بوصوله ودونه فى الرزق لان جبرئيل كان له فى الشهر عشرة آلاف درهم ومعونة فى السنة مائة ألف درهم وصلات دائمة واقطاعات ثم انه اعتلت بانو أخت الرشيد فلم يزل جبرئيل يعالجها بانواع العلاج فلم تنتفع فاغتم بها فقال الرشيد ذات يوم قد كان ماسويه ذكر انه خدم المرضى بالمارستان وانه يعالج الطبائع فيدخل الى عليلتنا لعل عنده فرجا لها فاحضر جبرئيل وماسويه فقال له ماسويه عرفنى حالها وجميع مادبرتها به الى وقتنا هذا فلم يزل جبرئيل يصف له ماعالجها به فقال ماسويه التدبير صالح والعلاج مستقيم ولكن احتاج الى أن أراها فامر الرشيد أن يدخل اليها فدخل وتأملها وجس عروقها بحضرة الرشيد وخرجوا من عندها وقال ماسويه للرشيد ياأمير المؤمنين يكون لك طول العمر والبقاء هذه تقضى بعد غد مابين ثلاث ساعات الى نصف الليل فقال جبرئيل كذب ياأمير المؤمنين انها تبرأ وتعيش فأمر الرشيد بحبس ماسويه ببعض دوره فى القصر وقال لأسيرن ماقاله وأنذرتابه لما رأينا بعلم الشيخ بأسا فلما حضر الوقت الذى حده ماسويه توفيت فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها الا أن أحضر ماسويه فسأله وأعجب بكلامه وكان أعجمى اللسان ولكنه كان بصيرا بالعلاج كثير التجارب فصيره نظيرا لجبرئيل فى الرزق والنزل والعلوفة والمرتبة وعنى بابنه يوحنا ووسع النفقة عليه فبلغ المرتبة المشهورة (قال يوسف بن ابراهيم) عدت جبرئيل بن بختيشوع بالعلث فى سنة خمس عشرة ومائتين وقد كان خرج مع المأمون فى تلك السنة حتى نزل المأمون فى دير النساء فوجدت عنده يوحنا ابن ماسويه وهو يناظره فى علته وجبرئيل يستحسن استماعه واجابته ووصفه فدعا جبرئيل بتحويل سنته وسألنى النظر فيه واخباره بما يدل عليه الحساب فنهض يوحنا عند ابتدائى بالنظر فى التحويل فلما خرج من الحراقة قال لى جبرئيل ليست بك حاجة الى النظر فى التحويل لانى أحفظ جميع قولك وقول غيرك فى هذه السنة وانما أردت بدفعى التحويل اليك أن ينهض يوحنا فأسالك عن شئ لغنى عنه وقد نهض فاسألك بحق الله هل سمعت يوحنا قط يقول انه أعلم من جالينوس بالطب فحلفت له انى ما سمعته قط يدعى ذلك لما انقضى كلامنا حتى رأيت الحراقات تنحدر الى مدينة السلام فانحدر المأمون فى ذلك اليوم وكان يوم خميس ووافينا مدينة السلام غداة يوم السبت ودخل الناس كلهم الى مدينة السلام خلا أبى العباس بن الرشيد فانه أقام فى الموضع المعروف بالقلائين من الجانب الغربى بمدينة السلام وهو بازاء دار الفضل بن يحيى بباب الشماسية التى صار بعضها فى خلافة المعتصم لابى العباس بن الرشيد فكنت وجماعة

ممن يريد المصير الى أبي العباس ممن منازلهم في قنطرة البردان ونهر المهدي لانجشم أنفسنا المصير الى الجسر ثم المصير الى القلائين لبعد الشقة فنصير الى قصر الفضل بن يحيى ونقف بازاء مضرب أبي العباس وكانت الزبديات توافينا فتعبر بنا فاجتمعت ويوحنا بن ماسويه عند أبي العباس بعد موافاة المأمون مدينة السلام بثلاثة أيام وجمعتنا الزبيدية عند انصرفنا فسألني عن عهدي بجبرئيل فاعلمته انى لم أره منذ اجتمعنا بالعلث ثم قلت له قد شنعت عنده فقال بماذا فقلت له بلغه انك تقول أنا أعلم من جالينوس فقال على من ادعى على هذه الدعوة لعنة الله والله ماصدق مؤدى هذا الخبر ولا بر فسرى ذلك من قوله ما كان في قلبي وأعلمته انى أزيل عن قلب جبرئيل ماتأدى اليه من الخبر الاول فقال لى افعل نشدتك الله وقرر عنده ماأقول وهو ما كنت أقوله فحرف عنده فسألته عنه فقال انما قلت لوان بقراط وجالينوس عاشا الى أن يسمعا قولى في الطب وصفاتي لـ ألا ربهما أن يبدلاهما بجميع حواسهما من البصر والشم والذوق واللمس حساسمعيا يضيفانه الى مامعهما من حس السمع ليسمعا حكمي ووصفي فاسألك بالله أما أديت هذا القول عنى اليه فاستعفيته من القاء هذا الخبر عنه فلم يعفني فاديت الى جبرئيل الخبر وقد كان أصبح في ذلك اليوم مفرقا من علته فتداخله من الغيظ والضجر ماتخوفت عليه منه النكسة وأقبل يدعو على نفسه ويقول هذا جزاء من وضع الصنيعة في غير موضعها وهذا جزاء من اصطنع السفل وأدخل في مثل هذه الصناعة الشريفة من ليس من أهلها ثم قال هل عرفت السبب في يوحنا وأبيه فاخبرته انى لا أعرفه فقال لى ان الرشيد أمرني باتخاذ بيمارستان وأحضرت دهشتك رئيس بيمارستان جندى سابور لتقليده البيمارستان الذى أمرت باتخاذه فامتنع من ذلك وذكر ان السلطان ليست له عليه أرزاق جارية وانه انما يقوم ببيمارستان جندى سابور وميخائيل بن أخيه حسبة ويحمل على بطيمانوس الجاثليق في اعفائه وابن أخيه فاعفيتهما فقال لى اما اذ قد أعفيتني فانى أهدى اليك هدية ذات قدر يحسن بك قبولها وتكثر منفعتها لك في هذا البيمارستان فسألته عن الهدية فقال لى ان صبيا كان ممن يدق الادوية عندنا ممن لا يعرف له أب ولا قرابة أقام في البيمارستان أربعين سنة وقد بلغ الخمسين سنة أو جاوزها وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الالسنة الا أنه قد عرف الادواء داء داء ومايعالج به كل داء وهو أعلم خلق الله بانتقاد الادوية واختيار جيدها ونفى رديها فانا أهديه لك فاضممه الى من أحببت من تلامذتك ثم قلد تلميذك البيمارستان فان أموره تخرج على أحسن مخرجها لو قلدتنى هذا البيمارستان فاعلمته انى قد قبلت الهدية وانصرف دهشتك الى بلده وأنفذ الى الرجل فأدخل على في زى الرهبان وكشفته فوجدته على ماحكى لى عنه وسألته عن اسمه فاخبرني ان اسمه ماسويه وكنت في خدمة الرشيد وداود بن سرابيون مع أم جعفر وكان المنزل الذى ينزله ماسويه يبعد من منزلى ويقرب من منزل داود بن سرابيون وكان في داود دعابة وبطالة وكان في ماسويه ضعف

من ضعف السفل فيستطيبه كل بطال فامضى بماسويه الايسير حتى صار الى وقد غير زيه ولبس الثياب البيض فسألته عن خبره فاعلمنى انه قد عشق جارية لداود بن سرابيون صقلبية يقال لها رسالة وسألني ابتياعها له فابتعتها له بثمانمائة درهم ووهبتها له فاولدها يوحنا وأخاه ثم رعيت لماسويه ابتياعي له رسالة وطلبه منها النسل وصيرت ولده كأنهم ولد قرابة لى وعنيت برفع اقدارهم وتقديمهم على أبناء اشراف أهل هذه المهنة وعلمائهم ثم رتبت ليوحنا وهو غلام المرتبة الشريفة ووليته البيمارستان وجعلته رئيس تلامذتى فكانت مثوبتي منه هذه الدعوى التى لا يسمع بها أحد الا قذف من خرجه ونوه باسمه وأطلق لسانه بمثل ما أطلقه به ولمثل ما خرج اليه هذه السفلة كانت الاعاجم تمنع جميع الناس من الانتقال عن صناعات آبائهم وتحظر ذلك غاية الحظر والله المستعان

يوحنا بن ماسويه

﴿يوحنا بن ماسويه﴾ كان طبيبا ذكيا فاضلا خبيرا بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك (قال اسحق بن على الرهاوى) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة الطبيب قال أخبرني أبو زكريا يوحنا بن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر وكان الواثق مشغوفا ضنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف ولا لذيذ على ماجرت به العادة وهذا من عادة السقاة اذا قصر في برهم فلما شرب القدح الاول قال يا أمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشراب خارجة عن طبيع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقون أطبائي وفي مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفي ذلك الوقت بمائة ألف درهم ودعا بسمانة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سمانة هل حمل مال الطبيب أم لا فقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا ألف درهم الساعة فلما صلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمانة وقال احمل اليه ثلثمائة ألف درهم فقال سمانة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق في بيت المال شئ فحمل اليه من ساعته (وقال سليمان) بن حسان كان يوحنا بن ماسويه مسيحى المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والامين والمأمون وبقى على ذلك الى أيام المتوكل قال وكانت ملوك بنى هاشم لا يتناولون شيأ من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤسهم ومعه البرانى بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات وقال ابن النديم البغدادى الكاتب ان يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (وقال يوسف بن ابرهيم) كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان

يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب وكان فى يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على أكثر مما كان عليه جبرئيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب ما يكون مجلسه فى وقت نظره فى قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بابى العبر طرد واسحق ابن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل الملقب ببيض البغل قد تو كلنا به بحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة فى قراءة كتب المنطق عليه وأظهر اله التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس فى الطب عليه قال يوسف فمما حفظت من نوادره فى وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له ان فلانة وفلانة وفلانة يقرأن عليك السلام فقال لها انا باسماء أهل قسطنطينية وعمور ية أعلم منى باسماء هؤلاء الذين سميتهم فاظهرى بولك حتى أنظر لك فيه (قال يوسف) وحفظت عليه أن رجلا شكى اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فاشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحدا اعتاده فى بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت بك فاختر ما شئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة او اعتياد الفصد لتسلم منها (قال يوسف) وشكى اليه رجل بحضرتى جربا قد أضر به فامره بفصد الاكحل من يده اليمنى فاعلمه أنه قد فعل فامره بفصد الاكحل أيضا من يده اليسرى فذكر انه قد فعل فامره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فامره بشرب الاصطمخيقون فاعلمه أنه قد فعل فامره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر اسبوعين فاعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شئ مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته وبقى شئ مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس وقد رأيناه يعمل على التجربة كثيرا فاستعمله فانى أرجو أن ينجع علاجك ان شاء الله فسأله ما هو فقال ابتع زوجى قراطيس وقطعهما رقاعا صغارا واكتب فى كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية والق نصفها فى المسجد الشرقى بمدينة السلام والنصف الآخر فى المسجد الغربى وفرقها فى المجالس يوم الجمعة فانى أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك العلاج (قال يوسف) وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التى يتقرب فيها يوحنا قال له قد فسدت على معدتى فقال له استعمل جوارشن الخوزى فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكمونى قال قد أكلت منه أرطالا فامره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت وأكثرت فغضب وقال له ان أردت أن تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة (قال يوسف) واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله ومن عادة النصارى احضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرؤن حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فافرق والرهبان حوله يقرؤن فقال لهم يا أولاد الفسق ما تصنعون فى بيتى فقالوا له كنا ندعو ربنا فى التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامة اخرجوا من منزلى فخرجوا (قال يوسف) وشكى بحضرتى الى يوحنا رجل من

النجار جربا به فى أيام الشتاء فقال لست هذه من أيام علاج ما تجد وانما علاج دائك هذا فى أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع فقال له الرجل هذه أشياء لست أعطى صبرا على تركها فقال له يوحنا فان كان الامر على ما ذكرت فادمن أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشره (قال يوسف) وعاتبه النصارى على اتخاذ الجوارى وقالوا له خالفت ديننا وأنت شماس فاما ان كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا واما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجوارى فقال انما أمرنا فى موضع واحد أن لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق العاض بظر أمه أولى أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقى فى اتخاذ أربع جوار فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه حتى نلزمه معه وان خالفه خالفناه (قال يوسف) وكان بختيشوع بن جبرئيل يداعب يوحنا كثيرا فقال له يوما فى مجلس ابى اسحق ونحن فى عسكر المعتصم بالمدائن فى سنة عشرين ومائتين أنت يا أبا زكريا أخى لابى فقال يوحنا لابى اسحق اشهد أيها الامير على اقراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من أبيه فقال له بختيشوع ان أولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا (قال يوسف) وكانت دار الطيفورى فى دار الروم من الجانب الشرقى بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا ابن ماسويه وكان للطيفورى ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذى فيما بين داره ودار الطيفورى فقدم دانيل مدينة السلام ليلا فى الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل وهو فى ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا واستتر الخبر عن يوحنا الى أن ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب داره فاقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فانى أنا قتلته ولك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتى ليس يجب ان راهب له سنام وطول ذكر الا انه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يجب ان شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومى لا عربى ومعنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مفلولا (قال يوسف) وحدثنى بمصر أحمد بن هرون الشرابى أن المتوكل على الله حدثه فى خلافة الواثق أن يوحنا ابن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق فى دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها فى دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يا مشؤم عن يمينى فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين

لاتسكام محال يوحنا بن ماسويه الخوزى وأمه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانمائة
درهم أقبلت به السعادة الى أن صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا
فنال منها مالم يبلغه أمله لمن أعظم محال أن يكون هذا مشؤما ولكن ان أحب أمير
المؤمنين أن أخبره بالمشؤم من هو أخبرته فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم
ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد فى دكان مقدار عشرين
ذراعا فى مثلها فى وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم فى
الدنيا وشرهم وهم صياد والسمك قال لى أحمد بن هرون قال لى المتوكل فرأيت الكلام
قد انجح فيه الا انه أمسك لمكانى (قال يوسف) وحدثنى أحمد بن هرون أن الواثق قال فى
هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يا يوحنا ألا اعجبك من خلة قال وماهى قال ان
الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ماتساوى الدينار أو ماأشبه
ذلك وأنا أقعد منذ غدوة الى الليل فلا أصيد مايساوى درهما فقال له يوحنا وضع أمير
المؤمنين التعجب فى غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه
قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غنى عن أن يرزق بشئ من السمك ولو
كان رزقه جعل فى الصيد لوافاه رزقه منه مثل مايوافى الصياد (قال يوسف) وحدثنى
ابراهيم بن على متطبب أحمد بن طولون انه كان فى دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع
يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم فى ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح بن أبى
نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا
يا أولاد الزنا من دارى واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل (قال
يوسف) وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين
الى سر من رأى وأهدى الى المعتصم هدايا فيها قردة فانى عند يوحنا فى اليوم الثانى من
شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه على تخلفه عن حضور الدار فى ذلك الوقت لانى رأيت
سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا اذ دخل علينا غلام من الاتراك
الخاصة ومعه قرد من القرود التى أهداها ملك النوبة لا أذكر انى رأيت أكبر منه
جثة وقال له يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا
قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين
اتخاذى لهذه القردة غير ماتوهمه أمير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على
ماوضع جالينوس فى التشريح يكون جمال وضعى اياه لامير المؤمنين وكان فى جسمها
قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم أطمع فى اتضاح الامر فيها مثل
اتضاحه فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فاما اذ قد وافى هذا القرد
فسيعلم أمير المؤمنين أنى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر
له منه كتاب حسن استحسنه اعداؤه فضلا عن اصدقائه (قال يوسف) ودخل يوحنا
على محمد بن أبى أيوب بن الرشيد وكانت به حمى مثلثة وهى التى تأخذ غبا فنظر الى مائه

وجس عرقه وسأله عن خبره كان فى أمسه ومبيته وصباحه الى أن وافاه فأخبره بذلك
فقال يوحنا حماك هذه من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها الان أقصى حقها سبعة أدوار
وأكثر ذلك يترك فى الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به
العلة وربما تلفت نفسه فقال ابن أبى أيوب قف بى على مارأيت فانى لا أخالفك فأمره
أن يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت
شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزورات من الطعام مثل الماش والقرع والسرمق والخيار
وماأشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه فقال له
محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلنى على مالا آكل فقال له أول ما أنهاك عن أكله فيوحنا بن ماسويه
ثم بغلة الجاثليق فان حقه على أهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان
اللتان فى الجسر فى الجانب الشرقى فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو على
لانى كنت السبب فى مصيره الى محمد بن أبى ايوب (قال يوسف) واعتل محمد بن سليمان بن
الهادى المعروف بابن مشغوف علة تطاولت به وكان أبو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا
تعاهده وكان محمد بن سليمان ربما يزيد فى الحديث أشياء لا يخيل بطلانها على سامعها
فدخل اليه يوما وأنا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت أشير عليك بما تأخذ
فى كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية فاما اذ صح عندى انك تكره العافية
وتحب العلة فلست أستحل أن اشير عليك بشئ فقال له ابن مشغوف ياجاهل من يكره
العافية ويحب العلة فقال له يوحنا أنت والبرهان على ذلك ان العافية فى العالم تشبه
الحق والسقم يشبه الكذب وأنت تتكلم أكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة
لسقمك لحتى تبرأ أنت من علة متطاولة وأنت تمدها أكثر دهرك بالكذب الزائد فيها
فالزم الصدق ثلاثة أيام ولا تكذب فيها فيوحنا برىء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة
قبل انقضاء هذه الثلاثة أيام (قال يوسف بن ابراهيم) وكان ليوحنا بن ماسويه ابن يقال
له ماسويه أمه بنت الطيفورى جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا
اشبه خلق الله بأبيه فى خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لا يكاد يفهم شيأ الا بعد
مدة طويلة ثم ينسى ذلك فى أسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة
الطيفورى وولده وكان أشد بغضا له منه اسهل السكوسج الذى هتكه بادعائه انه
وضعه فى فرج أمه (قال يوسف) واعتل فى أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ
ابن عميرة بن حيان بن سراقة الاسدى علة أشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد أفرق بعض
الافراق فدارت بيننا أحاديث كان منها أن عميرة جده أصيب بأخ له من أبويه ولم يخلف
ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض
مادخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها
على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرعت رغب لها فى كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها
اليه خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاقه فكان بعض من

تزع اليه خاطبا لها ابن عم لخالد بن صفوان بن الاهتم التميمي وكان عمير عارفا بوجه الفتى وبنسبه فقال يابني أما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه وانك لكفء لابنة أخي من جهة الشرف ولكنه لا سبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي باخلاق من أعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها أخلاقك كما كشفت احسابك وأخلاق غيرك فاقم في الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ما تحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك قال صالح بن شيخ حدثني أبي عن جدي أنه كان لا يبيت ليلة الا أتاه عن ذلك الرجل أخلاق متناقضة فواصفه له باحسن الامور وواصف له باسمجها فاضطره تناقض أخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الامر على أن مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه فكتب الى خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة أخيك فلانة بنت فلان فان كانت أخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولي عقد نكاحه فان رأيت علي بما ترى العمل به في ابن عمك وابنة أخيك فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان أبو ابن عمي هذا أحسن أهلي خلقا وأسمحهم خلقا وأحسنهم عمن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا انه مبتلى بالعهار وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا الا انها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على ما لا أعرف أحدا على مثله وابن عمي هذا فقد تقبل من أبويه مساويهما ولم يتقبل شيأ من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من خبره فانت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة أخينا ان شاء الله قال صالح فلما قرأ جدي الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهرية ووكل به من أخرجه من الكوفة فاعجبني هذا الحديث وحفظته وكان اختياري في منصرفي من عند صالح بن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبري وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ فقال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألني هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني أكثر من شبه ابني بي بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا لكل ما يدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثى رأيتها أو سمعت بها الا أنها كانت ورهاء بلهاء لا تعقل ما تقول ولا تفهم ما يقال لها فتقبل ابنها مساجنا جميعا ولم يرزق من محاسننا شيأ ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت ابني هذا حيا مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه الاسباب التي كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته وأكسب أهلها بما أضع في كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأورداه وعصبه علما ولكن السلطان

يمنع من ذلك وكأني بأبي الحسن يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فألقى لنا شرا ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ما توهم واعتل ماسويه بن يوحنا بعد هذا بليال قلائل وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المامون في اشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا فصده ورأى الطيفوري وابناه زكريا ودانيال خلاف ما رأى يوحنا ففصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته أن يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذي كان في منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لابي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا حدثنا أبو يحيى قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه اهدوا الي يوم فصدي فاحتفل كل واحد منهم في هديته وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤن مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة فيها مكتوب (الوافر)

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال يا أمير المؤمنين الفتح والله أطب مني فلا تخالف ما أشار به (أقول) ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يوما بعث بيتي بقصرين فقال له أخر الغداء يا أمير المؤمنين أراد المتوكل تعثيث فضربني لانه تصحيفها فاجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لو ان مكان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من ارسطوطاليس (ووجدت) في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه فأتى به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت أنه بول بغل قال ابن ماسويه احضرني صاحبه حتى أراه و يتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش أكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح فقال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم (ونقلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان أبا عثمان الجاحظ ويوحنا بن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني على مائدة اسمعيل بن بلبل الوزير وكان في جملة ما قدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له أبو عثمان أيها الشيخ لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضادا له فان كان أحدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد أكلنا من أحدهما الى أن اكتفينا فقال يوحنا والله ما لي خبرة بالكلام ولكن كل يا أبا عثمان وانظر ما يكون في غد فأكل أبو

عثمان نصرة لدعواه ففلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذي ضلل أبا عثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو ساعجناه في أنهما من طبع واحد لكان لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما (وقال الشيخ) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحي سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة لما تخلف عنه أحد وأهدى اليه اجلاء أطبائهم فكان ابن ماسويه ممن أهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أرى من العلة ما أرى من الجزع فقال والله ماذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن الانسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لرأيت ما اشتد علي من هذا قد سهل فقال له ابن ماسويه فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ان سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى قال الحسين بن فهم فوافق كلامه قدرا فعاش عشر سنين بعد ذلك (وحدث) الصولي في كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على البدندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما فيه استبرادا له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله وأشرب من هذا الماء البارد عليه وسمع صوت حلقة البريد واجراسه فقيل هذا يزيد بن مقبل بريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما وفصد فظهرت في رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما أطرف ما نحن فيه تكون الطبيب المفرد المتوحد في صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف في حسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لاضربن عنقك فاستطرق ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له تدري ما قصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه والا فهو يعلم ان الطبيب لا يقدر على دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لا تدعه يعيش ليعود المرض عليه فتعالل ابن ماسويه وأمر تلميذا له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد له فأمره بفتح النفخة فقال له أعيذك بالله ما احمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول لك ولا تراجعني فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله (أقول) انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديما للمروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه أيضا كما حكى عنه يوسف بن ابراهيم في اخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب أن لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم (وكانت) وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين

في خلافة المتوكل ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا كتاب البصيرة كتاب الكمال والتمام كتاب الحميات مشجر كتاب في الأغذية كتاب في الاشربة كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة كتاب في الجذام لم يسبقه أحد الى مثله كتاب الجواهر كتاب الرجحان كتاب في تركيب الأدوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته كتاب دفع مضار الاغذية كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره كتاب السر الكامل كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها كتاب السموم وعلاجها كتاب الديباج كتاب الازمنة كتاب الطبيخ كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر كتاب السدر والدوار كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب كتاب معرفة محنة الكحالين كتاب دغل العين كتاب مجسة العروق كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن كتاب الجنين كتاب تدبير الاصحاء كتاب في السواك والسنونات كتاب المعدة كتاب القولنج كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح كتاب في ترتيب سقي الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحسب الامزجة وكيف ينبغي أن يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا أفرط كتاب تركيب خلق الانسان وأجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه للمأمون كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم كتاب الحيلة للبرء

ميخائيل بن ماسويه

﴿ميخائيل بن ماسويه﴾ متطبب المأمون وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه (قال يوسف بن ابراهيم) مولى ابراهيم بن المهدي كان هذا المتطبب لا يمتع بالحديث ولا يحتج في شيء يقوله بحجة ولا يوافق أحدا من المتطببين على شيء أحدث من مائتي سنة فلم يكن يستعمل السكنجبين والورد المربى الا بالعسل ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد ولا يتخذه الا من الورد المسلوق بالماء الحار ولا يتخذه بالسكر ولا يستعمل شيأ لم يستعمله الأوائل ولقد سألته يوما عن رأيه في الموز فقال لم أر له ذكرا في كتب الأوائل فما كانت هذه حاله لم أقدم على أكله ولا على اطعامه للناس وكان المأمون به معجبا وله على جبرئيل بن بختيشوع مقدما حتى كان يدعوه بالكنية أكثر مما يدعوه بالاسم وكان لا يشرب الادوية الا مما تولى تركيبه واصلاحه وكنت أرى جميع المتطببين بمدينة السلام يجلونه تبجيلا لم يكونوا يظهرونه لغيره (قال يوسف) وحضر في النصف من شوال سنة

عشرين ومائتين بدار ابراهيم بن المهدى مع جماعة من وجوه المتطببين وكانت شكاة عليلة فوجه المعتصم المتطببين اليها ليرجعوا اليه بخبرها وقد كانوا صاروا اليها قبل ذلك اليوم بيوم فنظروا الى مائها وجسوا عروقها وعاودوا النظر فى اليوم الثانى فى أمرها فقالوا كلهم لنا انها أصبحت صالحة وانهم لايشكون فى افراقها فسبق الى وهمى انهم أو أكثرهم أحب أن يسر أبا اسحق بما ذكروا من العافية فلما نهضوا اتبعتهم فسألت واحدا واحدا عما عنده من العلم بحالها فكلهم قال لى مثل مقالته لابى اسحق الا سلمويه ابن بنان فانه قال لى هى اليوم أصعب حالا منها أمس وقال لى ميخائيل قد ظهر أمس بالقرب من قلبها ورم لم نره فى يومنا هذا افترى ذلك الورم ساخ فى الأرض أو ارتفع الى السماء انصرف فاعد لهذه المرأة جهازها فلست تبيت فى الاحياء فتوفيت وقت صلاة العشاء الآخرة بعد ان أتى الى ميخائيل ما أتى بساعات عشرا أو نحوها (قال يوسف) وحدثنى ميخائيل بن ماسويه انه لما قدم المأمون بغداد نادم طاهر بن الحسين فقال له يوما وبين أيديهم نبيذ قطربلى يا أبا الطيب هل رأيت مثل هذا الشراب قال نعم قال مثله فى اللون والطعم والرائحة قال نعم قال أين قال ببوشنج قال فاحمل الينا منه فكتب طاهر الى وكيله فحمل منه ورفع الخبر من النهروان الى المأمون ان لطفا وافى طاهرا من بوشنج فعلم الخبر وتوقع حمل طاهر له فلم يفعل فقال له المأمون بعد أيام يا أبا الطيب لم يواف النبيذ فيما وافى فقال أعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يقمنى مقام خزى وفضيحة قال ولم قال ذكرت لامير المؤمنين شرابا شربته وأنا صعلوك وفى قرية كنت أتمنى أن أملكها فلما ملكنى الله يا أمير المؤمنين أكثر مما كنت أتمنى وحضر ذلك الشراب وجدته فضيحة من الفضائح قال فاحمل الينا منه على كل حال فحمل منه فامر أن يصير فى الخزانة ويكتب عليه الطاهرى ليمازحه به من افراط رداءته فاقام سنتين واحتاج المأمون الى أن يتقيأ فقالوا يتقيأ بنبيذ ردىء فقال بعضهم لا يوجد فى العراق أردأ من الطاهرى وأخرج فوجد مثل القطربلى أو أجود واذا هواء العراق قد أصلحه كما يصلح ما نبت وعصر فيه

عيسى بن ماسة

﴿عيسى بن ماسة﴾ من الاطباء الفضلاء فى وقته وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة وله نظر يقظ حسنة فى علاج المرضى ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب قوى الاغذية كتاب من لا يحضره طبيب مسائل فى النسل والذرية كتاب الرويا يخبر فيه بالسبب الذى امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك كتاب فى طلوع الكواكب التى ذكرها بقراط كتاب فى الفصد والحجامة رسالة فى استعمال الحمام

حنين بن اسحق

﴿حنين بن اسحق﴾ هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادى بفتح العين وتخفيف الباء والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة اليهم عبادى قال الشاعر (المنسرح)

يسقيكها من بنى العباد رشا * منتسب عيده الى الاحد

وكان حنين بن اسحق فصيحا لسنا بارعا شاعرا وأقام مدة فى البصرة وكان شيخه فى

العربية الخليل بن أحمد ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب (قال يوسف ابن ابراهيم) اوّل ما حصل لحنين بن اسحق من الاجتهاد والعناية فى صناعة الطب هو ان مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعمر مجلس يكون فى التصدى لتعليم صناعة الطب وكان يجتمع فيه اصناف أهل الادب قال يوسف وذلك انى كنت أعهد حنين بن اسحق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومى والسريانى بهراسيس وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا وكان يباعده أيضا من قلبه ان حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة وأهل جندى سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون عن أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل فى صناعتهم أبناء التجار فسأله حنين فى بعض الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال مالاهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشترى منها قفافا صغارا بدرهم وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقى فلوسا كوفية وقادسية وزرنخ القادسية فى تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع الفلوس فانه أعود عليك من هذه الصناعة ثم أمر به فاخرج من داره فخرج حنين باكيا مكروبا وغاب عنا حنين فلم نره سنتين وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشى وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن وكانت لها أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشئ مما خرشى خازنة عليه فافتقدها الرشيد فى بعض الاوقات وسأل خرشى عنها فأعلمته انها زوّجتها من قرابة لها فغضب من ذلك وقال كيف اقدمت على تزويج قرابة لك أصل ابتياعك اياها من مالى فهى مال من مالى بغير اذنى وأمر سلاما الابرش بتعرف أمر من تزوّجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكلمه حين ظفر به حتى خصاه فبلى بالخصاء بعد ان علقت الجارية منه وولدت الجارية عند مخرج الرشيد الى طوس وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك فتبنت خرشى ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليونانى علما كانت له فيه رياسة وهو اسحق المعروف بابن الخصى فكنا نجتمع فى مجالس أهل الادب كثيرا فوجب لذلك حقه وذمامه واعتل اسحق ابن الخصى علة فأتيته عائدا فانى لفى منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عنى ببعضها وهو يتردد وينشد شعرا بالرومية لأومىرس رئيس شعراء الروم فشبهت نغمته بنغمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصى هذا حنين فانكر ذلك انكارا يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لى وقال ذكر ابن رسالة الفاعلة انه من المحال أن يتعلم الطب عبادى وهو برىء من دين النصرانية انه رضى أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليونانى احكاما لا يكون فى دهره من يحكمه احكامه وما اطلع على أحد غير أخى هذا ولو علمت أنك تفهمنى لاستترت عنك لكنى عملت على ان حيلتى قد تغيرت فى عينك وأنا اسألك أن تستر امرى فبقيت أكثر من ثلاث سنين وانى لاظنها أربعا لم أره ثم انى دخلت يوما على جبرئيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر

المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له اقساما قسمها بعض الروم في كتاب من كتب جالينوس في التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل و يقول له يا ربن حنين وتفسيره بن المعلم فاعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرئيل في فقال لي لا تستكثرن ما ترى من تبجيلي هذا الفتى فوالله لئن مدّ له في العمر ليفضحن سرجس وسرجس هذا الذى ذكره جبرئيل هو الرأس عيني وهو أوّل من نقل شيأ من علوم الروم الى اللسان السرياني وليفضحن غيره من المترجمين وخرج من عنده حنين وأقت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا ببابه ينتظر خروجي فسلم علي وقال لي قد كنت سألتك ستر خبري والآن فانا أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبي عيسى وقوله في فقلت له أنا مسوّد وجه يوحنا بما سمعت من مدح أبي عيسى لك فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لي تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته قد اشتدّ عجبه بها أعلمه انها اخراجي ففعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الى منزلي فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهي التي تسميها اليونانيون الفاعلات كثر تعجبه وقال أترى المسيح أوحى في دهرنا هذا الى أحد فقلت له في جواب قوله ما أوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى أحد ولا كان المسيح الا أحد من يوحى اليه فقال لي دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذى طردته من منزلك وأمرته أن يشترى فلوسا فحلف بأن ما قلت له محال ثم صدق القول بعد ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك وأفضل عليه افضالا كثيرا وأحسن اليه ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق في سنة خمس وعشرين ومائتين هذا جملة ما ذكره يوسف بن ابراهيم (أقول) ثم ان حنينا لازم يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب ونقل حنين لابن ماسويه كتبا كثيرة وخصوصا من كتب جالينوس بعضها الى اللغة السريانية وبعضها الى العربية وكان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية والدراية فيهم بما لم يعرفه غيره من النقلة الذين كانوا في زمانه مع ما دأب أيضا في اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها (ولما رأى) المأمون المنام الذى أخبر به انه رأى في منامه كأن شيخا بهيّ الشكل جالس على منبر وهو يخطب و يقول أنا ارسطوطاليس انتبه من منامه وسأل عن ارسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية وبذل له من الاموال والعطايا شيأ كثيرا (ونقلت) من خط الحسن بن العباس المعروف بالصناديقي رحمه الله قال قال أبو سليمان سمعت يحيى بن عدى يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا على كرسي جالسا في المجلس الذى أجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو ارسطوطاليس فقلت اسأله عن شيء فسألته فقلت ما الحسن فقال ما استحسنته العقول فقلت ثم ماذا قال فما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور قلت ثم

ماذا

ماذا قال ثم لا ثم فكان هذا المنام من أوكد الاسباب في اخراج الكتب فان المأمون كان بينه و بين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه أمرهم بنقله فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم وأحضر المأمون أيضا حنين ابن اسحق وكان فتى السن وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره (ومما يحكى عنه) أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربي مثلا بمثل وقال أبو سليمان المنطقي السجستاني ان بني شاكر وهم محمد وأحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة (وقال حنين بن اسحق) انه سافر الى بلاد كثيرة ووصل الى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها وقال محمد بن اسحق النديم في كتاب الفهرست سمعت اسحق بن شهرام يحدث في مجلس عام أن ببلد الروم هيكلا قديم البناء عليه باب لم ير قط أعظم منه بمصراعين من حديد كان اليونانيون في القديم عند عبادتهم الكواكب والاصنام يعظمونه ويدعون فيه قال فسألت ملك الروم أن يفتحه لي فامتنع من ذلك لانه أغلق منذ وقت تنصرت الروم فلم أزل به اراسله واسأله شفاها عند حضوري مجلسه فتقدم بفتحه فاذا ذلك البيت من المرمر والصخور العظام ألوانا وعليه من الكتابات والنقوش ما لم أر ولم أسمع بمثله كثرة وحسنا وفي هذا الهيكل من الكتب القديمة ما يحمل على عدة أجمال وكثر ذلك حتى قال ألف جمل بعض ذلك قد أخلق وبعضه على حاله و بعضه قد أكلته الارضة قال ورأيت فيه من آلات القرابين من الذهب وغيره أشياء ظريفة قال وأغلق الباب بعد خروجي وامتن علي بما فعل معي وذلك كان في أيام سيف الدولة بن حمدان وزعم أن البيت على ثلاثة أيام من القسطنطينية والمجاورون لذلك البيت قوم من الصابة والكلدانيين وقد أقرتهم الروم على مذاهبهم وتأخذ منهم الجزية (أقول) وكان كاتب حنين رجل يعرف بالازرق وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه و بعضها عليه تصحيح بخط حنين بن اسحق باليوناني وعلى تلك الكتب علامة المأمون (وقال عبيد الله) بن جبرئيل بن بختيشوع في مناقب الاطباء ان حنينا لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الاطباء واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما حضر اقطع اقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان يشعره بزبوري الروم وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتى يزول ما في نفسه عليه ظنا منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيأ من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه وأحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم فشكر

حنين هذا الفعل ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم
يمكن اشهاره ونريده سرا فقال حنين يا أمير المؤمنين انى لم أتعلم الا الادوية النافعة
وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب منى غيرها فان أحب أن أمضى وأتعلم فعلت ذلك فقال
هذا شئ يطول ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله الى أن أمر بحبسه فى بعض القلاع
ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة فى حبسه دأبه النقل
والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة أمر الخليفة
باحضاره واحضار أموال يرغبه فيها وأحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات فلما
حضر قال هذا شئ قد كان ولا بد مما قلته لك فان أنت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان
لك عندى أضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة فقال حنين قد قلت
لامير المؤمنين انى لم أحسن الا الشئ النافع ولم أتعلم غيره فقال الخليفة فانى أقتلك قال
حنين لى رب يأخذ بحقى غدا فى الموقف الاعظم فان اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه
فليفعل فتبسم الخليفة وقال له يا حنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا
لامتحانك لانا حذرنا من كيد الملوك واجتبنا بك فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع
بعلمك فقبل حنين الارض وشكر له فقال له الخليفة يا حنين ما الذى منعك من الاجابة
مع ما رأيته من صدق عزيمتنا فى الحالين فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين قال وما هما
قال الدين والصناعة قال فكيف قال الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا
فكيف أصحابنا وأصدقائنا ويبعد ويحرم من لم يكن كذا والصناعة تمنعنا من الاضرار
بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ومع هذا فقد جعل الله
فى رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذى فلم أر أن
أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسى على القتل فان الله ما كان يضيع
من بذل نفسه فى طاعته وكان يثيبنى فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان وأمر
بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها
(أقول) وكان لحنين ولدان داود واسحق وصنف لهما كتبا طبية فى المبادى والتعليم
ونقل لهما كتبا كثيرة من كتب جالينوس فاما داود فانى لم أجد له شهرة بنفسه بين
الاطباء ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه وان كان الذى يوجد له انما هو
كناش واحد وأما اسحق فانه اشتهر وتميز فى صناعة الطب وله تصانيف كثيرة
ونقل اسحق من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبا كثيرة الا أن جل عنايته
كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء
وأما حنين أبوه فكان ملتهما بنقل الكتب الطبية وخصوصا كتب جالينوس حتى انه فى
غالب الامر لا يوجد شئ من كتب جالينوس الا وهى بنقل حنين أو باصلاحه لما نقل غيره فان
رؤى شئ منها وقد تفرد بنقله غيره من النقلة مثل اسطاث وابن بكس والبطريق وأبى سعيد
عثمان الدمشقى وغيرهم فانه لا يعتنى به ولا يرغب فيه كما يكون بنقل حنين واصلاحه

قوله ملتهما كذا كتب فى كل النسخ ولعله مهتما اه من هامش الاصل

وانما

وانما ذلك لفصاحته وبلاغته ولمعرفته أيضا بآراء جالينوس وتمهره فيها (ووجدت)
بعض الكتب الست عشرة لجالينوس وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس
المتطبب ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالد الترجمان فلما طالعتها وتأملت
ألفاظها تبين لى بين نقلها وبين الست عشرة التى هى نقل حنين تباين كثير وتفاوت
بين وأين الألكن من البليغ والثرى من الثريا وكان حنين أيضا ماهرا فى صناعة الكحل
وله تصانيف مشهورة بالجودة فيها (وحدثنى) الشيخ شهاب الدين عبد الحق الصقلى النحوى
ان حنين بن اسحق كان يشتغل فى العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل
ابن أحمد وهذا لا يبعد فانهما كانا فى وقت واحد على زمان المأمون وانا نجد فى كلامه
وفى نقله ما يدل على فصاحته وفضله فى العربية وعلمه بها حتى ان له تصانيف فى ذلك
(وقال سليمان) بن حسان ان حنينا نهض من بغداد الى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد
النحوى بارض فارس فلزمه حنين حتى برع فى لسان العرب وأدخل كتاب العين بغداد
ثم اختبر للترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله ووضع له كتابا نحارير
عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن خالد
الترجمان قال وخدم حنين بالطب المتوكل على الله وحظى فى أيامه وكان يلبس زنارا
وتعلم لسان اليونانيين بالاسكندرية وكان جليلا فى ترجمته وهو الذى أوضح معانى كتب
أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص وكشف ما استغلق منها وأوضح مشكلها
وله تواليف نافعة متقنة بارعة وعمد الى كتب جالينوس فاحتذى فيها حذو
الاسكندرانيين وصنعها على سبيل المسئلة والجواب فاحسن فى ذلك وقال حنين بن اسحق
عن نفسه ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب
واحد ذكر ذلك فى مقالته فى فهرست كتب جالينوس (وقال أبو على القبانى) كان حنين
فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف بقطيفة
وقد أعدّ له هناب من فضة فيه رطل شراب وكعكة مثرودة فيأكلها ويشرب الشراب
ويطرح نفسه حتى يستوفى عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو
فرّوج كبير مسمن قد طبخ زيرباجة ورغيف فيه مائتا درهم فيحسو من المرق ثم يأكل
الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة ارطال شرابا عتيقا ولم يذق غير هذا طول
عمره فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والرمان والسفرجل (وقال
أحمد) بن الطيب السرخسى فى كتاب اللهو والملاهى قال حنين المتطبب وافانى فى بعض
الليالى أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبونى ويقولون الخليفة يريدك ثم وافت
بعدهم طائفة ثم وافانى زرافة فاخرجنى من فراشى ومضى بى ركضا حتى أدخلنى الى
الخليفة فقال يا سيدى هو ذا حنين قال فقال ادفعوا الى زرافة ما ضمنا له قال فدفع
اليه ثلاثون ألف درهم ثم أقبل علىّ فقال أنا جائع فما ترى فى العشاء فقلت له فى ذلك
قولا فلما فرغ من أكله سألت عن الخبر فقيل لى ان مغنيا غناه صوتا فسأله لمن هو فقال

لحنين بن بلوغ العبادى فامر زرافة باحضار حنين بن بلوغ العبادى فقال له يا أمير المؤمنين لا أعرفه فقال لا بد منه وان أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم قال فاحضرني ونسى المتوكل السبب بما كان فى رأسه من النبيذ وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن يقطع النبيذ ويتعشى وينام ففعل (أقول) وكان مولد حنين فى سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة وتوفى فى زمان المعتمد على الله وذلك فى يوم الثلاثاء أول كانون الاول من سنة ألف ومائة وثمان وثمانين للاسكندر وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة وقيل انه مات بالذرب (وقال سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ان حنين بن اسحق مات بالغم من ليلته فى أيام المتوكل قال حدثنى بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق قلنا لا يا أمير المؤمنين قال خرج المتوكل على الله يوما وبه خمار فقعد فى مقعده فاخذته الشمس وكان بين يديه الطيفورى النصرانى الطبيب وحنين بن اسحق فقال له الطيفورى يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال فقال حنين يا أمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور والشمس لا تضر بالخمار انما تضر بالمخمور فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعانى ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفورى فلما كان فى غد ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس حوله فقال له الطيفورى يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح قال نعم فقال له ابصق عليهم قال حنين لا أفعل قال الطيفورى ولم قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هى صور فاشتد ذلك على الطيفورى ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملا من النصارى وقطع زناره وأمر المتوكل أن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفورى وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال مات غما وأسفا (أقول) هذه حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت أحمد بن يوسف بن ابراهيم قد ذكر فى رسالته فى المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح فى ذلك ان بختيشوع بن جبرئيل كان يعادى حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرئيل وصار حنين حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك فى أيام المتوكل الى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذى توفى فيه وذلك فى سنة أربع وستين ومائتين وتبين لى جملة ما يحكى عن حنين من ذلك وصح عندى من رسالة وجدت حنين بن اسحق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من اشرار

الطباء

أطباء زمانه المشهورين وهذا نص قوله (قال حنين بن اسحق) انه لحقنى من أعدائى ومضطهدى الكافرين بنعمتى الجاحدين لحقى الظالمين لى المتعدين علىّ من المحن والمصائب والشرور ما منعنى من النوم وأسهر عينى وأشغلنى عن مهماتى وكل ذلك من الحسد لى على علمى وما وهبه الله عز وجل لى من علو المرتبة على أهل زمانى وأكثر أولئك أهلى وأقرباى فانهم أول شرورى وابتداء محنى ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم وأحسنت اليهم وأرفدتهم وفضلتهم على جماعة أهل البلد من أهل الصناعة وقربت اليهم علوم الفاضل جالينوس فكافؤنى عوض المحاسن مساوى بحسب ما أوجبه طباعهم وبالغوا بى الى أقبح ما يكون من اذاعة أوحش الاخبار وكتمان جليل الاسرار حتى ساءت بى الظنون وامتدت الىّ العيون ووضع علىّ الرصد حتى انه كان يحصى علىّ ألفاظى ويكثر اتهامى بما دق منها مما ليس غرضى فيه ما أومؤا اليه فاوقعوا بغضتى فى نفوس سائر أهل الملل فضلا عن أهل مذهبى وعملت لى المجالس بالتأويلات الرذلة وكلما اتصل ذلك بى حمدت الله حمدا جديدا وصبرت على ما قد دفعت اليه فآلت القضية بى الى أن بقيت بأسوأ ما يكون من الحال من الاضاقة والضر محبوسا مضيقا علىّ مدة من الزمان لا تصل يدى الى شئ من ذهب ولا فضة ولا كتاب وبالجملة ولا ورقة أنظر فيها ثم ان الله عز وجل نظر الىّ بعين رحمته فجدد لى نعمة وردنى الى ما كنت عارفا به من فضله وكان سبب رد نعمتى الىّ بعض من كان قد التزم عداوتى واختص بها ومن ههنا صح ما قاله جالينوس ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار فلعمرى لقد كان ذلك أفضل الاعداء وأنا الآن مبتدئ بذكر ما جرى علىّ مما تقدم ذكره فأقول كيف لا أبغض ويكثر حاسدى ويكثر ثلبى فى مجالس ذوى المراتب ويبذل فى قتلى الاموال ويعز من شتمنى ويهان من أكرمنى كل ذلك بغير جرم لى الى واحد منهم ولا جناية لكنهم لما رأونى فوقهم وعاليا عليهم بالعلم والعمل ونقلى اليهم العلوم الفاخرة من اللغات التى لا يحسنونها ولا يهتدون اليها ولا يعرفون شيأ منها فى نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ولا نقص فيها ولا زلل ولا ميل لاحد من الملل ولا استغلاق ولا لحن باعتبار أصحاب البلاغة من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب ولا يعثرون على سيئة ولا شكاة ولا معنى لكن بأعذب ما يكون من اللفظ وأقربه الى الفهم يسمعه من ليس صناعته الطب ولا يعرف شيأ من طرقات الفلسفة ولا من ينتحل ديانة النصرانية وكل الملل فيستحسنه ويعرف قدره حتى انهم قد يغرمون على ما كان من الذى أنقل الاموال الكثيرة اذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلى وأيضا فأقول ولا أخطئ ان سائر أهل الادب وان اختلفت مللهم محبون لى مائلون الىّ مكرمون لى يأخذون ما أفيدهم بشكر ويجازونى بكل ما يصلون اليه من الجميل فاما هؤلاء الاطباء النصارى الذين أكثرهم تعلموا بين يدى ونشؤا قدامى هم الذين يرومون سفك دمى على انهم لا بد لهم منى فمرة يقولون من هو حنين انما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الاجرة كما يأخذ الصناع

الاجرة على صناعتهم ولا فرق عندنا بينه وبينهم لان الفارس قد يعمل له الحداد السيف في المثل بدينار و يأخذ هو من أجله في كل شهر مائة دينار فهو خادم لأداتنا وليس هو عاملا بها كما ان الحداد وان كان يحسن صنعة السيف الا أنه ليس يحسن يعمل به مما للحداد وطلب الفروسية كذلك هذا الناقل ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في عللها وامراضها وانما قصده في ذلك التشبه بنا ليقال حنين الطبيب ولا يقال حنين الناقل والاجود له لو انه لزم صناعته وأمسك عن ذكر صناعتنا لقد كان يكون أجدى عليه فيما كنا سنوصله اليه من أموالنا ونحسن اليه ما أمكننا وذلك يتم له بترك أخذ الجس والنظر في قوارير الماء و وصف الادوية و يقولون ان حنيننا ما يدخل الى موضع من دور الخاصة والعامة الا يهزؤن به و يتضاحكون منه عند خروجه فكنت كلما سمعت شيأ من هذا ضاق به صدري وهممت أن أقتل نفسي من الغيظ والزرد وما كان لي اليهم سبيل اذ كان الواحد لا يستوي له مقاومة الجماعة عند تظافرهم عليه لكني كنت أضمر وأعلم ان حسدهم هو الذي يدعوهم الى سائر الاشياء وان كان لا يخفى عليهم قبحها فان الحسد لم يزل بين الناس على قديم الايام حتى ان من يعتقد الديانة قد يعلم ان أول حاسد كان في الارض قابيل في قتله لاخيه هابيل لما لم يقبل الله قربانه وقبل قربان هابيل وما لم يزل قديما فليس بعجب أن أكون أنا أيضا أحد من يؤذى بسببه وقد يقال كفى بالحاسد حسده ويقال ان الحاسد يقتل نفسه قبل عدوه ولقد أكثرت العرب ذكر الحسد في الشعر ونظموا فيه الابيات منها قول بعضهم (البسيط)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صعدا منها ولا أرد

وقد قال قائل هذا وغيره في مثل هذا مما يطول ذكره مع قلة الفائدة فيه وهذا أيضا مع ان أكثرهم اذا دهمهم الامر في مرض صعب فالي يصير حتى يتحقق معرفته مني ويأخذ عني له صفة دوائه وتدبيره ويتبين الصلاح فيما أمر به أن يعمل لا مرة ولا مرارا وهذا الذي يجيئني ويقتدي برأيي هو أشد الناس علي غيظا وأكثرهم لي ثلبا وليس أزيدهم على أن أحكم بالسكل بيني وبينهم وانما سكوتي عنهم لانهم ليس هم واحدا ولا اثنين ولا ثلاثة بل هم ستة وخمسون رجلا جملتهم من أهل المذهب محتاجون الي وأنا غير محتاج اليهم وأيضا فان أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء وهم أصحاب المملكة وأنا أضعف عنهم من وجهين أحدهما وحدتي والثانية ان الذين يعنون بي من الناس محتاجون الى الاصل الذي يعني باعدائي الذي هو أمير المؤمنين ومع هذا كله لا أشكو الى أحد ما أنا عليه وان كان عظيما بل أبوح بشكرهم في المحافل وعند الرؤساء فان قيل لي انهم يثلبونك و ينتقصون بك في مجالسهم ادفع ذلك وأرى اني غير مصدق بشيء مما يقال لي بل أقول انا نحن شيء واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة فما أصدق

ان

ان مثلهم يذكر أحدا من الناس فضلا عني بسوء فاذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا قد جزع وأعطى من نفسه الصمة وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم وأنا الآن ذاكرها هنا آخر الآبار التي حفر وهالي سوى ما كان لي معهم قديما خاصة مع بني موسى والجالينوسيين والبقراطيين في أمر البهت الاول وهذه قصة المحنة الاخيرة القريبة وهي ان بختيشوع بن جبرئيل المتطبب عمل علي حيلة تمت له علي وأمكنته مني ارادته في وذلك انه استعمل قونة عليها صورة السيدة مارتمريم وفي حجرها سيدنا المسيح والملائكة قد احتاطوا بها وعملها في غاية ما يكون من الحسن وصحة الصورة بعد ان غرم عليها من المال شيأ كثيرا ثم حملها الى أمير المؤمنين المتوكل وكان هو المستقبل لها من يد الخادم الحامل لها وهو الذي وضعها بين يدي المتوكل فاستحسنها المتوكل جدا وجعل بختيشوع يقبلها بين يديه مرارا كثيرة فقال له المتوكل لم تقبلها فقال له يا مولانا اذا لم أقبل صورة سيدة العالمين فلمن أقبل فقال له المتوكل وكل النصارى هكذا يفعلون فقال نعم يا أمير المؤمنين وأفضل مني لاني أنا قصرت حيث أنا بين يديك ومع تفضيلنا معشر النصارى فاني أعرف رجلا في خدمتك وافضالك وارزاقك جارية عليه من النصارى يتهاون بها ويبصق عليها وهو زنديق ملحد لا يقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل فقال له المتوكل من هذا الذي هذه صفته فقال له حنين المترجم فقال المتوكل أوجه أحضره فان كان الامر على ما وصفت نكلت به وخلدته المطبق مع ما أتقدم به في أمره من التضييق عليه وتجديد العذاب فقال أنا أحب أن يؤخر مولاي أمير المؤمنين الى أن أخرج وأقيم ساعة ثم تأمر باحضاره فقال اني أفعل ذلك فخرج بختيشوع من الدار وجاءني فقال يا أبا زيد أعزك الله ينبغي أن تعلم انه قد أهدى الى أمير المؤمنين قونة قد عظم عجبه بها وأحسبها من صور الشام وقد استحسنها جدا وان نحن تركناها عنده ومدحناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت وقال هذا ربكم وأمه مصورين وقد قال لي أمير المؤمنين انظر الى هذه الصورة ما أحسنها وايش تقول فيها فقلت له صورة مثلها يكون في الحمامات وفي البيع وفي المواضع المصورة وهذا مما لا ننالي به ولا نلتفت اليه فقال وليس هي عندك شيء قلت لا قال فان تكن صادقا فابصق عليها فبصقت وخرجت من عنده وهو يضحك ويعطعط بي وانما فعلت ذلك ليرمي بها ولا يكثر الولع بنا بسببها و يعير نا دائما ولاسيما ان جرد أحد من ذلك فان الولع يكون أزيد والصواب ان دعا بك وسألك عن مثل ما سألني أن تفعل كما فعلت أنا فاني قد عملت على لقاء سائر من يدخل اليه من أصحابنا وأتقدم اليهم أن يفعلوا مثل ذلك فقبلت ما وصاني به وجازت علي سخريته وانصرف فما كان الا ساعة حتى جاءني رسول أمير المؤمنين فاخذني اليه فلما دخلت عليه اذا القونة موضوعة بين يديه فقال لي يا حنين ترى ما أحسن هذه الصورة وأعجبها فقلت والله انه لكما ذكر أمير المؤمنين فقال فايش تقول فيها فقلت مثلها مصور في الحمامات وفي الكنائس وفي سائر المواضع المصورة كثيرا فقال أوليس

هى صورة ربكم وأمه فقلت معاذ الله يا أمير المؤمنين ان الله تعالى صورة أو يصور ولكن
هذا مثال فى سائر المواضع التى فيها الصور فقال فهذه اذن لا تنفع ولا تضر فقلت هو
كذلك يا أمير المؤمنين فقال فان كان الامر على ما ذكرت فابصق عليها فبصقت عليها
فللوقت أمر بحبسى ووجه الى ثوذسيس الجاثليق فاحضره فلما دخل عليه ورأى القونة
موضوعة بين يديه وقع عليها قبل أن يدعو له فاعتنقها ولم يزل يقبلها ويبكى طويلا
فذهب الخدم ليمنعوه فأمر بتركه فلما قبلها طويلا على تلك الحالة أخذها بيده وقام
قائما فدعا لامير المؤمنين واطنب فى دعائه فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس وترك
القونة فى حجره فقال له المتوكل أى فعل هذا تأخذ شيأ كان بين يدى وتتركه فى حجرك
عن غير اذنى فقال له الجاثليق نعم يا أمير المؤمنين أنا أحق بهذه التى بين يديك وان كان
لامير المؤمنين أطال الله بقاءه أفضل الحقوق غير ان ديانتى لم تدعنى أن أدع صورة
سادتى مرمية على الارض وفى موضع لا يعرف مقدارها بل لعله أن يعرف لها قدر لان
هذه حقها أن تكون فى موضع يعرف فيه حقها و يسرج بين يديها أفضل الادهان من
حيث لا تطفأ قناديلها مع ما يبخر به بين يديها من أطاييب البخور فى أكثر الاوقات فقال
أمير المؤمنين فدعها فى حجرك الآن فقال الجاثليق انى أسأل مولاى أمير المؤمنين أن
يجود بها على ويعمل على انه قد يقطعنى ما مقدار قيمته مائة ألف دينار فى كل سنة حتى
أقضى من حقها ما يجب على ثم يسألنى أمير المؤمنين ما أحب بعد ذلك فيما أرسل الى
بسببه فقال له قد وهبتها لك وأنا أريد أن تعرفنى ما جزاء من بصق عليها عندك فقال
له الجاثليق ان كان مسلما فلا شئ عليه لانه لا يعرف مقدارها لكن يعرف ذلك ويلام
ويوبخ على مقدار ما فعل حتى لا يعود الى مثل ذلك مرة أخرى وان كان نصرانيا وكان
جاهلا لا يفهم ولا معرفة عنده فيلام ويزجر بين الناس و يتهدد بالجروم العظيمة ويعذل
حتى يتوب وبالجملة ان هذا فعل لا يقوم عليه الا جاهل لا يعرف مقدار الديانة فان كان
عاقلا وقد بصق عليها فقد بصق على مريم أم سيدنا وعلى سيدنا المسيح فقال له أمير
المؤمنين فما الذى يجب على من فعل ذلك عندك فقال اما عندى يا أمير المؤمنين اذ كنت
لا سلطان لى أن أعاقبه بسوط أو بعصا ولا لى حبس ضنك بل احرمه وامنعه من الدخول
الى البيع ومن القربان وأمنع النصارى من ملابسته وكلامه وأضيق عليه ولا يزال
مرفوضا عندنا الى أن يتوب و يقلع عما كان عليه و ينتقل و يتصدق ببعض ماله على
الفقراء والمساكين مع لزوم الصوم والصلاة فحينئذ نرجع الى ما قال كتابنا وهو ان لم
تعفوا للخطائين لم يغفر لكم خطاياكم فنحل حرم الجانى ونرجع الى ما كنا عليه ثم ان
أمير المؤمنين أمر الجاثليق بأن يأخذ القونة وقال له افعل بها ما تريد وأمر له معها
ببدرة دراهم وقال له انفق ما تأخذه على قونتك فلما خرج الجاثليق لبث قليلا يتعجب
منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه اياه ثم قال ان هذا الامر عجيب ثم أمر باحضارى
فاحضرت اليه وأحضر السوط والحبال وأمر بى فشددت مجردا بين يديه وضربت مائة

سوط وأمر باعتقالى والتضييق على ووجه فحمل جميع ما كان لى من رحل واثاث وكتب وما
شاكل ذلك وأمر بنقض منازلى الى الماء وأقمت فى داخل داره معتقلا ستة أشهر فى
أسوأ ما يكون من الحال حتى مرت رحمة لمن رآنى وكان أيضا فى كل يسير من الايام يوجه
يضربنى ويجدد لى العذاب فلم أزل على ما شرحته الى أن اعتل أمير المؤمنين وذلك فى
اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسى وكانت علته صعبة جدا فأقعد ولم تمكنه
الحركة وأيس منه وأيس هو أيضا من نفسه ومع ذلك فان أعدائى الاطباء عنده ليلا
ونهارا ولا يزايلونه ساعة واحدة وهم يعالجونه ويداوونه و يسألونه فى كل وقت فى أمرى
و يقولون له لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد لاراح منه الدنيا
وانكشف عن الدين منه محنة عظيمة فلما طالت مسئلتهم له فى أمرى وكثر ذكرهم لى
بين يديه بكل سوء قال لهم فما الذى يسركم أن أفعل به قالوا تريح العالم منه وكان مع ذلك
كل من سأل فى أمرى أو تشفع فى من أصدقائى يقول بختيشوع يا أمير المؤمنين هذا
بعض تلاميذه وهو يعتقد اعتقاده فيقل المعين لى و يكثر المحرك على وأيست من الحياة
فقال لهم أمير المؤمنين وقد لجوا عليه فى السؤال فانى أقتله فى غد يومنا هذا وأريحكم منه
فسر بذلك الجماعة وانصرفوا على ما يحبون فجاءنى بعض الخدم وقال لى انه جرى فى
أمرك العشية كذا وكذا فسألت الله عز وجل التفضل بما لم تزل أياديه الى بامثاله مع
ما أنا فيه من كثرة الاهتمام وشغل القلب مما أخاف نزوله بى فى غد بغير جرم أستوجبه
ولا جناية جنيتها بل بحيلة من احتال على وطاعتى من اغتالنى وقلت اللهم انك عالم
براءتى فانت أولى بنصرتى وطال بى الفكر الى أن حملنى النوم فاذا بهاتف يحركنى
و يقول لى قم فاحمد الله وأثن عليه فقد خلصك من أيدى أعدائك وجعل عافية أمير
المؤمنين على يديك فطب نفسا فانتبهت مرعوبا ثم قلت كلما كثر ذكره فى اليقظة لم تنكر
رؤيته عند النوم فلم أزل أحمد الله وأثنى عليه الى أن جاء وجه الصبح فجاءنى الخادم
ففتح على الباب ولم يكن وقته الذى كان يجيئنى فيه فقلت هذا وقت منكر جاءنى ما وعدت
به البارحة وقد جاء وقت رضاء أعدائى وشماتتهم بى واستعنت بالله فما جلس الخادم
الا هنيهة اذ جاء غلامه ومعه مزين ثم قال تقدم يا مبارك ليؤخذ من شعرك فتقدمت
فاخذ من شعرى ثم مضى بى الحمام فامر بغسلى وتنظيفى والقيام على بالطيب كما أمره
مولاى أمير المؤمنين ثم خرجت من الحمام فطرح على ثياب فاخرة وردنى الى مقصورته
الى أن حضر سائر الاطباء عند أمير المؤمنين وأخذ كل واحد منهم موضعه فدعانى أمير
المؤمنين وقال هاتوا حنينا فلم تشك الجماعة انه انما دعانى لقتلى فادخلت اليه فنظر الى
ولم يزل يدنينى الى أن أجلسنى بين يديه وقال لى قد غفرت لك ذنبك وأجبت السائل فيك
فاحمد الله على حياتك وخذ مجسنى وأشر على بما ترى فقد طالت علتى فاخذت مجسته وأشرت
باخذ خيارشنبر منقى من قصبه وترنجبين لانه شكا اعتقالا مع ما كان يوجبه الصورة
من استعمال هذا الدواء فقال الاطباء الاعداء نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من

استعمال هذا الدواء اذ كان له غائلة ردية فقال لهم امسكوا فقد أمرت أن آخذ ما يصفه لى ثم انه أمر باصلاحه فاصلح وأخذه لوقته ثم قال لى يا حنين اجعلنى من كل ما فعلته بك فى حل فشفيعك الى قوى فقلت له مولاى أمير المؤمنين فى حل من دمى فكيف وقد من على بالحياة ثم قال تسمع الجماعة ما أقوله فتصغوا اليه فقال اعلموا انكم انصرفتم البارحة مساء على انى ابكر أقتل حنينا كما ضمنت لكم فلم أزل أقلق الى نصف من الليل متوجعا فلما كان ذلك الوقت اغفيت فرأيت كأنى جالس فى موضع ضيق وأنتم معشر الاطباء بعيدون عنى بعدا كثيرا مع سائر خدمى وحاشيتى وأنا أقول لكم ويحكم ما تنظرون الى فى أى موضع انا هذا يصلح لمثلى وأنتم سكوت لا تجيبونى عما أخاطبكم به فاذا أنا كذلك حتى أشرق على فى ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه واذا أنا برجل قد وافى جميل الوجه ومعه آخر خلفه عليه ثياب حسنة فقال السلام عليك فرددت عليه فقال لى تعرفنى فقلت لا فقال أنا المسيح فقلقت وتزعزعت وقلت من هذا الذى معك فقال حنين بن اسحق فقلت اعذرنى فلست أقدر أن أقوم أصافحك فقال اعف عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له واقبل ما يشير به عليك فانك تبرأ من علتك فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين منى ومفكر فى قوة شفيعه الى وان حقه الآن على واجب فانصرفوا ليلزمنى كما أمرت وليحمل الى كل واحد منكم عشرة آلاف درهم لتكون دية من سال فى قتله وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسال فى قتله ومن لم يكن حاضرا فلا شئ عليه ومن لم يحمل ما أمرت بحمله من هذا المال لأضربن عنقه ثم قال لى اجلس أنت والزم رتبتك وخرج الجماعة فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر بان يضاف اليه مثله من خزانته فكان زائدا عن مائتى ألف درهم وأن يسلم الى ففعل ذلك فلما كان آخر النهار وقد أقامه الدواء ثلاثة مجالس احس بصلاح وخف ما كان يجد فقال يا حنين ابشر بكل ما تحب فقد عظمت رتبتك عندى وزادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه عندى فسأعوضك أضعاف ما كان لك وأحوج أعداءك اليك وأرفعك على سائر أهل صناعتك ثم انه أمر باصلاح ثلاث دور من دوره التى لم أسكن قط منذ نشأت فى مثلها ولا رأيت لاحد من أهل صناعتى مثلها وحمل اليها سائر ما كنت اليه محتاجا من الأوانى والفرش والآلة والكتب وما يشا كل ذلك بعد ان أشهد لى بالدور وتوثق لى بشهادات العدول لانها كانت خطيرة فى قيمتها لانها تقوم بالوف دنانير فلمحبته لى وميله الى أحب أن تكون لى ولعقبى ولا تكون على جهة لمعترض فلما فرغ مما أمر به من الحمل الى الدور وجميع ما ذكر وتعليقها بانواع الستور ولم يبق غير المضى اليها أمر بحمل المال الضعف الكثير بين يدى وحملنى على خمسة ارؤس من خيار بغلاته الخاصة بمواكبها ووهب لى ثلاثة خدم روم وأمر لى فى كل شهر بخمسة عشر ألف درهم وأطلق لى الفائت من رزقى فى وقت حبسى فكان شيأ كثيرا وحمل من جهة الخدم والحرم وسائر الحاشية والاهل ما لا يمكن أن يحصى من الاموال والخلع والاقطاع

وحصلت

وحصلت وظائفى التى كنت آخذها خارج الدار من سائر الناس آخذها من داخل الدار وصرت المقدم على سائر الاطباء من أعوانى وغيرهم وهذا تم لى لما لحقنى السعادة التامة وهذا ما جرى على بعداوة الاشرار كما قال جالينوس ان الأخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار ولعمرى لقد لحق جالينوس محن عظيمة الا انها لم تكن تبلغ الى ما بلغت بى انا هذه المحن وانى لأعلم مرارا كثيرة ان أول من كان يعدو الى باب دارى فى حاجة تكون له الى أمير المؤمنين اوان يسألنى عن مرض قد حار فيه أحد أعدائى الذين قد عرفتك ما لحقنى منهم وكنت وحق معبودى العلة الاولى أسارع فى قضاء حوائجهم وأخلص لهم المودة ولم أكافئهم على شئ مما صنعوه بى ولا واجدا منهم واخذته بذلك فكان سائر الناس يتعجبون من حسن قضائى حوائجهم بعدما كانوا يسمعونهم يقولون فى عند الناس وخاصة عند مولاى أمير المؤمنين وصرت أنقل لهم الكتب على الرسم بغير عوض ولا جزاء وأسارع الى جميع محابهم بعد ان كنت اذا نقلت لأحدهم كتابا أخذت منه وزنه دراهم (أقول) وجدت من هذه الكتب كتبا كثيرة وكثيرا منها اقتنيته وهى مكتوبة مولدا الكوفى بخط الازرق كاتب حنين وهى حروف كبار بخط غليظ فى أسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع وذلك فى تقطيع مثل ثلث البغدادى وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه لأجل ما يقابل به من وزنه دراهم وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولا جرم أن لغلظه بقى هذه السنين المتطاولة من الزمان (قال حنين) وانما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لا شك واقعة بهذه الطبقات التى ذكرنا فما سبيل العاقل أن ييأس من تفضل الله عليه بالخلاص مما بلى به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد فى تعظيمه وتمجيده فالحمد لله الذى من على بتجديد الحياة وأظهرنى على أعدائى الظالمين لى وجعلنى أفضلهم رتبة وأكثرهم حالا حمدا جديدا دائما وهذا جملة قول حنين بن اسحق بلفظه (ومن كلام حنين) قال الليل نهار الأديب ولحنين بن اسحق من الكتب كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجرى مجرى المبادئ والاوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين بل ان تلميذه لاعسم حبيشا تممه ولهذا قال ابن أبى صادق فى شرحه له ان حنينا جمع معانى هذا الكتاب فى طروس ومسودات بيض منها البعض فى مدة حياته ثم ان حبيش بن الحسن تلميذه وابن أخته رتب الباقى بعده وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين فى دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعسم والذى يوجد فى النسخ من هذا الكتاب أن زيادات حبيش من عند ذكره أوقات الامراض الاربعة الى آخر الكتاب وقال ابن أبى صادق ان زيادات حبيش انما هى من الكلام فى الترياق واستدل على ذلك بانه قال

ثم ان حنين بن اسحق عمل مقالتين شرح فيهما ما قاله جالينوس فى الترياق ولو كان قاله
حنين لكان يقول ثم انى عملت مقالتين شرحت فيهما كذا وكذا وقيل ان حنينا شرع
فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد كتاب العشر
مقالات فى العين وهذا الكتاب يوجد فى نسخه اختلاف كثير وليس مقالاته على نسق
واحد فان بعضها توجد مختصرة موجزة فى المعنى الذى هى فيه والبعض الآخر قد طول
فيه وزاد عما يوجبه تأليف الكتاب والسبب فى ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها
من غير التئام لها مع غيرها وذلك لان حنينا يقول فى المقالة الاخيرة من هذا الكتاب انى
قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة نحوت فيها الى أغراض شتى
سألنى تأليفها قوم بعد قوم قال ثم ان حبيشا سألنى أن أجمع له ذلك وهو تسع مقالات
وأجعله كتابا واحدا وأن أضيف له للتسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح
الحال فى الادوية المركبة التى ألفها القدماء وأثبتوها فى كتبهم لعلل العين وهذا ذكر
أغراض المقالات التى تضمنها هذا الكتاب المقالة الأولى يذكر فيها طبيعة العين
وتركيبها المقالة الثانية يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه المقالة الثالثة يذكر فيها
العصب الباصر والروح الباصر وفى نفس الابصار كيف يكون المقالة الرابعة يذكر
فيها جل الاشياء التى لابد منها فى حفظ الصحة واختلافها المقالة الخامسة يذكر فيها
أسباب الاعراض الكائنة فى العين المقالة السادسة فى علامات الامراض التى تحدث فى
العين المقالة السابعة يذكر فيها قوى جميع الادوية عامة المقالة الثامنة يذكر فيها
أجناس الادوية للعين خاصة وأنواعها المقالة التاسعة يذكر فيها مداواة أمراض العين
المقالة العاشرة فى الادوية المركبة الموافقة لعلل العين ووجدت مقالة أخرى حادية
عشرة لحنين مضافة الى هذا الكتاب يذكر فيها علاج الامراض التى تعرض فى
العين بالحديد كتاب فى العين على طريق المسئلة والجواب ثلاث مقالات ألفه لولديه
داود واسحق وهو مائتان وتسع مسائل اختصار الستة عشر كتابا لجالينوس على طريق
المسئلة والجواب اختصره أيضا لولديه وأكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسئلة
والجواب انما غرضه بها الى هذا القصد كتاب الترياق مقالتان اختصار كتاب
جالينوس فى الادوية المفردة احدى عشرة مقالة اختصره بالسريانى وانما نقل منه الى
العربى الجزء الاول وهو خمس مقالات نقلها لعلى بن يحيي مقالة فى ذكر ما ترجم من
كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم كتبها الى على بن يحيي المنجم مقالة فى ثبت الكتب
التى لم يذكرها جالينوس فى فهرست كتبه وصف فيها جميع ما وجد لجالينوس من
الكتب التى لا يشك أنها له وقال ان جالينوس يكون صنفها بعد وضعه الفهرست
مقالة فى اعتذاره لجالينوس فيما قاله فى المقالة السابعة من كتاب آراء ابقراط وفلاطن
جمل مقالة جالينوس فى أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى الذبول على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب

جالينوس فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة جوامع كتاب
جالينوس فى الحث على تعلم الطب على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب المنى لجالينوس
على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لابقراط على طريق
المسئلة والجواب سبع مقالات وكان تأليفه له بالسريانى وانما نقل منه الى العربى
المقالة الاولى والثانية والثالثة والرابعة وأما الثلاث المقالات الباقية فنقلها الى العربى
عيسى بن صهر بخت ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة على طريق المسئلة
والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى تدبير الامراض الحادة على
طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى جراحات الرأس على
طريق المسئلة والجواب ثمار السبع عشرة مقالة الموجودة من تفسير جالينوس
لكتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب
قاطيطريون لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط
فى الاهوية والازمنة والبلدان على طريق المسئلة والجواب شرح كتاب الهواء والماء
والمساكن لابقراط لم يتم شرح كتاب الغذاء لابقراط ثمار المقالة الثالثة من تفسير
جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط ثمار كتاب ابقراط فى المولودين لثمانية اشهر
فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا فصول استخرجها من كتاب الاهوية والبلدان
ومما فى كتاب الفصول من الكلام فى الاهوية والبلدان بتفسير جالينوس مقالة فى
تدبير الناقهين ألفها لابى جعفر محمد بن موسى رسالة فى قرص العود رسالة الى الطيفورى
فى قرص الورد كتاب الى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين الغذاء والدواء المسهل
ثلاث مقالات كتاب قوى الاغذية ثلاث مقالات كتاب فى كيفية ادراك الديانة مسائل
فى البول انتزعها من كتاب ابيذيميا لابقراط مقالة فى تولد الفروج بين فيها أن تولد
الفروج انما هو من بياض البيضة واغتذاؤه من المح الذى فيها مسائل استخرجها من
كتب المنطق الاربعة مقالة فى الدلائل وصف فيها ابوابا من الدلائل التى يستدل بها
على معرفة كل واحد من الامراض كتاب فى النبض كتاب فى الحميات كتاب فى البول
مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس كتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان
كتاب فى حالات الاعضاء مقالة فى ماء البقول كتاب فى اليبس كتاب فى حفظ الاسنان
واللثة كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسئلة والجواب ألفه لام ولد المتوكل
كتاب فى امتحان الاطباء كتاب فى طبائع الاغذية وتدبير الابدان كتاب فى أسماء
الادوية المفردة على حروف المعجم كتاب فى مسائله العربية كتاب فى تسمية الاعضاء على
مراتبها لجالينوس كتاب فى تركيب العين مقالة فى المد والجزر كتاب فى أفعال الشمس
والقمر كتاب فى تدبير السوداويين كتاب فى تدبير الاصحاء بالمطعم والمشرب كتاب فى
اللبن كتاب فى تدبير المستسقين كتاب فى أسرار الادوية المركبة كتاب فى أسرار

الفلاسفة فى الباه جوامع كتاب السماء والعالم كتاب فى المنطق كتاب فى النحو مقالة فى خلق الانسان وانه من مصلحته والتفضل عليه جعل محتاجا كتاب فيما يقرأ قبل كتب فلاطن مقالة فى تولد النار بين الحجرين كتاب الفوائد مقالة فى الحمام مقالة فى الآجال مقالة فى الدغدغة مقالة فى ضيق النفس كتاب فى اختلاف الطعوم كتاب فى تشريح آلات الغذاء ثلاث مقالات تفسير كتاب النفخ لابقراط تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس تفسير كتاب الادوية المكتومة لجالينوس يبين فيه شرح ماذكره جالينوس فى كل واحد واحد من الادوية رسالة فى دلالة القدر على التوحيد رسالة الى سلمويه ابن بنان عما سأله من ترجمة مقالة جالينوس فى العادات كتاب فى أحكام الاعراب على مذهب اليونانيين مقالتان مقالة فى السبب الذى من أجله صارت مياه البحر مالحة مقالة فى الالوان كتاب قاطيغورياس على رأى ثامسطيوس مقالة مقالة فى تولد الحصاة مقالة فى اختيار الادوية المحرقة كتاب فى مياه الحمات على طريق المسئلة والجواب كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء كناش اختصره من كتاب بولس مقالة فى تقاسيم علل العين كتاب اختيار أدوية علل العين مقالة فى الصرع كتاب الفلاحة مقالة فى التركيب مما وافقه عليه الفاضلان ابقراط وجالينوس مقالة تتعلق بحفظ الصحة وغيرها كلام فى الآثار العلوية مقالة فى قوس قزح كتاب تاريخ العالم والمبدا والانبياء والملوك والامم والخلفاء والملوك فى الاسلام (وابتدأ فيه من آدم ومن أتى من بعده وذكر ملوك بنى اسرائيل وملوك اليونانيين والروم وذكر ابتداء الاسلام وملوك بنى أمية وملوك بنى هاشم الى الوقت الذى كان فيه حنين بن اسحق وهو زمان المتوكل على الله) حل بعض شكوك جاسيوس الاسكندرانى على كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد كتاب الى على بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه اليه من دين الاسلام جوامع ما فى المقالة الاولى والثانية والثالثة من كتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب مقالة فى كون الجنين مما جمع من أقاويل جالينوس وبقراط جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب ارسطوطاليس فى السماء والعالم مسائل مقدمة لكتاب فرفوريوس المعروف بالمدخل وينبغى أن يقرأ قبل كتاب فرفوريوس شرح كتاب الفراسة لارسطاطاليس كتاب دفع مضار الاغذية كتاب الزينة كتاب خواص الاحجار كتاب البيطرة كتاب حفظ الاسنان كتاب فى ادراك حقيقة الاديان

اسحق بن حنين

﴿اسحق بن حنين﴾ هو أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى كان يلحق بابيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها الا أن نقله للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس فى الحكمة وشروحها الى لغة العرب وكان اسحق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده يفضى اليه باسراره ولاسحق حكايات

مستظرفة واشعار (قال اسحق بن حنين) شكا الى رجل علة فى احشائه فاعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرفنى خبرك بالعشى فجاءنى غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها ياسيدى تناولت الدواء واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس أحمر مثل الريق فى اللزوجة وأخضر مثل السلق فى البقلية ووجدت بعده مغسا فى رأسى وهوسا فى سرتى فرأيك فى انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام ولحق اسحق فى آخر عمره الفالج وبه مات وتوفى ببغداد فى أيام المقتدر بالله وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين (ومن كلام اسحق) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم ومن شعره (الطويل)

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم * وسموا به طفل وكهل ويافع
يبصرنى ارسطاليس بارعا * يقوم منى منطق لا يدافع
وبقراط فى تفصيل ما أثبت الالى * لنا الضر والاسقام طب مضارع
ومازال جالينوس يشفى صدورنا * لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن [illegible] اهرن قبله * لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه [illegible] لم يكن * لنا راحة من حفظها وأصابع

ونقلت من خط ابن بطلان فى رسالته المعروفة بدعوة الاطباء ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه أن أبا يعقوب اسحق قد شرب دواء مسهلا فاحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه (الهزج)

أبن لى كيف أمسيت * وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه اسحق بن حنين (الهزج)

بخير كنت مسرورا * رخى الحال والبال
فأما السير والناقة والمرتبع الخالى
فأجلا لك أنسانيه يا غاية آمالى

ولاسحق بن حنين من الكتب كتاب الادوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والاطباء كتاب الادوية الموجودة بكل مكان كتاب اصلاح الادوية المسهلة اختصار كتاب اقليدس كتاب المقولات كتاب ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط كتاب فى النبض على جهة التقسيم مقالة فى الاشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبد الله بن شمعون كتاب فى الادوية المفردة مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم مقالة فى التوحيد

حبيش الاعسم

(حبيش الاعسم) هو حبيش بن الحسن الدمشقى وهو ابن أخت حنين بن اسحق ومنه تعلم صناعة الطب وكان يسلك مسلك حنين فى نقله وفى كلامه وأحواله الا أنه كان يقصر عنه (وقال حنين بن اسحق) وقد ذكره فى بعض المواضع ان حبيشا ذكى مطبوع على الفهم غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وان كان ذكاؤه مفرطا وذهنه ثاقبا وحبيش هو الذى تمم كتاب مسائل حنين فى الطب الذى وضعه للمتعلمين وجعله مدخلا الى هذه الصناعة ولحبيش من الكتب كتاب اصلاح الادوية المسهلة كتاب الادوية المفردة كتاب الاغذية كتاب فى الاستسقاء مقالة فى النبض على جهة التقسيم

يوحنا بن بختيشوع

(يوحنا بن بختيشوع) كان طبيبا مميزا خبيرا باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليونانى الى السريانى كتبا كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيرا و يسميه مفرج كربى (حدث) ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمى قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخردادى بلور وكوز بلور و يجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه و يقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدى غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صوانى مدهون وقنانى زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق ما يجرى عليه فى ضياعه فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له جميع ما يريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة فعدد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعدا يكدر احسانه اليه و يكتب الى العمال كتبا فيما يبطل عليه ضياعه واملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر فى هذا ووجه الموفق الى صاعد فاحضره وقال له أنت تعلم انه ليس لى فى هذه الدنيا من استريح اليه واعلم ما فى سويداء قلبى وهو مفرج كربى غير يوحنا وأنت دائب الحيلة على تنغيص عيشى بشغل قلبه عن خدمتى فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ولا تدع جهدا فى أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بانك قد بلغت له كل ما أراده وأنفذه الى مع راشد قال فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما حتى دخلنا الى مضرب يوحنا واذا به قاعد على حصر سامان فى قبة له فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلى وجلسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وما ينفعنى وأنت تكتب بضد ما تظهر فاعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعل فى حجره وأخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتى ومن حضر وأنفذها مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد فى شئ من أموره وليوحنا بن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

بختيشوع بن يوحنا

(بختيشوع بن يوحنا) كان عالما بصناعة الطب حظيا من الخلفاء وغيرهم واختص بخدمة المقتدر بالله وكان له من المقتدر الانعام الكثير والاقطاعات من الضياع وخدم بعد ذلك الراضى بالله فاكرمه وأجراه على ما كان باسمه فى أيام أبيه المقتدر

ومات

ومات بختيشوع بن يوحنا فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

عيسى بن على

(عيسى بن على) كان طبيبا فاضلا ومشتغلا بالحكمة وله تصانيف فى ذلك وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحق وهو من أجل تلاميذه وكان عيسى بن على يخدم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله وكان طبيبه قديما ولما ولى الخلافة أحسن اليه وشرفه وحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه ولعيسى بن على من الكتب كتاب المنافع التى تستفاد من أعضاء الحيوان كتاب السموم مقالتان

عيسى بن يحيى

(عيسى بن يحيى بن ابراهيم) كان أيضا من تلامذة حنين بن اسحق واشتغل عليه بصناعة الطب

الحلاجى

(الحلاجى) ويعرف بيحيى بن أبى حكيم كان من أطباء المعتضد وله من الكتب كتاب تدبير الابدان النحيفة التى قد علتها الصفراء ألفه للمعتضد

ابن صهار بخت

(ابن صهار بخت) واسمه عيسى من أهل جندى سابور وله من الكتب كتاب قوى الادوية المفردة

ابن ماهان

(ابن ماهان) ويعرف بيعقوب السيرافى وله من الكتب كتاب السفر والحضر فى الطب

الساهر

(الساهر) اسمه يوسف ويعرف بيوسف القس عارف بصناعة الطب وكان متميزا فى أيام المكتفى وقال عبيد الله بن جبرئيل عنه انه كان به سرطان فى مقدم رأسه وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من أجل مرضه قال وصنف كناشا يذكر فيه أدوية الامراض وذكر فى كناشه أشياء تدل على انه كان به هذا المرض وللساهر من الكتب كناشه وهو الذى يعرف به وينسب اليه وهو مما استخرجه وجربه فى أيام حياته وجعله مقسوما الى قسمين فالقسم الاول تجرى أبوابه على ترتيب الاعضاء من الرأس الى القدمين وأبوابه عشرون بابا والقسم الثانى تجرى أبوابه على غير ترتيب الاعضاء وهى ستة أبواب

(الباب التاسع فى طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم)

جورجس

(جورجس) وهو من أول من ابتدأ فى نقل الكتب الطبية الى اللسان العربى عند ما استدعاه المنصور وكان كثير الاحسان اليه وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم

حنين بن اسحق

(حنين بن اسحق) كان عالما باللغات الاربع غريبها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله فى غاية من الجودة

اسحق بن حنين

(اسحق بن حنين) كان أيضا عالما باللغات التى يعرفها أبوه وهو يلحق به فى النقل وكان اسحق عذب العبارة فصيح الكلام وكان حنين مع ذلك أكثر تصنيفا ونقلا وقد تقدم ذكر اسحق وأبيه

حبيش الاعسم

(حبيش الاعسم) وهو ابن أخت حنين بن اسحق وتلميذه ناقل مجود يلحق بحنين واسحق وقد تقدم أيضا ذكره

عيسى *(عيسى بن يحيى بن ابراهيم)* كان أيضا تلميذا لحنين بن اسحق وكان فاضلا اثنى عليه
حنين ورضى نقله وقلده فيه وله مصنفات
قسطا *(قسطا بن لوقا البعلبكى)* كان ناقلا خبيرا باللغات فاضلا فى العلوم الحكمية وغيرها
وسيأتى ذكره وأخباره فيما بعد ان شاء الله
أيوب *(أيوب المعروف بالابرش)* كان قليل النقل متوسطه وما نقله فى آخر عمره يضاهى
نقل حنين
ماسرجيس *(ماسرجيس)* كان ناقلا من السريانى الى العربى ومشهورا بالطب وله من الكتب
كتاب قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها
عيسى *(عيسى بن ماسرجيس)* كان يلحق بأبيه وله من الكتب كتاب الالوان كتاب
الروائح والطعوم
شهدى *(شهدى الكرخى)* من أهل الكرخ وكان قريب الحال فى الترجمة
ابن شهدى *(ابن شهدى الكرخى)* كان مثل أبيه فى النقل ثم انه فى آخر عمره فاق أباه ولم يزل
متوسطا وكان ينقل من السريانى الى العربى ومن نقله كتاب الاجنة لابقراط
الحجاج *(الحجاج بن مطر)* نقل للمأمون ومن نقله كتاب اقليدس ثم أصلح نقله فيما بعد
ثابت بن قرة الحرانى ابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصى الناعمى كان متوسط
النقل وهو الى الجودة أميل
زوربا *(زروبا بن مانحوه الناعمى الحمصى)* كان قريب النقل وماه وفى درجة من قبله
هلال *(هلال بن أبى هلال الحمصى)* كان صحيح النقل ولم يكن عنده فصاحة ولا بلاغة فى اللفظ
فثيون *(فثيون الترجمان)* وجدت نقله كثير اللحن ولم يكن يعرف علم العربية أصلا
أبونصر *(أبو نصر بن نارى بن أيوب)* كان قليل النقل ولم يعتد بنقله كغيره من النقلة
بسيل *(بسيل المطران)* نقل كتبا كثيرة وكان نقله أميل الى الجودة
اصطفن *(اصطفن بن بسيل)* كان يقارب حنين بن اسحق فى النقل الا أن عبارة حنين أفصح وأحلى
موسى *(موسى بن خالد)* الترجمان وجدت من نقله كتبا كثيرة من الستة عشر لجالينوس
وغيرها وكان لا يصل الى درجة حنين أو يقرب منها
اسطاث *(اسطاث)* كان من النقلة المتوسطين
حيرون *(حيرون بن رابطة)* ليس له شهرة بجودة النقل
تدرس *(تدرس السنقل)* وجدت له نقلا فى الكتب الحكمية لا بأس به
سرجس *(سرجس الرأسى)* من أهل مدينة رأس العين نقل كتبا كثيرة وكان متوسطا فى النقل
وكان حنين يصلح نقله فما وجد باصلاح حنين فهو الجيد وما وجد غير مصلح فهو وسط
أيوب *(أيوب الرهاوى)* ليس أيوب الابرش المذكور أولا ناقل جيد عالم باللغات الا أنه
بالسريانية خبير منه بالعربية
يوسف *(يوسف الناقل)* هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب الناقل ويلقب بالناعس وهو

تلميذ عيسى بن صهربخت وكان يوسف الناقل من خوزستان وكانت فى عبارته لكنة وليس
نقله بكثير الجودة
ابراهيم *(ابراهيم بن الصلت)* كان متوسطا فى النقل يلحق بسرجس الرأسى
ثابت *(ثابت الناقل)* كان أيضا متوسطا فى النقل الا أنه يفضل ابراهيم بن الصلت وكان مقلا
من النقل. ومن نقله كتاب الكيموسين لجالينوس
أبو يوسف *(أبو يوسف الكاتب)* كان أيضا متوسطا فى النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط
يوحنا *(يوحنا بن بختيشوع)* نقل كتبا كثيرة الى السريانى فاما الى العربى فما عرف بنقله
شئ منها
البطريق *(البطريق)* كان فى أيام المنصور وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة وله نقل
كثير جيد الا أنه دون نقل حنين بن اسحق وقد وجدت بنقله كتبا كثيرة فى الطب من
كتب أبقراط وجالينوس
يحيى *(يحيى بن البطريق)* كان فى جملة الحسن بن سهل وكان لا يعرف العربية حق معرفتها
ولا اليونانية وانما كان لطينيا يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها وهى الحروف المتصلة
لا المنفصلة اليونانية القديمة
قيضا *(قيضا الرهاوى)* كان اذا كثرت على حنين الكتب وضاق عليه الوقت استعان به فى
نقلها ثم يصلحها بعد ذلك
منصور *(منصور بن باناس)* طبقته فى النقل مثل قيضا الرهاوى وكان بالسريانية أقوى
منه بالعربيه
عبديشوع *(عبديشوع بن بهريز)* مطران الموصل كان صديقا لجبرئيل بن بختيشوع وناقلا له
أبوعثمان *(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى)* أحد النقلة المجيدين وكان منقطعا الى على
ابن عيسى
أبواسحق *(أبو اسحق ابراهيم بن بكس)* كان من الاطباء المشهورين وترجم كتبا كثيرة الى لغة
العرب ونقله أيضا مرغوب فيه
أبوالحسن *(أبو الحسن على بن ابراهيم بن بكس)* كان أيضا طبيبا مشهورا وكان مثل أبيه فى النقل
(فاما الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجا عن الخلفاء)
شيرشوع *(فمنهم شيرشوع بن قطرب)* من أهل جندى سابور وكان لا يزال يبر النقلة ويهدى اليهم
ويتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال وكان يريد السريانى أكثر من العربى
وهو أحد الخوز
محمد *(ومنهم محمد بن موسى المنجم)* وهو أحد بنى موسى بن شاكر الحساب المشهورين بالفضل
والعلم والتصنيف فى العلوم الرياضية وكان محمد هذا أبر الناس بحنين بن اسحق وقد نقل
له حنين كثيرا من الكتب الطبية
على بن يحيى *(ومنهم على بن يحيى المعروف بابن المنجم)* أحد كتاب المأمون وكان نديما له وعنده فضل

ومال الى الطب فنقلوا له منه كتبا كثيرة

نادرى *(ومنهم نادرى الاسقف)* كان اسقفا فى الكرخ ببغداد وكان حريصا على طلب الكتب متقربا الى قلوب نقلتها فحصل منها شيأ كثيرا وصنف له قوم من الاطباء النصارى كتبا الهاقدر وجعلوها باسمه

محمد *(ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك)* نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب ويعتبر جيد الكلام فيها من رديه

عيسى *(ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب)* من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية

على *(ومنهم على المعروف بالفيوم)* اشتهر باسم المدينة التى كان عاملها وكانت النقلة يحملون من جانبه و يمتازون من فضله

أحمد *(ومنهم أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر)* الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وافضاله شئ كثير جدا

ابراهيم *(ومنهم ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب)* وكان حريصا على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب ومشتملا على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة

عبد الله *(ومنهم عبد الله بن اسحق)* وكان أيضا حريصا على نقل الكتب وتحصيلها

محمد *(ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات)* وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ فى كل شهر ألفى دينار ونقل باسمه كتب عدة وكان أيضا ممن نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرابيون وسلمويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا ابن الطيفورى وحبيش بن الحسن

(الباب العاشر فى طبقات الاطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر)

يعقوب *(يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها)* وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسمعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى كرب ابن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوه اسحق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الاشعث ابن قيس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدى كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذى مدحه الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التى أولاهن

لعمرك ما طول هذا الزمن والثانية *رحلت سمية غدوة أجمالها* والثالثة

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا والرابعة *أتهجر غانية أم تلم* وكان أبوه معدى كرب

ابن معاوية ملكا على بنى الحرث الاصغر بن معاوية فى حضرموت وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بنى الحرث الاصغر وكان معاوية بن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن اسحق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جدا فى جميع العلوم (وقال سليمان) بن حسان ان يعقوب بن اسحق الكندى شريف الاصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك وانتقل الى بغداد وهنالك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن فى الاسلام فيلسوف غيره احتذى فى تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة فى فنون من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وقال أبو معشر فى كتاب المذاكرات لشاذان حذاق التراجمة فى الاسلام أربعة حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندى وثابت بن قرة الحرانى وعمر بن الفرخان الطبرى وقال ابن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخى من أصحاب الحديث أولا ومنزله فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندى من حسن له النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه المستعين أسواطا لانه أصاب فى شئ خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة بياض فى كل النسخ

وتوفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابرهيم فى كتاب حسن العقبى حدثنى أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم فى معرفة فأشخصا سند بن على الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل ووجها الى داره فأخذا كتبه باسرها وأفرداها فى خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فاسندا أمره الى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفرى وجعلها أخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد وأحمد ابنا موسى فى أمره واقتضاهما المتوكل فسعى بهما اليه فيه فانفذ مستحثا فى احضار سند بن على من مدينة السلام فوافى فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسى أن سند بن على قد شخص أيقنا بالهلكة

ويئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال له ماترك هذان الرديان شيأ من سوء القول الا وقد ذكراك عندى به وقد أتلفا جملة من مالى فى هذا النهر فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرنى بالغلط فيه فانى قد آليت على نفسى ان كان الامر على ماوصف لى انى أصلبهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابنى موسى وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد ابن موسى لسند يا أبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فرعنا اليك فى أنفسنا التى هى أنفس أعلاقنا وماننكر انا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فتخلصنا كيف شئت قال لهما والله انكما لتعلمان مابينى وبين الكندى من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى ما اتبع أكان من الجميل ما أتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسى فى حمل الكتب اليه وأخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التى لم ترعياها فى والخطأ فى هذا النهر يستتر أربعة أشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على أن أمير المؤمنين لايبلغ هذا المدى وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ فى هذا النهر ابقاء على أرواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتنضب أوقع بنا ثلاثتنا فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترقهما به ودخل على المتوكل فقال له ماغلطا وزادت دجلة وجرى الماء فى النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد وأحمد بعد شدة الخوف مما توقعا (وقال القاضى) أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب طبقات الامم عن الكندى عند ماذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه فى علم المنطق وهى كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها فى العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التى لاسبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الا بها وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل ولا أدرى ماحمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أوضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة (أقول) هذا الذى قد قاله القاضى صاعد عن الكندى فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندى ولا مما يصد الناس عن النظر فى كتبه والانتفاع بها (وقال) ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندى وورّاقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته أحمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا (قال أبو محمد عبد الله) بن قتيبة فى كتاب فرائد الدر قال بعضهم أنشدت يعقوب بن اسحق الكندى (الطويل)

وفى أربع منى حلت منك أربع * فما أنا أدرى أيها هاج لى كربى

أوجهك فى عينى أم الطعم فى فمى * أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا (أقول) ومن كلام الكندى قال فى وصيته وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض وقال وكما يحب أن يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال انه كان سبب تلفه وموته وقال العاقل يظن أن فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك ومن كلامه مما أوصى به لولده أبى العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه قال الكندى يابنى الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلا وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع (أقول) وان كانت هذه من وصية الكندى فقد صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادى فى كتابه فانه قال ان الكندى كان بخيلا (ومن شعر يعقوب بن اسحق الكندى) قال الشيخ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى فى كتاب الحكم والامثال أنشدنى أحمد بن جعفر قال أنشدنى أحمد بن الطيب السرخسى قال أنشدنى يعقوب بن اسحق الكندى لنفسه (المتقارب)

أناف الذنابى على الارؤس * فغمض جفونك أو نكس
وضائل سوادك واقبض يديك * وفى قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو * وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى فى قلوب الرجال * وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من أخى عسرة * غنى وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت * على أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ماتشتهى * تقيك جميع الذى تحتسى

وليعقوب بن اسحق الكندى من الكتب كتاب الفلسفة الاولى فيمادون الطبيعيات والتوحيد كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وماوافق الطبيعيات رسالة فى أنه لاتنال الفلسفة الابعلم الرياضات كتاب الحث على تعلم الفلسفة رسالة فى كمية كتب ارسطوطاليس ومايحتاج اليه فى تحصيل علم الفلسفة ممالاغنى فى ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها كتاب فى قصد ارسطوطاليس فى المقولات اياها قصدا والموضوعة لها رسالته الكبرى فى مقياسه العلمى كتاب أقسام العلم الانسى كتاب مائية العلم وأقسامه كتاب فى أن أفعال البارئ كلها عدل لاجور فيها كتاب فى مائية الشئ الذى لانهاية له وباى نوع يقال للذى لانهاية له رسالة فى الابانة أنه لايمكن أن يكون جرم العالم بلانهاية وان ذلك انما هو فى القوة كتاب فى الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول

كتاب فى عبارات الجوامع الفكرية كتاب فى مسائل سئل عنها فى منفعة الرياضات كتاب
فى بحث قول المدعى ان الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بايجاب الخلقة رسالة
فى الرفق فى الصناعات رسالة فى رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء رسالة فى قسمة القانون
رسالة فى مائية العقل والابانة عنه رسالة فى الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص
الذى هو فى المجاز رسالة الى المأمون فى العلة والمعلول اختصار كتاب ايساغوجى لفرفوريوس
مسائل كثيرة فى المنطق وغيره وحدود الفلسفة كتاب فى المدخل المنطقى باستيفاء القول
فيه كتاب فى المدخل المنطقى باختصار وايجاز رسالة فى المقولات العشر رسالة فى
الابانة عن قول بطليوس فى أول كتابه فى المجسطى عن قول ارسطوطاليس فى انالوطيقا
رسالة فى الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار فى البرهان المنطقى
رسالة فى الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات رسالة فى سمع الكيان رسالة فى عمل آلة
مخرجة الجوامع رسالة فى المدخل الى الارثماطيقى خمس مقالات رسالة الى أحمد بن
المعتصم فى كيفية استعمال الحساب الهندى أربع مقالات رسالة فى الابانة عن
الاعداد التى ذكرها افلاطن فى السياسة رسالة فى تأليف الاعداد رسالة فى التوحيد من
جهة العدد رسالة فى استخراج الخبىء والضمير رسالة فى الزجر والفأل من جهة العدد
رسالة فى الخطوط والضرب بعدد الشعير رسالة فى الكمية المضافة رسالة فى النسب
الزمانية رسالة فى الحيل العددية وعلم اضمارها رسالة فى أن العالم وكل ما فيه كرى
الشكل رسالة فى الابانة على أنه ليس شئ من العناصر الاولى والجرم الاقصى غير كرى
رسالة فى أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة
رسالة فى الكريات رسالة فى عمل السمت على كرة رسالة فى أن سطح ماء البحر كرى رسالة
فى تسطيح الكرة رساله فى عمل الحلق الست واستعمالها رسالته الكبرى فى التأليف
رساله فى ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف رساله فى
المدخل الى صناعة الموسيقى رساله فى الايقاع رساله فى خبر صناعة الشعراء رساله
فى الاخبار عن صناعة الموسيقى مختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد
ابن المعتصم رساله فى أجزاء خبرية الموسيقى رساله فى أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة
وانما القول فيها بالتقريب رساله فى مسائل سئل عنها من أحوال الكواكب رساله
فى جواب مسائل طبيعية فى كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها رساله فى الفصلين
رساله فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان الى برج من البروج وكوكب من الكواكب
رساله فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف فى صور المواليد رساله فيما حكى
من أعمار الناس فى الزمن القديم وخلافها فى هذا الزمن رساله فى تصحيح عمل نمودارات
المواليد والهيلاج والكدخداه رساله فى ايضاح علة رجوع الكواكب رساله فى الابانة
أن الاختلاف الذى فى الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول رساله فى سرعة
ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت فى الافق وابطائها كلما علت رساله فى الشعاعات

رساله

رساله فى فصل ما بين السير وعمل الشعاع رساله فى علل الاوضاع النجومية رسالته
المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة رساله فى علل القوى المنسوبة
الى الاشخاص العالية الدالة على المطر رساله فى علل احداث الجو رساله فى العلة التى لها
يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر رساله الى زرنب تلميذه فى أسرار النجوم وتعليم مبادئ
الاعمال رساله فى العلة التى ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء
النيرة أعنى النيرين رساله فى اعتذاره فى موته دون كماله لسنى الطبيعة التى هى مائة
وعشرون سنة كلام فى الجمرات رساله فى النجوم رساله فى أغراض كتب اقليدس رساله
فى اصلاح كتب اقليدس رساله فى اختلاف المناظر رساله فى عمل شكل المتوسطين رساله
فى تقريب وتر الدائرة رساله فى تقريب وتر التسع رساله فى مساحة ايوان رساله فى تقسيم
المثلث والمربع وعملهما رساله فى كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة رساله
فى شروق الكواكب وغروبها بالهندسة رساله فى قسمة الدائرة ثلاثة أقسام رساله فى
اصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب اقليدس رساله فى البراهين
المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية رساله فى تصحيح قول ابسقلاس فى المطالع
رساله فى اختلاف مناظر المرآة رساله فى صنعة الاصطرلاب بالهندسة رساله فى استخراج
خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رساله فى عمل الرخامة بالهندسة رساله فى أن
عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازى للافق خير من غيرها رساله فى
استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة رساله فى السوانح مسائل فى مساحة
الانهار وغيرها رساله فى النسب الزمانية كلام فى العدد كلام فى المرايا التى تحرق رساله
فى امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك رساله فى أن طبيعة الفلك مخالفة
لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة رساله فى ظاهريات الفلك رساله فى العالم
الاقصى رساله فى سجود الجرم الاقصى لباريه رساله فى الرد على المنانية فى العشر مسائل
فى موضوعات الفلك رساله فى الصور رساله فى أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية
رساله فى المناظر الفلكية رساله فى امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة رساله فى صناعة
بطليموس الفلكية رساله فى تناهى جرم العالم رساله فى مائية الفلك واللون اللازم
اللازوردى المحسوس من جهة السماء رساله فى مائية الجرم الحامل بطباعه للالوان من
العناصر الاربعة رساله فى البرهان على الجسم السائر ومائية الاضواء والاظلام رساله
فى المعطيات رساله فى تركيب الافلاك رساله فى الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها
بعضا رساله فى العمل بالآلة المسماة الجامعة رساله فى كيفية رجوع الكواكب المتحيرة
رسالة فى الطب البقراطى رساله فى الغذاء والدواء المهلك رساله فى الابخرة المصلحة للجو
من الاوباء رساله فى الادوية المشفية من الروائح المؤذية رساله فى كيفية اسهال الادوية
وانجذاب الاخلاط رساله فى علة نفث الدم رساله فى تدبير الاصحاء رساله فى أشفية السموم
رساله فى علة بحارين الامراض الحادة رساله فى تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان

والابانة عن الالباب رساله فى كيفية الدماغ رسالة فى علة الجذام وأشفيته رساله فى عضة الكلب الكلب رساله فى الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة رساله فى وجع المعدة والنقرس رساله الى رجل فى علة شكاها اليه فى بطنه ويده رساله فى أقسام الحميات رساله فى علاج الطحال الجاسى من الاعراض السوداوية رساله فى أجساد الحيوان اذا فسدت رساله فى تدبير الاطعمة رساله فى صنعة أطعمة من غير عناصرها رساله فى الحياة كتاب الادوية الممتحنة كتاب الاقراباذين رساله فى الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين ما يكون من فساد الاخلاط رساله فى الفراسة رساله فى ايضاح العلة فى السمائم القاتلة السمائية وهو على المقال المطلق الوباء رساله فى الحيلة لدفع الاحزان جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس رساله فى الابانة عن منفعة الطب اذا كانت صناعة النجوم مقرونة بدلائلها رساله فى اللثغة للاخرس رساله فى تقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل رسالة فى مدخل الاحكام على المسائل رسالته الاولى والثانية والثالثة الى صناعة الاحكام بتقاسيم رسالة فى الاخبار عن كمية ملك العرب وهى رسالته فى اقتران النحسين فى برج السرطان رسالة فى قدر منفعة الاختيارات رسالة فى قدر منفعة صناعة الاحكام ومن الرجل المسمى منجما باستحقاق رسالته المختصرة فى حدود المواليد رسالة فى تحويل سنى المواليد رسالة فى الاستدلال بالكسوفات على الحوادث رسالة فى الرد على المنانية رسالة فى الرد على الثنوية رساله فى الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة فى نقض مسائل الملحدين رسالة فى تثبيت الرسل عليهم السلام رسالة فى الاستطاعة وزمان كونها رسالة فى الرد على من زعم ان للاجرام فى هويتها فى الجو توقفات رسالة فى بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون رسالة فى أن الجسم فى أول ابداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل رسالة فى التوحيد بتفسيرات رسالة فى بطلان قول من زعم ان جزأ لا يتجزأ رسالة فى جواهر الاجسام رسالة فى أوائل الجسم رسالة فى افتراق الملل فى التوحيد وانهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه رسالة فى التجسد رسالة فى البرهان كلام له مع ابن الراوندى فى التوحيد كلام رد به على بعض المتكلمين رسالة فى مائية ما لا نهاية له وما الذى يقال لا نهاية له وبأى نوع يقال ذلك رسالة الى محمد بن الجهم فى الابانة عن وحدانية الله عز وجل وعن تناهى جرم الكل رسالة فى الاكفار والتضليل رسالة فى ان النفس جوهر بسيط غير داثر مؤثر فى الاجسام رسالة فى ما للنفس ذكره وهى فى عالم العقل قبل كونها فى عالم الحس رسالة فى خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية رسالة فى علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس رسالة فى ان ما بالانسان اليه حاجة مباح له فى العقل قبل أن يحظر رسالته الكبرى فى السياسة رسالة فى تسهيل سبل الفضائل رسالة فى سياسة العامة رسالة فى الاخلاق رسالة فى التنبيه على الفضائل رسالة فى نوادر الفلاسفة رسالة فى خبر فضيلة سقراط رسالة فى ألفاظ سقراط رسالة فى محاورة جرت بين سقراط وارسواس

رسالة فى خبر موت سقراط رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين رسالة فى خبر العقل رسالة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد فى الكائنات الفاسدات رسالة فى العلة التى لها قيل ان النار والهواء والماء والارض عناصر تجمع الكائنة الفاسدة وهى وغيرها يستحيل بعضها الى بعض رسالة فى اختلاف الازمنة التى تظهر فيها قوى الكيفيات الاربع الاولى رسالة فى النسب الزمانية رساله فى علة اختلاف انواع السنة رساله فى مائية الزمان ومائية الدهر والحين والوقت رساله فى العلة التى لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض رساله فى الاثر الذى يظهر فى الجو يسمى كوكبا رساله فى الكوكب الذى ظهر ورصده أياما حتى اضمحل رساله فى الكوكب ذى الذؤابة رساله فى العلة الحادث بها البرد فى آخر الشتاء فى الابان المسمى أيام العجوز رساله فى علة كون الضباب والاسباب المحدثة له رساله فيما رصد من الاثر العظيم فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة رساله فى الآثار العلوية رساله الى ابنه أحمد فى اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرساله شرح فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس رساله فى علة حدوث الرياح فى باطن الارض المحدثة كثير الزلازل والخسوف رسالة فى علة اختلاف الازمان فى السنة وانتقالها باربعة فصول مختلفة كلام فى عمل السمت رسالة فى ابعاد مسافات الاقاليم رسالة فى المساكن رسالته الكبرى فى الربع المسكون رسالة فى اخبار ابعاد الاجرام رسالة فى استخراج بعد مركز القمر من الارض رسالة فى استخراج آلة عملها يستخرج بها ابعاد الاجرام رسالة فى عمل آلة يعرف بها ابعاد المعاينات رسالة فى معرفة ابعاد قلل الجبال رسالة الى أحمد بن محمد الخراسانى فيما بعد الطبيعة وايضاح تناهى جرم العالم رسالة فى اسرار تقدمة المعرفة رسالة فى تقدمة المعرفة بالاحداث رسالة فى تقدمة الخبر رسالة فى تقدمة الاخبار رسالة فى تقدمة المعرفة فى الاستدلال بالاشخاص السماوية رسالة فى أنواع الجواهر والاشباه رسالة فى نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة فى تلويح الزجاج رسالة فيما يصبغ فيعطى لونا رسالة فى أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها رسالة الى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ولا تكل رسالة فى الطائر الانسى رسالة فى تمريخ الحمام رسالة فى الطرح على البيض رسالة فى أنواع النحل وكرائمه رسالة فى عمل القمقم الصياح رسالة فى العطر وأنواعه رسالة فى كيمياء العطر رسالة فى الاسماء المعماة رسالة فى التنبيه على خدع الكيميائيين رسالة فى الاثرين المحسوسين فى الماء رسالة فى المد والجزر رسالة فى اركاب الخيل رسالته الكبيرة فى الاجرام الغائصة فى الماء رسالة فى الاجرام الهابطة رسالة فى عمل المرايا المحرقة رسالة فى شعاع المرآة رسالة فى اللفظ وهى ثلاثة أجزاء أول وثانى وثالث رسالة فى الحشرات مصور عطاردى رسالة فى جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات رسالة فى جواب ثلاث مسائل سئل عنها رسالة فى قصة المتفلسف بالسكوت رسالة فى علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر رسالة فى بطلان

دعوى المدّعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها رسالة الى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها رسالة في ذات الشعبتين رسالة في علم الحواس رسالة في صفة البلاغة رسالة في قدر المنفعة باحكام النجوم كلام في المبدع الاول رسالة في صنعة الاحبار والليق رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في المجسمات رسالة في عناصر الاخبار كتاب في الجواهر الخمسة رسالة الى أحمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به رسالة في الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثني عشر قسما وفي تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها واشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي

أحمد بن الطيب السرخسي

(أحمد بن الطيب السرخسي) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي ممن ينتمي الى الكندي وعليه قرأ ومنه أخذ وكان متفننا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف أوحد في علم النحو والشعر وكان حسن العشرة مليح النادرة خليعا ظريفا وسمع الحديث أيضا وروى شيأ منه (ومن ذلك) روى أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد قال أخبرنا سليمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن عمران القصير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدبار (وروى) أحمد بن الطيب أيضا عن أحمد بن الحرث عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي سالم عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة من سب نبيا أو صحابة نبي أو أئمة المسلمين وتولى أحمد بن الطيب في أيام المعتضد الحسبة ببغداد وكان أولا معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به وكان يفضي اليه باسراره ويستشيره في أمور مملكته وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله وكان سبب قتل المعتضد اياه اختصاصه به فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فافشاه وأذاعه بحيلة من القاسم عليه مشهورة فسلمه المعتضد اليهما فاستصفيا ماله ثم أودعاه المطامير فلما كان في الوقت الذي خرج فيه المعتضد لفتح آمد وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ أفلت من المطامير جماعة من الخوارج وغيرهم والتقطهم مؤنس الفحل وكان اليه الشرطة وخلافة المعتضد على الحضرة وأقام أحمد في موضعه ورجا بذلك السلامة فكان قعوده سببا لمنيته وأمر المعتضد القاسم باثبات جماعة ممن ينبغي أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم فاثبتهم ووقع المعتضد بقتلهم فادخل القاسم اسم أحمد في جملتهم فيما بعد فقتل وسأل عنه المعتضد فذكر له القاسم قتله وأخرج اليه الثبت فلم ينكره ومضى بعد أن بلغ السماء رفعة في سنة   وكان قبض المعتضد على أحمد بن الطيب في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقتله

بياض في كل النسخ

في

في الشهر المحرم من سنة ست وثمانين ومائتين ولاحمد بن الطيب السرخسي من الكتب اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس اختصار كتاب قاطيغورياس اختصار كتاب باريرمينياس اختصار كتاب انالوطيقا الاولى اختصار كتاب انالوطيقا الثانية كتاب النفس كتاب الاعشاش وصناعة الحسبة الكبير كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير كتاب نزهة النفوس ولم يخرج باسمه كتاب اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار والملح صنفه للخليفة وقال أحمد بن الطيب في كتابه هذا انه صنف هذا الكتاب وقد مر له من العمر احدى وستون سنة كتاب السياسة الصغير كتاب المدخل الى صناعة النجوم كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله كتاب الموسيقى الصغير كتاب المسالك والممالك كتاب الارثماطيقي في الاعداد والجبر والمقابلة كتاب المدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق كتاب المسائل كتاب فضائل بغداد وأخبارها كتاب الطبيخ ألفه على الشهور والايام للمعتضد كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالة من كتاب أدب الملوك كتاب المدخل الى علم الموسيقى كتاب الجلساء والمجالسة رسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه مقالة في البهق والنمش والكلف رسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم كتاب منفعة الجبال رسالة في وصف مذاهب الصابئين كتاب في أن المبدعات في حال الابداع لا متحركة ولا ساكنة كتاب في ماهية النوم والرؤيا كتاب في العقل كتاب في وحدانية الله تعالى كتاب في وصايا فوثاغورس كتاب في ألفاظ سقراط كتاب في العشق كتاب في برد أيام العجوز كتاب في كون الضباب كتاب في الفأل كتاب في الشطرنج العالية كتاب في أدب النفس الى المعتضد كتاب في الفرق بين نحو العرب والمنطق كتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء كتاب في احداث الجو كتاب الرد على جالينوس في المحل الاول رسالة الى ابن ثوابة رسالة في الخضابات المسودة للشعر وغير ذلك كتاب في أن الجزء ينقسم الى ما لا نهاية له كتاب في اخلاق النفس كتاب سيرة الانسان كتاب الى بعض اخوانه في القوانين العامة الاولى في الصناعة الديالقطيقية أي الجدلية على مذهب ارسطوطاليس اختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس كتاب القيان

أبو الحسن ثابت بن قرة

(أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني) كان من الصابئة المقيمين بحران ويقال الصابئون نسبتهم الى صاب وهو طاط ابن النبي ادريس عليه السلام وثابت هذا هو ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالايونوس وكان ثابت بن قرة صيرفيا بحران ثم استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم لانه رآه فصيحا وقيل انه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره فوجب حقه عليه فوصله بالمعتضد وأدخله في جملة المنجمين وهو أصل ما تجدد للصابئة من الرآسة في مدينة السلام وبحضرة الخلفاء ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة

وله تصانيف مشهورة بالجودة وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من حسن التخرج والتمهر فى العلوم ولثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها فى كتاب بين فيه مذهبه فى سنة الشمس وما أدركه بالرصد فى موضع أوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها وكان جيد النقل الى العربى حسن العبارة وكان قوى المعرفة باللغة السريانية وغيرها وقال ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة ان الموفق لما غضب على ابنه أبى العباس المعتضد بالله حبسه فى دار اسمعيل بن بلبل وكان أحمد الحاجب موكلا به وتقدم اسمعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الى أبى العباس ويؤنسه وكان عبد الله بن أسلم ملازما لأبى العباس فأنس أبو العباس بثابت بن قرة أنسا كثيرا وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به واطف منه محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أى رجل أفدنا بعدك فقال من هو ياسيدى فقال ثابت بن قرة ولما تقلد للخلافة اقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الامير قائما والوزير وهو جالس بين يدى الخليفة قال أبو اسحق الصابئ الكاتب ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد فى الفردوس وهو بستان فى دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا فلما نتر يده من يد ثابت قال له ياأبا الحسن وكان فى الخلوات يكنيه وفى الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب أن يكون فان العلماء يعلون ولا يعلون ونقلت من كتاب الكنايات للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى قال حدثنى أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال حدثنى جدى أبو اسحق الصابئ قال حدثنى عمى أبو الحسين ثابت بن ابراهيم قال حدثنى أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى قال سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعنى عن الجواب فقلت متمثلا (الطويل)

ألا ماالليلى لاترى عند مضجعى * بليل ولا يجرى بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقينى فى الطريق ومرت معه فاجابنى عن المسئلة جوابا شافيا وقال زجرت الطير ياأبا محمد فاخجلنى فاعتذرت اليه وقلت والله ياسيدى ما أردتك بالبيتين ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة فى المعالجة ماحكاه أبو الحسن ثابت بن سنان قال حكى أحد أجدادى عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الى دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال مات القصاب الذى كان فى هذا الدكان فقالوا له اى والله ياسيدنا البارحة فجاءة وعجبوا من ذلك فقال ما مات خذوا بنا اليه فعدل الناس معه الى الدار فتقدم الى النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن بان يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه

بان يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل يده فى مجسة ومازال ذلك يضرب كعبه الى أن قال حسبك واستدعى قدحا وأخرج من شستكة فى كمه دواء فداقه فى القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة فى الدار والشارع بان الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة واذا باصحاب الخليفة قد جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الى أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدى الخليفة قال له ياثابت ماهذه المسيحية التى بلغتنا عنك قال يامولاى كنت أجتاز على هذا القصاب وألحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها فكنت أستقذر فعله أولا ثم اعلم ان سكتة ستلحقه فصرت أراعيه واذ علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء استصحبته معى فى كل يوم فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح قلت مات القصاب قالوا نعم مات فجأة البارحة فعلمت أن السكتة قد لحقته فدخلت اليه ولم أجد له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة والليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته (أقول) وكان مولد ثابت بن قرة فى سنة احدى عشرة ومائتين بحران فى يوم الخميس الحادى والعشرين من صفر وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كانت بين أبى أحمد يحيى بن على بن يحيى بن المنجم النديم وبين جدى أبى الحسن ثابت بن قرة رحمه الله مودة أكيدة ولما مات جدى فى سنة ثمان وثمانين ومائتين رثاه أبو أحمد بابيات هى هذه (الطويل)

ألا كل شئ ماخلا الله مائت * ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا * كسفر ثووا أرضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها * خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده * وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم انهجها * خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه * ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا أمتعته بالغنى بغتة الردى * ألارب رزق قابل وهو فائت
فلو أنه يسطاع للموت مدفع * لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده * وليس لما يقضى به الله لافت
أبا حسن لاتبعدن وكلنا * لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أآمل أن تجلى عن الحق شبهة * وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسرو حسن تبيينك العمى * وكل قؤول حين تنطق ساكت
كأنك مسئولا من البحر غارف * ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يفتقدنى من العلم واحد * هراق اناء العلم بعدك كابت

وكم من محب قد أفسدت وانه * لغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن * ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض * ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع * عن الفضل الا كاذب القول باهت
مضى علم العلم الذى كان مقنعا * فلم يبق الا مخطئ متهافت

(وكان) من تلامذة ثابت بن قرة عيسى بن أسيد النصرانى وكان ثابت يقدمه و يفضله وقد نقل عيسى بن أسيد من السريانى الى العربى بحضرة ثابت ويوجد له كتاب جوابات ثابت لمسائل عيسى بن أسيد (ومن كلام ثابت) بن قرة قال ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم وقال راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة النفس فى قلة الآثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة اللسان فى قلة الكلام (ولأبى الحسن) ثابت بن قرة الحرانى من الكتب كتاب فى سبب كون الجبال مسائله الطبية كتاب فى النبض كتاب وجع المفاصل والنقرس جوامع كتاب بارميناس جوامع كتاب اناوطيقا الاولى اختصار المنطق نوادر محفوظة من طوبيقا كتاب فى السبب الذى من أجله جعلت مياه البحر مالحة اختصار كتاب ما بعد الطبيعة مسائله المشوقة الى العلوم كتاب فى أغاليط السوفسطائيين كتاب فى مراتب العلوم كتاب فى الرد على من قال ان النفس مزاج جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس جوامع كتاب المرة السوداء لجالينوس جوامع كتاب سوء المزاج المختلف لجالينوس جوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس جوامع كتاب الكثرة لجالينوس جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس جوامع كتاب جالينوس فى المولودين لسبعة أشهر جوامع ماقاله جالينوس فى كتابه فى تشريف صناعة الطب كتاب أصناف الامراض كتاب تسهيل المجسطى كتاب المدخل الى المجسطى كتاب كبير فى تسهيل المجسطى لم يتم وهو أجود كتبه فى ذلك كتاب فى الوقفات التى فى السكون الذى بين حركتى الشريان المتضادتين مقالتان (صنف هذا الكتاب سريانيا لانه أومأ فيه الى الرد على الكندى ونقله الى العربى تلميذه يعرف بعيسى بن أسيد النصرانى وأصلح ثابت العربى وذكر قوم أن الناقل لهذا الكتاب حبيش بن الحسن الاعسم وذلك غلط وقد رد أبو أحمد الحسين بن اسحق بن ابرهيم المعروف بابن كرنيب على ثابت فى هذا الكتاب بعد وفاة ثابت بما لا فائدة فيه ولا طائل وهذا الكتاب أنفذه لما صنفه الى اسحق بن حنين فاستحسنه استحسانا عظيما وكتب فى آخره بخطه يقرظ أبا الحسن ثابتا و يدعو له و يصفه) جوامع كتاب الفصد لجالينوس جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى الاهوية والمياه والبلدان كتاب فى وجع المفاصل والنقرس مقالة كتاب فى العمل بالكرة كتاب فى الحصى المتولد فى الكلى والمثانة كتاب فى البياض الذى يظهر فى البدن كتاب فى مساءلة الطبيب للمريض كتاب فى سوء المزاج المختلف كتاب فى تدبير الامراض

الحادة رسالة فى الجدرى والحصبة اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس كتاب فى قطع الاسطوانة كتاب فى الموسيقى رسالة الى على بن يحيى المنجم فيما أمر باثباته من أبواب علم الموسيقى رسالة الى بعض اخوانه فى جواب ماسأله عنه من أمور الموسيقى كتاب فى أعمال ومسائل اذا وقع خط مستقيم على خطين مقالة أخرى له فى ذلك كتاب فى المثلث القائم الزوايا كتاب فى الاعداد المتحابة كتاب فى الشكل القطاع كتاب فى حركة الفلك كناشه المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت جوابه لرسالة أحمد بن الطيب اليه كتاب فى التصرف فى أشكال القياس كتاب فى تركيب الافلاك وخلقتها وعددها وعدد حركات الجهات لها والكواكب فيها ومبلغ سيرها والجهات التى تتحرك اليها كتاب فى جوامع المسكونة كتاب القرسطيون رسالة فى مذهب الصابئين ودياناتهم كتاب فى قسمة الارض كتاب فى الهيئة كتاب فى الاخلاق كتاب فى مقدمات اقليدس كتاب فى أشكال اقليدس كتاب فى أشكال المجسطى كتاب فى استخراج المسائل الهندسية كتاب رؤية الاهلة بالجنوب كتاب رؤية الاهلة من الجداول رسالة فى سنة الشمس رسالة فى الحجة المنسوبة الى سقراط كتاب فى ابطاء الحركة فى فلك البروج وسرعتها وتوسطها بحسب الموضع الذى يكون فيه من الفلك الخارج المركز جواب ماسئل عنه عن البقراطيين وكم مبلغ عددهم مقالة فى عمل شكل مجسم ذى أربع عشرة قاعدة تحيط به كرة معلومة مقالة فى الصفرة العارضة للبدن وعدد أصنافها واسبابها وعلاجها مقالة فى وجع المفاصل مقالة فى صفة كون الجنين كتاب فى علم ما فى التقويم بالممتحن كتاب فى الاظلال كتاب فى وصف القرص كتاب فى تدبير الصحة كتاب فى محنة حساب النجوم كتاب تفسير الاربعة رسالة فى اختيار وقت لسقوط النطفة جوامع كتاب النبض الكبير لجالينوس كتاب الخاصة فى تشريف صناعة الطب وترتيب أهلها وتعزيز المنقوصين منهم بالنفوس والاخبار ان صناعة الطب أجل الصناعات كتب به الى الوزير أبى القاسم عبيد الله بن سليمان رساله فى كيف ينبغى أن يسلك الى نيل المطلوب من المعانى الهندسية ذكر آثار ظهرت فى الجو وأحوال كانت فى الهواء مما رصد بنو موسى وأبو الحسن ثابت بن قرة اختصار كتاب جالينوس فى قوى الاغذية ثلاث مقالات مسائل عيسى بن أسيد لثابت بن قرة وأجوبتها لثابت كتاب البصر والبصيرة فى علم العين وعللها ومداواتها المدخل الى كتاب اقليدس وهو فى غاية الجودة كتاب المدخل الى المنطق اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس شرح السماع الطبيعى مات وماتممه كتاب فى المربع وقطره كتاب فيما يظهر فى القمر من آثار الكسوف وعلاماته كتاب فى علة كسوف الشمس والقمر عمل أكثره ومات وماتممه كتاب الى ابنه سنان فى الحث على تعلم الطب والحكمة جوابان عن كتابى محمد بن موسى بن شاكر اليه فى أمر الزمان كتاب فى مساحة الاشكال المسطحة وسائر البسط والاشكال كتاب فى أن سبيل الاثقال التى تعلق على عمود واحد منفصلة هى سبيلها اذا جعلت ثقلا

واحدامبثوثا في جميع العمود على تساو كتاب في طبائع الكواكب وتأثيراتها مختصر في الاصول من علم الاخلاق كتاب في آلات الساعات التي تسمى رخامات كتاب في ايضاح الوجه الذي ذكر بطليوس أن به استخرج من تقدمه مسيرات القمر الدورية وهي المستوية كتاب في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك جوامع كتاب نيقوماخس في الارثماطيقي مقالتان أشكال له في الحيل جوامع المقالة الاولى من الاربع لبطليوس جوابه عن مسائل سأله عنها ابوسهل النوبختي كتاب في قطع المخروط المكافي كتاب في مساحة الاجسام المكافية كتاب في مراتب قراءة العلوم اختصار كتاب أيام البحران لجالينوس ثلاث مقالات اختصار كتاب الاسطقسات لجالينوس كتاب في أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل المقياس مقالة في الهندسة ألفها لاسمعيل بن بلبل جوامع كتاب جالينوس في الادوية المنقية جوامع كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب في العروض كتاب فيما أغفله ثاون في حساب كسوف الشمس والقمر مقالة في حساب خسوف الشمس والقمر كتاب في الانواء ماوجد من كتابه في النفس مقالة في النظر في أمر النفس كتاب في الطريق الى اكتساب الفضيلة كتاب في النسبة المؤلفة رسالة في العدد الوفق رسالة في تولد النار بين حجرين كتاب في العمل بالممتحن وترجمته مااستدركه على حبش في الممتحن كتاب في مساحة قطع الخطوط كتاب في آلة الزمر كتب عدة له في الارصاد عربي وسرياني كتاب في تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين كتاب في أجناس ماتقسم به الادوية صنف بالسرياني كتاب في أجناس ماتنقسم اليه الادوية بالسرياني كتاب في أجناس ماتوزن به الادوية بالسرياني كتاب في هجاء السرياني واعرابه مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية اصلاحه للمقالة الاولى من كتاب ابلونيوس في قطع النسب المحدودة وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الاولى اصلاحا جيدا وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لم يصلحها وهي غير مفهومة مختصر في علم النجوم مختصر في علم الهندسة جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد كلام في السياسة جواب له عن سبب الخلاف بين زيج بطليوس وبين الممتحن جوابات له عن عدة مسائل سأل عنها اسند بن علي رسالة في حل رموز كتاب السياسة لافلاطن اختصار القاطيغورياس (ومما وجد لثابت بن قرة الحراني الصابي بالسريانية فيما يتعلق بمذهبه رسالة في الرسوم والفروض والسنن رسالة في تكفين الموتى ودفنهم رسالة في اعتقاد الصابئين رسالة في الطهارة والنجاسة رسالة في السبب الذي لاجله ألغز الناس في كلامهم رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا ومالا يصلح رسالة في أوقات العبادات رسالة في ترتيب القراءة في الصلاة صلوات الابتهال الى الله عزوجل)

أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة

(أبوسعيد سنان بن ثابت بن قرة) كان يلحق بابيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب وله قوة بالغة في علم الهيئة وكان في خدمة المقتدر بالله والقاهر وخدم أيضا بصناعة الطب الراضي بالله وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب

الفهرست ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الاسلام فهرب ثم أسلم وخاف من القاهر فمضى الى خراسان وعاد وتوفي ببغداد مسلما وكانت وفاته بعلة الذرب في الليلة التي صبيحتها يوم الجمعة مستهل ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال ثابت ابن سنان في تاريخه أذكر وقد وقع الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى والدي سنان بن ثابت في أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله وتدبير المملكة في أيام وزارة حامد بن العباس في سنة كثرت فيها الامراض جدا وكان والدي اذ ذاك يتقلد البيمارستانات ببغداد وغيرها توقيعا يقول فيه فكرت مد الله في عمرك في أمر من في الحبوس وانه لايخلو مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغي أن تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرضى ويزيحون عللهم فيما يحتاجون اليه من الادوية والاشربة ويتقدم بان تقام لهم المزورات لمن يحتاج اليها منهم ففعل والدي ذلك طول أيامه وورد توقيع آخر اليه فيه فكرت في من في السواد من أهله فانه لايخلو أن يكون فيه مرضى لايشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ماتدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره ففعل والدي ذلك الى أن انتهى أصحابه الى سورا والغالب على أهلها اليهود فكتب الى أبي الحسن علي بن عيسى يعرفه ورود كتبه من أصحابه من السواد يذكرون فيه كثرة المرضى وان أكثر من حول نهر الملك يهود وانهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم وانه لم يعلم مايجيبهم به لانه لايعرف رأيه فيهم وأعلمه ان رسم البيمارستان أن يعالج فيه الملي والذمي ويسأله أن يرسم له في ذلك مايعمل عليه فوقع له توقيعا نسخته فهمت ما كتبت به أكرمك الله وليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب ولكن الذي يجب تقديمه والعمل عليه معالجة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل أهل الذمة فاذا فضل عن المسلمين مالايحتاجون اليه صرف في الطبقة التي بعدهم فاعمل أكرمك الله على ذلك واكتب الى أصحابك به ووصهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الاوباء الكثيرة والامراض الفاشية وان لم يجدوا بذرقة توقفوا عن المسير حتى تصلح لهم الطريق ويصح السبيل فانهم اذا فعلوا هذا غنوا عن السو ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان وكانت النفقة عن البيمارستان الذي لبدر المعتضدي بالمحرم من ارتفاع وقف سجاح أم المتوكل على الله وكان الوقف في يد أبي الصقر وهب بن محمد الكلوذاني وكان قسط من ارتفاع هذا الوقف يصرف الى بني هاشم وقسط منه الى نفقة البيمارستان وكان أبو الصقر يروج على بني هاشم مالهم ويؤخر مايصرف الى نفقة البيمارستان ويضيقه فكتب والدي الى أبي الحسن علي بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه مايلحق المرضى من

المضر بذلك وقصور ما يقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم
فوقع على ظهر رقعته الى أبي الصقر توقيعا نسخته أنت أكرمك الله تقف على ما ذكره
وهو غليظ جدا والكلام فيه معك خاصة فيما يقع مثلك يلزمك وما أحسبك تسلم من الاثم
فيه وقد حكيت عنى فى الهاشميين قولا لست أذكره وكيف تصرفت الاحوال فى زيادة
المال أو نقصانه ووفوره أو قصوره ولا بد من تعديل الحال فيه بين أن تأخذ منه
وتجعل للبيمارستان قسطا بل هو أحق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظم
النفع به فعرفنى أكرمك الله ما الذى كتبه فى قصور المال ونقصانه فى تخلف نفقة
البيمارستان هذه الشهور المتتابعة وفى هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد
فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدفأ من فى البيمارستان من المرضى
والمرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة
وأجبنى بما يكون منك فى ذلك وأنفذ لى عملا يدلنى على جملتك واعن بأمر البيمارستان
فضل عناية ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان انه لما كان فى أول يوم من المحرم سنة
ست وثلثمائة فتح والدى سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذى اتخذه لها بسوق
يحيى وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى وهو كان بناء على دجلة وكانت النفقة
عليه فى كل شهر ستمائة دينار قال وفى هذه السنة أيضا أشار والدى على المقتدر بالله بأن
يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فأمره باتخاذه فاتخذه له فى باب الشام وسماه البيمارستان
المقتدرى وأنفق عليه من ماله فى كل شهر مائتى دينار قال ثابت بن سنان ولما كان فى
سنة تسع عشرة وثلثمائة اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض
المتطببين فمات الرجل فأمر ابراهيم بن محمد بن بطحا بمنع سائر المتطببين من التصرف
الا من امتحنه والدى سنان بن ثابت وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من الصناعة فصاروا
الى والدى وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم فى
جانبى بغداد ثمانمائة رجل ونيفا وستين رجلا سوى من استغنى عن محنته باشتهاره
بالتقدم فى صناعته وسوى من كان فى خدمة السلطان وقال أيضا ثابت بن سنان لما مات
الراضى بالله استدعى الامير أبو الحسين بجكم والدى سنان بن ثابت وسأله أن ينحدر اليه
الى واسط ولم يكن يطمع فى ذلك منه فى أيام الراضى بالله لملازمته بخدمته فانحدر اليه
والدى فأكرمه ووصله وقال له أريد أن أعتمد عليك فى تدبير بدنى وتفقده والنظر فى
مصالحه وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى لثقتى بعقلك وفضلك
ودينك ومحبتك فقد غمنى غلبة الغضب والغيظ على وافراطهما بى حتى أخرج الى
ما أندم عليه عند سكونهما من ضرب وقتل وأنا أسألك أن تتفقد ما أعمله واذا وقفت لى على
عيب لم تحتشم أن تصدقنى عنه وتذكره لى وتنبهنى عليه ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى
فقال له والدى السمع والطاعة لما أمر به الامير أنا أفعل ذلك ولكن يسمع الامير منى
بالعاجل جملة علاج ما أنكره من نفسه الى أن يجيئه التفصيل فى أوقاته اعلم أيها الامير

انك

انك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لاحد من المخلوقين وانك مالك لكل ما تريده قادر
على أن تفعله أى وقت اردته لا يتهيأ لاحد من المخلوقين منعك منه ولا أن يحول بينك وبين
ما تهواه أى وقت أردته وانك متى أردت شيأ بلغته أى وقت شئت لا يفوتك أمر تريده
واعلم ان الغضب والغيظ والحرد تحدث فى الانسان سكرا أشد من سكر النبيذ بكثير
فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبيذ ما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا ويندم
عليه اذا حدث به ويستحيى منه كذلك يحدث له فى وقت السكر من الحرد والغيظ بل أشد
فكما يبتدئ بك الغضب وتحس بأنه قد ابتدأ يسكرك وقبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم
ويخرج الامر عن يدك فضع فى نفسك أن تؤخر العقوبة عليه الى غد واثقا بان ما تريد
أن تعمله فى الوقت لا يفوتك عمله فى غد وقد قيل من لم يخف فوتا حلم فانك اذا فعلت ذلك
وبت ليلتك وسكنت فورة غضبك فانه لا بد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن وأن
تصحو من السكر الذى أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصح ما يكون الانسان رأيا اذا
استدبر ليله واستقبل نهاره فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذى أغضبك وقدم
أمر الله عز وجل أولا والخوف منه وترك التعرض لسخطه ولا تشف غيظك بما يؤثمك
فقد قيل ما شفى غيظه من أثم بربه واذكر قدرة الله عليك وانك محتاج الى رحمته والى
أخذه بيدك فى أوقات شدائدك وهو وقت لا تملك لنفسك فيه ضرا ولا نفعا ولا يقدر لك
عليه أحد من المخلوقين ولا يكشف ما قد أظلك غيره عز وجل واعلم ان البشر يغلطون
ويخطئون وانك مثلهم تغلط وتخطئ وان كان لا يجسر أحد على أن يواقفك على ذلك
فكما تحب أن يغفر الله لك كذلك غيرك يؤمل عطفك وعفوك وفكر بأى ليلة بات المذنب
قلقا لخوفه منك وما يتوقعه من عقوبتك ويخافه من سطوتك واعرف مقدار ما يصل
اليه من السرور وزوال الرعب عنه بعفوك ومقدار الثواب الذى يحصل لك من ذلك
واذكر قول الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
فان كان ما أغضبك مما يجوز فيه العفو ويكفى فيه العتاب والتوبيخ والعذل والتهديد
متى وقعت معاودة فلا تتجاوز ذلك واعف واصفح فانه أحسن بك وأقرب الى الله تعالى
والله سبحانه يقول وأن تعفوا أقرب للتقوى وليس يظن بك المذنب ولا غيره انك
عجزت عن التقويم والعقوبة ولا قصرت بك القدرة وان كان مما لا يحتمل العفو
عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تجاوزه الى ما يوقع الدين ويفسد به أمرك ويقبح
عند الناس ذكرك فانما يشتد عليك تكلف ذلك أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة
لك وخلقا وسجية ويسهل عليك فاستحسن بجكم ذلك ووعد أن يفعله وما زالت
أخلاقه تصلح ووالدى ينبهه على شئ شئ مما ينكره منه من اخلاقه وافعاله ويرشده الى
طريق ازالته الى أن لانت أخلاقه وكف عن كثير مما كان يسرع اليه من القتل
والعقوبات الغليظة واستحلى واستطاب ما كان يشير عليه من استعمال العدل
والانصاف ورفع الظلم والجور ويستصوبه ويعمل به فانه كان يبين له أن العدل أربح

للسلطان من الظلم بكثير وانه يحصل له به دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت ونجحت
سريعة الفساد والفناء والانقطاع ممحوقة لايبارك فيها وتحدث حوادث تجرمها ثم
تعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة ومواد العدل تنمى وتزيد وتدوم وتتصل ويبارك فيها
وتعود بصلاح الدنيا وعمارتها وحصول الآخرة والفوز فيها وحسن الذكر مابقى الدهر
فتبين ذلك وعرف صحته وابتدأ بالعمل به وعمل بواسط فى وقت المجاعة دار ضيافة
وببغداد بيمارستانا يعالج فيه الفقراء ويعملون وأنفق فى ذلك جملة ورفه الرعية
وأرفقها وعدل فيها وأنصف فى معاملاتها وأحسن اليها ورأى مايجب الا أن مدته فى
ذلك لم تطل وقتل عن قرب ولله أمر هو بالغه (ولابى سعيد) سنان بن ثابت بن قرة من الكتب
وهو مما نقل من خط أبى على المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ رسالة فى تاريخ ملوك
السريانيين رسالة فى الاستواء رسالة فى سهيل رسالة الى بجكم رسالة الى ابن رايق
رسالة الى أبى الحسن على بن عيسى رحمه الله تعالى الرسائل السلطانيات والاخوانيات
السيرة وهى فى أجزاء تعرف بكتاب التاجى صنفه لعضد الدولة وتاج الملة تشتمل على
مفاخره ومفاخر الديلم وانسابهم وذكر أصولهم واسلافهم رسالة فى النجوم رسالة فى
شرح مذهب الصابئين رسالة فى قسمة أيام الجمعة على الكواكب السبعة كتبها الى أبى
إسحق ابراهيم بن هلال ورجل آخر رسالة فى الفرق بين المترسل والشاعر رسالة فى أخبار
آبائه وأجداده وسلفه ونقل الى العربى نواميس هرمس والسور والصلوات التى يصلى بها
الصابئون اصلاحه لكتاب   فى الاصول الهندسية وزاد فى هذا

بياض بالاصل

الكتاب شيأ كثيرا مقالة أنفذها الى الملك عضد الدولة فى الاشكال ذوات الخطوط
المستقيمة التى تقع فى الدائرة وعليها استخراجه لشئ الكثير من المسائل الهندسية
اصلاحه لعبارة أبى سهل الكوهى فى جميع كتبه لان أباسهل سأله ذلك اصلاحه
وتهذيبه لشئ نقله من كتاب يوسف القس من السريانى الى العربى من كتاب ارشميدس
فى المثلثات

أبوالحسن ثابت بن سنان

(أبوالحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة) كان طبيبا فاضلا يلحق بابيه فى صناعة
الطب وقال فى التاريخ الذى عمله وهذا التاريخ يذكر فيه الوقائع والحوادث التى جرت
فى زمانه وذلك من أيام المقتدر بالله الى أيام الطائع لله انه كان ووالده فى خدمة
الراضى بالله وقال بعد ذلك أيضا عن نفسه انه خدم بصناعة الطب المتقى بن المقتدر بالله
وخدم أيضا المستكفى بالله والمطيع لله قال وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قلدنى الوزير
الخاقانى البيمارستان الذى اتخذه ابن الفرات بدرب المفضل وقال أيضا فى تاريخه انه
لما سلم أبوعلى بن مقلة الى الوزير أبى على عبد الرحمن بن عيسى من جهة الراضى بالله فى سنة
أربع وعشرين وثلثمائة حمله الى داره فى يوم الخميس لثلاث ليال خلون من جمادى
الآخرة وضرب أبوعلى بن مقلة بالمقارع فى دار الوزير عبد الرحمن وأخذ خطه بالف ألف
دينار وكان الذى تولى ذلك منه بنان الكبير من الحجرية ثم سلم الى أبى العباس الحصينى ووكل

به ماكرد وبنان الكبير ورد الحصينى مناظرته الى أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله
الاسكافى المعروف بأبى نعرة ومطالبته الى الدستوانى فجرت عليه منه من المكاره والتعليق
والضرب والدهق أمر عظيم والذى شاهدت أنا من أمره أن أبا العباس الحصينى كافنى
يوما الدخول اليه لمعرفة خبره من شئ تشكاه وقال ان كان يحتاج الى الفصد فتقدم الى
من يفصده بحضرتك فدخلت اليه فوجدته مطروحا على حصير خلق على بارية ومخدة
وسخة خليعة تحت رأسه وهو عريان بسراويل فوجدت بدنه من رأسه الى أطراف أصابع
رجليه كلون الباذنجان سواء ليس منه عقد سليم ووجدت به ضيق نفس شديد لان
الدستوانى كان قد دهق صدره فعرفت الحصينى أنه شديد الحاجة الى الفصد فقال لى
يحتاج أن يلحقه كذا فى المطالبة فكيف نعمل به قلت لا أدرى الا انه ان ترك ولم يفصد
مات وان فصد ولحقه مكروه بعده تلف فقال لأبى القاسم بن أبى نعرة الاسكافى ادخل اليه
وقل له ان كنت تظن أنه يلحقك ترفيه اذا افتصدت فبئس ماتظن فافتصد وضع فى نفسك
ان المطالبة لابد منها ثم قال لى أحب أن تدخل اليه معه فاستعفيته من ذلك فلم يعفنى فدخلت
معه وأدى الرسالة بحضرتى فقال اذا كان الامر على هذا فلست أريد أن أفتصد وأنا بين
يدى الله فعدنا اليه وعرفناه ماقال فقال لى أى شئ عندك وما الذى ترى قلت الذى أرى
أن يفصد وان يرفه فقال افعل فعدت اليه وفصد بحضرتى ورفه يومه وخف مابه ويتوقع
المكروه من غد وهو يرعب طائر العقل فاتفق سبب للحصينى أحوجه الى الاستتار فى ذلك
اليوم وبقى ابن مقلة مرفها ليس أحد يطالبه وكفى أمر عدوه من حيث لم يحتسب
ورجعت نفسه اليه وحضر ابن فراية فضمن ماعليه وتسلمه وقد كان أدى قبل ذلك الى
الحصينى نيفا وخمسين ألف دينار وأشهد عليه العدول بانه قد باع جميع ضياعه وضياع
أولاده وأسبابه من السلطان وقال فى موضع آخر من كتابه هذا انه لما قطعت يد ابن مقلة
استدعانى الراضى بالله فى آخر النهار وأمرنى بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه يوم
قطع يده فوجدته محبوسا فى القلاية التى فى صحن الشجرة والباب مقفل عليه ففتح الخادم
الباب عنه ودخلت اليه فوجدته جالسا على قاعدة من بعض أساطين القلاية ولونه كلون
الرصاص الذى هو جالس عليه وقد ضعف جدا وهو فى نهاية القلق من ضربان ساعده
ورأيت له فى القلاية قبة خيش قد نصبت له وعليها طاقان من الخيش وفيها مصلى ومخاد
طبرى وحول المصلى أطباق كثيرة بفاكهة حسنة فلما رآنى بكى وشكا حاله ومانزل
به وماهو فيه من الضربان ووجدت ساعده قد ورم ورما شديدا وعلى موضع القطع خرقة
غليظة قردوانى كحلية مشدودة بخيط قنب فخاطبته بما يجب وسكنت منه وحللت الخيط
ونحيت الخرقة فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فامرت بان ينفض عنه
فنفض واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب وقد غاص فى ذراعه لشدة
الورم وقد ابتدأ ساعده يسود وعرفته أن سبيل الخيط أن يحل وأن يجعل موضع السرجين
كافور ويطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور فقال ياسيدى افعل مارأيت فقال

الخادم الذى دخل معى احتاج أن أستأذن مولانا فى ذلك ودخل ليستأذن وخرج ومعه مخزنة كبيرة مملوءة كافورا وقال قد أذن لك مولانا أن تعمل ماترى وأمر بان ترفق به وتوفر العناية عليه وتلزمه الى أن يهب الله عافيته فحللت الخيط وفرغت المخزنة فى موضع القطع وطابت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان وسألته هل اغتذى فقال وكيف ينساغ لى طعام فتقدمت باحضار طعام فاحضر وامتنع من الاكل فرفقت به ولقمته بيدى فحصل له نحو عشرين درهما خبزا ومن لحم فروج نحو ذلك وحلف أنه لا يقدر أن يبلع شيأ آخر وشرب ماء باردا وعاشت روحه وانصرفت وقفل الباب عليه وبقى وحده ثم أدخل عليه من غد خادم أسود يخدمه وحبس معه وترددت اليه أياما كثيرة وعرض له فى رجله اليسرى علة النقرس ففصدته وكان يتألم من يده اليمنى التى قطعت ومن رجله اليسرى ولا ينام الليل من شدة الالم ثم عوفى وكنت اذا دخلت اليه يبتدئ بالمسئلة عن خبر ابنه أبى الحسين فاذا عرفته سلامته سكن غاية السكون ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص تذكر وأنت تقول لى أنت فى آخر نكبة وان الفرج قريب قلت بلى فقال قد ترى ما حل بى فقلت ما بقى بعد هذا شئ والآن ينبغى أن تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لا يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط فقال لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بى تشبثا ينقلنى من حال الى حال الى أن تؤدينى الى التلف كما تتشبث حمى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت ثم تمثل بهذا البيت (الوافر)

اذا ما مات بعضك فابك بعضا * فبعض الشئ من بعض قريب

فكان الامر كما قال ولما قرب بجكم من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف له على خبر وحجبت عنه ثم قطع لسانه وبقى فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغنى أنه كان يستقى الماء لنفسه بيده اليسرى يجتذب الحبل بيده اليسرى و يمسكه بفمه ولحقه شقاء عظيم الى أن مات وكان ثابت بن سنان المذكور خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب البليغ ولثابت بن سنان بن ثابت بن قرة من الكتب كتاب التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التى جرت فى زمانه وذلك من سنة خمس وتسعين ومائتين الى حين وفاته ووجدته بخطه وقد أبان فيه عن فضل وكانت وفاة ثابت بن سنان فى شهور سنة ثلاث وستين وثلثمائة

أبو اسحق ابراهيم بن سنان

(أبو اسحق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة) كان كاملا فى العلوم الحكمية فاضلا فى الصناعة الطبية متقدما فى زمانه حسن الكتابة وافر الذكاء مولده فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت وفاته فى يوم الأحد النصف من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ببغداد وكانت العلة التى مات فيها ورم فى كبده

ابراهيم بن زهرون الحرانى

(أبو اسحق ابراهيم بن زهرون الحرانى) كان طبيبا مشهورا وافر العلم فى صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعاملة وكانت وفاته فى ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثمائة ببغداد

أبو الحسن الحرانى

(أبو الحسن الحرانى) هو أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحرانى كان طبيبا فاضلا كثير الدراية وافر العلم بارعا فى الصناعة موفقا فى المعالجة مطلعا على أسرار الطب وكان مع ذلك ضنينا بما يحسن (نقلت) من خط ابن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد قال كان قد أسكت الوزير أبو طاهر بن بقية فى داره الشاطئة على الجسر ببغداد وقد حضر الامير عز الدوله بختيار والاطباء مجمعون على انه قد مات فتقدم أبو الحسن الحرانى وكنت أصحبه يومئذ فقال أيها الامير اذا كان قد مات فلن يضره الفصاد فهل تأذن فى فصده قال له افعل يا أبا الحسن ففصده فرشح منه دم يسير ثم لم يزل يقوى الرشح الى أن صار الدم يجرى فافاق الوزير فلما خلوت به سألته عن الحال وكان ضنينا بما يقول فقال ان من عادة الوزير أن يستفرغ فى كل ربيع دما كثيرا من عروق المعدة وفى هذا الفصل انقطع عنه فلما فصدته ثابت الطبيعة من خناقها (وقال) عبيد الله بن جبرئيل لما دخل عضد الدولة رحمه الله الى بغداد كان أول من لقيه من الاطباء أبو الحسن الحرانى وكان شيخا مسنا وسنان وكان أصغر من أبى الحسن وكانا عالمين فاضلين وكانا جميعا يسعران المرضى و يمضيان الى دار السلطان فحسن ثناؤه عليهما قال ولما دخلا الى عضد الدولة قال من هؤلاء قالوا الاطباء قال نحن فى عافية وما بنا حاجة اليهم فانصرفا خجلين فلما خرجا الى الدهليز قال سنان لابى الحسن يجمل أن ندخل الى هذا الاسد ونحن شيخا بغداد فيفترسنا قال له أبو الحسن فما الحيلة قال نرجع اليه وأنا أقول ما عندى وننظر ايش الجواب قال افعل فاستأذنا ودخلا فقال سنان أطال الله بقاء مولانا الملك موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الامراض والملك أحوج الناس اليه فقال له عضد الدولة صدقت وقررلهما الجارى السنى وصارا ينوبان مع أطبائه (قال) عبيد الله بن جبرئيل ولهما أحاديث كثيرة حسنة منها حديث قلاء الكبود وذلك انه كان بباب الازج انسان يقلى الكبود فكانا اذا اجتازا عليه دعا لهما وشكرهما وقام لهما حتى ينصرفا فلما كان فى بعض الايام اجتازا فلم يرياه فظنا انه قد شغل عنهما ومن غد سألا عنه فقيل لهما انه الآن قد مات فعجبا من ذلك وقال أحدهما للآخر له علينا حق يوجب علينا قصده ومشاهدته فمضيا جميعا وشاهداه فلما نظرا اليه تشاورا فى فصده وسألا أهله أن يؤخروه ساعة واحدة ليفكرا فى أمره ففعلوا ذلك وأحضروا فصادا ففصده فصدة واسعة فخرج منه دم غليظ وكان كلما خرج الدم خف عنه حتى تكلم وسقياه ما يصلح وانصرفا عنه ولما كان فى اليوم الثالث خرج الى دكانه فكان هذا من المعجز لهما فسئلا عن ذلك فقالا سببه انه كان اذا قلى الكبود يأكل منها وبدنه ممتلئ دما غليظا وهو لا يحس حتى فاض من العروق

الى الاوعية وغمر الحرارة الغريزية وخنقها كما يخنق الزيت الكثير الفتيلة التي تكون
في السراج فلما بادروه بالفصد نقص الدم وخف عن القوة الحمل الثقيل وانتشرت
الحرارة وعاد الجسم الى الصحة وهذا الامتلاء قد يكون من البلغم أيضا وقد ذكر أسبابه
الفاضل جالينوس في كتابه في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (قال) عبيد الله
ابن جبرئيل ومن أحسن ما سمعت عن أبي الحسن الحراني انه دخل الى قرابة الشريف
الجليل محمد بن عمر رحمه الله وكان انسانا نبيل القدر قد عارضه ضيق نفس شديد صعب
فاخذ نبضه وأشار بما يستعمله فشاوره في الفصد فقال له لا أراه وان كان يخفف المرض
تخفيفا بينا وانصرف وجاءه أبو موسى المعروف بيقة الطبيب وأبصر نبضه وقارورته وأشار
بالفصد فقال له الشريف قد كان عندي أبو الحسن الحراني الساعة وشاورته في الفصد
فذكر انه لا يراه صوابا فقال بقة أبو الحسن أعرف وانصرف فجاءه بعض الاطباء الذين هم
دون هذه الطبقة فقال يفصد سيدنا فانه في الحال يسكن وقوى عزمه على الفصد ولم يبرح
حتى فصده فعندما فصده خف عنه ما كان يجده خفا بينا ونام وسكن عنه واغتدى وهو
في عافية فعاد اليه أبو الحسن الحراني آخر النهار فوجده ساكنا قارا فقال له لما رآه على
تلك الحال قد فصدت فقال كيف كنت أفعل ما لم تأمرني به قال ما هو هذا السكون الا للفصد
فقال له الشريف لما علمت بهذا لم لا تفصدني قال له أبو الحسن الحراني اذ قد فصد سيدنا
فليبشر بحمى ربع سبعين دورا ولو أن أبقراط وجالينوس عنده ما تخلص الا بعد انقضائها
واستدعى دواة ودرجا ورتب تدبيره لسبعين نوبة ودفعه اليه وقال هذا تدبيرك فاذا انقضى
ذلك جئت اليك وانصرف فما مضى أيام حتى جاءت الحمى وبقيت كما قال فما خالف تدبيره
حتى برئ (قال) عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره انه كان للحاجب الكبير غلام وكان
مشغوفا به واتفق أن الحاجب صنع دعوة كبيرة كان فيها أجلاء الدولة ولما اشتغل
بامر الدعوة حم الغلام حمى حادة فورد على قلب الحاجب من ذلك موردا عظيما وقلق
قلقا كثيرا واستدعى أبا الحسن الحراني فقال له يا أبا الحسن أريد الغلام يخدمني في غداة
غد تعمل كل ما تقدر عليه وأنا أكافئك بما يضاهي فعلك فقال له يا حاجب ان تركت
الغلام يستوفي أيام مرضه عاش والا فيمكنني من ملازمته أن يقوم في غد لخدمتك ولكن
اذا كان في العام المقبل في مثل هذا اليوم يحم حمى حادة ولو كان من كان عنده من الاطباء
لم تنجع فيه مداواته ويموت اما في البحران الاول أو الثاني فانظر أيهما أحب اليك فقال
له الحاجب أريد أن يخدمني في غداة غد والى العام المقبل فرج ظنا منه أن هذا القول
من الاحاديث المدفوعة فلازمه أبو الحسن ولما كان في غد أفاق وقام في الخدمة وأعطى
الحاجب لأبي الحسن خلعة سنية ومالا كثيرا وصار يكرمه غاية الاكرام فلما كان في
العام المقبل في مثل اليوم الذي حم فيه الغلام عاودته الحمى فاقام محموما سبعة أيام
ومات فعظم في نفس الحاجب وجماعة من الناس قول أبي الحسن وكبر لديهم محله وكان
هذا منه كالمعجز (وقال هلال) بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب حدثنا أبو محمد

الحسن

الحسن بن الحسين النوبختي قال حدثني الشريف أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى أنه
أراد ابتياع جارية عاقلة من دور بني خاقان باحد عشر ألف درهم وكان الوسيط في
ذلك أبو المسيب فهد بن سليمان فقال لابي المسيب أحب أن تستشير لي في أمرها
أبا الحسن الحراني بعد أن تكلفه مشاهدتها فمضى اليه وسأله الركوب معه الى دار القوم
ليرى الجارية وكانت متشكية وشاهدها أبو الحسن الحراني وأخذ مجسها وتأمل قارورتها
ثم قال له سرا ان كانت أكلت البارحة من سماقية أو حصرمية وقثاء أو خيار فاشترها
والا فلا تعترض لها فسألنا عما أكلته في ليلتها فقيل لنا بعض ما قاله أبو الحسن فابتاعها
فعجبنا من ذلك وعجب من سمع (وقال المحسن بن ابراهيم) كان أولاد أبي جعفر بن القاسم
ابن عبيد الله يشنعون على أبي الحسن الحراني عمنا بانه قتل أباهم فسألت أبا اسحق
ابراهيم بن هلال والدي عن ذلك فقال كان أبو جعفر عدوا لابي الحسن عمي وعازما على
قتله لامور نقمها عليه وقد قبض عليه وحبسه فاتفق ان اعتل أبو جعفر علته التي مات
فيها فاشير عليه بمشاورة أبي الحسن وهو في حبسه فقال لا أثق به ولا أسكن اليه مع
ما يعلمه من سوء رأيي فيه وعول على غيره من الاطباء فدخل بعض اخوان أبي الحسن اليه
وشرح له ما يدبر به ابو جعفر في مرضه فقال أبو الحسن وكان يأتمنه أنت تعرف رأي
هذا الرجل في ومتى استمر على هذا التدبير هلك بلا محالة وكفينا كفاية عاجلة فأحب
أن تمنعه مشاورتي وتصوبه على رأيه في العدول عني واشتدت العلة بابي جعفر ومضى
لسبيله بعد قبض القاهر بالله عليه بعشرة أيام (وقال المحسن) أيضا أصابتني حمى حادة كان
هجومها علي بغتة فحضر أبو الحسن عمنا وأخذ مجسي ساعة ثم نهض ولم يقل شيأ فقال له
والدي ما عندك يا عمي في هذه الحمى فقال له سرا لا تسألني عن ذلك الى أن يجوزه خمسين
يوما فوالله لقد فارقتني في اليوم الثالث والخمسين وحكى أبو علي بن مكنجا النصراني
الكاتب قال لما وافى عضد الدولة في سنة أربع وستين وثلثمائة الى مدينة السلام
استدعاني أبو منصور نصر بن هرون وكان قد ورد معه اذ ذاك وسألني عن أطباء بغداد
فاجتمعت مع عبديشوع الجاثليق وسألته عنهم فقال ههنا جماعة لا يعول عليهم والمنظور
اليه منهم أبو الحسن الحراني وهو رجل عاقل لا مثل له في صناعته و بياض بالاصل
وهو قليل التحصيل وأبو الحسن صديقي وأنا أبعثه الى الخدمة وأوافقه عليها وأشير
عليه بالملازمة لها وخاطب الجاثليق أبا الحسن على قصد أبي منصور نصر بن هرون
فقصده وتقدم اليه بان يحضر دار عضد الدولة ويتأمل حاله وما يدبر به أمره فتلقى ذلك
بالسمع والطاعة وشرط أن يعرف صورته في مأكله ومشربه وبواطن أمره وطالع أبو
منصور عضد الدولة بالصورة وحضر أبو الحسن الدار وعرف جميع ما سأل عنه وتردد
أياما ثم انقطع واجتمع مع الجاثليق فعاتبه على انقطاعه وعرفه وقوع الانكار له فقال
له لا فائدة في مضيي ولست أراه صوابا لنفسي وللملك أطباء فضلاء عقلاء علماء وقد عرفوا
من طبعه وتدبيره ما يستغني به عن غيرهم في ملازمته وخدمته فألح الجاثليق عليه وسأله

عن علة ما هو عليه فى هذا الفعل والاحتجاج فيه بمثل هذا العذر فقال له هذا الملك متى أقام بالعراق سنة فسد عقله ولست أوثر أن يجرى ذلك على يدى وأنا مدبره وطبيبه ومتى أنهى الجاثليق هذا القول عنى جحدته وحلفت بالله والبراءة من دينى ما قلته وكان عليك فى ذلك ما تعلمه فامسك الجاثليق وكتم هذا الحديث فلما عاد عضد الدولة الى العراق فى الدفعة الثانية كان الامر على ما أنذر به فيه وتوفى أبو الحسن الحرانى فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة للهجرة ببغداد وكان مولده بالرقة ليلة يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولابى الحسن الحرانى من الكتب اصلاح مقالات من كناش يوحنا بن سرابيون جوابات مسائل سئل عنها

ابن وصيف الصابئ

(ابن وصيف الصابئ) كان طبيبا عالما بعلاج أمراض العين ولم يكن فى زمانه أعلم منه فى ذلك ولا أكثر مزاولة قال سليمان بن حسان حدثنى أحمد بن يونس الحرانى قال حضرت بين يدى أحمد بن وصيف الصابئ وقد أحضر سبعة أنفس لقدح أعينهن وفى جملتهم رجل من أهل خراسان اقعده بين يديه ونظر الى عينيه فرأى ماء متهيأ للقدح فسامه على ذلك فطلب اليه فيه واتفق معه على ثمانين درهما وحلف انه لا يملك غيرها فلما حلف الرجل اطمأن وضمه الى نفسه ورفع يده على عضده فوجد بها نطاقا صغيرا فيه دنانير فقال له ابن وصيف ما هذا فتلون الخراسانى فقال ابن وصيف حلفت بالله حانثا وأنت ترجو رجوع بصرك اليك والله لا عالجتك اذ خادعت ربك فطلب اليه فيه فابى أن يقدحه وصرف اليه الثمانين درهما ولم يقدح عينه

غالب طبيب المعتضد

(غالب طبيب المعتضد) شهر بخدمة المعتضد بالله وكان أولا عند الموفق طلحة بن المتوكل لانه خدمه منذ أيام المتوكل واختص به وارتضع سائر أولاد المتوكل من لبن أولاد غالب فكان يسر بهم فلما تمكن الموفق من الامر أقطعه ونوله وأغناه وكان له مثل الوالد ينادمه ويغلفه بيده وعالج الموفق من سهم كان أصابه فى تندوته وبرأ فاعطاه مالا كثيرا واقطعه وخلع عليه وقال لغلمانه من أراد اكرامى فليكرمه وليصل غالبا فوجه اليه مسرور بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب ووجه اليه سائر الغلمان مثل ذلك وصار اليه مال عظيم ولما قبض على صاعد وعبدون أخذ لعبدون عدة غلمان نصارى مماليك فمن أسلم منهم أجرى له رزق وترك ومن لم يسلم منهم بعثه الى غالب وكان عدد من أنفذ اليه سبعين غلاما أزمة وغيرها فلما ورد عليه معهم رسول من قبل الحاجب قال غالب أى شئ أعمل بهؤلاء وركب من وقته الى الموفق فقال هؤلاء يستغرقون مالى ضيعتى مع رزقى فضحك الموفق وتقدم الى اسمعيل زيادة فى اقطاعه الحرسيات وكانت ضياعا جليلة تغل سبعة آلاف دينار وأوعز له بخمسين ألف درهم فى السنة وبعد الموفق طلحة خدم لولده المعتضد بالله ابى العباس أحمد وكان مكينا عنده حظيا فى أيامه وكان المعتضد يحسن الظن به ويعتمد على مداواته قال ثابت بن سنان بن ثابت ان غالبا

الطبيب

الطبيب توفى مع المعتضد بالله بآمد وكان كبيرا عنده وكان سعيد بن غالب مع المعتضد بالله بآمد وكان يأنس اليه ويقدمه على جميع المتطببين واتصل الخبر بوفاة غالب بالمعتضد قبل وقوف سعيد ابنه على ذلك فلما دخل سعيد عليه ابتدأه المعتضد وعزاه وقال له يا سعيد طول البقاء لك لما تم عليك فانصرف سعيد الى مضربه كئيبا حزينا فاتبعه المعتضد بخفيف السمرقندى وبنان الرصاصى وبشر خاب الكسوة وكانوا أجل خدم السلطان وجلسوا معه طويلا وعرف الخبر فلم يبق أحد من أهل الدولة الا صار الى سعيد بن غالب وعزاه بابيه من الوزير القاسم بن عبيد الله ومؤنس الخادم ومن بعدهما من الاستاذين والامراء والقواد والاولياء على طبقاتهم ثم أنفذ اليه المعتضد وقت الظهر بجون طعام وتقدم اليه أن لا يبرح أو يطعمه ويطعم دانيل كاتب مؤنس وسعدون كاتب يأنس وكانا صهريه على أختيه ففعل ذلك ولم يزل يحضره فى كل يوم ويشاغله بالحديث ويصرفه ويتبعه بجون الطعام مدة سبعة أيام ورد اليه ما كان الى أبيه من أمر الجراية والتلامذة وأقر فى يده اقطاعاته وضياعه ولم يزل ذلك له ولولده الى آخر عمره

ابو عثمان سعيد بن غالب

(أبو عثمان سعيد بن غالب) كان طبيبا عارفا حسن المداواة مشهورا فى صناعة الطب خدم المعتضد بالله وحظى عنده وكان كثير الاحسان اليه والانعام عليه وتوفى أبو عثمان سعيد بن غالب فى يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلثمائة ببغداد

عبدوس

(عبدوس) كان طبيبا مشهورا ببغداد حسن المعالجة جيد التدبير ويعرف كثيرا من الادوية المركبة وله تجارب حميدة وتصرفات بليغة فى صناعة الطب قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخه حكى عن داود بن ديلم وعن عبدوس المتطببين قالا لما غلظت علة المعتضد وكانت من استسقاء وفساد مزاج من علل يتنقل منها وخاف على نفسه احضرنا وجميع الاطباء فقال لنا أليس تقولون ان العلة اذا عرفت عرف دواؤها فاذا أعطى العليل ذلك الدواء صلح قلنا له بلى قال فعلتى عرفتموها ودواءها أم لم تعرفوها قلنا قد عرفناها قال فما بالكم تعالجونى ولست أصلح وظننا انه قد عزم على الايقاع بنا فسقطت قوانا فقال له عبدوس يا أمير المؤمنين نحن على ما قلنا فى هذا الباب الا أن فى الامر شيأ وهو انا لا نعرف مقدار اجزاء العلة فنقابلها من الدواء بمثل اجزائها وانما نعمل فى هذا على الحدس ونبتدئ بالاقرب فالاقرب ونحن ننظر فى هذا الباب ونقابل العلة بما يجتمع فيها ان شاء الله تعالى قال فامسك عنا وخلونا فتشاورنا على أن نرميه بالغاية وهى التنور فاحميناه وأرميناه فيه فعرق وخف ما كان به لدخول العلة الى باطن جسمه ثم ارتقت الى قلبه فمات بعد أيام وخلصنا مما كنا أشرفنا عليه وكانت وفاة المعتضد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ولعبدوس من الكتب كتاب التذكرة فى الطب

صاعد بن بشر

(صاعد بن بشر بن عبدوس) ويكنى أبا منصور وكان فى أول أمره فاصدا فى البيمارستان ببغداد ثم انه بعد ذلك اشتغل فى صناعة الطب وتميز حتى صار من الاكابر من أهلها والمتعينين من أربابها نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى فى المداواة بها واطرح ماسواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فانجح تدبيره وتقدم فى الزمان بعد ان كان فاصدا فى البيمارستان وانتهت الرياسة اليه فعول الملوك فى تدبيرهم عليه فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والادوية الحادة ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البزور فاظهر فى المداواة عجائب من ذلك ماحكاه لى بميافارقين الرئيس أبو يحيى ولد الوزير أبى القاسم المغربى قال عرض للوزير بالانبار قولنج صعب أقام لاجله فى الحمام واحتقن عدة حقن وشرب عدة شربات فلم ير صلاحا فانفذنا رسولا الى صاعد فلما جاء ورآه على تلك الحال ولسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ومداومة المعاجين الحارة والحقن الحادة استدعى كوز ماء مثلوج فاعطاه الوزير فتوقف عن شربه ثم انه جمع بين الشهوة وترك المخالفة وشربه فقويت فى الحال نفسه ثم استدعى فاصدا ففصده وأخرج له دما كثير المقدار وسقاه ماء البزور ولعابا وسكنجبينا ونقله من حجرة الحمام الى الخيش وقال له ان الوزير أدام الله عافيته سينام من بعد الفصد ويعرق وينتبه فيقوم عدة مجالس وقد تفضل الله بعافيته ثم تقدم بصرف الخدم لينام فقام الوزير الى مرقده وقد وجد خفا من بعد الفصد فنام مقدار خمس ساعات وانتبه يصيح بالفراش فقال صاعد للفراش اذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم حتى لا ينقطع العرق فلما خرج الفراش من عنده قال وجدت ثيابه كأنها قد صبغت بماء الزعفران وقد قام مجلسا ونام ثم لازال الوزير يتردد دفعات الى آخر النهار مجالس عدة ومن بعدها غذاه بمزورة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير فبرأ تاما فكان الوزير أبدا يقول طوبى لمن سكن بغداد دار السلطنة وكان طبيبه أبو منصور وكاتبه أبو على بن موصلايا فبلغه الله أمانيه فيما طلب ونقلت أيضا من خط ابن بطلان ان صاعدا الطبيب عالج الاجل المرتضى رضى الله عنه من لسب عقرب بان ضمد المكان بكافور فسكن عنه الألم فى الحال ونقلت من خط أبى سعيد الحسن بن أحمد بن على فى كتاب ورطة الاجلاء من هفوة الاطباء قال كان الوزير على بن بلبل ببغداد وكان له ابن أخت فلحقته سكتة دموية وخفى حاله على جميع الاطباء ببغداد وكان بينهم صاعد بن بشر حاضرا فسكت حتى أقر جميع الاطباء بموته ووقع اليأس من حياته وتقدم الوزير فى تجهيزه واجتمع الخلق فى العزاء والنساء فى اللطم والنياح

ولم يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير فعند ذلك قال الوزير لصاعد بن بشر الطبيب هل لك حاجة فقال له نعم يا مولانا ان رسمت وامرت لى ذكرت ذلك فقال له تقدم وقل مايلج فى صدرك فقال صاعد هذه سكتة دموية ولا مضرة فى ارسال مبضع واحد وننظر فان نجح كان المراد وان تكن الاخرى فلا مضرة فيه ففرح الوزير وتقدم بابعاد النساء وأحضر ماوجب من التمريخ والنطول والبخور والتشوق واستعمل مايجب ثم شد عضد المريض وأقعده فى حضن بعض الحاضرين وأرسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله فخرج الدم ووقعت البشائر فى الدار ولم يزل يخرج الدم حتى تم ثلثمائة درهم من الدم فانفتحت العين ولم ينطق بعد فشد اليد الاخرى ونشقه ماوجب تنشيقه ثم فصده ثانيا وأخرج مثلها من الدم وأكثر فتكلم ثم أسقى وأطعم ماوجب فبرئ من ذلك وصح جسمه وركب فى الرابع الى الجامع ومنه الى ديوان الخليفة ودعاله ونثر عليه من الدراهم والدنانير الكثيرة وحصل لصاعد بن بشر الطبيب مال عظيم وحشمه الخليفة والوزير وقدمه وزكاه وتقدم على جميع من كان فى زمانه (أقول) ووجدت صاعد بن بشر قد ذكر فى مقالته فى مرض المراقيا ماعاينه فى ذلك الزمان من أهوال وجدها ومخاوف شاهدها ماهذا نصه قال وانه عرض لنا من تضايق الزمان علينا والتشاغل بالتماس الامر الضرورى ولما قد شملنا من الخوف والحذر والفزع واختلاف السلاطين وماقد بلينا به مع ذلك من التنقل فى المواضع وضياع كتبنا وسرقتها ولما قد أظلنا من الامور المذعرة المخوفة التى لا نرجو فى كشفها الا الله تقدس اسمه هذا ماذكره وما كان فى أيامه الا اختلاف ملوك الاسلام بعضهم مع بعض وكان الناس سالمين فى أنفسهم آمنين من القتل والسبى فكيف لو شاهد ماشاهدناه وتطرمانظرناه فى زماننا من التتار الذين أهلكوا العباد وأخربوا البلاد وكونهم اذا أتوا الى مدينة فمالهم هم الا قتل جميع من فيها من الرجال وسبى الاولاد والنساء ونهب الاموال وتخريب القلاع والمدن لكان استصغر ماذكره واستقل ماعاينه وحقره ولكن ماطامة الا فوقها طامة أعظم منها ولا حادثة الا وغيرها اكبر عنها ولله الحمد على السلامة والعافية ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة فى مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض اخوانه

ديلم

(ديلم) كان من الاطباء المذكورين ببغداد المتقدمين فى صناعة الطب وكان يتردد الى الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه ووجدت فى بعض التواريخ أن المعتمد على الله وهو أحمد بن المتوكل أراد أن يفتصد فقال للحسن بن مخلد اكتب لى جميع من فى خدمتنا من الاطباء حتى أتقدم بان تصل كل واحد منهم على قدره فكتب الاسماء وادخل فيها اسم ديلم المتطبب وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد فوقع تحت الاسماء بالصلات فقال ديلم انى لجالس فى منزلى حتى وافى رسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار فسلمه الى وانصرف فلم أدر ماالسبب فيه فبادرت بالركوب الى الحسن بن مخلد وهو حينئذ الوزير فعرفته ذلك فقال لى افتصد أمير المؤمنين وأمرنى بان أكتب أسماء الاطباء ليتقدم بصلاتهم فادخلت

اسمك معهم نخرج لك ألف دينار

داود بن ديلم

(داود بن ديلم) كان من الاطباء المتميزين ببغداد المجيدين فى المعالجة وخدم المعتضد بالله وخص به فكانت التوقيعات تخرج بخط ابن ديلم لمحله منه ومكانته وكان يتردد الى دور المعتضد وله منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكانت وفاة داود بن ديلم يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

ابو عثمان سعيد بن يعقوب

(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى) كان من الاطباء المذكورين ببغداد ونقل كتبا كثيرة الى العربية من كتب الطب وغيره وكان منقطعا الى على بن عيسى وقال ثابت بن سنان المتطبب ان أبا الحسن على بن عيسى الوزير فى سنة اثنتين وثلثمائة اتخذ البيمارستان بالحربية وأنفق عليه من ماله وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى متطببه مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة ومن كلام أبى عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى قال الصبر قوة من قوى العقل وبحسب قوة العقل تكون قوة الصبر ولابى عثمان الدمشقى من الكتب مسائل جمعها من كتاب جالينوس فى الاخلاق مقالة فى النبض مشجرة وهى جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس

الرقى

(الرقى) هو أبو بكر محمد بن الخليل الرقى كان فاضلا فى الصناعة الطبية عارفا باصولها وفروعها جيد التعليم حسن المعالجة وهو أول من وجدناه فسر مسائل حنين بن اسحق فى الطب وكان تفسيره لهذا الكتاب فى سنة ثلاثين وثلثمائة قال عبيد الله بن جبرئيل وقيل عنه انه ما كان يفسر الا سكرانا وكان فى هذا نادرا قال وقد شاهدت انسانا كان يتعاطى الشعر وكان اذا أراد عمله احتال فى تحصيل نبيذ فيشرب به ويجلس فيعمل حينئذ الشعر وسبب ذلك أن الدماغ يكون مائلا الى البرد فاذا أسخنه بخار النبيذ تحرك وقوى على الفعل وللرقى من الكتب شرح مسائل حنين فى الطب

قويرى

(قويرى) واسمه ابراهيم ويكنى أبا اسحق فاضل فى العلوم الحكمية وهو ممن أخذ عنه علم المنطق وكان مفسرا وعليه قرأ أبو بشر متى بن يونان وكتب قويرى مطرحة مجفوة لان عبارته كانت غفطية غلقة ولقويرى من الكتب كتاب تفسير قاطيغورياس مشجر كتاب باريمينياس مشجر كتاب انالوطيقا الاولى مشجر كتاب انالوطيقا الثانية مشجر

ابن كرنيب

(ابن كرنيب) هو أبو أحمد الحسين بن أبى الحسين اسحق بن ابراهيم بن زيد الكاتب ويعرف بابن كرنيب وكان من جلة المتكلمين ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين وكان فى نهاية الفضل والمعرفة والاطلاع بالعلوم الطبيعية القديمة ولأبى أحمد بن كرنيب من الكتب كتاب الرد على أبى الحسن ثابت بن قرة فى نفيه وجوب وجود السكونين بين كل حركتين متساويتين مقالة فى الاجناس والانواع وهى الامور العامية كتاب كيف يعلم ما مضى من النهار من ساعة من قبل الارتفاع

أبو يحيى المروزى

(أبو يحيى المروزى) كان طبيبا مشهورا بمدينة السلام متميزا فى الحكمة وقرأ عليه أبو

بشر

بشر متى بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب فى المنطق وغيره بالسريانية

متى بن يونان

(متى بن يونان) كان أبو بشر متى بن يونان من أهل دير قنى ممن نشأ فى أسكول مرمارى قرأ على قويرى وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزى وعلى أبى أحمد بن كرنيب وله تفسير من السريانى الى العربى واليه انتهت رآسة المنطقيين فى عصره وكان نصرانيا وتوفى ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ولمتى من الكتب مقالة فى مقدمات صدر بها كتاب انالوطيقا كتاب المقاييس الشرطية شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس

يحيى بن عدى

(يحيى بن عدى) هو أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقى واليه انتهت الرآسة ومعرفة العلوم الحكمية فى وقته قرأ على أبى بشر متى وعلى أبى نصر الفارابى وعلى جماعة أخر وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب (قال) محمد بن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست قال لى يحيى بن عدى يوما فى الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لى من أى شئ تعجب فى هذا الوقت من صبرى قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ولعهدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل (وقال) الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثنى شيخى أبو الحسين المعروف بابن الآمدى انه سمع من أبى على اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيى بن عدى وصى اليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو فى بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وعيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا * لا تعدوا الحياة فى الجهل شيا

وليحيى بن عدى من الكتب رسالة فى نقض حجج أنفذها الرئيس فى نصرة قول القائلين بان الافعال خلق لله واكتساب للعبد تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس مقالة فى البحوث الاربعة مقالة فى سياسة النفس مقالة فى أنية صناعة المنطق وماهيتها ولميتها مقالة فى المطالب الخمسة للرؤس الثمانية كتاب فى منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبى طالب ناصر بن اسمعيل صاحب السلطان المقيم فى القسطنطينية

أبو على بن زرعة

(أبو على بن زرعة) هو أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا أحد المتقدمين فى علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المجودين ومولده ببغداد فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة ونشأ بها وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدى (نقلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير

أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى فى المداواة بها والطرح ماسواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانى سمعته يقول أول ماخطر لى النقل فى الفالج الذى عرض لشيخنا أبى على بن زرعة رحمه الله وذلك أن أبا على كان رجلا منحف الجسم حاد الخاطر محدثا مليح المجلس ملازما للتدريس والنقل والتصنيف محبا للبوارد المحرفات والمطجنات ومليح الاسمالك وماعمل من البوارد بالخردل ثم انه حرص فى آخر عمره على عمل مقالة فى بقاء النفس فأقام نحوا من سنة يفكر فيها ويسهر لها حرصا على عملها وكان أيضا مفتونا بالتجارة الى بلد الروم وله فيها أضداد من تجار السريان قد سعوا به دفعات الى السلطان وصودر على أموال ولحقته عدة نكبات فالتام عليه حرارة المزاج الاصلى وفساد الاغذية وكد الخاطر بالتصنيف ومقاساة الاضداد ومداراة السلاطين فعرضت له مرضة حادة واختلاط أبحر فيها بفالج كما يبحر المرضى باو رام ونحوها وكان الناس يعظمونه للعلم فاجتمع اليه مشايخ الاطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتلميذ سنان وابن كزورا والحرانى فقضوا فى تدبيره بحسب المسطور فى الكنانيش وأنا أقول من حيث لاقدرة لى على مجاهرتهم بالمخالفة لتقدمهم فى الزمان والله انهم لمخطئون لانه فالج تابع لمرض حاد لشخص حار المزاج ثم انهم سئموا من تدبيره فنقلته الى المرطبات فخف قليلا وشارف الصلاح وبعد زمان مات فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة من فرط مادبر به من الحار اليابس بالجمود الحادث فى مؤخر الدماغ عن خلط سوداوى ولابى على بن زرعة من الكتب اختصار كتاب ارسطوطاليس فى المعمور من الارض كتاب أغراض كتب ارسطوطاليس المنطقية مقالة فى معانى كتاب ايساغوجى مقالة فى معانى قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء مقالة فى العقل رسالة فى علة استنارة الكواكب مع انها والكرات الحاملة لها من جوهر واحد بسائط رسالة أنشأها الى بعض أوليائه فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة (أقول) وفى هذه الرسالة معان يردبها على اليهود ووجدت لبشر بن بشى المعروف بابن عنايا الاسرائيلى رسالة يرد فيها على عيسى بن اسحق بن زرعة وقد أجاب فيها عن رسالته هذه

موسى بن سيار

(موسى بن سيار) هو أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار من الاطباء المشهورين بالحذق وجودة المعرفة بصناعة الطب ولموسى بن سيار من الكتب مقالة فى الفصد الزيادة التى زادها على كناش الخف لاسحق بن حنين

على بن العباس

(على بن العباس) المجوسى من الاهواز وكان طبيبا مجيدا متميزا فى صناعة الطب وهو الذى صنف الكتاب المشهور الذى يعرف بالملكى صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبى على حسن بن بويه الديلمى وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها وكان على بن العباس المجوسى قد اشتغل بصناعة الطب على أبى

ماهر

ماهر موسى بن سيار وتتلمذ له ولعلى بن العباس المجوسى من الكتب كتاب الملكى فى الطب عشرون مقالة

عيسى طبيب القاهر

(عيسى طبيب القاهر) كان القاهر بالله وهو أبو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى ويركن اليه ويفضى اليه باسراره وتوفى عيسى طبيب القاهر بالله فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ببغداد وكان قد كف قبل موته بسنتين قال ثابت بن سنان فى تاريخه وأعلمنى أن مولده كان فى النصف من جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائتين

دانيال المتطبب

(دانيال المتطبب) قال عبيد الله بن جبرئيل كان دانيال المتطبب لطيف الخلقة ذميم الاعضاء متوسط العلم له أنسة بالمعالجة وكانت فيه غفلة وتبلد وكان قد استخصه معز الدولة لخدمته فدخل عليه يوما فقال له يادانيال فقال لبيك أيها الامير قال أليس عندكم أن السفرجل اذا أكل قبل الطعام أمسك الطبع واذا أكل بعد الطعام أسهل قال بلى قال فانا اذا أكلته بعد الطعام عصمنى قال له دانيال ليس هذا الطبع للناس فلكمه معز الدولة بيده فى صدره وقال له قم تعلم أدب خدمة الملوك وتعال فخرج من بين يديه ونفث الدم ولم يزل كذلك مديدة حتى مات قال عبيد الله وهذه من غلطات العلماء التى تهلك والامثل هذا لايخفى لان هنا معدا ضعيفة لايمكنها دفع مافيها فاذا وردها السفرجل قواها وأعانها على دفع مافيها فتجيب الطبيعة وقد شاهدت اذا انا اذا أراد القىء شرب الشراب محلى أو سكنجبين السفرجل فتقيأ مهما أراد قال وحكى والدى جبرئيل أنه كان الامير أبو منصور مهذب الدولة رحمه الله اذا شرب شراب السفرجل أسهله وهذه أمور أسبابها معروفة وانما كانت غلطة من دانيال حتى هلك

اسحق بن شليطا

(اسحق بن شليطا) كان هذا طبيبا ببغداد له يد فى الطب تقدم بها الى أن انتقل الى خدمة المطيع لله واختص به الى أن مات فى حياة المطيع وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبد الله الدحلى وقد كان اسحق مشاركا فى طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصابئ

أبو الحسين عمر بن الدحلى

(أبو الحسين عمر بن الدخلى) كان متطببا للمطيع لله وكان شديد التمكن منه والاختصاص به قال عبيد الله بن جبرئيل حدثنى من أثق به انه كان لايحتشمه فى شئ جملة ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحى كاتبه توسط أبو الحسين بن الدحلى لابى سعيد وهب بن ابراهيم حتى تقلد كتبة الخليفة وبقى مدة ثم شرع أبو الحسين صهر أبى بشر البقرى فتقلده وكان أبو سعيد وهب بقى الى أن صارت الخلافة الى الطائع وقبض عليه وبقى فى الحبس الى أن دخل بختيار وعضد الدولة الى بغداد وهرب الخليفة وخرج من الحبس عند كسر أبواب الحبوس

فنون المتطبب

(فنون المتطبب) كان متقدما يختص بخدمة بختيار وكان يكرمه ويعزه أمرا عظيما قال عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره معه انه رمدت عين بختيار فى بعض الاوقات فقال له يا أبا نصر ليس والله تبرح من عندى أو تبرئ عينى واريدها تبرأ فى يوم واحد

وأبرمه قال فسمعت أبا نصر يتحدث انه قال له ان أردت أن تبرأ فتقدم الى الفراشين والغلمان أن يأمروني دونك في هذا اليوم واخلفك ومن خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك فامر أبو نصران يحضر وا اجانة مملوءة عسل الطبرزد فلما حضر غمس يدى بختيار في العسل ثم بدأ يداوي عينيه بالاشياف الابيض الابيض وما يصلح الرمد وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ولم يزل كذلك يكحله الى آخر النهار فبرئ وكان هو السفير بين بختيار والخليفة واذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج وله فيها السهم الاوفر

أبو الحسين ابن كشكرايا

(أبو الحسين بن كشكرايا) كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والاتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لاعمالها وكان في خدمة الامير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب اليه ببغداد استخدمه فيه وزاد حاله وكان أبو الحسين بن كشكرايا كثير الكلام يحب أن يخجل الاطباء بالمسألة والتهجم وكان له أخ راهب وله حقنة تنفع من قيام الاغراس والمواد الحادة ويعرف بصاحب الحقنة وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلامذته ولابي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي كناش آخر باسم من وضعه اليه

أبو يعقوب الاهوازي

(أبو يعقوب الاهوازي) كان مشكورا في صناعة الطب جميل الطريقة وكان من جملة الاطباء الذين جعلهم عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد ويعرف به ولابي يعقوب الاهوازي من الكتب مقالة في أن السكنجبين البزوري أجر من الترياق

نظيف القس الرومي

(نظيف القس الرومي) كان خبيرا باللغات وكان ينقل من اليوناني الى العربي وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به اذا دخل الى مريض حتى حكى في بعض الاوقات ان عضد الدولة أنفذه الى بعض القواد في مرض كان عرض له فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفذه الى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه ويقول ان كان ثم تغير نية فليأخذ له الاذن في الانصراف والبعد فقد قلق لما جرى فسأل الحاجب عن ذلك وسببه فقال الغلام ما أعرف أكثر من أنه جاءه نظيف الطبيب وقال له يا مولانا الملك أنفذني لعيادتك فمضى الحاجب وأعاد بحضرة الملك عضد الدولة هذا الحديث فضحك وأمره أن يمضي اليه ويعلمه بحسن نيته فيه وان ذلك اشغل قلبه به أنفذه اليه ليعوده وحملت اليه خلع سنية فسكنت بها نفسه وزال عنه ما كان أضمره من شغل القلب وكان دائما يولع به بسببها

أبو سعيد اليمامي

(أبو سعيد اليمامي) كان مشهورا بالفضل والمعرفة متقنا لصناعة الطب جيدا في أصولها وفروعها حسن التصنيف ولابي سعيد اليمامي من الكتب شرح مسائل

حنين مقالة في امتحان الاطباء وكيفية التمييز بين طبقاتهم

أبو الفرج ابن أبي سعيد اليمامي

(أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي) كان فاضلا في الصناعة الطبية متميزا في العلوم الحكمية اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها ولابي الفرج بن أبي سعيد اليمامي من الكتب رسالة في مسئلة طبية دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا

أبو الفرج يحيى بن سعيد

(أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى) كان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا في أعمالها نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء قال حدثني الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بانطاكية قال وهذا السيد في زماننا علم في العلم مقدم في الديانة والمروءة وله تصانيف جليلة قال قال ورد من القسطنطينية غلام للملك روحي شاب به سوء مزاج حار وجساء في طحاله وسحنته حائلة لغلبة الصفراء وكان ماؤه أحمر في أكثر الاوقات وبه عطش فسقاه طبيب دواء مسهلا ثم فصده وسقاه دواء مقيأ فساءت حاله وأدخله طبيب رومي الحمام ولطخ جميع جسمه بالنورة ولطخه بعد ذلك بعسل نحل والزم معدته ضمادا حارا فاحتد مزاجه وكثر عطشه وبطلت شهوته وعرض له في الحال فالج في الشق الايمن فسقي ماء الشعير كثيرا فصلحت حاله من الاسترخاء في تمام الاربعين ثم وقف طبعه فحقن فقام دفعات وجاءه دم أسود غليظ فلم يجد له نفعا ثم انقطعت شهوته واستولى عليه القيام والسهر فمات في الستين

أبو الفرج ابن الطيب

(أبو الفرج بن الطيب) هو الفيلسوف الامام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب وكان كاتب الجاثليق ومتميزا في النصارى ببغداد ويقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي ويعالج المرضى فيه ووجدت شرحه لكتاب جالينوس الى اغلوقن وقد قرئ عليه وعليه الخط بالقراءة في البيمارستان العضدي في يوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة وهو من الاطباء المشهورين في صناعة الطب وكان عظيم الشان جليل المقدار واسع العلم كثير التصنيف خبيرا بالفلسفة كثير الاشتغال فيها وقد شرح كتبا كثيرة من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشرح أيضا كتبا كثيرة من كتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب وكانت له مقدرة قوية في التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه املاء من لفظه وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه في الطب وأما في الحكمة فكان يذمه ومن ذلك قال في مقالته في الرد عليه ما هذا نصه انه كان يقع الينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب في الطب ونجدها صحيحة مرضية خلاف تصانيفه التي في المنطق والطبيعيات وما يجري معها وحدثني الشيخ موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف النصراني ان رجلين من بلاد العجم كانا قد قصدا بغداد للاجتماع بابي الفرج بن

الطب والقراءة عليه والاشتغال عنده ولما وصلا دخلا بغداد وسألا عن منزل أبي الفرج فقيل انه في الكنيسة للصلاة فتوجها نحوه ودخلا الكنيسة فلما قيل لهما انه ذلك الشيخ وكان ابن الطيب في ذلك الوقت لابسا ثوب صوف وهو مكشوف الرأس وبيده مجمرة بسلاسل وفيها نار بخور وهو يدور بها في نواحي الكنيسة ويبخر تأملاه وتحدثا بالفارسية وبقيا يديمان النظر اليه ويتعجبان منه انه على هذه الهيئة ويفعل هذا الفعل وهو من أجل الحكماء وسمعته في أقاصي البلاد بالفلسفة والطب وفهم عنهما ما هما فيه ولما فرغ وقت الصلاة وخرج الناس من الكنيسة خرج أبو الفرج بن الطيب ولبس ثيابه المعتاد لبسها وقدمت له البغلة فركب والغلمان حوله وتبعاه أولئك العجم الى داره وعرفاه انهما قاصدان اليه من بلاد العجم للاشتغال وأن يكونا من جملة تلامذته فاستحضرهما في مجلسه وسمعا كلامه ودروس المشتغلين عليه ثم قال لهما كنتما جئتما قط قالا لا فما طالبهما بالقراءة الى أوان الحج وكان الوقت قريبا منه فلما نودي للحج قال لهما ان كنتما تريدان أن تقرآ علي وأن أكون شيخكما فحجا واذا جئتما مع السلامة ان شاء الله يكون كل ما تريدان مني في الاشتغال علي فقبلا أمره وحجا ولما عاد الحاج جاآ اليه من أثر الحج وهما أقرعان وقد غلب الشحوب عليهما من حر الشمس والطريق فسألهما عن مناسك الحج وما فعلا فيها فذكرا له صورة الحال وقال لهما لما رأيتما الجمار بقيتما عراة موشحين وبايديكما الحجارة وأنتما تهرولان وترميان بها قالا نعم فقال هكذا الواجب ان الامور الشرعية تؤخذ نقلا لا عقلا وما كان قصده بذلك وانه أمرهما بالحج الا حتى يتبين لهما ان الحال التي رأياه عليها وتعجبا من فعله ان ذلك راجع الى الاوامر الشرعية وهي فانما تؤخذ من أربابها متسلمة ممتثلة في سائر الملل ثم اشتغلا عليه بعد ذلك الى أن تميزا وكانا من أجل تلاميذه وقال أبو الخطاب محمد ابن محمد أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الفرج بن الطيب أخذ عن ابن الخمار وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان وابن بدرج والهروي وبني حيون وأبا الفضل كتيفات وابن أثردي وعبدان وابن مصوصا وابن العليق قال وكان في عصر أبي الفرج من الاطباء صاعد بن عبدوس وابن تفاح وحسين الطبيب وبنو سنان والناتلي وعنه أخذ ابن سينا وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليمامي وذكر لي انه من تلامذته ابن سينا وعيسى بن علي بن ابراهيم بن هلال الكاتب وأظنه يكنى بكس وعلي بن عيسى الكحال وأبو الحسين البصري ورجاء الطبيب من أهل خراسان وزهرون ولأبي الفرج بن الطيب من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس تفسير كتاب باريمينياس لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب الخطابة لارسطوطاليس تفسير كتاب الشعر لارسطوطاليس تفسير كتاب الحيوان لارسطوطاليس تفسير كتاب ابيديميا لابقراط تفسير كتاب الفصول لابقراط تفسير

كتاب طبيعة الانسان لابقراط تفسير كتاب الاخلاط لابقراط تفسير كتاب الفرق لجالينوس تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس تفسير كتاب المزاج لجالينوس تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس تفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس تفسير كتاب الحميات لجالينوس تفسير كتاب البحران لجالينوس تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس تفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس ثمار الستة عشر كتابا لجالينوس وهو اختصار الجوامع شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق املاه سنة خمس وأربعمائة كتاب النكت والاثمار الطبية والفلسفية تفسير كتاب ايساغوجي لفرفوريوس مقالة في القوى الطبيعية مقالة في العلة لم جعل لكل خلط دواء يستفرغه ولم يجعل للدم دواء يستفرغه مثل سائر الاخلاط تعاليق في العين مقالة في الاحلام وتفصيل الصحيح منها من السقيم على مذهب الفلسفة مقالة في عراف أخبر بما ضاع وذكر الدليل على صحته بالشرع والطب والفلسفة مقالة في الشراب مقالة أملاها في جواب ما سئل عنه من ابطال الاعتقاد في الاجزاء التي لا تنقسم وهذا السؤال سأله اياه ظافر بن جابر السكري ووجدت بخط ظافر بن جابر السكري على هذه المقالة ما هذا مثاله قال هذه الكراسة بخط سيدنا الاستاذ الاجل أبي نصر محمد بن علي بن برزج تلميذ الشيخ أبي الفرج أملاها الشيخ أبو الفرج أطال الله بقاءه ونكب أعداءه عليه ببغداد وكان السبب في ذلك ظافر بن جابر بن منصور السكري الطبيب وهي الدستور بعينها شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس مقالة مختصرة في المحبة شرح الانجيل

ابن بطلان

(ابن بطلان) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها ولازم أيضا أبا الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها وكان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض وسافر ابن بطلان من بغداد الى ديار مصر قصدا منه الى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به وكان سفره من بغداد في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ولما وصل في طريقه الى حلب أقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها وأكرمه اكراما كثيرا وكان دخوله الفسطاط في مستهل جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من

الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة فى ذلك الوقت ونوادر ظريفة لا تخلو من فائدة وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان ولابن رضوان كتاب فى الرد عليه وكان ابن بطلان أعذب ألفاظا وأكثر ظرفا وأميز فى الادب وما يتعلق به ومما يدل على ذلك ما ذكره فى رسالته التى وسمها بدعوة الاطباء وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها وكان ابن رضوان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة وله مقالة فى ذلك يرد فيها على من عيره بقبح الخلقة وقد بين فيها بزعمه أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلا وكان ابن بطلان أكثر ما يقع فى على بن رضوان من هذا القبيل وأشباهه ولذلك يقول فيه فى الرسالة التى وسمها بوقعة الاطباء (الطويل)

فلما تبدى للقوابل وجهه * نكصن على أعقابهن من الندم
وقلن وأخفين الكلام تسترا * ألا ليتنا كنا تركناه فى الرحم

وكان يلقبه بتمساح الجن وسافر ابن بطلان من ديار مصر الى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت فى زمنه أوباء كثيرة (ونقلت) من خطه فيما ذكره من ذلك ما هذا مثاله قال ومن مشاهير الاوباء فى زماننا الذى عرض عند طلوع الكوكب الاثارى فى الجوزاء من سنة ست وأربعين وأربعمائة فان فى تلك السنة دفن فى كنيسة لوقا بعد أن امتلأت جميع المدافن التى فى القسطنطينية أربعة عشر ألف نسمة فى الخريف فلما توسط الصيف فى سنة سبع وأربعين لم يوف النيل فمات فى الفسطاط والشأم أكثر أهلها وجميع الغرباء الا من شاء الله وانتقل الوباء الى العراق فأتى على أكثر أهله واستولى عليه الخراب بطروق العساكر المتعادية واتصل ذلك بها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعرض للناس فى أكثر البلاد قروح سوداوية وأورام الطحال وتغير ترتيب نوائب الحميات واضطرب نظام البحارين فاختلف علم القضاء فى تقدمة المعرفة وقال أيضا بعد ذلك ولان هذا الكوكب الاثارى طلع فى برج الجوزاء وهو طالع مصر أوقع الوباء فى الفسطاط بنقصان النيل فى وقت ظهوره فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وصح انذار بطليموس القائل الويل لأهل مصر اذا طلع أحد ذوات الذوائب والنجم فى الجوزاء ولما نزل زحل برج السرطان تكامل خراب العراق والموصل والجزيرة واختلت ديار بكر وربيعة ومضر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط والشأم واضطربت أحوال ملوك الارض وكثرت الحروب والغلاء والوباء وصح حكم بطليموس فى قوله ان زحل والمريخ متى اقترنا فى السرطان زلزل العالم (ونقلت) أيضا من خط ابن بطلان فيما ذكره من الاوباء العظيمة العارضة للعلم بفقد العلماء فى زمانه قال ما عرض فى مدة بضع عشرة سنة بوفاة الاجل المرتضى والشيخ أبى الحسن البصرى والفقيه أبى الحسن القدورى وأقضى القضاة الماوردى وابن الطيب الطبرى على جماعتهم رضوان الله ومن أصحاب علوم القدماء أبو على بن الهيثم وأبو سعيد اليمامى وأبو على بن السمح وصاعد الطبيب

وابو

وأبو الفرج عبد الله بن الطيب ومن متقدمى علوم الادب والكتابة على بن عيسى الربعى وأبو الفتح النيسابورى ومهيار الشاعر وأبو العلاء بن نزيك وأبو على بن موصلايا والرئيس أبو الحسن الصابئ وأبو العلاء المعرى فانطفأت سرج العلم وبقيت العقول بعدهم فى الظلمة (أقول) ولابن بطلان أشعار كثيرة ونوادر ظريفة وقد ضمن منها أشياء فى رسالته التى وسمها بدعوة الاطباء وفى غيرها من كتبه وتوفى ابن بطلان ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا ولذلك يقول من أبيات (الطويل)

ولا أحد ان مت يبكى لميتتى * سوى مجلسى فى الطب والكتب باكيا

ولابن بطلان من الكتب كناش الاديرة والرهبان كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى كتاب تقويم الصحة مقالة فى شرب الدواء المسهل مقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقى الادوية المسهلة وتركيبها مقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة جوابا عما كتبه اليه مقالة فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء فى الكنانيش والاقراباذينات وتدرجهم فى ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة سبع وسبعين وثلثمائة والى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وصنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان فى ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية مقالة فى الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة كتاب المدخل الى الطب كتاب دعوة الاطباء ألفه للامير نصير الدولة أبى نصر أحمد بن مروان ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول فى آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها أبو انيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية فى آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الاسلامى من سنة خمسين وأربعمائة كتاب وقعة الاطباء كتاب دعوة القسوس مقالة فى مداواة صبى عرضت له حصاة

الفضل — *(الفضل بن جرير التكريتى)* كان كثير الاطلاع فى العلوم فاضل فى صناعة الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب للامير نصير الدولة بن مروان وللفضل بن جرير التكريتى من الكتب مقالة فى أسماء الامراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح

أبو نصر — *(أبو نصر يحيى بن جرير)* التكريتى كان كأخيه فى العلم والفضل والتميز فى صناعة الطب وكان موجودا فى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وليحيى بن جرير التكريتى من الكتب كتاب الاختيارات فى علم النجوم كتاب فى الباه ومنافع الجماع ومضاره رسالة كتبها الكافى الكفاة أبى نصر محمد بن محمد بن جهير فى منافع الرياضة وجهة استعمالها

ابن دينار *(ابن دينار)* كان بميافارقين فى أيام الامير نصير الدولة بن مروان وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المداواة خبيرا بتأليف الادوية ووجدت له اقراباذينا بديع التأليف بليغ التصنيف حسن الاختيار مرضى الاخبار وابن دينار هذا هو الذى ألف الشراب المنسوب اليه المعروف بشراب الدينارى المتداول استعماله المشهور بين الاطباء وغيرهم وذلك مذكور فى كتابه هذا يقول انه الذى ألفه ولابن دينار من الكتب كتاب الاقراباذين

ابراهيم *(ابراهيم بن بكس)* كان ماهرا فى علم الطب ونقل كتبا كثيرة الى العربى ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ماهو عليه وكان يدرس صناعة الطب فى البيمارستان العضدى لما بناه عضد الدولة وكان له منه مايقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشه كتاب الاقراباذين الملحق بالكناش مقالة بأن الماء القراح أبرد من ماء الشعير مقالة فى الجدرى

على *(على بن ابراهيم بن بكس)* كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب مشهورا بها جيد المعرفة بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة الى العربى

قسطا *(قسطا بن لوقا البعلبكى)* قال سليمان بن حسان انه مسيحى النحلة طبيب حاذق نبيل فيلسوف منجم عالم بالهندسة والحساب قال وكان فى أيام المقتدر بالله وقال ابن النديم البغدادى الكاتب ان قسطا كان بارعا فى علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لامطعن عليه فصيحا فى اللغة اليونانية جيدا العبارة بالعربية وتوفى بارمينية عند بعض ملوكها ومن ثم أجاب أباعيسى بن المنجم عن رسالته فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثم عمل كتاب الفردوس فى التاريخ (أقول) ونقل قسطا كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحا باللسان اليونانى والسريانى والعربى وأصلح نقولا كثيرة وأصله يونانى وله رسائل وكتب كثيرة فى صناعة الطب وغيرها وكان حسن العبارة جيد القريحة وقال عبيد الله بن جبرئيل ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينية وأقام بها وكان بارمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل فعمل له قسطا كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعانى مختصرة الالفاظ فى أصناف من العلوم ومات هنالك فدفن وبنى عليه قبة وأكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع (ولقسطا بن لوقا من الكتب) كتاب فى أوجاع النقرس كتاب فى الروائح وعللها رسالة الى أبى محمد الحسن بن مخلد فى أحوال الباه وأسبابه على طريق المسئلة والجواب كتاب فى الاعداء ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين كتاب جامع فى الدخول الى علم الطب الى ابى اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب فى النبيذ وشربه فى الولائم كتاب فى الأسطقسات كتاب فى السهر ألفه لابى الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين كتاب فى العطش ألفه لابى الغطريف مولى أمير المؤمنين كتاب فى القوة والضعف كتاب فى الاغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة ابى غانم العباس بن سنباط

كتاب فى النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات كتاب فى علة الموت فجأة ألفه لابى الحسن محمد بن أحمد كاتب بطريق البطارقة كتاب فى معرفة الخدر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه ألفه لقاضى القضاة أبى محمد الحسن بن محمد كتاب فى أيام البحران فى الامراض الحادة كتاب فى الاخلاط الاربعة وماتشترك فيه مختصر كتاب فى الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الامراض رسالة فى المروحة وأسباب الريح كتاب فى مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه الى أبى الغطريف البطريق كتاب فى تدبير الابدان فى سفر الحج ألفه لابى محمد الحسن بن مخلد كتاب فى دفع ضرر السموم كتاب فى المدخل الى علم الهندسة على طريق المسئلة والجواب ألفه لابى الحسن على بن يحيى مولى أمير المؤمنين كتاب آداب الفلاسفة كتاب فى الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق كتاب فى تولد الشعر كتاب فى الفرق بين النفس والروح كتاب فى الحيوان الناطق كتاب فى الجزء الذى لايتجزأ كتاب فى حركة الشريان كتاب فى النوم والرؤيا كتاب فى العضو الرئيس من البدن كتاب فى البلغم كتاب فى الدم كتاب فى المرة الصفراء كتاب فى المرة السوداء كتاب فى شكل الكرة والاسطوانة كتاب فى الهيئة وتركيب الافلاك كتاب فى حساب التلاقى على جهة الجبر والمقابلة كتاب فى ترجمة ديوفنطس فى الجبر والمقابلة كتاب فى العمل بالكرة الكبيرة النجومية كتاب فى عمل الآلة التى ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج كتاب فى المتعة كتاب فى المرايا المحرقة كتاب فى الاوزان والمكاييل كتاب السياسة ثلاث مقالات كتاب العلة فى اسوداد الحبش وتغيره من الرش كتاب القرسطون كتاب فى الاستدلال بالنظر الى أصناف البول كتاب المدخل الى المنطق كتاب شرح مذهب اليونانيين رسالة فى الخضاب كتاب فى شكوك كتاب اقليدس كتاب الفصد وهو أحد وتسعون بابا ألفه لابى اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب المدخل الى علم النجوم كتاب الحمام كتاب الفردوس فى التاريخ رسالة فى استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ذيوفنطس فى المسائل العددية كتاب فى عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى كتاب ايساغوجى كتاب فى البخار رسالة الى أبى على بن بنان بن الحرث مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس فى اخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم مسائل فى الحدود على رأى الفلاسفة

مسكويه بياض بالاصل *(مسكويه)* هو أبو   فاضل فى العلوم الحكمية متميز فيها خبير بصناعة الطب جيد فى أصولها وفروعها ولمسكويه من الكتب كتاب الاشربة كتاب الطبيخ كتاب تهذيب الاخلاق

أحمد *(أحمد بن أبى الاشعث)* هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى الاشعث كان وافر العقل سديد الرأى محبا للخير كثير السكينة والوقار متفقها فى الدين وعمر عمرا طويلا وله تلاميذ كثيرة وكان فاضلا فى العلوم الحكمية متميزا فيها وله تصانيف كثيرة فى

ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة وله كتاب فى العلم الالهى فى نهاية الجودة وقد رأيته بخطه رحمه الله تعالى وكان عالما بكتب جالينوس خبيرا بها مطلعا على اسرارها وقد شرح كثيرا من كتب جالينوس وهو الذى فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التى لجالينوس الى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيما لم يسبقه الى ذلك أحد غيره وفى ذلك معونة كثيرة لمن يشتغل بكتب الفاضل جالينوس فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها وتبقى له اعلام تدله على ما يريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من أقسام الكتاب وما يشتمل عليه وفى أى غرض هو وفصل أيضا كذلك كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره وجملة مصنفات أحمد بن أبى الاشعث فى صناعة الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لا يوجد له نظير فى الجودة (ونقلت) من كتاب عبيد الله بن جبرئيل ابن بختيشوع قال ذكر لى من خبر أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله انه لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب بل كان متصرفا وصودر وكان أصله من فارس فخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل فى حالة من قيام الدم والاعراس وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى أن دخل عليه وقال لامه أنا أعالجه ويدأبر يهم اغلاط الاطباء فى التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطى وأحسن اليه وأقام بالموصل الى آخر عمره واتخذ له تلاميذ عدة الا أن الخاص به والمتقدم عنده كان أبو الفلاح وبرع فى صناعة الطب (أقول) وكانت وفاة أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله فى سنة ثلثمائة ونيف وستين للهجرة وكان له عدة أولاد والذى وجدته مشهورا منهم فى صناعة الطب محمد ولاحمد بن أبى الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة ثلاث مقالات وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك وهذا نص كلامه فى صدر الكتاب قال سألنى أحمد بن محمد البلدى أن أكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد بن ثواب فتكلمت فى هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما وبدأت به فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهما فى طبقة من تجاوز تعلم الطب ودخلا فى جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والى من فى طبقتهما من تلامذتى ومن ائتم بكتبى فان من أراد قراءة كتابى هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذى ينتفع به ويحظى بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ما هو فيه بالقوة مما لم أذكره وان يفرع على ما ذكرته ويشيد وهذا قولى لجمهور الناس دون ذوى القرائح الافراد التى يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة فى العلم ويقرب لديهم ما يطول على غيرهم كتاب الحيوان كتاب فى العلم الالهى مقالتان فرغ من تأليفه فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى الجدرى والحصبة والحميقاء مقالتان كتاب فى السرسام والبرسام ومداواتهما ثلاث مقالات صنفه لتلميذه محمد بن ثواب الموصلى أملاه عليه املاء من لفظه وكتبه عنه بخطه وذكر تاريخ الاملاء

والكتابة

والكتابة فى رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان كتاب فى البرص والبهق ومداواتهما مقالتان كتاب فى الصرع كتاب آخر فى الصرع كتاب فى الاستسقاء كتاب فى ظهور الدم مقالتان كتاب فى الماليخوليا كتاب تركيب الادوية مقالة فى النوم واليقظة كتبها الى أحمد بن الحسين بن زيد بن فضالة البلدى بحسب سؤاله على لسان عزور بن الطيب اليهودى البلدى كتاب الغاذى والمغتذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى من ارمينية فى صفر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كتاب أمراض المعدة ومداواتها شرح كتاب الفرق لجالينوس مقالتان فرغ منه فى رجب سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة شرح كتاب الحميات لجالينوس

محمد
(محمد بن ثواب الموصلى) هو أبو عبد الله محمد بن ثواب بن محمد ويعرف بابن الثلاج من أهل الموصل فاضل فى صناعة الطب خبير بالعلم والعمل وشيخه فى صناعة الطب أحمد بن أبى الاشعث لازمه واشتغل عليه وتميز وكتب بخطه كتبا كثيرة

أحمد
(أحمد بن محمد البلدى) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد وكان خبيرا بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبى الاشعث لازمه مدة سنين واشتغل عليه وتميز ولاحمد بن محمد البلدى من الكتب كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم صنفه للوزير أبى الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلس وزير العزيز بالله فى الديار المصرية

ابن قوسين
(ابن قوسين) كان طبيبا مشهورا فى زمانه وله دراية بصناعة الطب ومقامه بالموصل وكان يهوديا وأسلم وعمل مقالة فى الرد على اليهود ولابن قوسين من الكتب مقالة فى الرد على اليهود

على
(على بن عيسى وقيل عيسى بن على الكحال) كان مشهورا بالحذق فى صناعة الكحل متميزا فيها وبكلامه يقتدى فى أمراض العين ومداواتها وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذى لا بد لكل من يعانى صناعة الكحل أن يحفظه وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التى قد ألفت فى هذا الفن وصار ذلك مستمرا عندهم وكلام على بن عيسى فى أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالامور العلمية وكانت وفاته سنة (بياض بالاصل) وأربعمائة ولعلى بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين ثلاث مقالات

ابن الشبلى
(ابن الشبل البغدادى) هو أبو على الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل مولده ومنشؤه ببغداد وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا وأديبا بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ومن شعره قال فى الحكمة وهذه القصيدة من جيد شعره وهى تدل على قوة اطلاع فى العلوم الحكمية والاسرار الالهية

وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست له وهي هذه (الوافر)

برىك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أى شئ * ففي أفهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح أم هل * مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فريد * على لجج الدر وعله أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها اقصار
وطوق في النجوم من الليالى * هلالك أم يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف أم ذبال * عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب * تؤلف بينه اللجج الغزار
تمد رقومها ليلا وتطوى * نهارا مثل ما طوى الازار
فكم بصقالها صدى البرايا * وما يصدى لها أبدا غرار
تبارى ثم تخنس راجعات * وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا * تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضى * طوال منى وآجال قصار
وأيام تعرفنا مداها * لها أنفاسنا أبدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا * كما للغصن بالورد انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا * غذاه من نوائبها ظؤار
هى العشواء ما خبطت هشيم * هى العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم * بغير غد اليه بنا يسار
ومن نفسين في أخذ ورد * لروح المرء في الجسم انتشار
وكم من بعد ما ألفت نفوس * حسوما عن مجاثمها تطار
ألم تك بالجوارح آنسات * فكم بالقرب عاد لها انفار
فان يك آدم أشقى بنيه * بذنب ماله منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم * وما نفع السجود ولا الجوار
فأخرج ثم أهبط ثم أودى * فترب السافيات له شعار
فأدركه بعلم الله فيه * من الكلمات للذنب اغتفار
ولكن بعد غفران وعفو * يعير ما تلا ليلا نهار
لقد بلغ العدو بنا مناه * وحل بآدم وبنا الصغار
وتهنا ضائعين كقوم موسى * ولا عجل أضل ولا خوار
فيا لك أكلة ما زال منها * علينا نقمة وعليه عار
نعاقب في الظهور وما ولدنا * ويذبح في حشا الام الحوار

وننتظر الرزايا والبلايا * وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا * خروج الضب أحوجه الوجار
فماذا الامتنان على وجود * لغير الموجدين به الخيار
وكانت أنعما لو أن كونا * نخير قبله أو نستشار
أهذا الداء ليس له دواء * وهذا الكسر ليس له انجبار
تحير فيه كل دقيق فهم * وليس لعمق جرحهم انسبار
اذا التكوير غال الشمس عنا * وغال كواكب الليل انتثار
وبدلنا بهذى الارض أرضا * وطوح بالسموات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها * لحيرتها وعطلت العشار
وغشى البدر من فرق وذعر * خسوف للتوعد لا سرار
وسيرت الجبال فكن كثبا * مهيلات وسجرت البحار
فأين ثبات ذى الالباب منا * وأين مع الرجوم لنا اصطبار
وأين عقول ذى الافهام مما * يراد بنا وأين الاعتبار
وأين يغيب لب كان فينا * ضياؤك من سناه مستعار
وما أرض عصته ولا سماء * ففيم يغول أنجمها انكدار
وقد وافته طائعة وكانت * دخانا ما لقادحه شرار
قضاها سبعة والارض مهدا * دحاها فهى للاموات دار
فما لسموك ما أعلا انتهاء * ولا لسموك ما أرسى قرار
ولكن كل ذا التهويل فيه * لذى الالباب وعظ وازدجار

وقال يرثى أخاه أحمد (الخفيف)

غاية الحزن والسرور انقضاء * ما لحى من بعد ميت بقاء
لا لبيد بأربد مات حزنا * وسلت عن شقيقها الخنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وبقوا * غصصا لا يسيغه الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب * من خطوب أسودهن ضراء
نتمنى وفي المنى قصر العمر فنغدو بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء
بالذى نغتذى نموت ونحيا * أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا * نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما * يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعرى حلما تمر بنا الايام أم ليس تعقل الاشياء
من فساد يجنيه للعالم الكو * ن فما للنفوس منه اتقاء

* قبح الله لذة لأذانا * نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فايجادنا علينا بلاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ففيم الاسى وفيم العناء
ولقد أيد الاله عقولا * حجة العود عندها الابداء
غير دعوى قوم على الميت شيأ * أنكرته الجلود والاعضاء
واذا كان في العيان خلاف * كيف بالغيب يستبين الخفاء
ما دهانا من يوم أحمد الا * ظلمات ولا استبان ضياء
يا أخي عاد بعدك الماء سما * وسموما ذاك النسيم الرخاء
والدموع الغزار عادت من الانفاس نارا تثيرها الصعداء
وأعد الحياة عذرا وان كا * نت حياة يرضى بها الاعداء
أين تلك الخلال والحزم أين العزم أين السناء أين البهاء
كيف أودى النعيم من ذلك الظل وشيكا وزال ذاك الغناء
أين ما كنت تنتضي من لسان * في مقام ما للمواضي انتضاء
كيف أرجو شفاء ما بي وما بي * دون سكناي في ثراك شفاء
أين ذاك الرواء والمنطق المو * نق أين الحياء أين الاباء
ان محاسنك التراب لما للدمع يوما من صحن خدى انجاء
أوتبن لم يبن قديم وداد * أوتمت لم يمت عليك الثناء
شطر نفسي دفنت والشطر باق * يتمنى ومن مناه الفناء
ان تكن قدمته أيدي المنايا * فالى السابقين تمضي البطاء
يدرك الموت كل حي ولو أخفته عنه في برجها الجوزاء
ليت شعري وللبلى كل ذي الخلق بماذا تميز الانبياء
موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء
لا غوى لفقده تبسم الار * ض ولا للتقي تبكي السماء
كم مصابيح أوجه أطفأتها * تحت أطباق رمسها البيداء
كم بدور وكم شموس وكم أطـ واد حلم أمسى عليها العفاء
كم محاغرة الكواكب صبح * ثم حطت ضياءها الظلماء
انما الناس قادم اثر ماض * بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال أيضا (الكامل)

وكأنما الانسان فيه غيره * متكونا والحسن فيه معار
متصرف وله القضاء مصرف * ومكلفا وكأنه مختار
طورا تصوبه الحظوظ وتارة * خطأ تحيل صوابه الاقدار
تعمى بصيرته ويبصر بعدما * لا يسترد الفائت استبصار

فتراه يؤخذ قلبه من صدره * ويرد فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب بالملامة نفسه * ندما اذا لعبت به الافكار
لا يعرف الافراط في ايراده * حتى يبينه له الاصدار

وقال من أبيات (الوافر)

اذا أخنى الزمان على كريم * أعار صديقه قلب العدو

وقال أيضا (البسيط)

تلق بالصبر ضيف الهم ترحله * ان الهموم ضيوف أكلها المهج
فالخطب ما زاد الا وهو منتقص * والامر ما ضاق الا وهو منفرج
فروح النفس بالتعليل ترض به * عسى الى ساعة من ساعة فرج

وقال أيضا (البسيط)

تسل عن كل شئ بالحياة فقد * يهون بعد بقاء الجوهر العرض
يعوض الله مالا أنت متلفه * وما عن النفس ان أتلفتها عوض

وقال أيضا (الخفيف)

وعلى قدر عقله فاعتب المر * ء وحاذر برأيه ان يعقوقا
كم صديق بالعتب صار عدوا * وعدو بالحلم صار صديقا

وقال أيضا (الطويل)

ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى * فمهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا
وحرمة ودي لا سلوت هواكم * ولا رمت منه لا فكاكا ولا عتقا
سأزجر قلبا رام في الحب سلوة * وأهجره ان لم يمت بكم عشقا
عذبت الهوى يا صاح حتى ألفته * فاضناه لي أشفى وأفناه لي أبقى
فلا الصبر موجود ولا الشوق بارح * ولا أدمعي تطفي اللهيب ولا ترقا
أخاف اذا ما الليل مد سدوله * على كبدي حرقا ومن مقلتي غرقا
أيحمل أن أجزى عن الوصل بالجفا * وينعم طرفي والفؤاد بكم يشقى
أحظي هذا أم كذا كل عاشق * يضام فلا يعفى ويظمى ولا يسقى
سل الدهر عل الدهر يجمع بيننا * فلم أر مخلوقا على حالة يبقى

وقال أيضا (الرمل)

ان تكن تجزع من دمعي اذا فاض فصنه
أو تكن أبصرت يوما * سيدا يعفو فكنه
أنا لا أصبر عمن * لا يحل الصبر عنه
كل ذنب في الهوى يغفر لي ما لم أخنه

وقال أيضا (الكامل)

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح

ابن بختويه

(ابن بختويه) هوأبوالحسين عبدالله بن عيسى بن بختويه كان طبيبا وخطيبا من أهل واسط لديه معرفة وكلامه فى صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها وكان والده أيضا طبيبا (ولأبى الحسين) بن بختويه من الكتب كتاب المقدمات و يعرف أيضا بكنز الاطباء ألفه لولده فى سنة عشرين وأربعمائة كتاب الزهد فى الطب كتاب القصد الى معرفة الفصد

أبو العلاء

(أبو العلاء صاعد بن الحسن) من الفضلاء فى صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيا بليغا ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب كتاب التشويق الطبى صنفه بمدينة الرحبة فى رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

زاهد العلماء

(زاهد العلماء) هوأبوسعيد منصور بن عيسى وكان نصرانيا نسطوريا وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل وخدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذى ألف له ابن بطلان دعوة الاطباء وكان نصير الدولة محترما لزاهد العلماء معتمدا عليه فى صناعته محسنا اليه وزاهد العلماء هوالذى بنى بيمارستان ميافارقين (وحدثنى) الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصير الدولة بن مروان لما كان بها مرضت ابنة له وكان يرى لها كثيرا فآلى على نفسه انها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التى يتصدق بها تكون فى بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة قال فأمره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع مايحتاج اليه شيأ كثيرا جدا فجاء لامزيد عليه فى الجودة ولزاهد العلماء من الكتب كتاب البيمارستانات كتاب فى الفصول والمسائل والجوابات وهى جزآن الاول يتضمن ماأثبته الحسن بن سهل مما وجده فى خزانته رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات والجزء الثانى على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها فى مجلس العلم المقرر فى البيمارستان الفارقى كتاب فى المنامات والرؤيا كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه كتاب فى أمراض العين ومداواتها

المقبلى

(المقبلى) هوأبونصر محمد بن يوسف المقبلى فاضل فى صناعة الطب من المتميزين فيها والاعيان من أربابها (وللمقبلى) من الكتب مقالة فى الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن اسحق

النيلى

(النيلى) هوأبوسهل سعيد بن عبد العزيز النيلى مشهور بالفضل عالم بصناعة الطب جيد التصنيف متفنن فى العلوم الادبية بارع فى النظم والنثر ومن شعره (الخفيف)

يامفدّى العذار والخدّ والقدّ بنفسى وماأراها كثيرا

خفقت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال أيضا (البسيط)

قالوا القناعة عز والكفاف غنى * والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته * ان لم يصبه بما ذا عنه يقتنع

وقال أيضا (الكامل)

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة * سر ومال مااستطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

وفى هذا المعنى قد قال بعضهم نثرا وفيه جناس الرجل يخفى ذهبه ومذهبه وذهابه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا وقد مات محبوب فجعت به * وبالصبا وأرادوا عنه سلوانى
ثانيه فى الحسن موجود فقلت لهم * من أين لى فى الهوى الثانى صبا ثانى

وقال أيضا (الطويل)

وفى اليأس احدى الراحتين لذى الهوى * على ان احدى الراحتين عذاب
أعف وبى وجد وأسلو وبى جوى * ولو ذاب منى أعظم واهاب
وآنف أن تعتاق همى خريدة * بلحظ وأن يروى صداى رضاب
فلا تنكرى عز الكريم على الاذى * فحين تجوع الضاريات تهاب

وقال أيضا (البسيط)

بنا الى الدير من درتا صبابات * فلا تلمنى فما تغنى الملامات
لاتبعدن وان طال الزمان به * أيام لهو عهدناه وليلات
فكم قضيت لبانات الشباب بها * غنما وكم بقيت عندى لبانات
ما أمكنت دولة الافراح مقبلة * فانعم ولذ فان العيش تارات
قبل ارتجاع الليالى وهى عارية * وانما لذة الدنيا اعارات
قم فاجل فى فلك الظلماء شمس ضحى * بروجها الدهر طاسات وجامات
لعله ان دعا داعى الحمام بنا * نقضى وأنفسنا منا رويات
بم التعلل لولا ذاك من زمن * احياؤه باعتياد الهم أموات
دارت تحيى فقابلنا تحيتها * وفى حشاها الفزع المزج روعات
عذراء أخفى لنا بدور صورتها * لم يبق من روحها الا حشاشات
مدت سرادق برق من أبارقها * على مقابلها منها بلالات
فلاح فى أذرع الساقين أسورة * تبرا وفوق نحور الشرب جامات
قد وقع الدهر سطرا فى صحيفته * لافارقت شارب الخمر المسرات
خذ ماتعجل واترك ماوعدت به * فعل اللبيب فللتأخير آفات
وللسعادة أوقات ميسرة * تعطى السرور وللاحزان أوقات

*(ابن

ومعبري من سقم عينيه سقما * دمت مضني به ودمت معبرا
اسقني الراح تشف لوعة قلب * بات مذ بنت للهموم سميرا
هي في الكاس خمرة فاذا ما * أفرغت في الحشا استحالت سرورا

(وللنيلي) من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازي

اسحق

(اسحق بن علي الرهاوي) كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب (ولاسحق) بن علي الرهاوي من الكتب كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التي رتبها الاسكندرانيون في أوائل كتبه وهي كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى أغلوقن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصولها على حروف المعجم

سعيد

(سعيد بن هبة الله) هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الاطباء المتميزين في صناعة الطب وكان أيضا فاضلا في العلوم الحكمية مشتهرا بها وكان في أيام المقتدي بامر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضا ولده المستظهر بالله وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان الطب انتهى في عصرنا الى أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وولد في ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة وقرأ على أبي العلاء بن التلميذ وعلى أبي الفضل كتيفات وعلى عبدان الكاتب وألف كتبا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك ومات ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعاش ستا وخمسين سنة وخلف من التلاميذ جماعة موجودين وحدثني الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب النصراني ان أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي وانه كان يوما في البيمارستان وقد أتى الى قاعة الممرورين لتفقد أحوالهم ومعالجتهم واذا بامرأة قد أتت اليه واستفتته فيما تعالج به ولدا لها فقال ينبغي أن تلازميه بتناول الاشياء المبردة المرطبة فهزأ به بعض من كان مقيما في تلك القاعة من الممرورين وقال هذه صفة يصلح أن تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء من قوانينه وأما هذه المرأة فاي شئ تدري ما هو من الاشياء المبردة المرطبة وانما سبيله أن تصف لها اشياء معينا تعتمد عليه ثم قال له بعد ذلك ولا ألومك في قولك هذا فانك قد فعلت ما هو أعجب منه فسأله عن ذلك فقال صنفت كتابا مختصرا وسميته المغني في الطب ثم انك صنفت كتابا آخر في الطب بسيطا يكون على قدر أضعاف كثيرة من ذلك الكتاب الاول وسميته الاقناع وكان الواجب أن يكون الامر على خلاف ما فعلته من التسمية فاعترف بذلك لمن حضره وقال والله لو أمكنني

تبديل اسم كل واحد منهما بالآخر لفعلت وانما قد تناقل الناس الكتابين وعرف كل واحد منهما بما سميته به (أقول) وكان أبو الحسن سعيد بن هبة الله موجودا في سنة تسع وثمانين وأربعمائة لاني وجدت خطه في ذلك التاريخ على كتابه التلخيص النظامي وقد قرأه عليه أبو البركات (ولسعيد) بن هبة الله من الكتب كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بامر الله مقالة في صفات تراكيب الادوية المحال عليها في كتاب المغني كتاب الاقناع كتاب التلخيص النظامي كتاب خلق الانسان كتاب في البرقان مقالة في ذكر الحد ودو الفروق مقالة في تحديد مبادي الاقاويل الملفوظ بها وتعديدها جوابات عن مسائل طبية سئل عنها

ابن جزلة

(ابن جزلة) هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بامر الله وقد جعل باسمه كثيرا من الكتب التي صنفها وكان من المشهورين في علم الطب وعمله وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله ولابن جزلة أيضا نظر في علم الادب وكان يكتب خطا جيدا منسوبا وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله وتعرب عن معرفته وكان نصرانيا ثم أسلم وألف رسالة في الرد على النصارى وكتب بها الى اليا القس (ولابن جزلة) من الكتب كتاب تقويم الابدان وصنفه للمقتدي بامر الله كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وصنفه أيضا للمقتدي بامر الله كتاب الاشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن لخصه من كتاب تقويم الابدان رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه رسالة كتب بها لما أسلم الى اليا القس وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة

أبو الخطاب

(أبو الخطاب) هو محمد بن محمد بن أبي طالب مقامه ببغداد وقرأ صناعة الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزا في الطب وعمله ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرئ عليه وهو كثير اللحن يدل على انه لم يشتغل بشئ من العربية وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة (ولابي الخطاب) من الكتب كتاب الشامل في الطب جعله على طريق المسئلة والجواب في العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مقالة

ابن الواسطي

(ابن الواسطي) كان طبيبا للمستظهر بالله وكان عنده رفيع المنزلة فاتفق ان أبا سعيد ابن المعوج تولى صاحب ديوان واستقر عليه قرية مبلغها ثلاثة آلاف دينار فوزن منها ألفي دينار وبقي عليه ألف دينار فسأل انظاره بها سنة الى أن يصل المستغل فلما حل المبلغ نكبت الغلة والثمرة ولم يحصل له من ملكه ما يصرفه في ذلك وكان حاجبه وخاصه مظفر بن الدواتي فأشار اليه بالمضي الى ابن الواسطي الطبيب ويقصده في داره ويسأله أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله في انظاره الى سنة أخرى الى أن تدخل الغلة فلما نهض من الديوان أشار الى أصحابه بالعود وانه يريد يمضي الى داره فلما عادوا مضى هو والحاجب مظفر بن الدواتي فحيث وصل استأذن عليه فخرج وقبل يده وقال

الله الله يامولانا ومن ابن الواسطى حتى يجىء مولانا الى داره فلما دخل جلس بين يديه فأشار ابن المعوج الى الحاجب مظفر وقال له تصرف الجماعة للخلوة وتعود أنت بمفردك فلما صاروا بالدهليز قال له تصون الباب ففعل فلما عاد قال له تقول للحكيم فيماذا أتينا فقال له الحاجب ان مولانا جاء اليك يعرفك انه كان قد استقر عليه قرية مبلغها ثلاثة آلاف دينار وانه صح منها ألفا دينار وتخلف عليه ألف دينار وكان سأل الخليفة انظاره الى أوان الغلة فلم يتحصل له من ملكه فى هذه السنة شئ وقد أنفذ الديوان وضايق على ذلك وقد رهن كتب داره على خمسمائة دينار وهو يسألك أن تسأل الخليفة أن يؤخر الى سنة أخرى بالباقى الى حين أوان الغلة فقال السمع والطاعة أخدم وأبالغ وأقول ما يتعين فنهض من عنده فلما كان من الغد عند نهوضه من الديوان صرف الحاشية على العادة وقال يامظفر نمضى اليه فان كان قد خاطب الخليفة سمعنا الجواب وان لم يكن خاطبه فيكون على سبيل الاذكار فمضى اليه واستأذن عليه فأذن له وخرج الى الباب وقبل يده مثل ذلك ودعا له فلما دخل وجلس أخرج له خط الخليفة بوصول الخمسمائة دينار وقال له هذه كتب الدار التى رهنها مولانا يقبلها من الخادم وكان قد استفكها من ماله فشكره وقبض الكتب والخط وانصرف فلما جاوز الدهليز صاح بالحاجب مظفر وأخرج له مقشفة فيها جبة خارا و بقيار قصب وقميص تحتانى انطاكى ولباس دمياطى وفيه تكة ابريسم وصرة فيها خمسون دينارا وقال له أريد من انعام مولانا يلبس هذه الثياب وأراها عليه وهذه الخمسون دينارا برسم الحمام وأعطى الحاجب جبة عتابى وعشرين دينارا وأعطى الدواتى جبة عتابى وخمسة دنانير وأعطى الركابى دينارين وقال اسأل مولانا أن يشرف الخادم بقبول ذلك فمضى الحاجب بالجميع الى ابن المعوج وشرح له الحال فقبله منه

(أبوطاهر بن البرخشى) هو موفق الدين أبوطاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن البرخشى من أهل واسط فاضل فى الصناعة الطبية كامل فى الفنون الادبية وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان فى أيام المسترشد بالله (حدثنى) شمس الدين أبوعبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى قال حدثنى أحمد بن بذر الواسطى قال كان الحكيم أبوطاهر أحمد بن محمد البرخشى بواسط يعالج مريضا به أحد أنواع الاستسقاء فطال به المرض ولم ينجع فيه علاج وعبر حد الحمية فسهل له فى استعمال مهما طلبته النفس ومالت اليه الطبيعة من المآكل والاغذية فأطلق المريض يده ثم أكل ما تهيأ له فلما كان فى بعض الايام اجتاز به انسان يبيع الجراد المسلوق فى الماء والملح فمالت اليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك اسهال مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الافراط فى الاسهال ثم أفاق منه بعد أيام وأخذ المزاج فى الصلاح وابتدأ به البرء وتدرجت حاله الى كمال الصحة والحكيم قد أيس من صلاحه فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل وممّ وجد الخف فقال لا أعرف الا انى

أبوطاهر

منذ

منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت فى العافية ففكر الحكيم فى ذلك طويلا ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكنى ان رأيته عرفته فشرع الحكيم فى البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد وهو يحضره الى المريض واحدا بعد واحد الى أن عرف صاحبه الذى اشترى منه فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذى صدت منه الجراد الذى أكل منه هذا المريض قال نعم قال امض بنا اليه فمضيا جميعا الى المكان واذا هنالك حشيشة يرعاها الجراد فأخذ الحكيم من تلك الحشيشة ثم كان يداوى بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هذا المرض وذلك معروف مشهور بواسط (أقول) وهذه هى حكاية قديمة قد جرى ذكرها وان تلك الحشيشة التى كان الجراد يرعاها هى المازريون وقد ذكرها أيضا القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة وكان أبوطاهر بن البرخشى حيا بواسط فى سنة ستين وخمسمائة وكان عنده أدب بارع ومعرفة فى النظم والنثر ومن شعره قال فى غلام ناول خلالا

(الطويل)

وناولنى من كفه مثل خصره * ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالى قلت كل حميدة * سوى قتل صب حار فيك بأسره

وقال فى انسان سوءج من بعض قرى واسط (السريع)

لما حججت استبشرت واسط * وقوليانا وفتى مرشد
وانتقل الويل الى مكة * وركنها والحجر الاسود

قوله قوليانا بعض نواحى واسط ضياعها وفتى مرشد انسان بها

وقال أيضا وقد رأى انسانا يكتب كتابا الى صديق له فكتب فى صدره العالم (الكامل)

لما انمحت سنن المكارم والعلى * وغدا الانام بوجه جهل قاتم
ورضوا باسماء ولا معنى لها * مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

وكتب اليه نجم الدين أبوالغنائم محمد بن على بن المعلم الهرثى الشاعر الواسطى وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء (السريع)

صحت نخرا بالمنى واغتدى * قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذى من حلقات الردى * حاشاك أن تقتلنى جوعا

فكتب ابن البرخشى اليه الجواب

تبعت مرسومك ياذا العلى * لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقى على من به * أمسى غريب القول مسموعا
أوجب تأخير الغذا يومنا * وفى غد نستدرك الجوعا
اصبر لما أقصرها مدة * وان تلكأت فاسبوعا

فاجابه هو

ياعالما أين ثوى رحله * أجرى من العلم ينابيعا
لم عندك الاعمار موصولة * يفحى ويمسى الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجدنى * شعرى ياذا الفضل منفوعا
لخلاعن الجوع منى الحيا * وأوسعن العلم تقطيعا

ابن صفية

﴿ابن صفية﴾ هو أبو غالب بن صفية وكان نصرانيا قال بعض العراقيين ان أبا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارما متيقظا فتاكا وكان وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة ثم توفى فاستوزر شرف الدين بن البلدى وكان يجرى مجراه وكان فى الدولة أمراء أكابر كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز وكان أصله أرمنيا وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم فى الدولة ولم يبق له ضد ولا مناو وعمد الى أكابر أمراء الدولة فزوجهم ببناته وكان بينه وبين الوزير ممارات ثم ان الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية أبو غالب النصرانى وكان الوزير ابن البلدى يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجرى معه من الامراء فاطلع الطبيب على بعض الاحوال وأراد التقرب عند الامير قطب الدين فنقل اليه الحديث واستمر الحال على ذلك فلما مرض الخليفة عزم فى القبض على قطب الدين وجماعته واطلع ابن صفية على ذلك فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتغدبه قبل أن يتعشى بك فاخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه فى التدبير فى مكايد الوزير وثقل الخليفة فى المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير فى القبض على الامراء فاجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير فاستقر رأيه على انه قرر مع ابن صفية الطبيب أن يصف للخليفة الحمام فدخل الحكيم الى الخليفة وأشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يامولانا الحكيم قد أشار بالحمام فقال قد رأينا أن نؤخره فغلبوا على رأيه وأدخلوه الحمام وقد كان أوقد عليه ثلاثة أيام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات وأظهروا الحزن العظيم وأتوا الى ولده أبى محمد الحسن فاستخلفوه على ما أرادوا وبايعوه ولقب بالمستضىء بامر الله وأقام مدة وفى نفسه شئ مما فعلوا وكان قد استوزر عضد الدين أبا الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة فشرع الخليفة فى الاستبداد بالامور مع وزيره دون قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الاحوال نقله الى قطب الدين وهو متردد الى الدار ولا يمنع لكونه طبيب الخدمة فاستحضره الخليفة ليلا وقال له ياحكيم عندى من أكره رؤيته وأريد أبعاده بوجه لطيف غير شنيع فقال له نرتب له شربة قوية بالغة يشربها وقد حصل الخلاص منه كما تؤثر فمضى وركب شربة كما وصف وأحضرها ليلا ودخل بها الى عند الخليفة ففتحها ونظر اليها وقال ياحكيم استف هذه الشربة حتى نجرب فعلها فتلوى من ذلك وقال الله الله يامولانا فى فقال له الطبيب متى تعدى حده وتجاوز طوره وقع فى مثل هذا وليس لك من هذا خلاص الا السيف فاستف الحكيم الشربة التى ركبها وفر من الهلاك الى الهلاك ثم خرج من دار الخليفة وكتب الى الامير قطب الدين يشعره بالحال ويقول له والانتقال من أمرى الى أمركم ثم هلك وأما قطب

الدين فعزم أن يوقع بالخليفة فرد الله سبحانه كيده اليه ونهبت أمواله وهرب من بغداد بنفسه ومضى الى الشام الى الملك الناصر صلاح الدين فلم يقبله وعاد على طريق البرية الى الموصل فمرض فى الطريق ثم دخل الموصل فمات بها (أقول) وضد هذه الحكاية ما حدثنى به شمس الدين محمد بن الحسن بن الكريم البغدادى عن بعض المشايخ ببغداد قال كان السلطان محمد بن محمود خوارزمشاه قد حضر بغداد فى سنة

بياض بالاصل

وخمسمائة فمرض وهو بعسكره ظاهر البلد ومرض الخليفة المقتفى أبو عبدالله محمد بن المستظهر ببغداد فانفذ السلطان يلتمس الرئيس أمين الدولة بن التلميذ فاخرج الى ظاهر المدينة فكان يداويه بظاهر بغداد ويداوى الخليفة ببغداد فقال له وزير السلطان أيها الرئيس انى قد كنت عند السلطان وذكرت له من فضلك وأدبك ورآستك وقد أمر لك بعشرة آلاف دينار فقال له يامولانا قد أمر لى من بغداد باثنى عشر ألف دينار أفيأذن لى فى قبولها السلطان يامولانا أنا رجل طبيب لا أتجاوز وظائف الاطباء ومايلزمهم ولا أعرف الاماء الشعير والنقوع وشراب البنفسج والنيلوفر ومتى أخرجت عن هذا لا أعرف شيأ وكان الوزير قد عرض له فى حديثه بما معناه انه يدبر فى اتلاف الخليفة وقدر الله سبحانه برء الخليفة والسلطان ووقع الصلح بينهما على ما اقترحه الخليفة وهذا كان من عقل الرئيس أمين الدولة ودينه وأمانته فانه كان يقول لا ينبغى للطبيب أن يداخل الملوك فى أسرارهم ولا يتجاوز كما تقدم ذكره ماء الشعير والنقوع والشراب فمتى جاوز هذا تلف وكان سبب هلاكه وكان ينشد (الخفيف)

واذا أنبت المهيمن للنمـــل جناحا أطارها للتردى
ولكل امرئ من الناس حد * وهلاك الفتى جواز الحد

أمين الدولة

﴿أمين الدولة بن التلميذ﴾ هو الاجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية وكثرة من رأيناه ممن قد شاهده وكان ساعور البيمارستان العضدى ببغداد الى حين وفاته وكان فى أول أمره قد سافر الى بلاد العجم وبقى بها وهو فى الخدمة سنينا كثيرة وكان جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا وقد رأيت كثيرا من خطه وهو فى نهاية الحسن والصحة وكان خبيرا باللسان السريانى والفارسى متبحرا فى اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعانى الا ان أكثر ما يوجد له البيتان أو الثلاثة وأما القصائد فلم أجد له منها الا القليل وكان أيضا يترسل وله ترسل كثير جيد وقد رأيت له من ذلك مجلدا ضخما كله يحتوى على انشاء ومراسلات وأكثرها له كتاب وكان والد أمين الدولة وهو أبو العلاء صاعد طبيبا فاضلا مشهورا وكان أمين الدولة وأوحد الزمان أبو البركات فى خدمة المستضىء بامر الله وكان أبو البركات أفضل من ابن التلميذ فى العلوم الحكمية وله فيها كتب جليلة ولو لم يكن له الا كتابه المعروف بالمعتبر لكفى فاما ابن التلميذ فكان أكثر تبصرة بصناعة الطب وأشهر

بها وكان بينهما شنآن وعداوة الا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلا وأخير طباعا من أبي البركات ومن ذلك ان أوحد الزمان كان قد كتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ أشياء يبعد جدا ان تصدر عن مثله ووهب لبعض الخدم شيأ واستسره ان يرميها في بعض طرق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك أحد وهذا مما يدل على شر عظيم وان الخليفة لما وجد تلك الرقعة صعب عليه جدا في أول أمره وهم أن يوقع بامين الدولة ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأشير عليه أن يبحث ويستأصل عن ذلك وأن يستقر من الخدم من يتهمه بهذا الفعل ولما فعل ذلك انكشف له ان أوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ فحنق عليه حنقا عظيما ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ ثم ان أمين الدولة كان عنده من كرم الطباع وكثرة الخيرية انه لم يتعرض له بشئ وبعد أوحد الزمان بذلك عن الخليفة وانحطت منزلته ومن مطبوع ما لامين الدولة فيه قوله (البسيط)

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولبعضهم في أمين الدولة وأوحد الزمان (الوافر)

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فيما حكاه عن الاجل أمين الدولة بن التلميذ قال كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال في الطب مشهورة وحدوس صائبة منها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها (قال) ودخل اليه رجل منزف يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام (قال) ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه (ومما حكاه) أيضا عن أمين الدولة بن التلميذ وكأنه قد تجاوز في هذه الحكاية قال وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة أو سلطان فعرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد أحدا فقال أنا أتوجه اليه فلما وصل أفرد له ولغلمانه دورا وأفاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابي وأربعة مماليك وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا أقبل من

أحد شيأ فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبي وأتمتع بالمال فتتقلد منته وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بأنك رددته فقال ألست أعلم في نفسي اني لم أقبله فنفسي تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا (وحدثني الحكيم) مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي قال حدثني الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثني أبي قال حدثني اسمعيل بن رشيد قال حدثني أبو الفرج بن توما وأبو الفرج المسيحي قالا كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فأدخلت عليه فحين رآه بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت قالا فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك وانه لولا ان الآفة في الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا فقال حين دخل رأيته يولع باحليله ويحكه ووجدت أنامل يديه مشققة قاحلة فعلمت أن الحكة لاجل الرمل وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا (ومن نوادر أمين الدولة) وحسن اشاراته انه كان يوما ٣ عند المستضيء بأمر الله وقد أسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة فقال نعم يا أمير المؤمنين وتكسرت قواريري ففكر الخليفة في قول أمين الدولة وعلم أنه لم يقله الا لمعنى قد قصده وسأل عن ذلك فقيل له ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت في يده زمانا ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة وانه لم ينه أمرها اليه ولا عرض بطلبها ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وأن لا يعارض في شيء من ملكه (ومن نوادره) ان الخليفة كان قد فوض اليه رياسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها فلما انتهى الامر اليه قال له أمين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة فقال يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وأنا أعلمه وقد سبق الى فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسئل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل فقال له أمين الدولة يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا اخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية وكان قصد أمين الدولة أن يتحقق ما عنده فقال سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسئل عنه الصبيان وأي شيء قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلي ما يقال الا أي شيء صنفته في صناعة

٣ هذا لا يمكن لان الشيخ أمين الدولة مات في سنة ٥٦٠ كما ذكره من بعد فالاولى أن يكون الخليفة الموحى اليه المقتفي كما حدثه ابن القفطي في تاريخ الحكماء حاشية المصحح

الطب وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد انني أعرفك بنفسي ثم انه نهض الى أمين الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له فيما بينهما يا سيدي اعلم انني قد شخت وأنا أوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله أتكسب بها وعندي عائلة فسألتك بالله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هؤلاء الجماعة فقال له أمين الدولة على شريطة وهي انك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض فقال الشيخ هذا مذهبي منذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب ثم ان أمين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك والآن فقد عرفناك استمر فيما أنت فيه فان أحدا ما يعارضك ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه مع الجماعة وقال لبعضهم على من قرأت هذه الصناعة وشرع في امتحانه فقال له يا سيدنا أنا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك (وكان) لامين الدولة بن التلميذ أصحاب وجماعة يترددون اليه فلما كان في بعض الايام أتى اليه ثلاثة منجم ومهندس وصاحب أدب فسألوا عن أمين الدولة غلامه قنبر فذكر لهم ان سيده ليس في الدار وانه لم يأت في ذلك الوقت فراحوا ثم انهم عادوا في وقت آخر وسألوه عنه فذكر لهم مثل قوله الاول وكان لهم ذوق من الشعر فتقدم المنجم وكتب على الحائط عند باب الدار (الخفيف)

قد بلينا في دار أسعد قوم ببعير

ثم كتب المهندس بعده

بقصير مطول * وطويل مقصر

ثم تقدم صاحب الادب وكان عنده مجون فكتب

كم تقولون قنبرا * دحرجوا رأس قنبر

ومضوا فلما جاء أمين الدولة قال له قنبر يا سيدي جاء ثلاثة الى ههنا يطلبونك ولما لم يجدوك كتبوا هذا على الحائط فلما قرأه أمين الدولة قال لمن معه يوشك أن يكون هذا البيت الاول خط فلان المنجم وهذا البيت الثاني خط فلان المهندس وهذا الثالث خط فلان صاحبنا فان كل بيت يدل على شيء مما يعانيه صاحبه وكان الامر كما حدسه أمين الدولة سواء وكانت دار أمين الدولة هذه التي يسكنها ببغداد في سوق العطر مما يلي بابه المجاور لباب الغربة من دار الخلافة المعظمة بالمشرعة النازلة الى شاطئ دجلة وقال أمين الدولة بن التلميذ فكرت يوما في أمر المذاهب فرأيت هاتفا في النوم وهو ينشدني (السريع)

أعوم في بحرك على أرى * فيه لما أطلبه قعرا
فما أرى فيه سوى موجة * تدفعني عنها الى أخرى

(وحدثني) سعد الدين أبو سعيد بن أبي السهل البغدادي العواد وكان قد عمر قال رأيت

امين

أمين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة قال وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى أهلها وحدثني سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله قال حدثني الامام فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرؤن عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الانعام والافتقاد فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرا في قراءته أو هو ألكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن يقرر للنحوي شيأ يعطيه اياه عن قراءته عنه (وكان) لامين الدولة ولد ولم يكن مدركا لصناعة الطب وكان في سائر أحواله بعيدا عما كان عليه أمين الدولة ولامين الدولة فيه (المنسرح)

أشكو الى الله صاحبا شكسا * تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفها

وكان أمين الدولة يؤنب ولده أيضا بهذا البيت (الكامل)

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه * وأراه أسهل ما عليك يضيع

وحدثني الشيخ الامام رضي الدين الطبيب الرحبي رحمه الله قال اجتمعت في بغداد بابن أمين الدولة فلما جرى بيننا حديث قال في سياقة كلامه ان في السماء من الجانب الجنوبي منقبا تطلع فيه الادخنة وتنزل منه الارواح وبدت منه أشياء كثيرة من هذا القبيل ظهر بها ان ليس عنده شيء من تحقيق العلم ولا له فطرة سليمة (وحدثني) الشيخ السني البعلبكي الطبيب قال راح من عندنا من دمشق ثلاثة من أطباء النصارى الى بغداد سماهم فلما اقاموا بها سمعوا بابن أمين الدولة فقالوا سمعة والده عظيمة والمصلحة اننا نروح اليه ونسلم عليه ونخدمه ونكون قد اجتمعنا به قبل السفر الى الشام فقصدوا داره ودخلوا اليه وسلموا وعرفوه انهم نصارى وان قصدهم التشرف برؤيته فأكرمهم وأجلسهم عنده قال السني فحدثوني انه تبين لهم سخافة عقل وضعف رأي وذلك انه من جملة ما حدثهم انه قال يقولون ان الشام مليح ودمشق طيبة وأنا قد عزمت أن أبصرها الا انني أعمل من حيث العلم والهندسة شيأ أكون اذا سافرت اليها يكون بسهولة ولا أجد كلفة قالوا فقلنا له يا سيدنا كيف تعمل فقال أما تعلمون ان الشام منخفض عن اقليم بغداد وانه متسفل عنه وذلك مذكور في علم الهيئة وارتفاع المواضع بعضها على بعض فقلنا نعم يا سيدنا فقال أستعمل عجلا من الخشب ببكر كبار ويكون فوقهم دفوف مبسوطة مسمرة وأجعل فوقهم جميع ما أحتاج اليه واذا أطلقنا العجل تروح بالبكر بسرعة في الانحدار ولا نزال كذلك الى أن نصل الى دمشق بأهون سعي قالوا فتعجبنا من غفلته وجهله ثم قال والله ما تروحون حتى أضيفكم وتأكلون عندي طعاما وصاح بالفراش فاحضر سفرة فاخرة ومد عليها رقاقا رفيعا أبيض لا يكون شيء أحسن منه كأنه النصافي

البغدادية وهنا باقيه مخل وهندبا منقاة جعلها حواليه ثم قال بسم الله كلوا قالوا فما كلنا شيأ يسيرا اذهو على خلاف عادتنا فى الاكل ثم رفع يديه وقال ياغلام هات الطست فاحضر طستا مفضضا وقطعة صابون رقى كبيرة وسكب عليه الماء وهو يغسل يديه فأرغى الصابون ثم مسح به فمه ووجهه ولحيته حتى بقيت عيناه ووجهه ملآن من ذلك الصابون وهو أبيض ونظر الينا قالوا وكان منا فلان لم يتمالك ان ضحك وزاد عليه وقام فخرج من عنده فقال ما لهذا فقلنا له ياسيدنا هذا فيه خفة عقل وهذه عادته فقال لو أقام عندنا داويناه فتعجبنا منه ثم ودعناه وانصرفنا ونحن نسأل الله العافية مما كان فيه من الجهل (وحدث) بعض العراقيين ان أمين الدولة مات لصديق له ولد وكان ذا أدب وعلم ولم يعزه أمين الدولة فلما اجتمع به بعد ذلك عتب عليه اذلم يعزه عن ولده للمودة التى بينهما فقال أمين الدولة لا تلمنى فى هذا فوالله أنا أحق بالتعزية منك اذ مات ولدك وبقى مثل ولدى (ووجدت) كلاما لامين الدولة فى ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضى الدولة أبى نصر قال والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه وارشادك اليه واغتنم الامكان واعرف قيمته وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بان عقلته وملكته لا قرأته ورويته فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ومن طلبها من دونه فاما أن لا يجدها واما أن لا يعتمد عليها اذا وجدها ولا يثق بدوامها وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك أن يتسامى اليه بعلو همته وشدة أنفته وغيرته على نفسه ومما قد كررت عليك الوصاة به أن لا تحرص على أن تقول شيأ لا يكون مهذبا فى معناه ولفظه ويتعين عليك ايراده فاما معظم حرصك فتصرفه الى أن تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك ويلذ للاغمار وأهل الجهالة نزهك الله عن طبقتهم فان الامر كما قال أفلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر وقد زاد ارسطوطاليس فى هذا المعنى فقال ان الرذائل لا تكون حلوة الورود عند ذى فطرة فائقة بل يؤذيه تصور قبحها أذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة أمثالك واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين والطمح بنفسك اليها تتركك فى طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها فى كل يوم مع اغتماد ذلك فى رتبة علية ومرقاة من سماء فى السعادة (وكانت) وفاة أمين الدولة ببغداد فى الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ستين وخمسمائة وله من العمر أربع وتسعون سنة ومات نصرانيا وخلف نعما كثيرة وأموالا جزيلة وكتبا لا نظير لها فى الجودة فورث جميع ذلك ولده وبقى مدة ثم ان ولد أمين الدولة خنق فى دهليز داره الثلث الاول من الليل وأخذ ماله ونقلت كتبه على اثنى عشر جملا الى دار المجد بن الصاحب وكان ابن

أمين الدولة قد أسلم قبل موته وقيل انه كان شيخا قد ناهز الثمانين سنة (ووجدت) فى أثناء كتاب كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل الى أمين الدولة بن التلميذ وهو يمتدحه فيه بهذه القصيدة (الوافر)

أمين الدولة اسلم للايادى * على رغم المناوى والمعادى
وللمعروف تنشره اذا ما * طواه تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفى حين تدعى * جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائى * ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأى والاقوال تأبى * نهاه أن يميل عن السداد
سأشكر ما صنعت من الايادى * الىّ على التدانى والبعاد
وأثنى والثناء عليك حق * بما أوليتنى فى كل نادى
وهل شكرى على مر الليالى * ينال مدى ولائى واعتقادى
دعوتك والزمان به حران * فأمسى وهو لى سهل القياد
أناديه فيسمعنى وقدما * تجانب لى أصم عن المنادى
وكم من منة لك لا توازى * بلا منّ لدىّ ولا اعتداد
ومن بيضاء قد عمرت بقلبى * محلك منه فى أقصى سواد
أرى الاشواق تحول فى فؤادى * كمثل النار فى حجر الزناد
متى ولعت به ذكراك كادت * لحر الوجد تلفظنى بلادى
تحن ركائبى وأحن شوقا * اذا خطر اللقاء على فؤادى
وأطمع فى الرقاد رجاء زور * يلم وأين طرفى والرقاد
سأبعثها تشير البيد وخدا * وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليلا * تحير أوشكا طول السهاد
تلفت بى الى الزوراء زورا * كما التفتت الى الماء الصوادى
ولو أن الزمان جرى ومن لى * بان يجرى الزمان على مرادى
وأمكننى المزار لما عدتنى * وحقك عن زيارتك العوادى
فمن لى أن تسير بى المطايا * اليك ولو سريت بغير زاد
أقول لصاحب لجيد رجهلا * أغي ما تحاول أم رشادى
اذا واليت فانظر من توالى * وان عاديت فانظر من تعادى
فان أحببت تعرف ما التناهى * من الاشياء فانظر فى المبادى
ودعنى والثناء على مبر * عرفت به صلاحى من فسادى
على متوحد فى الفضل سام * الى أمد العلى مبنى الايادى
أخى حكم شواهدها عليه * بواد فى الحواضر والبوادى
اذا ما قيس قصر عنه قس * وقس ما علمنا فى اياد

وان جاورته جاورت غيثا * يذوب نداه فى العام الجماد
أو استنجدته أعداك منه * أخو عزم على الايام عادى
جواد بالذى تحوى يداه * اذا نودى ألا اهل من جواد
يجيبك قبل أن تدعو نداه * و يكفى كل حادثة بنادى
أخو كرم يقل العتب فيه * وافضال تقر به الاعادى
وأخلاق كمثل الراح شيبت * بمشمول من الصفو البراد
بأدنى سعيه حاز المعالى * وأخفق غيره بعد اجتهاد
وفى الغايات ان لز المذاكى * تبين المقرفات من الجياد
أبا الحسن استمع منى ثناء * حلا فخلا من المعنى المعاد
كأنفاس الرياض سرت عليها * صبا فتعطرت غب العهاد
أنادى فيه باسمك والقوافى * تورج لا بسعدى أو سعاد
وقد عرضته لك مستجيرا * بعدلك فيه من جور انتقاد
ومثلك من رأى قصد القوافى * اليه وقال فيها باقتصاد
جزيت الصالحات فانت أهل * لها وسقيت أنواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شئ * على مر الزمان الى نفاد

وقال الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح بها الاجل أمين الدولة بن التلميذ يقول فيها (الرمل)

يا بنى التلميذ لو وافيتكم * لم تكن نفسى بأهلى شغفه
وتسليت بكم عن صبيتى * وغدا وسطى ثقيل المنصفه
انما طلقت كرمان بكم * انكم لى عوض ما أشرفه
برئيس الحكماء المرتجى * انه لى جنة مخترفه *
عوقتنى عن عميد الملك دنياى ودنياى ظلوم مجحفه
لو رآنى هبة الله أبو الحسن الاوحد كانت منصفه
فهو من نخلة دهرى طلعة * حلوة الطعم وكل حشفه
غدت الدنيا ومن فيها معا * لعلاه بالعلى معترفه *
فامانى الورى كلهم * من أيادى جوده مغترفه
و بأبراد معالى ظله * من تصاريف الردى ملتحفه
شمس مجد لا تراها أبدا * عن سموات العلى منكسفه
جل أن يدرك وصفا مجده * انه أكبر من كل صفه
فهو غدر الدهر بل احسانه * والبرايا يبسات قشفه
لو تمكنت لكانت جملتى * فى زوايا داره معتكفه
سن فى دنيا المعالى سننا * أصبحت معجبة مستظرفه

فيه

فيه تفتخر الدنيا التى * أصبحت من غيره مستنكفه
سيدى كم غمة جليتها * فغدت ظلمتها منكشفه
وأياد جمة أوليتها * بيد ما برحت مرتشفه
نشرت منك بروق لم تكن * حين شمناها بروقا مخلفه
وتراءى منك بر شكره * معجز كل لسان وشفه
انما أحبو بنى التلميذ بالمدح اذ كلهم ذو معرفه
فابن يحيى منهم محيى الندى * زاد فى الجود على من خلفه
وهو فى الفضل له الفضل على * كل من أنكره أو عرفه
حقق الكنية من والده * كرما فيه وطبعا ألفه
وهم من ساعد عن سادة * يأبى مجدهم ما أنظفه
لا تقسهم بالورى كلهم * فتقس ليث الشرى بالجعدفه
فابن ابراهيم لاهوت العلى * من دعاه بشرا ما أنصفه
يا رئيس الحكماء استجلها * من بنات الفكر بكرا مترفه
اننى انفذت نحلى قاصدا * أشتكى دهرا قليل النصفه
و بانعامك قد عللتها * انه يجلو الخطوب المغدفه
فابق للمجد ثمالا ما رغت * لغما جسرة سار موجفه
كم لكم من نعمة تالدة * تترجى أختها المطرفه
جددوا ايرادها يا سادتى * بأياد منكم مؤتنفه

وكتب أبو اسمعيل الطغرائى الى أمين الدولة بن التلميذ (المنسرح)

يا سيدى والذى مودته * عندى روح يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل * بألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض وزاره أمين الدولة فقال فيه ابن جكينا (السريع)

قصدت زبعى فتعالى به * قدرى فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها * بحرا مشى قط الى وارد

وكان بعض الشعراء ببغداد أتى الى أمين الدولة وشكى حاله واستوصفه فوصف ما يصلح للمرض الذى شكاه ثم دفع له صرة فيها دنانير وقال له هذه تصلح بها ضرورة زيرباج فاخذها وبرأ وبعد أيام كتب اليه (المنسرح)

أتيته أشتكى وبى مرض * الى التداوى والرفد محتاج
فقلت اذبرنى وأبرأنى * هذا طبيب عليه زرباج

ومن كلام أمين الدولة بن التلميذ حدثنى سديد الدين بن رقيقة قال حدثنى فخر الدين الماردينى قال كان يقول لنا أمين الدولة لا تقدروا ان أكثر الامراض تحيطون بها خبرة فان منها ما يأتيكم من طريق السماوة وكان يقول أيضا متى رأيت شوكة فى البدن

ونصفها الظاهر فلا تشترط انك تقلعها فانها ربما انكسرت ومن كلامه قال ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة ولا تحقره فيه الخاصة (ومن شعر) الاجل أمين الدولة بن التلميذ وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخضر الحلبي مما سمعه من والده قال أنشدني أمين الدولة بن التلميذ لنفسه (السريع)

حبي سعيدا جوهر ثابت * وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة * وهو الى غيري بها مائل

وأنشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (المتقارب)

اذا وجد الشيخ في نفسه * نشاطا فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج * له لهب قبل أن ينطفي

وأنشدني ايضا قال انشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل)

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بعرفنا * عرض وتفنى دونه الاجساد

وأنشدني ايضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه في الوزير الدركزيني (الرجز)

قالوا فلان قد وزر * فقلت كلا لا وزر
والله لو حكمت فيه * جعلته يرعى البقر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قال الانام وقد رأو * همع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره * قلت المقدم بالمؤخر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قد قلت للشيخ الجليل الاريحي أبي المظفر
ذكر فلان الدين بي * قال المؤنث لا يذكر

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه لغزا في السمك (المتقارب)

لبسن الجواشن خوف الردى * وعلين فوق الرؤس الخوذ
فلما أتاها الردى أهلكت * بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن شعر أمين الدولة بن التلميذ أيضا قال (المتقارب)

سق النفس بالعلم نحو الكمال * توافِ السعادة من بابها
* ولا ترج مالم تسبب له * فان الامور بأسبابها

وقال ايضا (البسيط)

لولا حجاب أمام النفس يمنعها * عن الحقيقة فيما كان في الازل
لأدركت كل شئ عز مطلبه * حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقال ايضا (الكامل)

العلم للرجل اللبيب زيادة * ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى * نورا ويعشي أعين الخفاش

وقال أيضا (الكامل المرفل)

بزجاجتين قطعت عمري * وعليهما عولت دهري
بزجاجة ملئت بحبر * وزجاجة ملئت بخمر
فبذي أثبت حكمتي * وبذي أزيل هموم صدري

وقال أيضا (الطويل)

تواضع كالبدر استنار لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو الى الجو صاعدا * سمو دخان النار وهو وضيع

وقال أيضا (الطويل)

اذا كنت محمودا فانك مرمد * عيون الورى فاكحلهم بالتواضع

وقال أيضا (البسيط)

لا تحقرن عدوا لان جانبه * ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممد يد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقال أيضا (المنسرح)

نفس الكريم الجواد باقية * فيه وان مس جلده الجحف
والحر حر وان ألم به الضر * ففيه العفاف والانف
والنذل لا يهتدي لمكرمة * لان ذاك المزاج منحرف
فالقطر سم ان احتواه فم الصل * ودر ان ضمه الصدف

وقال أيضا (الكامل)

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستأنفت سيرة مجمل
وقعدت أرتقب الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وقال أيضا (البسيط)

قالوا شباب الفتى خؤن * والشيب واف فليس يرحل
فقلت أبعدتم قياسا * ذاك حبيب وذا موكل

وقال أيضا (الكامل)

وأرى عيوب العالمين ولا أرى * عيبا لنفسي وهو مني أقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه * منه قريب وهو عنه مغيب

وقال أيضا (الوافر)

أحذلك ان من شيم الليالي السخيفة أن تجور على اللهيف
كمثل الخلط أغلب ما تراه * يصب أذاه في العضو الضعيف

وقال أيضا (الرجز)

كأس يطفى لهب الأوام * ثان يعين هاضم الطعام
وللسرور ثالث المدام * والعقل ينفيه مزيد جام

وقال أيضا (المنسرح)

يامن رمانى عن قوس فرقته * بسهم هجر غلا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه
لولم ينله من العذاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وقال أيضا (المنسرح)

عاتبت اذلم يزر خيالك والنـوم بشوقى اليه مسلوب
فزارنى منعما وعاتبنى * كما يقال المنام مقلوب

وقال أيضا (المتقارب)

لسيف جفونك فضل على * مواضى السيوف التى فى الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيـــع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلنى شزرها * وأحيا بايماضها فى سكون

وقال أيضا (الكامل)

تمت محاسنه سوى كاف * حلو المواقع زانه بشر
وسمو ابه لألاء غرته * عمدا ليعلم أنه بدر

وقال أيضا (البسيط)

لا تحسبن سواد الخال عن خلل * من الطبيعة أو احداثه غلطا
وانما قلم التصو يرحين جرى * بنون حاجبه فى خده نقطا

وقال أيضا (البسيط)

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبله رآه
فقال لى لو عشقت هذا * ما لامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه * وليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالعشق من نهاه

وقال أيضا (الكامل)

يامن لبست عليه أثواب الضنا * صفرا مشهرة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لولم تذب * شوقا اليك نفيتها عن أضلعى

وقال أيضا (الخفيف)

أنت شغلى فى كل حال فنومى * بخيال ويقظتى باذكار
طال ليلى بطول هجرك لا دا * م وشوقى الى الليالى القصار

وقال أيضا (الطويل)

برانى الهوى برى المدى فاذابنى * صدودك حتى صرت أنحل من أمس

واست

ولست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر فى أفق الشمس

وقال أيضا (الخفيف)

وغزال فاق الغزالة حسنا * فاتر الطرف ذى جفون مراض
قال اذ رمته أنالك سخطا * ليته قالها بصفحة راض

وقال ايضا (البسيط)

لئن تعوضت عن وصلى بطرف * فلا تظنن أنى غير معتاض
انى بعزة نفس أنت تعرفها * لسابق سلوة السالى باعراض

وقال ايضا (المجتث)

قد كنت أعتد حينا * لقياك أنفس ربح
فقد بدت عن سلو * سماء عقلى تصحى
مالى أهيم بحسن * يكون علة قبح *

وقال أيضا (البسيط)

لو كان يحسن غصن البان مشيتها * تأودا لمشاها غير محتشم
فى صدرها كوكبا نور أقلهما * ركان لم يدنوا من كف مستلم
صانتهما فى حرير من غلائلها * فنحن فى الحل والركان فى الحرم

وقال أيضا (البسيط)

عانقتها وظلام الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلى فى الغلس
فبت أحميه خوفا ان ينبهها * وأتقى أن أذيب العقد بالنفس

وقال ايضا (الخفيف)

لا تظنى تجنبى لملال * أنت من خوف سلوتى فى أمان
رب هجر يكون أدعى الى الوصـــل ووصل أدعى الى الهجران

وقال ايضا (الطويل)

وكان عذارى عندها عذر وصلها * فشاب فصار العذر فى صدها عندى
فاعجب بأمر أمسى داعية الهوى * يحول فيضحى اليوم داعية الصد

فاعجب دخله الخرم فيكون وزنه عولن

وقال لغزا فى السحاب (الرجز)

وهاجم ليس له من عدوى * مستبدل بكل مثوى مثوى
بكاؤه وضحكه فى معنى * اذا بكى أضحك أهل الدنيا

وقال أيضا لغزا فى الميزان (الرجز)

ما واحد مختلف الاهواء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الرشاد كل رائى
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

وقال ايضا الغزا فى الدرع (الطويل)

وبيضاء لا للبيض والسمر قدها * تظاهر فى تقويمها الحر والبرد
تحلت لناحيا ولم تجر فى رحا * ولكن تولاه لها الدق والبرد
وقيت بها نفسى فكانت كأنما * هى الشمس محجوبا بها الكوكب الفرد

وقال أيضا الغزا فى الابرة (الطويل)

وكاسية زرقا سواها يحوزه * وليس لها احد عليه ولا أجر
مفرقة للشمل والجمع دأبها * وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذيولها * سحيبة ذى كبر وليس بها كبر
ترى الناس طرا يلبسون الذى نضت * تعمهم جودا وليس لها وفر
لها البيت بعد العز غير مدافع * الى بأسه تعزى المهندة البتر
أضر بها مثلى نحول بجسمها * وان لم يرعها مثل ما راعنى هجر

وقال أيضا الغزا فى الظل (الطويل)

وشئ من الاجسام غير مجسم * له حركات تارة وسكون
يتم أوانى كونه وفساده * وفى وقت محياه المحاق يكون
اذا بانت الانوار بان لناظر * وأما اذا بانت فليس يبين

وقال ايضا مما يكتب على حصير (الكامل)

أفرشت خدى للضيوف ولم يزل * خلق التواضع للبيب الاكيس
فتواضعى أعلا مكانى بينهم * طورا فصرت أحل صدر المجلس

وقال ايضا فى معناه (الخفيف)

رب وصل شهدته فتمتعت عناقا بالعاشقين جميعا
وجدانى للود أهلا وللسر مكانا وللصديق مطيعا

وقال ايضا فى مدخنة البخور (المتقارب)

اذا الهجر أضرم نار الهوى * فقلبى يضرم للهجر نارا
أبوح بأسرارى المضمرا * ت تبدو سرارا وتبدو جهارا
اذا ما طوى خبرى صاحب * أبى طيب عرفى الا انتشارا

وقال ايضا فيها (الخفيف)

كل نار للشوق تضرم بالهجر ونارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راعنى سكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالى

وقال ايضا فيها (الكامل المرفل)

يشكو المحبون الجوى * عند التفرق والزيال
وأشد ما أصلى بنا * ر الشوق أوقات الوصال

وقال ايضا فيها (المنسرح)

رب حمى لا ترام عزته * أبحته النفس غير محجوب
يبدى عيانى لمن تأملنى * نار محب ونشر محبوب

وقال ايضا فى مغسل الشرب (الطويل)

اذا ما خطبت الودبين معاشر * فكن لهم مثلى تعد أخا صدق
اذا استأثروا من كل كأس بصفوها * رضيت بما أبقوه من مشرب رنق

وقال أيضا (الكامل)

لا تدع ربك أن يعذب عاشقا * لقبيح صورتها بغير وصالها

وقال ايضا (الكامل المرفل)

أكثرت حسو البيض كيما يستديم قيام أيرك
مالا يقوم ببيض تيسك فلا يقوم ببيض غيرك

وقال أيضا يهجو انسانا بالعين (البسيط)

مدور الكعب فاتخذه * لنل غرس وثل عرش
لو رمقت عينه الثريا * أخرجها فى بنات نعش

وقال أيضا (البسيط)

يا دار لا تنكرى منى التفات فتى * فراق أحبابه أجرى مدامعه
عهدت فيك قمرا كان يؤنسنى * حينا فعيناى تستقرى مطالعه

وقال ايضا (الطويل)

خليل نأى عنى فبدلت بعده * مقيم الجوى من صفو عيش وطيبه
أغار عليه صرف دهر فغاله * وعما قليل سوف يلحقنى به

وقال ايضا (البسيط)

لا تعجبوا من حنين قلبى * اليهم واعذروا غرامى
فالقوس مع كونها جمادا * تئن من فرقة السهام

وقال أيضا (السريع)

كيف ألذ العيش فى بلدة * سكان قلبى غير سكانها
لو أنها الجنة قد أزلفت * لم أرضها الا برضوانها

وقال أيضا يرثى (الكامل)

كم ذا الوقوف على غرور أمانى * أأخذت من دنياك عقد أمان
هل عيشة بعد الرضا مرضية * كلا ولو كانت خلود جنان
ان السماء لفقده لحزينة * فرياحها نفس الكئيب العانى
والغيث أدمعها وما برقت به * نار الجوى والرعد للارنان
لو ذاق فقدك من يلوم على البكا * لزرى على التبسم والسلوان
نبعوك اذ صلوا عليك ولم تزل * كالنجم تهديهم بكل مكان

كنت المقدم فى الصفوف لجولة الا قران أو لتلاوة القرآن

لاتبعدن وما البعيد بمن نأى * حيا ولكن البعيد الدانى

وقال أيضا يرثى الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى لما قتل (الطويل)

ليبك ابن منصور وعفاة نواله * اذا عصفت بالريح نكباء حرجف

ويذكرهم من ردهم بعبوسه * فتى كان يلقاهم ببشر ويسعف

ولما سما فوق السماء بهمة * يغض اليها طرف الحسود ويطرف

رمته الليالى بل رمتنا برزئه * كبدر الدجا فى ليلة التم يخسف

عليك سلام لاتزال قلوبنا * على حزن ما هبت النيب توقف

ولا برحت عين السماء بوبلها * على جدث وار التهمى وتذرف

وقال يهنئ بخلعة (الوافر)

لئن شرفت مناسبها وجلت * لقد زفت الى كفء شريف

الى من زانها وأزان منها * كسالفة المليحة والشنوف

وكتب اليه الرئيس أبو القاسم على بن أفلح الكاتب وقد نقه من مرض كان به (الرمل)

أنا جوعان فانقذ * فى من هذى المجاعه

فرجى فى الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه

لاتقل لى ساعة تصبر مالى صبر ساعه

نفواى اليوم مايقبل فى الخبز شفاعه

فكتب اليه أمين الدولة بن التلميذ الجواب

هكذا الضياف مثلى * يتشكون المجاعه

غير انى ليس عندى * لضر من شفاعه

فتعلل بسويق * فهو خير من قطاعه

بحياتى قل كما تر * سمه سمعا وطاعه

وأهدى الى الوزير ابن صدقة كتاب المحاضرات للراغب وكتب معه (الكامل)

لما تعذر أن أكون ملازما * لجناب مولانا الوزير الصاحب

ورغبت فى ذكرى بحضرة مجده * أذكرته بمحاضرات الراغب

وكان أبو القاسم بن الفضل قد عتب على أمين الدولة بن التلميذ عتبا مريبا فأجابه أمين الدولة بان خلع عليه قميصا مصمتا أسود وكتب اليه (الطويل)

أحبك فى السوداء تسحب ذيلها * خطيبا ولكن لابذكر مثالبى

وقال أيضا (الطويل)

أتانى كتاب لم يزدنى بصيرة * بسودده مهديه الى وفضله

فقلت وقد أخجلتنى بابتدائه * أبى الفضل الا أن يكون لأهله

قوله قطاعة هو الخشن من الدقيق يقطع من النخالة ويخبز فيسمى خبز قطاعة اه

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب (البسيط)

لازال جدك بالاقبال موصولا * وجد ضدك بالاذلال مفلولا

ولاعدمت من الرحمن موهبة * تعيد ربعك بالعافين مأهولا

فنعم منطلق الكفين أنت اذا * أضحى اللئيم عن المعروف مغلولا

تجود بالمال لاتسئل يداه وان * تسئل فضا حتهبذ الورى قيلا

لايستريح الى العلات معتذرا * اذا الضنين رأى للبخل تأويلا

يبادر الجود سبقا للسؤال يرى * تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا

لاغرو ان كسفت شمس الضحى وبدت * فاكثر الناس تسبيحا وتهليلا

فانت سيف غياث الدين أغمده * صونا وعاد على الاعداء مسلولا

فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا * ظل نداه لدى الرواد مبذولا

فما يليق بغير السعد مسنده * وان أعاروه اعظاما وتبجيلا

فاسلم على الدهر فى نعماء صافية * من النوائب مرهوبا ومأمولا

وكتب فى صدر كتاب الى جمال الرؤساء أبى الفتح هبة الله بن الفضل بن صاعد جوابا (الكامل)

مانشر أنفاس الرياض مريضة * عوادها طل الندى وقطار

بدميثة ميثاء حلى وجهها * وحباء عليها حنوة وعرار

كفلت بثروتها مؤيدة بها * وكفى صداها جدول مدرار

بكت السماء فاضحكتها مثل ما * أبكى فتضحك بى الغداة نوار

واذا تعارضها ذكاء تشعشعت * فتمازج النوار والنوار

مشت الصبا بفروعها مختالة * فصبا المشوق وغيره استعبار

واذا تغنى الطير فى أرجائها * أبدى بلابل صدره التذكار

يوما باطيب من جوارك شاهدا * أو غائبا تدنو بك الاخبار

وكتب اليه جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح فى اثناء كتاب (المتقارب)

انى وحقك منذ ارتحلت * نهارى حنين وليلى أنين

وما كنت أعرف قبلى امرأ * بجسم يقيم وقلب يبين

يقول الخلى اذا ما رأى * ولوعى بذكراك لايستكين

تسل فقلت دع الـ الفراق * أندرى جوى البين أنى يكون

وكيف السبيل الى سلوتى * وحزنى وفى وصبرى خؤون

فكتب أمين الدولة فى جوابه

وانى وحبك مذ بنت عنك قلبى حزين ودمعى هتون

وأخلف ظنى صبر معين * وشاهد شكواى دمع معين

فلله أيامنا الخاليا * ت لورد سالف دهر حنين

وانى لأرعى عهود الصفاء * ويكلؤها لك ودّ مصون
وأحفظ ودك عن قادح * وودّ الاكارم علق ثمين
ولم لا يكون ونحن البدا * ن أنت بفضلك منها اليمين
اذا قلت أسلوك قال الغرا * م هيهات ذلك مالا يكون
وهل لى فى سلوة مطمع * وصبرى خؤن وودّى أمين

وكتب فى صدر كتاب الى العزيز أبى نصر بن محمد بن حامد مستوفى الممالك (الطويل)

لعمرأبيك الخير ليس لواحد * من الناس الاحامدا لابن حامد
كأنهم دانوا الآله بشكرهم * علاه ولكن لا كشكر ابن صاعد
هم خبروا عنه فاثنوا بصالح * وعندى بما أثنيت خبر المشاهد

وكتب الى ابن أفلح (الطويل)

أسات بنفسى حين أزمعت رحلة * فهمى مجموع بشملى المفرق
فان امرأ سر الموفق قربه * وفارقه طوعا لغير موفق

وكتب الى موفق الدين أبى طاهر الحسين بن محمد لما اجتاز بساوة ودخل الى دار كتبها التى وقفها المذكور المكتوب اليه (المنسرح)

وقفت للخير اذ عممت به * طلابه ياموفق الدين *
أزلفت للناس جنة جمعت * عيون فضل أشهى من العين
فيها ثمار العقول دانية * قطوفها حلوة الافانين
لازلت تسمو بكل صالحة * بسعدى قدرة وتمكين
ويرحم الله كل مستمع * مشيع دعوتى بتأمين

ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب أقراباذينه العشرون بابا وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه اقراباذينه الموجز البيمارستانى وهو ثلاثة عشر بابا المقالة الامينية فى الادوية البيمارستانية اختيار كتاب الحاوى للرازى اختيار كتاب مسكويه فى الاشربة اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لابقراط تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس شرح مسائل حنين بن اسحق على جهة التعليق شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب كناش مختصر الحواشى على كتاب القانون للرئيس ابن سينا الحواشى على كتاب المائة للمسيحى التعاليق على كتاب المنهاج وقيل انها لعلى بن هبة الله بن اثردى البغدادى مقالة فى الفصد كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحى مختار من كتاب ابدال الادوية لجالينوس

ابو الفرج *(أبو الفرج يحيى بن التلميذ)* هو الاجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ كان متعينا فى العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالادب بالغا فيه أعلى الرتب وكذلك أيضا كان لأمين الدولة بن التلميذ

جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيى بن التلميذ مايدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين فى صناعة الطب وله تلاميذ عدة وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيى بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الى اصبهان تحصل له من الامراء والاكابر مالا جزيلا يقول فيها (الكامل)

وجميع ماحصلته وجمعته * منهم وكنت له بشعرى كاسبا
نعمى أبى الفرج بن صاعد الذى * مازال عنى فى المكاسب نائبا
هو لاعدمت علاه حصل كل ما * أملته ومرى فكنت الحالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل * للمكرمات الى جنابى جالبا
أحيا مطامعى التى ماتت فتى * أحيا الفتوة والمروءة دائبا
مازال ينعشنى نداه حاضرا * وينوب عنى فى المطالب غائبا
فى باب سيف الدولة بن بهائها * وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبته بحوائجى وهززته * فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك فى باب الاغر وغيره * فى الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرسنى بداه ولم أزل * بعلاه مابين البرية خاطبا

ومنها

لاتحوجن أخاك لابل عبدك الـ * ـرق ابن عبدك أن يروم أجانبا
فلأنت أولى بى لما عوّدتنى * ممن غدا لى فى الاصول مناسبا
لازلت أثنى بالذى أوليتنى * وعلى المديح محافظا ومواظبا
وبقيت لى ذخرا ودمت ممتعا * بالمجد للابراد منه ساحبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء معـ * ـتمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لاتكاتبنى فكتبك نزهة * حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة واللطافة روضة * ومن الافادة فى البيان سحائبا
مازح وطايب مااستطعت فانما الفتى * من لا يكون ممازحا ومطايبا
وفدا الكمن نوب الزمان وصرفه * قوم يريدون الزمان معايبا

ومن شعر أبى الفرج يحيى بن التلميذ نقلت من كتاب زينة الدهر لعلى بن يوسف بن أبى المعالى سعد بن على الحظيرى قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزا فى الابرة (الوافر)

وفاغرة لها فى الرجل منها * ولكن لاتسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا فى الرأس منها * لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم * ومامن ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها أبدا أسيرا * كماقادت يد الحادى الزماما

حنبعا ذاقوى لسكن تراه * بقبضتها ذليلا مستضاما
فتلقيه يحبسها مقيما * طوال الدهر لايأبى المقاما
أيا عجبا لها سوداء خلقا * تريك خلاتقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس * وفاضل ذيلها يكسو الأناما

قال ووجدت بخطه فى دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها (الكامل)

يابانيا دار العلى ملأتها * لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها * للجود والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت * تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبى الفرج يحيى بن التلميذ أيضا قال لغزا فى القوس (الوافر)

وماذو قامة ذات اعوجاج * تئن وتنحنى عند الهياج
لها المكر الخفى مع التمطى * كمكر الراح فى القدح الزجاج

وقال أيضا (الكامل)

علق الفؤاد على خلو حبها * علق الذبالة فى حشا المصباح
لايستطاع الدهر فرقة بينهم * الا لحين تفرق الاشباح

وقال أيضا (المتقارب)

فراقك عندى فراق الحياة * فلاتجهزن على مدنف
علقتك كالنار فى شمعها * لها ان تفارق أو تنطفى

وقال أيضا (السريع)

بدا الينا أرج القادم * فبرد الغلة من حائم
نروّح عن قلبى على نأيه * وقد يلذ الطيف للحالم

وقال فى ذم مغن (الرجز)

لنا مغن ان شدا * تدفننا ثلوجه
فوتنا خروجه * وبعثنا خروجه

قوله خروجه الاولى يعنى خروجه فى الايقاع والثانية يريد خروجه من عندهم

أوحد الزمان

(أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن على بن ملكا البلدى) لان مولده ببلد ثم أقام ببغداد كان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان فى خدمة المستنجد بالله وتصانيفه فى نهاية الجودة وكان له اهتمام بالغ فى العلوم وفطرة فائقة فيها وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين فى صناعة الطب وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه فى كل يوم للقراءة عليه ولم يكن يقرئ يهوديا أصلا وكان أبو البركات يشتهى أن يجتمع به وأن يتعلم منه وثقل عليه بكل طريق فلم يقدر على ذلك فكان يتخادم للبواب الذى له ويجلس فى دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع مايقرأ عليه ومايجرى معه من البحث وهو كلما سمع شيأ تفهمه وعلقه عنده فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها جرت مسئلة عند

الشيخ

الشيخ وبحثوا فيها فلم يتجه لهم عنها جواب وبقوا متطلعين الى حلها فلما تحقق ذلك منهم أبو البركات دخل وخدم الشيخ وقال ياسيدنا عن أمر مولانا أتكلم فى هذه المسئلة فقال قل ان كان عندك فيها شئ فاجاب عنها بشئ من كلام جالينوس وقال ياسيدنا هذا جرى فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى فى ميعاد فلان وعلق بخاطرى من ذلك اليوم فبقى الشيخ متعجبا من ذكائه وحرصه واستخبره عن الموضع الذى كان يجلس فيه فأعلمه به فقال من يكون بهذه المثابة مانستحل أن نمنعه من العلم وقربه من ذلك الوقت وصار من أجل تلاميذه (ومن نوادر أوحد الزمان) فى المداواة ان مريضا ببغداد كان قد عرض له علة الماليخوليا وكان يعتقد ان على رأسه دنا وانه لايفارقه أبدا فكان كلما مشى يتحايد المواضع التى سقوفها قصيرة ويمشى برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لايميل الدن أو يقع عن رأسه وبقى بهذا المرض مدة وهو فى شدة منه وعالجه جماعة من الاطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به وأنهى أمره الى أوحد الزمان ففكر انه مابقى شئ يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت فى الدار فأتونى به ثم ان أوحد الزمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع فى الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما انه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذى يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعد معه دنا فى أعلى السطح انه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمى الدن الذى عنده بسرعة الى الارض ولما كان أوحد الزمان فى داره وأتاه المريض شرع فى الكلام معه وحادثه وأنكر عليه حمله للدن وأشار الى الغلام الذى عنده من غير علم المريض فاقبل اليه وقال والله لابد لى أن أكسر هذا الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التى معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح فكانت له وجبة عظيمة وتكسر قطعا كثيرة فلما عاين المريض مافعل به ورأى الدن المنكسر تأوه لكسرهم اياه ولم يشك انه هو الذى كان على رأسه بزعمه وأثر فيه الوهم أثرا برئ به من علته تلك وهذا باب عظيم فى المداواة وقد جرى امثال ذلك لجماعة من الاطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره فى مداواتهم بالامور الوهمية وقد ذكرت كثيرا من ذلك فى غير هذا الكتاب (وحدثنى) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على قال حدثنى موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى الاوحد بن التقى قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الودود الطبيب قال حدثنى أبو الفضل تلميذ أبى البركات المعروف باوحد الزمان قال كنا فى خدمة أوحد الزمان فى معسكر السلطان ففى يوم جاءه رجل به داحس الا أن الورم كان ناقصا وكان يسيل منه صديد قال فحين رأى ذلك أوحد الزمان بادر الى سلامية أصبعه فقطعها قال فقلنا له ياسيدنا لقد أجحفت فى المداواة وكان يغنيك أن تداويه بمايداوى به غيرك وتبقى عليه أصبعه ولناه وهو لاينطق بحرف قال ومضى ذلك اليوم وجاءه فى اليوم الثانى رجل آخر مثل ذلك سواء فأومأ الينا بمداواته وقال

افعلوا فى هذا ما ترونه صوابا قال فداوينا ه بما يداوى به الداحس فاتسع المكان وذهب الظفر وتعدى الامر الى ذهاب السلامية الاولى من سلاميات الاصبع وما تركنا دواء الا وداويناه به ولا عـلاجا الا وعالجناه ولا لطوخا الا ولطخناه ولا مسهلا الا وسقيناه وهو مع ذلك يزيد ويأكل الاصبع أسرع أكل وآل أمره الى القطع فعلمنا أن فوق كل ذى علم عليم قال وفشا هذا المرض فى تلك السنة وغفل جماعة منهم عن القطع فتادى أمر بعضهم الى هلاك اليد وبعضهم الى هلاك أنفسهم ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى فيما ذكره عن ابن الدهان المنجم قال قال كان الشيخ أبو البركات قد عمى فى آخر عمره وكان يملى على جمال الدين بن فضلان وعلى ابن الدهان المنجم وعلى يوسف والد الشيخ موفق الدين عبد اللطيف وعلى المهذب بن النقاش كتاب المعتبر وقيل ان أوحد الزمان كان سبب اسلامه انه دخل يوما الى الخليفة فقام جميع من حضر الا قاضى القضاة فانه كان حاضرا ولم ير انه يقوم مع الجماعة لكونه ذميا فقال يا أمير المؤمنين ان كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونه يرى انى على غير ملته فانا أسلم بين يدى مولانا ولا أتركه ينتقصنى بهذا وأسلم (وحدثنى) الشيخ سعد الدين أبو سعيد بن أبى السهل البغدادى العواد وكان فى أول أمره يهوديا انه كان يسكن ببغداد فى محلة اليهود قريبا من دار أوحد الزمان وانه لم يحققه كثيرا بل كان وهو صغير يدخل الى داره قال وكان لاوحد الزمان بنات ثلاث ولم يخلف ولدا ذكرا وعاش نحو ثمانين سنة وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد المعروف بابن الكريدى قال كان أوحد الزمان وأمين الدولة بن التلميذ بينهما معاداة وكان أوحد الزمان لما اسلم يتنصل كثيرا من اليهود ويلعنهم ويسبهم فلما كان فى بعض الايام فى مجلس بعض الاعيان الاكابر وعنده جماعة وفيهم أمين الدولة بن التلميذ وجرى ذكر اليهود فقال أوحد الزمان لعن الله اليهود فقال أمين الدولة نعم وأبناء اليهود فوجم لها أوحد الزمان وعرف انه عناه بالاشارة ولم يتكلم (ومن) كلام اوحد الزمان حدثنى بدر الدين أبو العز يوسف بن مكى قال حدثنى مهذب الدين بن هبل قال سمعت أوحد الزمان يقول الشهوات أجر تستخدم بها النفوس فى عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويلحقها من الكلال فاعملها فى ذلك أخسها وازهدها احسها (ولاوحد الزمان) من الكتب كتاب المعتبر وهو من اجل كتبه واشهرها فى الحكمة مقالة فى سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهارا ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبى شجاع محمد بن ملك شاه اختصار التشريح اختصره من كلام جالينوس ولخصه بأوجز عبارة كتاب الاقراباذين ثلاث مقالات مقالة فى الدواء الذى ألفه المسمى برشعثا استقصى فيه صفته وشرح أدويته مقالة فى معجون آخر ألفه وسماه أمين الارواح رسالة فى العقل وماهيته

البديع *(البديع الاصطرلابى) هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى من الحكماء الفضلاء والادباء النبلاء طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه

الحكمة وعلم الكلام والرياضى وكان متقنا العلم النجوم والرصد وكان البديع الاصطرلابى صديقا لامين الدولة بن التلميذ وحكى انه اجتمع على أمين الدولة باصبهان فى سنة عشرة وخمسمائة وحدثنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبى قال كان البديع الاصطرلابى أوحد زمانه فى علم الاصطرلاب وعمله واتقان صنعته فعرف بذلك (أقول) وكان والد مهذب الدين أبى نصر من طبرستان وهو المعروف بالبرهان المنجم وكان علامة وقته فى أحكام النجوم وله حكايات عجيبة فى ذلك وقد ذكرت أشياء منها فى كتاب اصابات المنجمين وكان قد اجتمع بالبديع الاصطرلابى وصاحبه مدة وللبديع الاصطرلابى نظم جيد حسن المعانى ومن شعر البديع الاصطرلابى وهو مما أنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبى قال أنشدنى والدى قال أنشدنى البديع الاصطرلابى لنفسه (الكامل)

يا ابن الذين مضوا على دين الندى * والطاعنين مقادم الاعدام
فوجوههم قبل العلى وأكفهم * سحب الندى ومنابر الاقلام

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى والدى قال انشدنى المذكور لنفسه (الكامل)

اهدى لمجلسك الشريف وانما * أهدي له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * منّ عليه لانه من مائه

وانشدنى أيضا قال انشدنى والدى قال أنشدنى المذكور لنفسه (السريع)

قام الى الشمس بآلاته * لينظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى * فى الثور قلت الثور فى الشمس

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى والدى قال انشدنى المذكور لنفسه (الخفيف)

قيل لى قد عشقته أمرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ماكا * ن اذا ما علا عليه الريش

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى والدى قال انشدنى المذكور لنفسه (السريع)

هل عثرت أقلام خط العذار * فى مشقها فالخال نقط العثار
أم استدار الخط لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره * در حباب نظمته العقار

وقال أيضا (الطويل)

وذو هيئة يزهو بخال مهندس * أموت به فى كل وقت وأبعث
محيط بأوصاف الملاحة وجهه * كأن به اقليدس يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والخد شكل مثلث

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى والدى قال أنشدنى المذكور لنفسه جوابا عن قصيدة كتبها اليه القيسرانى أولها (الخفيف)

أعرب الفضل من بديع الزمان * عن معان عزت على يونان

ماتلاها لماتلاها ولكن * فاتها حاتزا خصال الرهان

قال مهذب الدين أبو نصر محمد فردجوابها قصيدة لم يبق على ذكرى منها شئ سوى هذه الابيات

أيها السيد الذى أطرانى * بمديح كالدر قد أطغانى
والذى زاد فى محلى وقدرى * وأذل الشانى بتعظيم شانى
فتعنفقت أى بانى كما قا * ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا * نى وانسل هاربا شيطانى
مجبلا مجبلا يقول اتق الله * فمالى بما تروم اليدان
أتظن الوهاد مثل الروابى * أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجارى طرفا يفوت مدى الطر * ف اذا ما تجاريا فى مكان
بحمار يفوته الزمن المقعد ان أرسلا غداة الرهان
فاكتنفنى ستيراف شعرى بخطى * حين يبدو لناظر عورتان

ومن شعر البديع الاصطرلابى أيضا قال فى غلام معذر (الكامل المرفل)

كن كيف شئت فاننى * قد صغت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسو * ف وليس ذلك من بعيد

وقال أيضا (الطويل)

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وقال أيضا (السريع)

وشادن فى حبه سنة * قد جعلت حبى له فرضا
ارضى بان اجعل خدى له * اذا مشى منتعلا أرضا

وقال أيضا (البسيط)

اذاقنى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارتى بعد فى العيار

وقال أيضا (المتقارب)

هجرت النكاريش ثم انثنيت أعنف من بات يهواهم
ومازلت فى المرد ألحاهم * الى أن بليت بالحاهم

وقال أيضا (السريع)

تاه على الناس باغرائه * أى فاحذرونى اننى ملسن
ان كان فى أقواله معربا * فانه فى فعله يلحن

وقال أيضا يهجو (الكامل المرفل)

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام

وتراه فى عدد الطغا * م اذا رأى مضغ الطعام
تبدو مصائبه العظا * م أوان تجريد العظام

وقال يهجو فاصدا (السريع)

وفاصد مبضعه مشرع * كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع لحاصل * غير دم يخرج من ثقب
لو مر فى الشارع من خارج * لمات من فى داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا * فوحده يغنيك عن حزب

وقال أيضا وقد جاء بالعراق وفر كثير يعنى بالوفر الثلج (الخفيف)

يا صدور الزمان ليس بوفر * ما رأيناه فى نواحى العراق
انما عم ظلمكم سائر الار * ض فشابت ذوائب الآفاق

وقال فى مغسل الشراب وهو جردان (المنسرح)

انى اذا ما حضرت فى ملأ * عددت من بعض آلة الفرج
لذا تصدرت فى مجالسهم * تنغصوا الى بفاضل القدح

وللبديع الاصطرلابى من الكتب اختصار ديوان أبى عبد الله الحسين بن الحجاج زيج سماه المعرب المحمودى ألفه للسلطان محمود أبى القاسم بن محمد

ابو القاسم

(أبو القاسم هبة الله بن الفضل) بغدادى المولد والمنشا وكان يعانى صناعة الطب ويباشر أعمالها ويعد من جملة الموصوفين بها وكان أيضا يكحل الا أن الشعر كان أغلب عليه وكان كثير النوادر خبيث اللسان وله ديوان شعر وكان بينه وبين الامير أبى الفوارس سعد بن محمد بن الصيفى الشاعر المسمى حيص بيص شنآن وتهاتر وكانا قد يصطلحان وقتا ثم يعودان الى ما كانا فيه وسبب تسمية الحيص بيص بهذا انه كان العسكر ببغداد قدهم بالخروج الى السلطان السلجوقى وذلك فى أيام المقتفى لامر الله فكان الناس من ذلك فى حديث كثير وحركة زائدة فقال مالى أرى الناس فى حيص بيص فلقب بذلك وكان الذى ألصق به هذا النعت أبو القاسم هبة الله بن الفضل وكان الحيص بيص يقصد فى كلامه أبدا وفى رسائله الفصاحة البليغة والالفاظ الغريبة من اللغة (ومن ذلك) حدثنى بعض العراقيين أن الحيص بيص كان قد تقه من مرض عاده فيه أبو القاسم بن الفضل فوصف له أكل الدراج فمضى غلامه واشترى دراجا واجتاز على باب أمير وبه غلمان ترك أصاغر يلعبون فخطف أحدهم الدراج من الغلام ومضى فاتى الغلام اليه فاخبره الخبر فقال له ائتنى بدواة وبيضاء فاتاه بهما فكتب لو كان مبتر دراجة فتخاء كاسر وقف بها السغب بين التدويم والتمطر فهى تعق وتسف وكان بحيث تنقب أخفاف الابل لوجب الاغذاذ الى نصرته فكيف وهو بحبوحة كرملك والسلام ثم قال لغلامه امض بها وأحسن السفارة فى وصلتها الى الامير فمضى ودفعها لحاجبه فدعا الامير بكاتبه وناوله الرقعة فقرأها ثم افكر ليعبر له عن المعنى فقال له

الامير ماهو فقال مضمون الكلام ان غلاما من غلمان الامير أخذ دراجا من غلامه فقال اشتر له قفصا عملوا دراجا فاحمله اليه ففعل (وحدثنى) شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله ان الحيص بيص الشاعر ببغداد كان قد كتب الى أمين الدولة ابن التلميذ ورقة يقصد فيها أن ينفذ اليه شياف أبار وهى أزكنك أيها الطب اللب الآسى النطاسى النفيس النقريس أرجنت عندك أم خنور وسكعت عنك أم هوبر انى مستأخذ أشعر فى حنادرى رطسا ليس كاسب شبوة ولا كتحر النجحة ولا كنكز الحضب بل كسفع الزخيخ فأنا من التباشير الى الغباشير لا أعرف ابن سمير من ابن جمير ولا أحسن صفوان من همام بل آونة أرجحن شاصيا وفينة أحبنطى مقلوليا وتارة أعرنزم وطورا اسلنقى كل ذلك مع أح وأخ وحس وتهم قرونتى أن أرفع عقيرتى بيعاط عاط الى هياط ومياط وهالى أول وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار ولا أحيص ولا كيص ولا اغرندى ولا اسرندى فتبادرنى بشياف الأبار النافع اعلتى الناقع لغلتى قال فلما قرأ امين الدولة الورقة نهض لوقته وأخذ حفنة شياف أبار وقال لبعض أصحابه أوصلها اياها عاجلا ولا تتكاف قراءة ورقة ثانية (وكتب) الحيص بيص الى المقتفى لامر الله سبع رقاع عند طلبه يعفو بامنه (الاولى) انها المطايا ولاء حملت سفر ثناء غر دبها حادى رجاء والمنزل الفناء (الثانية) أجرى جياد حمد فى ساحات مجد اجراء مطرنهد من غير باعثة وجهد منتجعا غب الغاية كرما (الثالثة) جدياأمير المؤمنين بوفر نثر لا بكى ولا نزر لفصيح شعر يم لجة بحر يتاد عناد دهر فالقافية سحر والسامع حبر والعطاء غمر (الرابعة) ان الموصل واليغاران هما اقطاع ملكين سلجوقيين وكانتا جائزتين لشاعر بن طائيين من امامين مرضيين أحدهما معتصم بالله والآخر متوكل على الله والبناء الاشرف اعظم وعطاؤه أرزم فعلام الحرمان (الخامسة) خامسة من الخدم فى انتجاع شآبيب الكرم من القدس الاعظم حلوان قافية تجرى كناجية بمخترق بادية تهدى سفرا وتسهل وعرا والرأى بنجح آمالها أحرى (السادسة) ان وراء الحجاب المسدل لايهم طود وخضم يم مخرس خطب وقاتل جدب حل فبهر وعز فقهر ونال فغمر صلوات الله عليه ماهبت الريح ونبت الشيح (السابعة) ياأمير المؤمنين مائة بيت شعر أو سبع رقاع نثر أتذاد عن النجح ذياد الحائمات كلا ان الاعراق نبوية والمكارم عباسية والفطنة لوذعية وكفى بالمجد محاسبا (الكامل)

ماذا أقول اذا الرواة ترنموا * بفصيح شعرى فى الامام العادل
واستحسن الفصحاء شأن قصيدة * لأجل ممدوح وأفصح قائل
وترنحت أعطافهم فكأنما * فى كل قافية سلافة بابل
ثم انثنوا عب القريض وضمنه * يتساءلون عن الندى والنائل
هب بأمير المؤمنين بأننى * قس الفصاحة ماجواب السائل

وكانت وفاة أبى القاسم بن الفضل فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (ومن شعر) أبى

القاسم

القاسم هبة الله أنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبى قال أنشدنى بديع الدين أبو الفتح منصور بن أبى القاسم بن عبد الله بن عبد الدائم الواسطى المعروف بابن سواد العين قال أنشدنى أبو القاسم هبة الله بن الفضل لنفسه (الكامل)

فى العسكر المنصور نحن عصابة * مرذولة أخسس بنا من معشر
خذ عقلنا من عقدنا فيما ترى * من خسة ورقاعة وتهور
تكريت تجزنا ونحن بجهلنا * نمضى لنأخذ ترمذا من سنجر
أما الحويزى الدعى فانه * دلو يثوب تكبرا بتمسخر
يكنى أبا العباس وهو بذلة * حكمت عليه وأسجلت بعمر
فى كف والده وفى أقدامه * آثار نيل لايزال وعصفر
يمشى الى حجر القيان بنشطة * ويدب فى المحراب نحو المنبر
وحديثه فى الحق أو فى باطل * لم يخله من وحشة وتهزر
واذا رأى البركيل يرعد خيفة * ذى الهاشمية أصلها من خيبر
نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غيرا لباقلاء الاخضر
والحيص بيص مبارز بقناته * وأنا بشعشعتى طبيب العسكر
هذاك لايخشى لقتل بعوضة * وأنا فلا أرجى لبرء مدبر
أجرى بمبضعى الدماء وسيفه * فى الغمد لم يعرض لظفر الخنصر
لقرينه فى الحرب طول سلامة * وصريع تدبيرى بوجه مدبر

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع أبو الفتح الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه يمدح سديد الدولة أبا عبد الله محمد بن الانبارى كاتب الانشاء ببغداد

يامن هجرت لما تبالى * هل ترجع دولة الوصال
ما أطمع ياعذاب قلبى * أن ينعم فى هواك بالى
الطرف من الصدود باك * والجسم كما ترين بالى
والقلب كما عهدت صاب * باللوعة والغرام صالى
والشوق بخاطرى مقيم * مايؤذن عنه بارتحال
يامن نكات صميم قلبى * بالحزن وصورة الخبال
هيهات وقد سلبت غمضى * أن أظفر منك بالخيال
لوشئت وقفت عند حد * لايسمح منك فى الدلال
* ماضرك أن تعلليني * فى الوصل بموعد محال
أهواك وأنت حظ غيرى * ياقاتلتى لما احتيالى
والقتل لظاهرى شعار * ان أنت عززت باختيال
ذا الحكم على من قضاه * من أرخصنى لكل غال
أيام عنائى فيك سود * ما أشبههن بالليالى

واللوم فيك يزجرونى * عن حبك ماالهم ومالى
العشق به الشغاف أضحى * عن ذكر سوالك فى اشتغال
والنار وان خبت لظاها * فى الصدر تشب باشتعال
ياملزمى السلو عنها * الصب أنا وأنت سالى
والقول بتركها صواب * ماأحسنه لو استوى لى
دعنى وتغزلى بخود * ترنو وتغن عن غزال
حوراء لطرفها سهام * أمضى وأمض من نبال
فى القلب لوقعها جراح * لابرء لها من اغتيال
فارحم قلقا بها وقيدا * واعذره فما العذار خالى
ماتجمل أن تلوم صبا * ان هام بربة الجمال
اياك وخلنى وويلى * فى الوجد مسلما لحالى
ان كنت تعده صلاحا * دعنى فهداى فى ضلالى
فى طاعتها بلا اختيارى * قد صح بعشقها اختلالى
طلقت تجلدى ثلاثا * والصبوة بعد فى حبالى
من أين وكيف لى بصبر * عن حسن بعيدة المثال
لم أحظ بطائل لديها * الا بزخارف المحال
كم قد نكثت عقيب عهد * فالقلب لذاك فى نكال
كم غرنى الخداع منها * فى القاع على ظما الزلال
هلا صدقت كأريحى * من أكرم معشر وآل
راجيه لديه فى جناب * بالانعم سابغ الظلال
ماالغيث يسح من يديه * كالغيث يسح فى الفعال
من مونله ذرى سديد * الدولة ذى الندى المدالي
لاتطمع أن تنال منه * بالضيم مرادها الليالى
والغدر لعله حمام * قدرقن له بلا اعتلال
تسقيه يدالنجاح منها * ماشاء ببارد زلال
فى ربع مهنأ العطايا * فى الازمة مسبل العزالى
أستصرخ منه حين أشقى * بالشدة أرحم الموالى
من جود يديه لى كفيل * فى القحط براتب العيال
لاينظر فى شوى صلاحى * ان أبصرنى بسوء حالي
مازال ولايزال طبعا * يعطى كرما ولايبالى
* لايحجبه ملام ناه * فى الذب عن العلى بمال
فالسودد شمله جميع * فى دار مفرق النوال

من

من يلق مجمدا بمدح * يحمده بأحسن الخلال
والوجد بغادة رداح * فالاعظم منه كالخلال
والجود بكف ذى سماح * من خير مناقب الرجال
مولاى نداء مستجير * يدعوك لدائه العضال
ياأكرم منعم عليه * فى دفع مآربى اتكالى
دبر محنى لعل جرحى * يجبره نداك باندمال
كم أوقفنى غريم سوء * فى حال وقوفه حيالى
كالفلس من يهود هطرى * فى قبضة عامل الجوالى
ماصح لى الخلاص منه * الا بمحالك الثقال
والعادة فى صلاح عدمى * فى العود لمثلها سؤالى
تقريظك ماحييت دأبى * بالظاء على فراغ بالى
ماأكل بالهجاء لكن * بالقصد لكفلك اشتغالى
فالعرض أرده سمينا * والكيس مخالف الهزال
من دبر هكذا مزاجا * بالحذق لصورة الكمال
فالصبغ اذا أتاه عفوا * وافاه برزقه الحلال
* ياخير مؤمل اليه * شدت بمدائحى رحالى
لم يقضك خاطرى حقوقا * مذأصبح ظاهر الكلال
ان أثن عليك أبد عجزا * عن نعت معظم الجلال
أوصافك فى الفخار جازت * فى الكثرة عدة الرمال
فالخط طوالها قصار * عن خطك ساعة النزال
كم راع بلك القنا يراع * فى كفك واسع المجال
أقلامك أسهم قواض * والنقش لهن كالنصال
تقضى نعل لها بفخر * والقارة ساعة النضال
لوشاجرت الرماح كانت * فى الروع لكفها العوالى
أوصافحت الصفاح فلت * غربى متشعشع الصقال
أوجبرت المثال أبدت * مادق وجل عن مثال
تملى فقرا من المعانى * سددن مفاقر المعالى
ينفث على الصباح ليلا * ناهيك بسحرها الحلال
كتب ضمنت بلا اشتراط * تمزيق كتائب جلال
هاروت اذا أتمه ولى * لايخطر بالبلا ببال
فيها سبح على لجين * أسنى قيما من اللآلى
فى النشر كأوجه العذارى * غلفن بفاخر الغوالى

أفاطلك للوصول حطت * مستنزلة من القلال
بالكيد تقتل الاعادى * فى السلم لها بلا اقتتال
كم رضت من الورى جموحا * للعقل فعاد فى عقال
لازلت موفق المساعى * بالجد مشفع السؤال
تنقاد لك الامور طوعا * يا خير بقية الرجال
يا أكرم والد لنجل * يتلوه مهذب الخلال
أكرم بفعالك من ولى * للدولة مخلص موال
ان جاد يخجل الغوادى * أو قال أجاد فى المقال
يا شمس علا زهت ببدر * حاشاه يقاس بالهلال
لازال مشرقا منيرا * فى ظلك دائم الكمال
ما عادك بالسرور عيد * ترعاه بأحسن اشتمال
فى أسبغ نعمة وعيش * بالطيبة دائم التوالى
لازال علاك فى ثبات * لا يسلمه الى زوال
عن أخلص نية بصدق * فى طول بقائك ابتهالى
ما يلتبس الصحيح يوما * تالله عليك بالمحال

وأنشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (السريع)

لا أمدح اليأس ولكنه * أروح للقلب من المطمع
أفلح من أبصر عشب المنى * يرعى فلم يرع ولم يرتع

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه (السريع)

يا معشر الناس النفير النفير * قد جلس الهردب فوق السرير
وصار فينا آمرا ناهيا * وكنت أرجو أنه لا يصير
فكلما قلت قذى ينجلى * وظلمة عما قليل تنير
فتحت عينى فاذا الدولة * الدولة والشيخ الوزير الوزير

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه وقال فى الحيص بيص الشاعر وكانت قد نبحت عليه كلبة مجرية فقتل جروا لها بالسيف (البسيط)

يا أيها الناس ان الحيص بيص أتى * بفعلة أورثته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى شجاعته * على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعدما احتسبت * دم الابليق عند الواحد الصمد
٣ أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

٣ هذا تضمين والبيتان لاعرابى قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وانشأ يقول أقول للنفس الخ كذا روى فى كتاب الحماسة لابى تمام

وانشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (الكامل)

يا ابن المرخم صرت فينا حاكما * خرف الزمان تراه أم جن الفلك

ان كنت تحكم بالنجوم فربما * أماشر يعة احمد من اين لك

وانشدنى ايضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه يهجو البديع الاسطرلابى (الكامل المرفل)

لاغرو ان دهى الخبيـ * ـث وان رموا منه بنكبه
ج البديع وعرسه * وفتاه فانظر أى عصبه
فثلاثة من منزل * علق وقواد وقحبه

ومن شعر أبى القاسم هبة الله بن الفضل أيضا قال يهجو أمين الدولة بن التلميذ (البسيط)

هذا تواضعك المشهور عن ضعة * قد صرت فيه بفضل اللؤم متهم
قعدت عن أمل الراجى وقت له * هذا وثوب على القصاد لا الهمم

وقال أيضا (الهزج)

غزال قط لا يهوى * سوى المطبوعة التبر
ولا يعجبه المطبو * ع من نظمى ولا نثرى

وقال أيضا (السريع)

أحسنت يا عسكر دين الهدى * منهزما فى خمسمائة الف
كأنه الجبال فى سيره * يزداد اقداما الى خلف

وقال أيضا (المتقارب)

ألا قل ليحيى وزير الأنام * محوت الشريعة محو السطور
كسرت الصحاح بتصحيحها * واصبحت تضربها فى الجذور
وما ان قصدت لتهذيبها * ولكن لتهذى بها فى الصدور

وقال أيضا (الوافر)

وقالوا قد تحجب عنك مولى * وصار له مكان مستخص
فقلت سيفتح الاقفال شعرى * ويدخلها فان البر دلص

وقال يمدح الدواء المعروف ببرشعثا لما ألف تركيبه أوحد الزمان (الطويل)

تجرعت برشعثا وحالى أشعث * فما زلت بى بعده علة شعثا
ولو بعد عيسى جاز احياء ميت * لاصبح يحيى كل ميت برشعثا

وقال أيضا (المجتث)

هذا يقول استرحنا * وذا يقول عصينا
و يكذبان ويهذى الـ * ـذى يصدق منا

وقال أيضا (الرمل)

كم ترددت مرارا * وتجرعت مراره
ثم لما وفق الـ * ـله ووقعت بكاره
لم يكن فيها من الحنـ * ـطة ما تقرض فاره

وقال أيضا (السريع)

أمدحه طورا وأهذي به * طورا ولا أطمع في رفده
مثل امام بين أهل القرى * صلى بهم والزبت من عنده

وقال ايضا (السريع)

ياخائف الهجو على نفسه * كن في أمان الله من مسه
أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخرا يمنع من نفسه

وقال أيضا (الخفيف)

كلما قلت قد تبغدذ قومي تخصصوا
ليس الاستر يشا * ل وباب مجصص
والغواشي على الرؤ * س عليها المقرنص
وأنا الكلب كل يو * م أقرد أبصبص
كلما صفق الزما * ن لهم قمت أرقص
فمتى اسمع النـدا * ء وقد جاء مخلص

ولأبي القاسم هبة الله من الكتب تعاليق طبية مسائل وأجوبتها في الطب ديوان شعره

العنتري

(العنتري) هو أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا حسن المعالجة جيد التدبير وافر الفضل فيلسوفا متميزا في علم الادب وله شعر كثير في الحكمة وغيرها وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله ان العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهورا بنسبته اليه (ومن كلامه في الحكمة) قال بني تعلم العلوم فلو لم تنل بها من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل وقال بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بأزمة الجهل الى الخطا والصواب وقال الجاهل عبد لا يعتق رقه الا بالمعرفة وقال الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق وقال الجاهل سكران لا يفيق الا بالمعرفة وقال الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسد وجماله فمتى اجتمعا للمرء زال نقصه وتم كماله ونعم باله وقال الحكمة دواء من الموت الابدي وقال كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح وقال الحكمة شرف من لا شرف له قديم وقال الادب أزين للمرء من نسبه وأولى بالمرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكره من جماله وقال من أحب أن ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال العالم المحروم أشرف من الجاهل المرزوق وقال عدم الحكمة هو العقم العظيم وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم ومن شعر أبي المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ المعروف بالعنتري أنشدني اياه الحكيم سديد الدين محمود بن عمر ابن رقيقة قال أنشدني مؤيد الدين ولد العنتري قال انشدني والدي لنفسه (الكامل)

احفظ بني وصيتي واعمل بها * فالطب مجموع بنص كلامي
قدم على طب المريض عناية * في حفظ قوته مع الأيام
بالشبه تحفظ صحة موجودة * والضد فيه شفاء كل سقام
أقلل نكاحك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام
واجعل طعامك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فانه * كالنار تصبح وهي ذات ضرام
واذا تغير منك حال خارج * فاحتل لرجعة حل عقد نظام
لا تهجرن القيء واهجر كل ما * كيموسه سبب الى الاسقام
ان الحمى عون الطبيعة مسعد * شاف من الامراض والآلام
لا تشربن بعقب أكل عاجلا * أو تأكلن بعقب شرب مدام
والقيء يقطع والقيام كلاهما * بهما وليس بنوع كل قيام
وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت * بالاحتلام وكثرة الاحلام
واذا الطبيعة منك نقت باطنا * فدواء ما في الجلد بالحمام
اياك تلزم أكل شيء واحد * فتقود طبعك للاذى بزمام
وتزيد في الاخلاط ان نقصت به * زادت فنقص فضلها بقوام
والطب جملته اذا حققته * حل وعقد طبيعة الاجسام
ولعقل تدبير المزاج فضيلة * يشفي المريض بها وبالاوهام

أقول وهذه القصيدة تنسب أيضا الى الشيخ الرئيس ابن سينا وتنسب الى المختار بن الحسن بن بطلان والصحيح انها لمحمد بن المجلي لما قدمته من انشاد سديد الدين محمود بن عمر لي مما أنشده مؤيد الدين بن العنتري لوالده مما سمعه منه ووجدت العنتري أيضا ذكرها في كتابه المسمى بالنور المجتنى وقال انها له وقال أيضا أنشدنيه سديد الدين (الطويل)

وجودي به من كل نوع مركب * من العالم المعقول والمتركب
فذهني مشكاة ونفسي زجاجة * تضيء بمصباح الحجا المتلهب
ونوري من النور الالهي دائما * يصب على ذاتي بغير تسكب
وزيتي من الزيتونة العذب دهنها * تنزه عن وصف بشرق ومغرب
كأني في وصفي منارة راهب * بقنديلها الشفاف أشرف كوكب

وقال أيضا (الطويل)

اذا أن غدا والنفس منه كئيبة * يغرد في أرجائها كل طائر
تدبرت السبع الطباق وفارقت * على شرف منها سجون العناصر

وقال أيضا (السريع)

كأننا ممتزج لم يزل * من عالم النير والمظلم
فبعضنا يختار ها داره * وبعضنا يرقى الى الانجم

وقال أيضا (الكامل)

الحق ينكره الجهول لانه * عدم التصور فيه والتصديقا
فهو العدو لكل ما هو جاهل * فاذا تصوره يعود صديقا

وقال أيضا (الكامل)

لو كنت تعلم كل ما علم الورى * جمعا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم
استحى ان العقل أصبح ضاحكا * مما تقول وأنت مثل النائم
لو كنت تسمع ما سمعت وعالما * ما قد علمت خجلت خجلة نادم
وضع الاله الخلف فى كل الورى * بالطبع حتى صار ضربة لازم

وقال أيضا (الخفيف)

أبلغ العالمين عنى بانى * كل علمى تصور وقياس
قد كشفت الاشياء بالفعل حتى * ظهرت لى وليس فيها التباس
وعرفت الرجال بالعلم لما * عرف العلم بالرجال الناس

وقال ايضا (الكامل)

قالوا رضيت وأنت اعلم ذا الورى * بحقائق الاشياء عن باريها
بجناب أبواب الخمول فقلت عن * كره ولست بجاهل راضيها
لى همة مأسورة لى صادفت * سعدا بغير عوائق تثنيها
ضاق الفضاء بها فلا يسطيعها * لعلوها الأفلاك أن تحويها
ما للمقاصد حجة ومقاصدى * ناط القضاء بها القضا والتيها
ألهوى الليالى بالمنى وصروفها * تنشرنى أضعاف ما الطويها
انى على نوب الزمان لصابر * اما سيفنى العمر أو يفنيها
أما الذى يبقى فقد احرزته * والفانيات فما افكر فيها

وقال أيضا (البسيط)

بنى كن حافظا للعلم مطرحا * جميع ما الناس فيه تكتسب نسبا
فقد يسود الفتى من غير سابقة * للاصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكار تزد أبدا * فالنار تخمد مهما لم تجد حطبا
انى أرى عدم الانسان اصلح من * عمر به لم ينل علما ولا نسبا
فذى الحياة فلما مات شيعه * جهل وفقر فقد ذهبا ما انصبا

وقال ايضا (الخفيف)

كن غنيا ان استطعت والا * كن حكيما فما عداذين غفل
انما سود الفتى المال والعلم وما ساد قط فقر وجهل

وقال أيضا (الرمل)

اقسم العمر ثلاثا واستمع * يابنى النصح منى والرشادا

فاطلب الحكمة فى أوله * واحرز العلم وجب فيه البلادا
واكسب الاموال فى الثانى وكل * واشرب الراح ولا تبغ الفسادا
وترقب آخر العمر فان * جاءك الموت فقد نلت المرادا
وان اعتاقك فى احداهما * طارق الموت فقد حزت الجهادا
هذه سيرة مسعود بها * نال فى الدنيا وفى الاخرى السدادا

وقال أيضا (الطويل)

بنى تعلم حكمة النفس انها * طريق الى رشد الفتى ودليل
ولا تطلب الدنيا فان كثيرها * قليل وعما رقدة فتزول
فمن كان فى الدنيا حريصا فانه * يظل كئيب القلب وهو ذليل
ومن يترك الدنيا وأصبح راهبا * فما للأذى يوما اليه سبيل

وقال أيضا (الكامل)

نفسى تطالبنى بما فى طبعها * والعقل يزجرها عن الشهوات
والنفس تعلم أن ذلك واجب * والطبع يجذبها الى العادات
والطبع يقصر عن مراد كليهما * فكلاهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها * ستفيق بين عساكر الاموات

وقال ايضا (الكامل)

لا تدنين فتى يودك ظاهرا * خباوضد وداده فى طبعه
واهجر صديقك ان تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه فى قطعه

وقال أيضا (السريع)

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه

وقال أيضا (الكامل)

عدل مزاجك ما استطعت ولا تكن * كمسوف أودى به التخليط
واحفظ عليك حرارة برطوبة * تبقى فتركك حفظها تفريط
واعلم بانك كالسراج بقاؤه * مادام فى طرف الذبال سليط

وقال ايضا (الخفيف)

ثقل الجسم يستمد غذاه * طلبا منه للبقا والدوام
هو لما رأى التحلل طبعا * أخلف المثل بالغذا والطعام

وقال أيضا (المنسرح)

ومخطف الخصر زار ناسحرا * فى غنج عينيه سحر هاروت
يحمل تفاحة موردة * كدرة رصعت بياقوت
كأنها النجم فى توقده * قارن بدر السماء فى حوت

وقال اهدى الى بالرحبة بشر بن عبد الله الكاتب طبقا من تفاح لم أشاهد مثله حمرة وندا فكتبت اليه وقد كان طلب منى تشبيها فى التفاح فقلت له اذا حضر عملت فيه تشبيها فنفذ ذلك فكتبت اليه (الكامل)

هبا فان الديك هب وصاحا * جنح الظلام وسقيانى الراحا
راحا تريح من الهموم وطبعها * ينفى السقام وينعش الارواحا
أهدى الرئيس وفى نداه سجية * تهدى النفائس غدوة ورواحا
طبقا من التفاح انى لم أزل * أهوى الثمار وأعشق التفاحا
ان الطبيعة والمزاج تشاركا * فى الكون لما أوجداه سماحا
صاغاه كالكافور لكن جلده * قد ألبساه من الخجل وشاحا
فكأنه من لون حبى قابس * وكأنه من نشر بشر فاحا

وقال فى النارنج (الخفيف)

سقيانى من مخدرات الدنان * بنت كرم حمراء كالارجوان
وأدرها فى مجلس أرهجته * نغمات النايات والعيدان
وكأن الكؤس فيه نجوم * أطلعتها أيدى البدور الحسان
وابتدت بعد قطعها فلك السعد جميعا تغيب فى الأبدان
وكأن النارنج بين الندامى * أكر امتلت من الزعفران

وقال فى الرمان الحامض (السريع)

وشادن أبلج كالبدر * نادمته ليلا الى الفجر
بات به يصرف عنه الاذى * بنهل كاسات من الخمر
ينتقل الرمان فى اثرها * مخافة من غمرة السكر
كأنه وهو خبير به * يكسر الياقوت بالدر

وقال أيضا (المنسرح)

وبابلى اللحاظ كالقمر * أصبح فى الارض فتنة البشر
أولاه فيض الجمال أجمعه * والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب بمحجره * فكيف بالعقربين فى قمر

وقال ايضا (الكامل)

ومهفهف يغشى العيون غريقه * فى لج ماء الحسن منه وموجه
قلم الطبيعة خطه والمشترى * يملى عليه عطارد من أوجه

وقال فى غلمان يسبحون بدجلة (البسيط)

وسرب غيد بشاطى دجلة خرجوا * عن الثياب وألقوا سائر الكلف
كأنهم وسط لج الماء أجمعهم * در تجرد فى بحر عن الصدف

وقال فى غلام فى الحمام (الخفيف)

جردته الحمام من كل ثوب * وأرتنى منه الذى كان قصدى
بدنا كالصباح من تحت ليل * حالك اللون أسود غير جعد
سكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد

وقال وكتبها الى صديق (الخفيف)

جاء شعبان منذرا بالصيام * فاسقيانى راحا بماء الغمام
خندريسا كأنها الشمس لونا * وضياء أصفى من الاوهام
واسقنى من يدين أغيد ريم * من بنى الترك مثل بدر التمام
فكأن الصهباء فى الحسن والسا * قى بها والحباب فوق المدام
شمس ظهر فى كف بدر عليها * سمط در حكى نجوم الظلام
سيما والربيع بالورد عاف * يومه يشترى بسبعين عام

وقال أيضا (الطويل)

كتبت وبى من لاعج الشوق والاسى * اليك جوى يوهى القوى والقوادما
ولولا الرجا أن يجمع الله بيننا * كأحسن ما كنا أتيتك قادما
ولكننى أدعو الى الواحد الذى * يرى كل شئ أن يردك سالما

وقال أيضا (الكامل)

يا من تربع حلقا وغدا * يدعى من السعداء عش أبدا
لا تطلبن بغيرها بدلا * هى جنة الله التى وعدا
قض الزمان ولا تبع طمعا * نقدا بوعد ترتجيه غدا
واشرب بها صفراء صافية * تنفى الهموم وتسلب الكمدا
راحا اذا بزلت بآنية * قذفت على حافاتها الزبدا
فالعاقل الفطن اللبيب اذا * نال المنا فى منزل قعدا
انى لأهوى شرب صافية * مقطوبة فى الكاس من بردى
من كف من يهوى الفؤاد بها * تسعى بها والليل قد بردا
تسقى ندامى كالنجوم غدوا * بيض الوجوه تخالها بردا
ما نلتقى الا حليف حجا * يلقى الغلوم وشاديا غردا

وقال ايضا (الطويل)

سلام كانفاس الرياض بعاجل * يبلغه ريح الصبا أرض جلق
الى ساكن فيها وفى القلب مثله * مقيما به عقلا الى حين نلتقى
الى جنة الدنيا جميعا وليتنى * أنخت بها يوما من الدهر أينق
وأنت بها فالراح غير لذيذة * بغير نديم خالص الود مشفق
سميع مطيع للاخلاء قد صفا * بغيرة ذى صفو الشراب المعتق
وانى ليدعونى الهوى كل ساعة * اليك وتغريد الحمام المطوق

سلام من الشعرى اليمانى دائما * الى نحوها الشامية المتألق
وان خرق الدهر المعاند شملنا * فان ودادى ليس بالمتمزق
وبدانى بالصد منك فحالتى * كحالة مأسور بغربة موثق
ومن نكد الدهر الغشوم وصرفه * يجاور رغما فيلسوف لأحمق

وقال ايضا (البسيط)

ياحجة الدين سر بالله معتصما * ولا تكن لفراق حم ذا أسف
فللكواكب عذر فى تنقلها * عن البيوت لكى تحتل بالشرف
الدر لولا نحور الغيد ماخرجت * به المقادير أحيانا من الصدف
فاقبل الى ملك مانال غايته * وماحواه ملوك الارض فى السلف
هو الهيولى وأنت الجسم تقبل أصناف المعالى قبولا غير مختلف

وقال إستدعانى الرضى وزير الجزيرة فى ليلة ممطرة فكتبت اليه مع الغلام (البسيط)

قل للوزير أدام الله نعمته * فى دولة أمرها فى الحضر والبادى
بعثت فى طلبى والغيث منسكب * والوحل قد كف سير الرائح الغادى
وقد رددت الذى نفذت فى طلبى * فابعث الى بمركوب ولباد

فبعث اليه ما أراد وقال وكتبه الى بعض الكتاب (الكامل)

دعنى من المطل الذى لا ينقضى * أبدا وسقم القلب بالتعليل
قل لى نعم أولا بغير توقف * فاليأس أروح لى من التطويل
لأكون من طمعى الكذوب كمن رأى * أضغاث أحلام بلا تأويل

وقال يهجو على بن مسهر الشاعر (الطويل)

ماولدت سعلاء من جن عبقر * بأقبح شخص من على بن مسهر
له هامة صلعاء من فوق قامة * مقوسة حدباء فى دور خنصر
بها جعل مابين فكيه كامن * يزج الخرا من فيه فى كل محضر
ولما شكا داء قديما بدبره * الى وداء فى فم منه أبخر
فقلت دواء الدبر طعنة أجرد * عريض القفا عزيان أقرع أعور
تنالك به من بين فخذى موسوس * به جنة كالعير أهوج أير
ومايشتكى فوك الخبيث دواؤه * بمسوالجعس مجه جر خيبرى
وكل من جوارشن البطون فانه * لدائك أشفى من جوارش قيصر
ففيك من العاهات مالو تقسمت * على الخلق جمعا لم تجد غير مدبر

وقال ايضا (البسيط)

رأيت فوق الرئيس علجا * أسود يعلوه كالحمار
يدفن فى العاج آبنوسا * ويولج الليل فى النهار

وقال فى امرأة (البسيط)

قد أقبلت غولة الصبايا * تنظر عن معلم النقاب
فقلت من أعظم الرزايا * قفل على منزل خراب
أحسن ما كنت فى عباة * ملفوفة الرأس فى جراب

وقال يمدح فضيلة الشرع (الكامل)

ان الشريعة ألفت بصلاحها * للعالم المتضادد المتمازج
الشرع اصلح كل غاو مارد * وأمات شرة كل جان مارج
لولا الشريعة ما تجمع واستوى * شمل الورى ومنوا بشر هائج
ان الشريعة حكمة ومنافع * لداخل ومصالح لخارج
والعقل نور الله الا أنه * للعالم المحسوس غير ممازج
لمتى اكتفيت بفعل عقل داخل * فسدت أمورك كلها من خارج
الانبياء كواكب تهدى الى * سبل الهدى لذوى السرى والدالج

وقال حين ترك الخمر وتاب عنه وعن المدح بالشعر (البسيط)

نار الحميا ونار الفكر منهكا * جسمى تركت الحميا خشية النار
والكاس بالطبع تصدى عقل شاربها * والسكر يسلب منه حكمة البارى

وقال أيضا (الطويل)

صددت عن الصهباء لما وجدتها * منافرة منى طباعى واخلاقى
وعوضت عنها النفس كاسات حكمة * تعللتها فازددت شوقا الى الساقى

وللعنترى من الكتب كتاب النور المجتنى من روض الندما ونذكار الفضلاء الحكما ونزهة الحياة الدنيا رتبه على فصول السنة وضمنه أشعارا وفوائد حسنة لجماعة من الادباء ولنفسه أيضا وأبان فيه عن فضل كتاب الجمانة فى العلم الطبيعى والالهى كتاب الاقراباذين وهو أقراباذين كبير استقصى فيه ذكر الادوية المركبة واجاد فى تأليفه رسالة الشعرى اليمانية الى الشعرى الشامية كتبها الى عرفة النحوى بدمشق جوابا عن رسالة كتبها اليه من دمشق رسالة حركة العالم يهنئ بها وزيرا استدعى الى وزارة بلد آخر وهو حجة الدين مروان لما وزره اتابك زنكى بن آق سنقر رسالة الفرق مابين الدهر والزمان والكفر والايمان رسالة العشق الالهى والطبيعى

أبو الغنائم *(أبو الغنائم هبة الله بن على بن الحسين بن اثردى)* من أهل بغداد متميز فى الحكمة فاضل فى صناعة الطب مشهور بالجودة فى العلم والعمل ولأبى الغنائم هبة الله بن على بن اثردى من الكتب تعاليق طبية وفلسفية مقالة فى أن اللذة فى النوم فى أى وقت توجد منه وألف هذه المقالة لأبى نصر التكريتى طبيب الامير ابن مروان

على *(على بن هبة الله بن اثردى)* هو أبو الحسن على بن هبة الله بن على بن اثردى من أهل بغداد طبيب فاضل مشهور بالتقدم فى صناعة الطب وجودة المعرفة لها حسن المعالجة جيد التصنيف ولعلى بن هبة الله بن اثردى من الكتب شرح كتاب دعوة الاطباء ألفه

لأبى العلاء محفوظ بن المسيحى المتطبب

سعيد *(سعيد بن اثردى)* هو أبو الغنائم سعيد بن هبة الله بن اثردى من الاطباء المشهورين ببغداد وكان ساعور البيمارستان العضدى ومتقدما فى أيام المقتفى لامر الله

أبو على *(أبو على الحسن بن على بن اثردى)* فاضل فى صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان من المشكورين ببغداد

جمال الدين *(جمال الدين على بن اثردى)* هو جمال الدين أبو الحسن على بن أبى الغنائم سعيد بن هبة الله بن على بن اثردى فاضل فى صناعة الطب عالم بها متميز فى علمها وعملها كان همام الدين العبدى الشاعر قد استعار من جمال الدين على بن اثردى كتاب مسائل حنين فقال يمدحه ويشعره بان المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة وذلك فى سنة ثمانين وخمسمائة (الكامل المرفل)

حياك رقراق الحيا * عنى وخفاف النسيم
فلأنت ذو الخلق الكريم وأنت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى * ابق الشمائل بالنعيم
ماافتر الا فرّ جيش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحا * م جرى على زهر الجميم
و يسير أوقات الثرا * ء كثير افراح النديم
لا بالملول ولا الجدو * ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيف بوافر الطول الجسيم
نادالورى مستصرخا * هل من صديق او حميم
حمال أعباء القريـن منيع أكناف الحريم
وادع الكرام ولن يجيب سوى أبى الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو * ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة * يوما الى الوطن القديم
هيهات أعوز ما يرو * م الفحل القاح العقيم
بينى و بينك وصلة الافضال والفضل العميم
والوصلة العظمى حميد ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا * ء على صراط مستقيم

وقال أيضا يمدحه (الرجز)

سل لم جفا جفنى الوسن * بعد بعاد من ظعن
ومن نأى بالصبر لم * غادر فى قلبى الحزن
وقل لمن خال الهوى * قل لى على البعد وطن
لم يبعد الوجد الذى * خلفه البين ولن

ولن

ولن ترى جوانحى * ساكنة بعد سكن
يا من يظن الحب من * أيسر أحداث الزمن
الحب ما صير ثو * ب المرء للمرء كفن
لا ما أسال مدمعا * و يجعل السر علن
أما و ممشوق القوا * م ناعس الطرف أغن
ينص جيد مطفل * تنشد خشفا ما شدن
انى لاشتاق فتى * لا يتبع المن منن
ولن ترى أحسن من * شوقى الى أبى الحسن
مفتتن به فتى * لولا هواه ما افتتن
أحن شوقا وجوى * فليته اشتاق وحن
ولا أزال سائلا * عنه فهل يسأل عن
هيهات أين ذو خلا * من ذى غرام و شجن
أخو الهوى ليس له * من أسهم الوجد جنن
تكاد تجرى نفسه * لو لا ارتباط بالبدن
وكيف لا أعشق معسول العطاء واللسن
للجد ما جاد به * وللسماح ما خزن
سمحه ذكاؤه * ان السماحات فطن
لا ثل عرش سعده * ولا وهى ولا وهن
أحمده لا طالبا * منه على الحمد ثمن
ولا وداد من نأى * عن الظباء والضبن
فادق لنا ما سجعت * حمامة على فنن
وامض كما تؤثر من * نهج العلى على سنن
وليهنك العيد الذى * به العداة لم تهن

فخر الدين *(فخر الدين الماردينى)* هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الانصارى كان أوحد زمانه وعلامة وقته فى العلوم الحكمية قوى الذكاء فاضل النفس جيد المعرفة بصناعة الطب محاولا لاعمالها كثير التحقيق نزيه النفس محبا للخير متقنا للغة متفننا فى العربية مولده فى ماردين وأجداده من القدس وكان أبوه قاضيا ولما فتح نجم الدين الغازى ابن ارتق القدس بعث جده عبد الرحمن الى ماردين وقطن بها هو وأولاده وكان شيخ فخر الدين الماردينى فى الحكمة نجم الدين بن الصلاح وهو نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن السرى وكان عجميا من همذان استدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازى بن ارتق وكان ابن الصلاح فاضلا فى الحكمة جيد المعرفة بها خبيرا بدقائقها وأسرارها وله تصانيف فى الحكمة

وأقام فى آخر عمره بدمشق وتوفى رحمه الله فى سنة ودفن فى مقابر الصوفية بياض بالاصل
عند نهر بانياس بظاهر دمشق وقرأ فخر الدين الماردينى صناعة الطب على أمين الدولة
ابن التلميذ (وحدثنى) الحكيم سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة عن فخر الدين
الماردينى انه قرأ كتاب القانون لابن سينا على أمين الدولة بن التلميذ وباحثه فيه وبالغ
فى تصحيحه وتحريره معه وكان ابن التلميذ يقرأ عليه صناعة المنطق ومما قرأ عليه فى ذلك
كتاب المختصر الاوسط للجرجانى لابن سينا وأقام فخر الدين بن عبد السلام الماردينى فى
مدينة حينى سنين كثيرة وكان فى خدمة نجم الدين بن ارتق قال سديد الدين محمود بن عمر
وكان قد صحب فخر الدين الماردينى فى مدينة حينى وقرأ عليه صناعة الطب ولازمه مدة
طويلة ولم يكن يفارقه فى سفره ولا حضره ان الشيخ فخر الدين الماردينى رحمه الله وصل
الى دمشق وكنت معه فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأقرأ بها صناعة الطب وكان له
مجلس عام للتدريس وكان من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق الشيخ
مهذب الدين عبد الرحيم بن على وقرأ عليه الشيخ مهذب الدين بعض كتاب القانون لابن
سينا وصححه معه ولم يزل الشيخ فخر الدين الماردينى مقيما بدمشق الى آخر شهر شعبان
سنة تسع وثمانين وخمسمائة فانه توجه قاصدا الى بلده ولما عزم على السفر أتاه الشيخ
مهذب الدين وسأله ان كان يمكنه أن يقيم بدمشق ليتمم عليه قراءة كتاب القانون وأن
يكون يوصل الى وكيله برسم النفقة فى كل شهر ثلثمائة درهم ناصرية فلم يفعل وقال العلم
لا يباع أصلا بل من كان معى فانى أشغله أين كنت ولم يمكن مهذب الدين التوجه معه
ولما سافر فخر الدين الماردينى من دمشق وكان فى طريقه بحلب نفذ اليه الملك الظاهر
غازى بن الملك الناصر صلاح الدين واستحضره وأعجبه كلامه فطلب أن يقيم عنده فاعتذر
اليه ولم يقبل منه الملك الظاهر ذلك وأطلق له مالا كثيرا وأنعم عليه وكان عظيم المنزلة
عنده وبقى فى خدمته نحو سنتين ثم سافر الى ماردين (أقول) وتوفى فخر الدين الماردينى رحمه
الله يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة بآمد وله من العمر
اثنان وثمانون سنة ووقف جميع كتبه فى مدينة ماردين فى المشهد الذى وقفه حسام الدين بن
ارتق وكان هذا حسام الدين فاضلا حكيما فيلسوفا وقد وقف أيضا فى مشهده كتبا حكمية
والكتب التى وقفها الشيخ فخر الدين هى من أجود الكتب وهى نسخه التى كان قد قرأ
أكثرها على مشايخه وحررها وقد بالغ فى تصحيحها واتقانها (وحدثنى) سديد الدين محمود بن
عمر وكان حاضرا عند الشيخ فخر الدين الماردينى وقت موته قال لم يزل الشيخ فخر الدين
لما أحس بالموت يذكر الله تعالى ويمجده ولم يفتر من ذلك الى حين قبض وكان آخر
شئ سمعناه منه اللهم انى آمنت بك وبرسولك صدق صلى الله عليه وسلم ان الله يستحى
من عذاب الشيخ (ولفخر الدين) الماردينى من الكتب شرح قصيدة الشيخ الرئيس ابن
سينا التى أولها * هبطت اليك من المحل الارفع * وكان شرحه لهذه القصيدة لما سأله الامير
عز الدين أبو القاسم الخضر بن أبى غالب نصر الازدى الحمصى ذلك رسالة تفضح فيها بعض

من

من يتهمه بالميل الى مذهب يعيب
(أبو نصر بن المسيحى) هو أبو نصر سعيد بن أبى الخير بن عيسى بن المسيحى من المتميزين أبونصر
فى صناعة الطب والافاضل من أهلها والاعيان من أربابها (حدثنى) شمس الدين محمد بن
الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى قال مرض الخليفة الناصر لدين الله فى سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة مرضا شديدا وكان المرض بالرمل وعرض له فى المثانة حصاة كبيرة
مفرطة فى الكبر واشتد به الألم وطال المرض وكان طبيبه أبو الخير المسيحى وكان شيخا
حسنا مسنا وقد خدمه مدة طويلة وكان خبيرا متقنا للصناعة ومات وقد قارب المائة سنة
فاشتد به المرض وضجر من المعالجات فأشير بان تشق المثانة لاخراج الحصاة فسأل
عن حذاق الجراحيين فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكنى الكرخ
بجانب بغداد الغربى فاحضر وشاهد العضو العليل وأمره ببطه فقال أحتاج أن
أشاور مشايخ الاطباء فى هذا فقال له من تعرف ببغداد من صالحى هذه الصناعة فقال
يا مولانا استاذى وشيخى أبو نصر بن المسيحى ليس فى البلاد بأسرها من يماثله فقال له
الخليفة اذهب اليه وأمره بالحضور فلما حضر خدم وقبل الارض فامره بالجلوس فجلس
ساعة ولم يكلمه ولم يأمره بشئ حتى سكن روعه فلما آنس منه ذلك قال له يا أبا نصر مثل
نفسك انك قد دخلت الى بيمارستان وأنت تباشر به مريضا قد ورد من بعض الضياع
وأريد أن تباشر مداواتى وتعالجنى فى هذا المرض كما تفعل بمن هذه صفته فقال السمع
والطاعة ولكنى أحتاج أن أعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادى المرض وأحواله
وتغيراته وما عالج به منذ أول المرض والى الآن فاحضر الشيخ أبو الخير وأخذ يذكر له
ابتداآت المرض وتغيرات أحواله وما عالج به فى أول الامر والى آخر وقت فقال
التدبير صالح والعلاج مستقيم فقال الخليفة هذا الشيخ أخطأ ولا بد لى من صلبه فقام أبو
نصر بن المسيحى وقبل الارض وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك وبمن مضى من
اسلافك الطاهرين لا تسن على الاطباء هذه السنة وأما الرجل لم يخطئ فى التدبير
ولكن لسوء حظه لم يتم المرض فقال قد عفوت عنه ولكن لا يعود يدخل على فانصرف
ثم أخذ أبو نصر فى مداواته فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات وقال له ان أمكن انا
نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد وان لم تخرج فلذلك
لا يفوتنا فلم يزل كذلك يومين وفى ليلة اليوم الثالث رمى الحصاة فقيل انه كان وزنها
سبعة مثاقيل وقيل خمسة وقيل انها كانت على مقدار أكبر نواة تكون من نوى الزيتون
وبرأ وتتابع الشفاء ودخل الحمام فامر أن يدخل أبو نصر الى دار الضرب ويحمل من
الذهب مهما قدر أن يحمله ففعل به ذلك ثم أتته الخلع والدنانير من أم الخليفة ومن
ولديه الامير بن محمد وعلى والوزير نصير الدين أبى الحسن بن مهدى العلوى الرازى ومن
سائر كبار الامراء بالدولة فاما أم الخليفة وأولاده والوزير والشرابى نجاح فكانت
الدنانير من كل واحد منهم ألف دينار وكذلك من أكابر الامراء والباقين على قدر

أحوالهم فأخبرت انه حصل من العين الدنانير عشرين ألف دينار ومن الثياب والخلع جملة وافرة وألزم الخدمة وفرضت له الجامكية السنية والراتب والاقامة ولم يزل مستمرا فى الحكمة الى أن مات الناصر (قال) وحدثنى بعض الاطباء ان ابن عكاشة الجرائحى كان قد نذر عليه انه يتصدق فى بيعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له وانه حمل الى البيعة مائتين وخمسين دينارا وصرف أبو الخير المسيحى من الخدمة وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده ومحله مرتفع ووصله هبات وصلات عظيمة فمن جملتها انه أعطاه خزانة كتب الاجل أمين الدولة بن التلميذ وكان مرض الناصر مرارا وبرأ على يده فحصل له فيها جمل وافرة ثم توفى الشيخ أبو الخير فى أيام الناصر فقيل له انه قد توفى وترك ولدا مختلفا وجملة عظيمة من المال فقال لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه فما خرج عنا لا يعود الينا ولابى نصر بن المسيحى من الكتب كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب فى الطب كتاب انتخاب الاقتضاب

أبو الفرج

(أبو الفرج) هو ٢ صاعد بن هبة الله بن توما نصرانى من أهل بغداد وكان من الاطباء المتميزين والاكابر المتعينين (حدثنى) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى انه كان طبيب نجم الدولة أبى اليمن نجاح الشرابى وارتقت به الحال الى أن صار وزيره وكاتبه ثم دخل الى الناصر وكان يشارك من يحضر من أطبائه فى أوقات أمراضه ثم حظى عنده الحظوة التامة وسلم اليه عدة جهات يخدم بها وكان بين يديه فيها عدة دواوين وكتاب وقتل فى سنة عشرين وستمائة وكان سببه انه أحضر جماعة من الاجناد الذين كانت معايشهم تحت يده وانه خاطبهم بما فيه بعض المكروه فكمن له منهم اثنان ليلا فقتلاه بالسكاكين واعترضت تركته فامر الخليفة بان يحمل ما فيها من المال الى الخزانة ويبقى القماش والملك لولده قال فاخبرنى بعض البغداديين انه حمل من داره الى الخزانة من الدنانير العين ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار وبقى الاثاث والاملاك بما يقارب تتمة ألف ألف دينار فترك لولده (أقول) ووجدت الصاحب جمال الدين بن القفطى قد حكى من أحوال صاعد بن توما المذكور ما هذا نصه قال كان حكيما طبيبا حسن العلاج كثير الاصابة ميمون المعاناة فى الاكثر له سعادة تامة فى هذا الشأن وكان من ذوى المروآت والأمانات تقدم فى أيام الناصر الى أن كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه وكان يودعها عنده ويرسله فى أمور خفية الى وزرائه ويظهر له فى كل وقت وكان حسن الوساطة جميل المحضر قضيت على يديه حاجات واستكفيت بوساطته شرور وسالمته الايام مدة طويلة ولم ير له غير شاكر وناشر وكان الامام الناصر فى آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو فى أكثر أوقاته لاحزان توالت على قلبه ولما عجز عن النظر فى القصص والانهاآت استحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وكانت تكتب خطا قريبا من خطه وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة والرقاع وشاركها فى ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق ثم تزايد

٢ هذا غلط من المصنف فان اسمه صاعد ابن يحيى بن هبة الله بن توما وأما صاعد بن هبة الله فانه يذكره فيما بعد كذا بهامش الاصل.

الامر بالناصر فصارت المرأة تكتب الاجوبة بما تراه فمرة تصيب ومرة تخطئ ويشاركها رشيق فى مثل ذلك واتفق ان كتب الوزير القمى المدعو بالمؤيد مطالعة وجاءها وعاد جوابها وفيه اختلال بين فتوقف الوزير وأنكر ثم استدعى الحكيم صاعد بن توما وأسر اليه ما جرى وسأله عن تفصيل الحال فعرفه ما الخليفة عليه من عدم البصر والسهو الطارى فى أكثر الاوقات وما تعتمده المرأة والخادم من الاجوبة فتوقف الوزير عن العمل بأكثر الامور الواردة عليه وتحقق الخادم والمرأة ذلك وقد كانت لهما أغراض يريدان تمشيتها لاجل الدنيا واغتنام الفرصة فى نيلها فحدسا ان الحكيم هو الذى دله على ذلك فقرر رشيق مع رجلين من الجند فى الخدمة أن يغتالا الحكيم ويقتلاه وهما رجلان يعرفان بولدى قمر الدولة من الاجناد الواسطية وكان أحدهما فى الخدمة والآخر بطالا فرصدا الحكيم فى بعض الليالى الى أن أتى الى دار الوزير وخرج عنها عائدا الى دار الخلافة وتبعاه الى أن وصل الى باب درب الغلة المظلمة ووثبا عليه بسكينيهما فقتلاه وكان بين يديه مشعل وغلام وانهزم الحكيم لما وقع الى الارض بحرارة الضرب الى أن وصل الى باب خربة الهراس والقاتلان تابعان له فبصر بهما واحد وصاح خذوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفاط الذى بين يدى الحكيم وحمل الحكيم الى منزله ميتا ودفن بداره فى ليلته ونفذ من البدرية من حفظ داره وكذلك من دار الوزير لاجل الودائع التى كانت عنده للحرم والخشم الخاص وبحث عن القاتلين فعرفا فامر بالقبض عليهما وتولى القبض والبحث ابراهيم بن جميل بمفرده وحملهما الى منزله ولما كان فى بكرة تلك الليلة أخرجا الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذى لباب الغلة التى جرح بها الحكيم وكان موت الحكيم وقتله فى ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وستمائة

أبو الحسين

(أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل) كان نصرانيا وأصله من الحظيرة ونزل بغداد وكان اسمه أيضا مارى وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فانهم يسمون أولادهم عند الولادة باسماء فاذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين منهم وكان أبو الحسين هذا طبيبا فاضلا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الامامية وتقرب قربا كثيرا وكسب بخدمته وصحبته الاموال وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم وكان قد قرأ الادب على أبى الحسن على بن عبد الرحيم العصار وعلى أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوى وعلى شرف الكتاب ابن حيا وغيرهم وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة وينسب الى ظلم مفرط ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة ويتصرف فيما هو بصدده من الطب وعلى حالته فى القرب الى أن مات فى يوم العشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها

ابن المارستانية

(ابن المارستانية) هو أبو بكر عبيد الله بن أبى الفرج على بن نصر بن حمزة عرف

بابن المارستانية (حدثنى) شمس الدين أبوعبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى الكاتب ان ابن المارستانية كان فاضلا فى صناعة الطب وأعمالها وسمع شيأ من الحديث وكان عنده تميز وأدب وعمل خطبا قال وكان يعرضها على شيخنا أبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى وكان يستجيدها وتولى النظر بالبيمارستان العضدى ثم قبض عليه وحبس به سنتين ثم أفرج عنه وعمل تاريخا لمدينة السلام سماه ديوان الاسلام الاعظم وكتب منه كثيرا ولم يتممه وندب من الديوان فى صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة للرسالة الى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان وتوجه الى هنالك فأدى الرسالة وعاد الى بغداد فتوفى قبل وصوله بموضع يعرف بجرخبند فى ليلة ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هنالك

ابن سدير *(ابن سدير)* هو أبوالحسن على بن محمد بن عبدالله من أهل المدائن يعرف بابن سدير وسدير لقب لابيه وكان طبيبا عالما بصناعة الطب والمداواة ويقول الشعر وكان فيه دماثة ودعابة وتوفى بالمدائن فجاءة فى العشر الاخير من رمضان سنة ست وستمائة ومن شعر ابن سدير قال الحافظ أبوعبدالله محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثى الواسطى فى كتابه أنشدنى ابن سدير لنفسه (الطويل)

أيا منقذى من معشر زاد لؤمهم * فأعيا دوائى واستكان له طبى
اذا اعتل منهم واحد فهو صحتى * وان ظل حيا كدت أقضى به نحبى
أداويهم الا من اللؤم انه * ليعيى علاق الحاذق الفطن الطب

مهذب الدين *(مهذب الدين بن هبل)* هو أبوالحسن على بن أحمد بن على بن هبل البغدادى و يعرف أيضا بالخلاطى كان أوحد وقته وعلامة زمانه فى صناعة الطب وفى العلوم الحكمية متميزا فى صناعة الادب وله شعر حسن وألفاظ بليغة وكان متقنا لحفظ القرآن ولد ببغداد فى باب الازج بدرب ثمل فى ثالث وعشرين ذى القعدة من سنة خمس عشرة وخمسمائة ونشأ ببغداد وقرأ الادب والطب وسمع بها من أبى القاسم اسمعيل بن أحمد بن السمرقندى ثم صار الى الموصل واستوطنها الى حين وفاته (وحدثنى) عفيف الدين أبوالحسن على بن عدنان النحوى الموصلى قال كان الشيخ مهذب الدين بن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه ارمن صاحب خلاط وبقى عنده مدة وحصل من جهته من المال العين مبلغا عظيما وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ماله من المال العين الى الموصل الى مجاهد الدين قيماز الزينى وديعة عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى أن قتلهما ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجا بام ناصر الدين وعمى مهذب الدين بن هبل بماء نزل فى عينيه عن ضربة وكان عمره اذ ذاك خمسا وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله بسكة أبى نجيح وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد من المشتغلين عليه بالطب وغيره (أقول) وكان أيضا يسمع الحديث ومن ذلك حدثنى الحكيم بدر الدين أبو العز يوسف

ابن أبى محمد بن مكى الدمشقى المعروف بابن السنجارى قال حدثنا مهذب الدين أبوالحسن على بن أبى العباس أحمد بن هبل البغدادى المعروف بالخلاطى أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن الاشعث السمرقندى أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكنانى أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر وأبو القاسم تمام ابن محمد الرازى والقاضى أبونصر محمد بن أحمد بن هرون الغسانى المعروف بابن الجندى وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن على بن أبى العقب وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى القطان قالوا أخبرنا أبو القاسم على بن يعقوب بن ابراهيم بن أبى العقب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان البصرى حدثنا على بن عياش حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وكان شيخ مهذب الدين بن هبل فى صناعة الطب أوحد الزمان وكان ابن هبل فى أول أمره قد اجتمع بعبد الله بن أحمد بن أحمد بن احمد بن الخشاب النحوى وقرأ عليه شيأ من النحو وتردد أيضا الى النظامية وقرأ الفقه ثم اشتهر بعد ذلك بصناعة الطب وفاق بها أكثر أهل زمانه من الاطباء وتوفى مهذب الدين بن هبل رحمه الله بالموصل ليلة الاربعاء ثالث عشر محرم سنة عشر وستمائة ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران بالقرب من القرطبى ومن شعر مهذب الدين بن هبل قال (الطويل)

أيا أثلات بالعراق ألفتها * عليك سلام لا يزال يفوح
لقد كنت جلدا ثاويا بفنائها * فقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
لها أحسن الايام فى ظل أنسها * قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمرى فى غسق الدجا * وراعى حمام فى الاصول ينوح
ذكرت ليال بالصراة وطيبها * نطير لها شوقا ونحن جنوح

وقال أيضا (الطويل)

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها * عليك سلام الله يا دوحة الانس
رمتنى النوى بالبعد منك وقربها * وقد كنت جار الاصفالك بالامس
فيا ليت أنى بعد بعد أحبتى * نقلت كريما راضى النفس بالرمس
والا فليت الدهر يمكن منهم * بقبضى حبال الوصل بالانمل الخمس
اذا جال طرفى فى العراق وجوه * كأنى نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تقليبى اليراع مع القنا * بتقليب مطبوع يلقب بالفلس
واعتضت ثوبا كان للمجد شاملا * بثوب رجال كان أشبه بالحلس
لمن لا يرى سوء القضاء وقدره * بعقل رصين لا يقايس باللمس
يعش تائها فى الخلق أعمى مشوها * بعيد المرامى أليق الخلق بالنكس

وقال أيضا (البسيط)

لقدسبتني غـداة الخيف غانية * قدحازت الحسن فى دل بها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازلة * مع الاصائل ريحى شمأل وصبا
يـكاد من دقة خصرتدل به * يشكوالى ردفها من ثقـله وصبا
لولم يكن أقحوان الثغر مبسمها * ماهام قلبى بحبيها هوى وصـبا

ولمهذب الدين بن هبل من الكتب كتاب المختار فى الطب وهوكتاب جليل يشتمل على علم وعمل كتاب الطب الجمالى صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل

شمس الدين

(شمس الدين بن هبل) هوشمس الدين أبوالعباس أحمد بن مهـذب الدين أبى الحسن على بن أحمد بن على بن هبل مولده فى يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة سـنة ثمان وأربعين وخمسمائة انشقاق الصبح قبل طلوع الشمس وكان مشـتغلا بصـناعة الطب متميزا فى الادب وجيها فى الدولة وسافر الى بلاد الروم وأكرمـه صاحب الروم الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو اكراما كثيرا وبقى عنده قليلا وتوفى هنالك رحمه الله ثم حمل الى الموصل ودفن بها وكان لشمس الدين بن هبل ولدان من أعيان الفضلاء وأكابرهم وهما فى وقتنا هذا مقيمان بمدينة الموصل

كمال الدين

(كمال الدين بن يونس) هوكمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة علامة زمانه وأوحـد أوانه وقدوة العلماء وسـيد الحكماء قد اتقن الحكمة وتميز فى سائر العلوم وكان عظيما فى العلوم الشرعية والفقه وكان مدرسا فى المدرسة بالموصل ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغـير ذلك وله مصـنفات فى نهاية الجودة ولم يزل مقيما بمدينة الموصل الى أن توفى الى رحمة الله (حدثنى) القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال وكان ورد الى الموصل كتاب الارشاد للعميدى وهو يشتمل على قوة من خلاف علم الجدل وهو الذى يسمونه العجم جست أى الشطار فلما أحضر الى الشيخ كمال الدين بن يونس نظر فيه وقال علم مليح ماقصر فيه مؤلفه وبقى عنده يومين حتى حرر جميع معانيه ثم انه أقرأه الفقهاء وشرح لهم فيه أشياء ماذكرها أحـد سواه وقيل ان كمال الدين بن يونس كان يعرف علم السيمياء من ذلك (حـدثنى) أيضا القاضى نجم الدين بن الكريدى قال حدثنى القاضى جلال الدين البغدادى تلميذ كمال الدين بن يونس وكان الجلال مقيما عند ابن يونس فى المدرسة قال كان قد ورد الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من عند الانبرور ملك الفرنج وكان متفننا فى العلوم رسول وبيده مسائل فى علم النجوم وغير ذلك وقصد ان كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها فبعث صاحب الموصل الى ابن يونس يعرفه بذلك ويقول له أن يتجمل فى لبسه وزيه ويجعل له مجلسا بأبهة لاجل الرسول وذلك لما يعرفه من ابن يونس انه كان يلبس ثيابا بارثة بلا تكلف وما عنـده خبر من أحوال الدنيا فقال نعم حكى جلال الدين قال فكنت عنـده وقد قيل له هـذا رسول الفرنج قد أتى وقرب من المدرسة فبعث من الفقهاء من تلقاه فلما

حضر

حضر عند الشيخ نظرنا فوجدنا الموضع فيـه بسـط من أحسن مايكون من البسط الرومية الفاخرة وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخـدام وشارة حسنة ودخـل الرسول وتلقاه الشـيخ وكتب له الاجوبة عن تلك المسائل بأسرها ولما راح الرسول غاب عنا جميع ما كنا نراه فقلت للشيخ يامولانا ماأعجب مارأينا من ساعة من تلك الابهة والحشمة فتبسم وقال يابغـدادى هو علم (قال) جلال الدين وكان للشيخ كمال الدين عنـد بدر الدين لؤلؤ حاجة فركب عند الصبح ليلقاه فيها وكانت عادة بدر الدين أن يركـب الخيـل والبغال السريعة المشى فلما قدموا فى السحر فرسا وركبه لم ينبعث فى المشى فنزل عنـه وركب غيره فلم يقـدر على المشى خطوة فبقى متحيرا فى أمره واذا بالشيخ قد وصـل اليـه وقال له عن حاجته فقضاها له ثم قال ما كأن الفرس امتنعت من المشى الاحتى تقدم فقال يامولانا هذا من همة المشايخ وعاد وسار بدر الدين لؤلؤ وتبعه العسكر (حدثنى) نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدى ان نجم الدين القمراوى وشرف الدين المتانى وقراومتان هما قريتان من قرى صرخد قال كانا قد اشـتغلا بالعلوم الشرعيـة والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما وكانا قد سافرا الى البلاد فى طلب العلم ولما جاآ الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو فى المدرسـة يلقى الدرس فسلما وقعدا مع الفـقهاء ولما جرت مسائل فقهيـة تكلما فى ذلك وبحثا فى الاصول وبان فضلهما عـلى أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتابا له كان قد ألفه فى الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال هـذا كتاب لم أجد أحدا يقدر على حله وأنا ضـنين به فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصـدناك ليحصـل لنا الفوز بنظرك والوقوف عـلى هـذا الكتاب ونحن بائتون عندك فى المدرسة ومانريد نطالعه سوى هذه الليلة وبالغـداة يأخذه مولانا وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب فقعدا فى بيت من بيوت المدرسة ولم يناما أصلا فى تلك الليلة بل كل واحـد منهـما يملى على الآخر وهو يكتب حتى فرغا من كتابته وقابلاه ثم كررا النظر فيـه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت وقد طلع النهار فظهر لهما حل شئ منه من آخره واتضح أولا فأولا حتى انحل لهما اللغز وعرفاه فحملا الكتاب الى الشـيخ وهو فى الدرس فجلسا وقالا يامولانا ماطلبنا الا كتابك الكبير الذى فيه اللغز الذى تعسر حله وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيـه من زمان واللغز الذى فيـه علمـه عنـدنا قـديم وان شئت أوردناه فقال قولا حتى أسمع فتقـدم النجم القمراوى وتبعه الآخر وأوردا جميع معـانيه من أول الكتاب الى آخره وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما وقال من أين تكونان قالا من الشام قال من أى موضع منـه قالا من حوران فقـال لا أشك ان أحـدكما النجم القمراوى والآخر الشرف المتانى قالا نعم فقام لهما الشـيخ وأضافهما عنـده وأكرمهما غاية الاكرام واشتغلا عليه مدة ثم سافرا (أقول) وكان عمى رشيد الدين بن خليفة وهو فى أول شبيبته قصد السفر الى الموصل ليجتمع بالشيخ كمال الدين بن يونس ويشـتغل عليـه لما بلغه من

علموفضله الذى لم يلحقه فيه أحد وتجهز للسفر فلما علمت بذلك والدته جدتى بكت وتضرعت اليه أن لايفارقها وكان يأخذ بقلبها فلم يمكنه مخالفتها وأبطل الرواح اليه (ولكمال الدين) بن يونس أولاد بمدينة الموصل قد أتقنوا الفقه وسائر العلوم وهم من سادات المدرسين وأفاضل المصنفين ومن شعر كمال الدين بن يونس قال

(المنسرح)

ما كنت ممن يطيع عذالى * ولا جرى هجره على بالى

حلْتُ كما حلْتَ غادرا وكما * أرخصتَ أرخصتُ قدرك الغالى

وقال دوبيت

حتى ومتى وعدكم لى زور * مطل واف ونائل منزور

فى قلبى حب حبكم مبذور * زوروا فعسى يثمر وصلا زوروا

ولكمال الدين بن يونس من الكتب كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات فى تفسير القرآن شرح كتاب التنبيه فى الفقه مجلدان كتاب مفردات ألفاظ القانون كتاب فى الاصول كتاب عيون المنطق كتاب لغز فى الحكمة كتاب الاسرار السلطانية فى النجوم

(الباب الحادى عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم)

تياذورس

(تياذورس) كان نصرانيا وله معرفة جيدة بصناعة الطب ومحاولة لاعمالها وبنى له سابور ذو الاكتاف البيع فى بلده ويقال ان الذى بنى له البيع بهرام جور ولتياذورس من الكتب كناش

برزويه

(برزويه) قيل انه كان عالما بصناعة الطب موسوما بها متميزا فى زمانه فاضلا فى علوم الفرس والهند وانه هو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس وترجمه له من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجمه فى الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (أقول) وهذا الكتاب كما قد عظمت شهرته انه فى اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس لانظير له فى معناه وكان عبد الله بن المقفع الخطيب فارسيا أيضا وكان كاتب أبى جعفر المنصور وترجم أيضا من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب بارى ميناس وكتاب انالوطيقا وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجى لفرفوريوس الصورى وعبارته فى الترجمة عبارة سهلة قريبة المأخذ ولابن المقفع أيضا تواليف حسان منها رسائله فى الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان

ربن الطبرى

(ربن الطبرى) قال الصاحب جمال الدين بن القفطى فى كتابه ان هذا ربن الطبرى كان يهوديا طبيبا منجما من أهل طبرستان وكان متميزا فى الطب عالما بالهندسة وأنواع الرياضة وحل كتبا حكمية من لغة الى لغة أخرى قال وكان والد على بن ربن طبيبا مشهورا انتقل من طبرستان الى العراق وسكن سر من رأى وربن هذا كان له تقدم فى

علم

علم اليهود والربن والربين والراب أسماء لمقدمى شريعة اليهود وسئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها وساق الحديث الى أن قال ان المترجمين لنسخ المجسطى المخرجة من لغة يونان ماذكروا الشعاع ولا مطارحه ولا يوجد ذلك الا فى النسخة التى ترجمها ربن المتطبب الطبرى ولم يوجد فى النسخ القديمة مطرح شعاع بطليموس ولم يعرفه ثابت ولا حنين القلوسى ولا الكندى ولا أحد من هؤلاء التراجمة الكبار ولا أحد من ولد نوبخت

ابن ربن

(ابن ربن الطبرى) هو أبو الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى وقال ابن النديم البغدادى الكاتب على بن ربل باللام وقال عنه انه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما أسلم على يد المعتصم قربه وظهر فضله بالحضرة وأدخله المتوكل فى جملة ندمائه وكان بموضع من الادب وهو معلم الرازى صناعة الطب وكان مولده ومنشؤه بطبرستان ومن كلامه قال الطبيب الجاهل مستحث الموت ولابن ربن الطبرى من الكتب كتاب فردوس الحكمة وجعله سبعة أنواع والانواع تحتوى على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوى على ثلثمائة وستين بابا كتاب ارفاق الحياة كتاب تحفة الملوك كتاب كناش الحضرة كتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير كتاب حفظ الصحة كتاب فى الرقى كتاب فى الحجامة كتاب فى ترتيب الاغذية

أبو بكر

(أبو بكر محمد بن زكريا الرازى) مولده ومنشؤه بالرى وسافر الى بغداد وأقام بها مدة وكان قدومه الى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكان من صغره مشتهيا للعلوم العقلية مشتغلا بها وبعلم الادب ويقول الشعر وأما صناعة الطب فانما تعلمها وقد كبر وكان المعلم له فى ذلك على بن ربن الطبرى وقال أبو سعيد زاهد العلماء فى كتابه فى البيمارستانات سبب تعلم أبى بكر محمد بن زكريا الرازى صناعة الطب انه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل الى البيمارستان العضدى ليشاهده فاتفق له ان ظفر برجل شيخ صيدلانى البيمارستان فسأله عن الادوية ومن كان المظهر لها فى البدء فأجابه بان قال ان أول ما عرف منها كان حى العالم وكان سببه أفلولن سليلة اسقليبيوس وذلك ان افلولن كان به ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر فأمر غلمانه فحملوه الى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات وانه وضعها عليه تبردا به فخف ألمه بذلك فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه انما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم وتداولته الالسن وخففته فسمى حى العالم فلما سمع الرازى ذلك أعجب به ودخل تارة أخرى الى هذا البيمارستان فرأى صبيا مولودا بوجهين ورأس واحد فسأل الاطباء عن سبب ذلك فاخبر به فاعجبه ما سمع ولم يزل يسأل عن شئ شئ ويقال له وهو يعلق بقلبه حتى تصدى لتعلم الصناعة وكان منه جالينوس العرب هذه حكاية أبى سعيد وقال بعضهم ان الرازى كان فى جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضدى وان عضد الدولة استشاره فى

الموضع الذى يجب أن يبنى فيه البيمارستان وان الرازى أمر بعض الغلمان أن يعلق فى كل
ناحية من جانبى بغداد شقة لحم ثم اعتبر التى لم يتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة فاشار
بان يبنى فى تلك الناحية وهو الموضع الذى بنى فيه البيمارستان (وحدثنى كمال الدين) أبو
القاسم بن أبى تراب البغدادى الكاتب ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدى
المنسوب اليه قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الاطباء وأعيانهم فامر أن يحضروا له
ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد وأعمالها فكانوا متوافرين على المائة فاختار
منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم فى صناعة الطب فكان الرازى
منهم ثم انه اقتصر من هؤلاء أيضا على عشرة فكان الرازى منهم ثم اختار من العشرة
ثلاثة فكان الرازى أحدهم ثم انه ميز فيما بينهم فبان له ان الرازى أفضلهم فجعله ساعور
البيمارستان العضدى (أقول) والذى صح عندى أن الرازى كان أقدم زمانا من عضد
الدولة بن بويه وانما كان تردده الى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة وللرازى
كتاب فى صفات البيمارستان وفى كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا
يعالجون فيه وقال عبيد الله بن جبرئيل انه لما عمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذى
على طرف الجسر من الجانب الغربى من بغداد كانت الاطباء الذين جمعهم فيه من كل
موضع وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيبا وكان من جملتهم أبو الحسن على بن ابراهيم
ابن بكس وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لانه كان محجوبا وكان منهم أبو الحسن بن
كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وأبو يعقوب الاهوازى وأبو عيسى بقيه والقس
الروحى وبنو حسنون وجماعة طبائعيون قال عبيد الله وكان والدى جبرئيل قد أصعد
مع عضد الدولة من شيراز ورتب فى جملة الطبائعيين فى البيمارستان وفى جملة الاطباء
الخواص قال وكان فى البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء أبو نصر بن الدحلى
ومن الجرائحيين أبو الخير وأبو الحسن بن تفاح وجماعته ومن المجبرين المشار اليهم أبو
الصلت وقال سليمان بن حسان ان الرازى كان متوليا لتدبير مارستان الرى زمانا قبل
مزاولته وتصرفه فى البيمارستان العضدى وقال ان الرازى كان فى ابتداء نظره
يضرب بالعود ثم انه أكب على النظر فى الطب والفلسفة فبرع فيهما براعة المتقدمين
وقال القاضى صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم ان الرازى لم يوغل فى العلم
الالهى ولا فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب
خبيثة وذم أقواما لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم وقال محمد بن اسحق النديم المعروف
بابى الفرج بن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست ان الرازى كان ينتقل فى البلدان وبينه
وبين منصور بن اسمعيل صداقة وألف له كتاب المنصورى قال وأخبرنى محمد بن الحسن
الوراق قال قال لى رجل من أهل الرى شيخ كبير سألته عن الرازى فقال كان شيخا
كبير الرأس مسفطه وكان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم
تلاميذ آخر فكان يجىء الرجل فيصف ما يجد لاول من يلقاه فان كان عندهم علم والا

تعداهم الى غيرهم فان أصابوا والا تكلم الرازى فى ذلك وكان كريما متفضلا بارا
بالناس حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة
ويمرضهم ولم يكن يفارق المدارج والنسخ ما دخلت عليه قط الا رأيته ينسخ اما يسود
أو يبيض وكان فى بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء وعمى فى آخر عمره وكان
يقول انه قرأ الفلسفة على البلخى قال محمد بن اسحق النديم وكان البلخى من أهل بلخ
يطوف البلاد ويجول الارض حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة وقد يقال ان
الرازى ادعى كتبه فى ذلك ورأيت بخطه شيأ كثيرا فى علوم كثيرة مسودات ودساتير
لم يخرج منها الى الناس كتاب تام وقيل ان بخراسان كتبه موجودة قال وكان فى زمان
الرازى رجل يعرف بشهيد بن الحسين ويكنى أبا الحسن يجرى مجرى فلسفته فى العلم
ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازى مناظرات ولكل واحد منهما
نقوض على صاحبه (أقول) وكان الرازى ذكيا فطنا رؤفا بالمرضى مجتهدا فى علاجهم
وفى برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا للنظر فى غوامض صناعة الطب والكشف عن
حقائقها وأسرارها وكذلك فى غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية فى جل
أوقاته الا فى الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الافاضل من العلماء فى كتبهم حتى
وجدته يقول فى بعض كتبه انه كان لى صديق نبيل يسامرنى على قراءة كتب بقراط
وجالينوس وللرازى أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر فى صناعة
الطب وفيما تفرد به فى مداواة المرضى وفى الاستدلال على أحوالهم من تقدمة
المعرفة وفيما خبره من الصفات والادوية التى لم يصل الى علمها كثير من الاطباء وله
فى ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنها كثير من كتبه وقد ذكر من ذلك جملا فى باب
مفرد من كتابه الحاوى وفى كتابه فى سر الطب (ومما حكى عنه) من بدائع وصفه وجودة
استدلاله قال القاضى أبو على المحسن بن على بن أبى جهم التنوخى فى كتاب الفرج بعد
الشدة حدثنى محمد بن على بن الخلال البصرى أبو الحسين أحد أمناء القضاة قال حدثنى
بعض أهل الطب الثقاة أن غلاما من بغداد قدم الرى وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك
فى طريقه فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة
فأراه ما ينفث ووصف ما يجد فاخذ الرازى مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ
بدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل ليتفكر فى
الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله
بالعلة فازداد ما به وولد الفكر للرازى أن عاد اليه فسأله عن المياه التى شربها فى
طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام فى نفس أبى بكر محمد بن
زكريا الرازى المتطبب الرأى بحدة الخاطر وجودة الذكاء ان علقة كانت فى الماء
فحصلت فى معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها فقال له اذا كان فى غد جئتك فعالجتك
ولم أنصرف أو تبرأ ولكن بشرط تأمر غلمانك أن يطيعونى فيك بما آمرهم به فقال

نعم وانصرف الرازى فتقدم بجمع له ملء مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما
من غد معه وأراه اياهما وقال له ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع الرجل شيأ يسيرا
ثم وقف فقال ابلع فقال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ففعلوا به
ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه وأقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه
كبسا شديدا ويطالبه يبلعه شاء أم أبى ويتهدده بالضرب الى أن بلعه كارها أحد
المركنين بأسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شئ الى أن قال الساعة أقذف
فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القئ فقذف وتأمل الرازى قذفه فاذا فيه
علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت
على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافى قال القاضى
التنوخى (وحدثنى) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازى المعروف بابن حمدون قال حدثنى
أبو بكر أحمد بن على الرازى الفقيه قال سمعت أبا بكر بن قارن الرازى الطبيب وكان
محذقا فى الطب قال أبو بكر بن حمدون وقد رأيت هذا الرجل وكان يحسن علوما كثيرة
منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويوهونه ولم أسمع هذا منه قال القاضى التنوخى
ولم يتفق لى مع كثرة ملاقاة أبى بكر الرازى أن أسمع هذا الخبر منه قال ابن قارن الرازى
وكان تلميذا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب فى الطب سمعت أبا بكر محمد بن
زكريا الرازى الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة
صعبة قال اجتزت فى طريقى بنيسابور بمقام وهى النصف من طريق نيسابور الى الرى
فاستقبلنى رئيسها فأنزلنى داره وخدمنى أتم خدمة وسألنى أن أقف على ابن له به استسقاء
فادخلنى الى دار قد أفردها له فشاهدت العليل فلم أطمع فى برئه فعللت القول بمشهد
من العليل فلما انفردت أنا بأبيه سألنى أن أصدقه فصدقته وآيسته من حياة ابنه وقلت
له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثنى عشر شهرا
فاجتزت به فاستقبلنى الرجل بعد عودتى فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم أشك
فى وفاة ابنه وانى كنت نعيته اليه وخشيت من ثقله بى فأنزلنى داره فلم أجد عنده
ما يدل على ذلك وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزنا فقال لى يوما تعرف هذا
الفتى وأومأ الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا
فقلت لا فقال هذا ولدى الذى آيستنى منه عند مضيك الى خراسان فتحيرت وقلت عرفنى
سبب برئه فقال لى انه بعد قيامك من عنده فطن انك آيستنى منه فقال لى لست أشك
ان هذا الرجل وهو أوحد فى الطب فى عصره هذا قد آيسك منى والذى أسألك أن تمنع
هؤلاء الغلمان يعنى غلمانى الذين كنت أخدمه اياهم فانهم اترابى واذا رأيتهم معافين
وقد علمت انى ميت تجدد على قلبى حمى تعجل لى الموت فأرحنى من هذا بأن لا أراهم وأفرد
لخدمتى فلانة دايتى ففعلت ما سأل وكان يحمل الى الداية فى كل يوم ما تأكله واليه
ما يطلب على غير حمية فلما كان بعد أيام حمل الى الداية مضيرة لتأكل فتركتها بحيث

يقع عليها نظر ولدى ومضت فى شغل لها فذكرت أنها لما عادت وجدت ابنى قد
أكل أكثر ما كان فى الغضارة وبقى فى الغضارة شئ يسير مغير اللون قالت العجوز
فقلت له ما هذا فقال لا تقربى الغضارة وجنبها اليه وقال رأيت افعى عظيما وقد
خرج من موضع ودب اليها فأكل منها ثم قذف فصار لونها كما ترين فقلت أنا ميت
ولا أود أن يلحقنى ألم شديد ومتى أظفر بمثل هذا وأكلت من الغضارة ما استطعت
لأموت عاجلا وأستريح فلما لم أستطع زيادة أكل رجعت الى موضعى وجئت أنت
قالت ورأيت المضيرة على يده وفمه فصحت فقال لا تعملى شيأ أو تدفنى الغضارة بما فيها
لئلا يأكلها انسان فيموت أو حيوان فيلسع انسانا فيقتله ففعلت ما قال وخرجت الى
فلما عرفتنى ذلك ذهب على أمرى ودخلت الى ابنى فوجدته نائما فقلت لا توقظوه
حتى ننظر ما يكون من أمره فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقا شديدا وهو يطلب المستحم
فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس فازداد يأسنا منه
وقل الطعام بعد ان استمر أياما وطلب فراريج فأكل ولم تزل قوته تثوب اليه وقد كان
بطنه التصق بظهره وقوى طمعنا فى عافيته فمنعناه من التخليط فتزايدت قوته الى أن
صار كما ترى فعجبت من ذلك وذكرت أن الاوائل قالت ان المستسقى اذا أكل من لحم
حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ولو قلت لك ان هذا علاجه لظننت انى أدافعك
ومن أين نعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكت عنك (أقول) وللرازى أمثال هذا من
الحكايات أشياء كثيرة جدا مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة فى كتاب
حكايات الاطباء فى علاجات الادواء وكان أكثر مقام الرازى ببلاد العجم وذلك
لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه وخدم بصناعة الطب الاكابر من ملوك العجم
وصنف هنالك كتبا كثيرة فى الطب وغيره وصنف كتابه المنصورى للمنصور بن اسمعيل
ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر وكذلك صنف كتابه الذى سماه الملوكى
لعلى بن صاحب طبرستان وكان الرازى أيضا مشتغلا بالعلوم الحكمية فأتقنها وله فى
ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته وكان فى أول أمره
قد عنى بعلم السيمياء والكيمياء وما يتعلق بهذا الفن وله تصانيف أيضا فى ذلك ونقلت من
خط بلمظفر بن معرف قال كان الرازى يقول أنا لا أسمى فيلسوفا الا من كان قد علم
صنعة الكيمياء لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس وتنزه عما فى أيديهم ولم
يحتج اليهم (وحدثنى) بعض الاطباء أن الرازى كان قد باع لقوم من الروم سبائك
ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض
التغير وتبين لهم زيفها فجاؤا بها اليه وألزم بردها وقال غيره ان الوزير كان أضافه
الرازى فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يأكل بأطيب منها ثم ان الوزير تحيل
بعد ذلك حتى اشترى احدى الجوارى التى تطبخ الاطعمة عند الرازى ظنا منه أن
تطبخ مثل ذلك الطعام فلما صنعت له أطعمة لم يجدها كما وجدها عند الرازى فلما

سألها عن ذلك ذكرت له أن الطبيخ واحد بل اننا كنا نجد القدور التي عند الرازي
جميعا ذهبا وفضة فسبق الى وهمه حينئذ أن جودة الاطعمة انما هي من ذلك وان
الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء فاستحضر الوزير الرازي وسأله أن يعرفه ما قد
حصل له من معرفة الكيمياء فلما لم يذكر له الرازي شيأ من ذلك وأنكر معرفته خنقه
مرا بوتر وقيل ان الرازي كان في أول أمره صيرفيا ومما يحقق ذلك انى وجدت نسخة
من المنصوري قديمة قد سقط آخرها واحترق أكثرها من عتقها وهي مترجمة بذلك
الخط على هذا المثال كناش المنصوري تاليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفي وأخبرني
من هي عنده انها خط الرازي وكان الرازي معاصرا لاسحق بن حنين ومن كان معه في
ذلك الوقت وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له لو قدحت فقال لا قد نظرت
من الدنيا حتى مللت فلم يسمح بعينيه للقدح وقال أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا
وكان قريب العهد منه ان الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومائتين أو ثلثمائة وكسر
قال والشك مني ونقلت من خط بلمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين
وثلثمائة وقال عبيد الله بن جبرئيل كان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة
بالري وسائر بلاد الجبل قال وعاش الى أن لحقه ابن العميد استاذ الصاحب بن عباد
وهو كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي لانه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه
من أخت أبي بكر وبذل لها دنانير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب فجمع تلاميذه
الاطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب وخرج على ما هو عليه من الاضطراب
ومن كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج
بما تنصه الكتب دون اعمال الماهر الحكيم برأيه خطر وقال الاستكثار من قراءة
كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر وقال العمر
يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الارض فعليك بالاشهر مما أجمع عليه ودع
الشاذ واقتصر على ما جربت وقال من لم يعن بالامور الطبيعية والعلوم الفلسفية
والقوانين المنطقية وعدل الى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه لا سيما في صناعة
الطب وقال متى اجتمع جالينوس وارسطوطاليس على معنى فذلك هو الصواب ومتى
اختلفا صعب على العقول ادراك صوابه جدا وقال الامراض الحارة أقتل من الباردة
لسرعة حركة النار وقال الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب
للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام وصرفه الى كيفية موافقة ولا يمنعهم ما يشتهون
بتة وقال ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ويرجيه بها وان كان غير واثق
بذلك فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس وقال الاطباء الأميون والمقلدون والاحداث
الذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون وقال ينبغي للطبيب أن لا يدع
مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي
بالاقوى وقال ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء فخطؤه في

جنب صوابه يسير جدا وقال من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك أن يقع
في خطأ كل واحد منهم وقال متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة
الكتب خذل وقال لا ينبغي أن يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب
وقال ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلا على الدنيا كلية ولا معرضا عن
الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة وقال بانتقال الكواكب الثابتة في الطول
والعرض تنتقل الاخلاق والمزاجات وقال باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات
والاخلاق والعادات وطباع الادوية والاغذية حتى يكون ما في الدرجة الثانية من
الادوية في الرابعة وما في الرابعة في الثانية وقال ان استطاع الحكيم أن يعالج بالاغذية
دون الادوية فقد وافق السعادة وقال ما اجتمع الاطباء عليه وشهد عليه القياس
وعضدته التجربة فليكن امامك وبالضد ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي
قال (الطويل)

لعمري ما أدري وقد آذن البلى * بعاجل ترحال الى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجه * من الهيكل المنحل والجسد البالي

ولأبي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب كتاب الحاوي وهو أجل كتبه وأعظمها
في صناعة الطب وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الامراض ومداواتها من
سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شئ نقله فيه الى
قائله هذا مع ما أن الرازي توفي ولم يفسح له في الاجل أن يحرر هذا الكتاب كتاب
البرهان مقالتان الاولى سبعة عشر فصلا والثانية اثناعشر فصلا كتاب الطب الروحاني
ويعرف أيضا بطب النفوس غرضه فيه اصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلا
كتاب في أن للانسان خالقا متقنا حكيما وفيه دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء
تدل على أن خلق الانسان لا يمكن أن يقع بالاتفاق كتاب سمع الكيان غرضه فيه أن
يكون مدخلا الى العلم الطبيعي ومسهلا للمتعلم لحوق المعاني المتفرقة في الكتب
الطبيعية كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق جمل معاني قاطيغورياس جمل
معاني باريمينياس جمل معاني انالوطيقا الاولى الى تمام القياسات الحملية كتاب هيئة
العالم غرضه أن يبين أن الارض كرية وانها في وسط الفلك وهو ذو قطبين يدور
عليهما وان الشمس أعظم من الارض والقمر أصغر منها وما يتبع ذلك من هذا المعنى
كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسومين بالهندسة ويوضح فيه مقدارها
ومنفعتها ويرد على من رفعها فوق قدرها مقالة في السبب في قتل ريح السموم لاكثر
الحيوان كتاب فيما جرى بينه وبين سيسن المناني يريه خطأ موضوعاته وفساد ناموسه
في سبع مباحث كتاب في اللذة غرضه فيه أن يبين انها داخلة تحت الراحة مقالة في
العلة التي لها صار الخريف ممرضا والربيع بالضد على أن الشمس في هذين الزمانين في
مدار واحد صنفها لبعض الكتاب كتاب في الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب

الرؤيا كتاب الشكوك والمناقضات التى فى كتب جالينوس كتاب فى كيفية الابصار يبين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين و ينقض فيه اشكالا من كتاب اقليدس فى المناظر كتاب فى الرد على الناشى فى مسائله العشر التى رام بها نقض الطب كتاب فى علل المفاصل والنقرس وعرق النسا وهو اثنان وعشرون فصلا كتاب آخر صغير فى وجع المفاصل الاثناعشر كتابا فى الصنعة الاول كتاب المدخل التعليمى الثانى كتاب المدخل البرهانى الثالث كتاب الاثبات الرابع كتاب التدبير الخامس كتاب الحجر السادس كتاب الاكسير عشرة أبواب السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها الثامن كتاب الترتيب التاسع كتاب التدابير العاشر كتاب الشواهد ونكت الرموز الحادى عشر كتاب المحبة الثانى عشر كتاب الحيل كتاب فى أن صناعة الكيمياء صناعة أقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب الاثبات كتاب الاحجار يبين فيه الايضاح عن الشئ الذى يكون فى هذا العمل كتاب الاسرار كتاب سر الاسرار كتاب التبويب كتاب رسالة الخاصة كتاب الحجر الاصفر كتاب رسائل الملوك كتاب الرد على الكندى فى ادخاله صناعة الكيمياء فى الممتنع كتاب فى أن الحمية المفرطة والمبادرة الى الأدوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض مقالة فى أن جهال الاطباء يشددون على المرضى فى منعهم من شهواتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلا وجزافا كتاب سيرة الحكماء مقالة فى أن الطين المتنقل به فيه منافع ألفها لأبى حازم القاضى مقالة فى الجدرى والحصبة أربعة عشر بابا مقالة فى الحصى فى الكلى والمثانة كتاب الى من لا يحضره طبيب وغرضه ايضاح الامراض وتوسع فى القول و يذكر فيه علة علة وانه يمكن أن يعالج بالادوية الموجودة و يعرف أيضا بكتاب طب الفقراء كتاب الادوية الموجودة بكل مكان يذكر فيه أدوية لا يحتاج الطبيب الحاذق معها الى غيرها اذا ضم اليها ما يوجد فى المطابخ والبيوت كتاب فى الرد على الجاحظ فى نقض صناعة الطب كتاب فى تناقض قول الجاحظ فى كتابه فى فضيلة الكلام وما غلط فيه على الفلاسفة كتاب التقسيم والتشجير يذكر فيه تقاسيم الامراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان على سبيل تقسيم وتشجير كتاب الطب الملوكى فى العلل وعلاج الامراض كلها بالاغذية ودس الادوية فى الاغذية حيث لا بد منها وما لا يكرهه العليل كتاب فى الفالج كتاب فى اللقوة كتاب فى هيئة العين كتاب فى هيئة الكبد كتاب فى هيئة الانثيين كتاب فى هيئة القلب كتاب فى هيئة الصماخ كتاب فى هيئة المفاصل أقراباذين كتاب فى الانتقاد والتحرير على المعتزلة كتاب فى الخيار المر كتاب فى كيفية الاغتذاء وهو جوامع ذكر الادوية المعدنية كتاب فى أثقال الادوية المركبة كتاب فى خواص الاشياء كتاب كبير فى الهيولى كتاب فى سبب وقوف الارض وسط الفلك على استدارة كتاب فى نقض الطب الروحانى على ابن اليمان كتاب فى أن العالم لا يمكن أن يكون الا على ما نشاهده كتاب فى الحركة وانها ليست مرئية بل معلومة مقالة فى أن

للجسم

للجسم تحريكا من ذاته وان الحركة مبدأ طبيعى قصيدة فى المنطقيات قصيدة فى العلم الالهى قصيدة فى العظة اليونانية كتاب الكرى ومقادير مختصرة كتاب فى ايضاح العلة التى بها تدفع الهوام بالتغذى ومرة التدبير كتاب فى الجبر وكيف يسكن ألمه وما علامة الحرفيه والبرد مقالة فى الاسباب المميلة لقلوب أكثر الناس عن أفاضل الاطباء الى أخسائهم مقالة فيما ينبغى أن يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها مقالة فى الرد على أحمد بن الطيب السرخسى فيما رد به على جالينوس فى أمر الطعم المر كتاب فى الرد على المسمعى المتكلم فى رده على أصحاب الهيولى كتاب فى المدة وهى الزمان وفى الخلاء والملأ وهما المكان مقالة أبان فيها خطأ جرير الطبيب فى انكاره مشورته على الامير أحمد بن اسمعيل فى تناول التوت الشامى على اثر البطيخ فى حاله وايضاح عذره فيها كتاب فى نقض كتاب انابو الى فرفوريوس فى شرح مذاهب ارسطوطاليس فى العلم الالهى كتاب فى العلم الالهى كتاب فى الهيولى المطلقة والجزئية كتاب الى أبى القاسم البلخى والزيادة على جوابه وجواب هذا الجواب كتاب فى العلم الالهى على رأى افلاطون كتاب فى الرد على أبى القاسم البلخى فيما ناقض به فى المقالة الثانية من كتابه فى العلم الالهى كتاب فى محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعى كتاب فى الثبوت فى الحكمة كتاب فى عذر من اشتغل بالشطرنج كتاب فى حكمة النرد كتاب فى خيل المنمس كتاب فى أن للعالم خالقا حكيما كتاب فى الباه يبين فيه الامزاج ومنافع الباه ومضاره كتاب الزيادة التى زادها فى الباه كتاب المنصورى ألفه للامير منصور ابن اسحق بن اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والايجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات المقالة الاولى فى المدخل الى الطب وفى شكل الاعضاء وخلقها المقالة الثانية فى تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة المقالة الثالثة فى قوى الاغذية والادوية المقالة الرابعة فى حفظ الصحة المقالة الخامسة فى الزينة المقالة السادسة فى تدبير المسافرين المقالة السابعة جمل وجوامع فى صناعة الجبر والجراحات والقروح المقالة الثامنة فى السموم والهوام المقالة التاسعة فى الامراض الحادثة من القرن الى القدم المقالة العاشرة فى الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته فى تحديد علاجها مقالة أضافها الى كتاب المنصورى وهى فى الامور الطبيعية كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب وغرضه فى هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وأدركه من كتاب طب قديم أو محدث الى موضع واحد فى كل باب وهو ينقسم اثنى عشر قسما القسم الاول فى حفظ الصحة وعلاج الامراض والوثى والجبر والعلاجات القسم الثانى فى قوى الاغذية والادوية وما يحتاج اليه من التدبير فى الطب القسم الثالث فى الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه منها على سبيل الاقراباذين القسم الرابع فيما يحتاج اليه من الطب فى سحق الادوية واحراقها

وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ومقدار بقاء قوة كل دواء منها وما أشبه ذلك القسم الخامس فى صيدلة الطب فيه صفة الادوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها ورديها ونحو ذلك من علل الصيدلة القسم السادس فى الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء أو غذاء اذا لم يوجد القسم السابع فى تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التى للعقاقير وتسمية الاعضاء والادواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشماهى القسم الثامن فى التشريح ومنافع الاعضاء القسم التاسع فى الاسباب الطبيعية من صناعة الطب غرضه فيه أن يبين أسباب العلل بالامر الطبيعى القسم العاشر فى المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان الاولى منهما فى الاشياء الطبيعية والثانية فى أوائل الطب القسم الحادى عشر جمل علاجات وصفات وغير ذلك القسم الثانى عشر فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هى فى فهرست جالينوس (أقول) هذا التقسيم المذكور ههنا ليس هو لكتابه المعروف بالحاوى ولا هو تقسيم مرضى ويمكن ان هذه كانت مسودات كتب وجدت للرازى بعد موته وهى مجموعة على هذا الترتيب فحسبت انها كتاب واحد والى غايتى هذه ما رأيت نسخة لهذا الكتاب ولا وجدت من أخبرانه رآه كتاب الفاخر فى الطب (أقول) وانما أثبت هذا الكتاب فى جملة كتبه لكونه قد نسب اليه واشتهر انه له وبالجملة فانه كتاب جيد قد استوعب فيه مؤلفه ذكر الامراض ومداواتها واختيار معالجتها على أتم ما يكون وأفضله وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازى ومن كناش ابن سرابيون وكل ما فيه من كلام الرازى فاوله قال محمد ولامين الدولة بن التلميذ حاشية على هذا الكتاب وانه للرازى قال الذى كثيرا ما يذكره الرازى فى كتاب الفاخر قال محمد هو المعروف بالحسن طبيب المقتدر كان طبيبا ببغداد ماهرا فى علم الطب وكان بيته بيت الطب وكان له ثلاث اخوة أحدهم كان حاذق يعرف بسليمان وآخر طبيب ليس فى رتبته يعرف بهرون والثالث صيدلانى كبير الصيت ببغداد فى الحرفة وله كناش عجيب فى تجاربه لكنه قليل الوجود الا ببغداد المحروسة كتاب فى العلة التى لها صار متى انقطع من البدن شئ حتى يتبرأ منه انه لا يلتصق به وان كان صغيرا ويلصق به من الجراحات العظيمة القدر غير المتبرئة ما هو أعظم من ذلك كثيرا رسالة فى الماء المبرد على الثلج والمبرد من غير أن يطرح فيه الثلج والذى يغلى ثم يبرد فى الجليد والثلج كتاب فى العلة التى لها صار السمك الطرى معطشا رسالة فى أنه لا يوجد شراب غير مسكر يفى بجميع أفعال الشراب المسكر المحمود فى البدن كتاب فى علامات اقبال الدولة كتاب فى فضل العين على سائر الحواس رسالة فى أن غروب الشمس وسائر الكواكب عنا وطلوعها علينا ليس من أجل حركة الارض بل من حركة الفلك كتاب فى المنطق يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه منه بألفاظ متكلمى الاسلام كتاب فى فسخ ظن من يتوهم ان الكواكب ليست فى نهاية

الاستدارة وغير ذلك كتاب فى أنه لا يتصور لمن لا دربة له بالبرهان ان الارض كرية وان الناس حولها رسالة يبحث فيها عن الارض الطبيعية طين هى أم حجر داخل سمع الكيان كتاب يوضح فيه ان التركيب نوعان وغير ذلك مقالة فى العادة وانها تكون طبيعية مقالة فى المنفعة فى اطراف الاجفان دائما مقالة فى العلة التى من أجلها تضيق النواظر فى النور وتتسع فى الظلمة مقالة فى العلة التى لها تزعم الجهال ان الثلج يعطش مقالة فى العلة التى لها يحرق الثلج ويقرح كتاب أطعمة المرضى مقالة فيما استدركه من الفصل فى الكلام فى القائلين بحدوث الاجسام وعلى القائلين بقدمها كتاب فى أن العلل اليسيرة بعضها أعسر تعرفا وعلاجا وغير ذلك كتاب العلة التى لها تذم العوام الاطباء الحذاق رسالة فى العلل المشكلة وعذر الطبيب وغير ذلك رسالة فى العلل القاتلة لعظمها والقاتلة لظهورها بغتة مما لا يقدر الطبيب على صلاحها وعذره فى ذلك كتاب فى أن الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على ابراء جميع العلل فان ذلك ليس فى الوسع ولا فى صناعة أبقراط وانه قد يستحق أن يشكر الطبيب ويمدح وأن تعظم صناعة الطب وتشرف وان هو لم يقدر على ذلك بعد أن يكون متقدما لاهل بلده وعصره رسالة فى أن الصانع المتعرف بصناعته معدوم فى جل الصناعات لا فى الطب خاصة والعلة التى من أجلها صار ينجح جهال الاطباء والعوام والنساء فى المدن فى علاج بعض الامراض أكثر من العلماء وعذر الطبيب فى ذلك كتاب الممتحن فى الطب على سبيل كناش كتاب فى أن النفس ليست بجسم كتاب فى الكواكب السبعة فى الحكمة رسالة الى الحسن بن اسحق بن محارب القمى كتاب فى النفس[3] المغترة كتاب فى النفس الكبيرة مقالة فى العلة التى من أجلها يعرض الزكام لابى زيد البلخى فى فصل الربيع عند شمه الورد رسالة فى محنة الطبيب وكيف ينبغى أن يكون حاله فى نفسه وبدنه وسيرته وأدبه رسالة فى مقدار ما يمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأى الفلاسفة الطبيعيين ومن لم يقل منهم ان الكواكب أحياء وما يمكن أن يستدرك على رأى من قال انها أحياء كتاب فى العلة التى لها صار يحدث النوم فى رؤس بعض الناس شبيها بالزكام كتاب فى الشكوك التى على برقلس كتاب فى تفسير كتاب افلوطرخس لكتاب طيماوس رسالة فى علة خلق السباع والهوام كتاب فى اتمام ما ناقض به القائلين بالهيولى كتاب فى أن المناقضة التى بين أهل الدهر وأهل التوحيد فى سبب احداث العالم انما جاز من نقصان القسمة فى أسباب الفعل بعضه على التمادية وبعضه على القائلين بقدم العالم كتاب فى نقضه على على بن شهيد البلخى فيما ناقضه به فى أمر اللذة كتاب فى الرياضة كتاب فى النقض على الكيال فى الامامة كتاب فى أنه لا يجوز أن يكون سكون وافتراق كتاب فى اتمام كتاب افلوطرخس كتاب فى نقض كتاب التدبير اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب

[3] لعله الصغيرة وفى كتاب الفهرست كتاب فى النفس صغير كتاب فى النفس كبير ولاشك أن ذلك الصواب كذا بهامش الاصل

الانتقاد على أهل الاعتزال كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الالهي والرد عليه كتاب في أنه يجوز أن يكون سكون واجتماع ولا يجوز أن يكون حركة واجتماع لم يزل رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة كتاب في الاشفاق على أهل التحصيل من المتكلمين بالفلسفة وغرضه يبين مذهب الفلاسفة في العلم الالهي لعنى القارى بذلك عن المتحرك اليهم كتاب في السيرة الفاضله وسيرة أهل المدينة الفاضلة كتاب في وجوب الدعاء والدعاوى كتاب الحاصل وغرضه فيه ملحصل من العلم الالهي من طريق الاخذ بالحرص وطريق البرهان رسالة لطيفة في العلم الالهي كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وهو مقالتان يذكر في الاولى منهما مايدفع به ضرر الاطعمة في كل وقت ومزاج وحال وفي الثانية قولان استعمال الاغذية ودفع التخم ومضارها ألفه للامير أبي العباس أحمد بن على كتاب الى على بن شهيد البلخي في تثبيت المعاد غرضه فيه النقض على من أبطل المعاد ويثبت أن معادا كتاب علة جذب حجر المغنيطيس للحديد وفيه كلام كثير في الخلاء كتاب كبير في النفس كتاب صغير في النفس كتاب ميزان العقل كتاب في الشراب المسكر وهو مقالتان مقالة في السكنجبين ومنافعه ومضاره كتاب في القولنج مقالة في القولنج الحار وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير كتاب في تفسير كتاب جالينوس لفصول أبقراط كتاب في الابنة وعلاجها وتبيينها كتاب في نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحة كتاب فيما يرومه من اظهار مايدعى من عيوب الاولياء (أقول) وهذا الكتاب ان كان قد ألف والله أعلم فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازى قد ألفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازى والا فالرازى أجل من أن يحاول هذا الامر وأن يصنف في هذا المعنى وحتى ان بعض من يذم الرازى بل يكفره كعلى بن رضوان المصرى وغيره يسمون ذلك الكتاب كتاب الرازى في مخاريق الانبياء كتاب في آثار الامام الفاضل المعصوم كتاب في استفراغ المحمومين قبل النضج كتاب الامام والمأموم المحقين كتاب خواص التلاميذ كتاب شروط النظر كتاب الآراء الطبيعية كتاب بخطأ غرض الطبيب اشعار في العلم الالهي صفقه مداد مجون لا نظير له نقل كتاب الاس الجابر الى الشعر رسالة في التركيب رسالة في كيفية النحو رسالة في العطش وازدياد الحرارة لذلك كتاب في جمل الموسيقى كتاب في الاوهام والحركات النفسانية كتاب في العمل بالحديد والجبر كتاب فيما يعتقده رأيا كتاب فيما أغفلته الفلاسفة كتاب السر في الحكمة كتاب في منافع الاعضاء كتاب الكافى في الطب كتاب في المتنقل كتاب الاقراباذين المختصر كتاب في البرء يوضح فيه أن التركيب نوعان اما تركيب أجسام مختلفة واما تركيب الاجسام المتشابهة الاجزاء وانه ليس واحد على الحقيقة الأخرى كتاب الى أبي القاسم بن دلف في الحكمة كتاب الى على بن وهبان فيه باب واحد في الشمس كتاب الى ابن أبي الساج في الحكمة كتاب الى الداعى الاطروش في

الحكمة

الحكمة كتاب سر الاسرار في الحكمة كتاب سر الطب كتاب في شرف الفصد عند لاستفراغات الامتلائية برداءة وكمية وفضله على سائر الاستفراغات والابانة على أن الفصد لايمنعه عند الاحتياج اليه شيء البتة ألفه للامير أبي على أحمد بن اسمعيل بن أحمد كتاب المرشد ويسمى كتاب الفصول رسالة في أن العلل المستكملة التي لايقدر الاعلاء أن يعبر واعنها ويحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها وتحير الطبيب كتاب مختصر في اللبن كلام جرى بينه وبين المسعودى في حدوث العالم كتاب المدخل الى الطب مقالة في المذاقات مقالة في البهق والبرص كتاب زينة الكتاب كتاب برءساعة ألفه للوزير أبي القاسم بن عبدالله مقالة في البواسير والشقاق في المقعدة كلام في الفروق بين الامراض مقالة في الحرقة الكائنة في الاحليل والمثانة كتاب طب الفقراء رسالة الى الوزير أبي الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح القنائي في الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد رسالة الى تلميذه يوسف بن يعقوب في أدوية العين وعلاجها ومداواتها وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك كتاب صيدلة الطب كتاب في جواهر الاجسام كتاب في سيرته مقالة في الزكام والنزلة وامتلاء الرأس ومنع النزلة الى الصدر والريح التي تسد المنخرين ومنع التنفس بهما مقالة في ابدال الادوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها كتاب صفات البيمارستان مقالة في الاغذية مختصرة مقالة فيما سئل عنه في أنه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره ألفها للامير أبي العباس أحمد بن على مقالة في العلة التي لها اذا أكلت الحيوانات سخنت أبدانها ماخلا الانسان فانه يجد عند أكله فتورا مقالة في الكيفيات رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره كتاب في الدواء المسهل والمقيئ مقالة في علاج العين بالحديد

أبو الحسن

(أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى) من أهل طبرستان فاضل عالم بصناعة الطب وكان طبيب الامير ركن الدولة ولاحمد بن محمد الطبري من الكتب الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية وهو من أجل الكتب وأنفعها وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أتم مايكون وهو يحتوى على مقالات كثيرة

أبو سليمان

(أبو سليمان السجستانى) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى كان فاضلا في العلوم الحكمية متقنا لها مطلعا على دقائقها واجتمع بيحيى بن عدى ببغداد وأخذ عنه وكان لابي سليمان المنطقى السجستانى أيضا نظر في الادب وشعر ومن شعره قال (الكامل)

لاتحسدن على تظاهر نعمة * شخصا تبيت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله * يفضى الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت أحسد ماتجاوز خاطرى * حسد النجوم على بقاء سرمد

وقال أيضا (الكامل)

الجوع يدفع بالرغيف اليابس * فعلام أكثر حسرتي ووساوسي
والموت أنصف حين ساوى حكمه * بين الخليفة والفقير البائس

وقال أيضا (الخفيف)

لذة العيش في بهيمية اللـذة لاما يقـوله الفلسفي
حكم كأس المنون أن يتساوى * في حساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الار * ض كما حل تحتها اللوذعي
أصبحا رمة تزايل عنها * فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني * وأودى تمييزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان أزال الشـك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا * ومحال أن يبطل الازلي

ولابي سليمان السجستاني من الكتب مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون كلام في المنطق مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها تعاليق حكمية وملح ونوادر مقالة في أن الاجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وانها ذوات أنفس وان النفس التي لها هي النفس الناطقة

أبو الخير

(أبو الخير الحسن بن سوار) بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي به خير ونام اسم أي اسم الخير وكان هذا أبو الخير الحسن نصرانيا عالما باصول صناعة الطب وفروعها خبيرا بغوامضها كثير الدراية لها ماهرا في العلوم الحكمية وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها وكان خبيرا بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة من السرياني الى العربي ووجدت بخطه شيأ من ذلك وقد أجاد فيها وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي وكان في نهاية الذكاء والفطنة ومولده في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الخير الحسن بن سوار كان موجودا في سنة ثلاثين وثلثمائة وقد ذكر أبو الحسن علي بن رضوان عنه في كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس ماهذا نصه قال كما نفعل في عصرنا هذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمار فانه وصل بالطب الى أن قبل له محمود الملك الارض وكان الملك محمود عظيما جدا وذلك ان هذا الرجل كان فيلسوفا حسن التعقل حسن المعرفة وقال عنه انه كان حسن السياسة لفقهاء الناس ورؤساء العوام والعظماء والملوك وذلك انه كان اذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى اليه راجلا وقال له جعلت هذا المشي كفارة لمروري الى أهل الفسق والجبابرة فاذا دعاه السلطان ركب اليه في زي الملوك والعظماء حتى انه ربما جنبه في هذه الحال ثلثمائة غلام تركي بالخيول الجياد والهيئة البهية ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء وبالتعاظم على العظماء وهكذا كان طريق بقراط

وجالينوس وغيرهما من الحكماء فمنهم من تواضع ولزم الزهد والتصاون ومنهم من أظهر من حكمته ماظهرت به محاسن الحكمة قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب انه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا ينفون من صناعة الطب قال وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادي استاذي أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغري العامة بايذائه فاشتكى الزعيم رأسه واستفتى أبا الخير في دوائه فقال ينبغي أن يضع تحت رأسه كتابه الفلاني الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه ولابي الخير الحسن بن سوار بن بابا من الكتب مقالة في الهيولى كتاب الوفاق بين رأى الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات كتاب تفسير ايساغوجي مشروح كتاب تفسير ايساغوجي مختصر مقالة في الصديق والصداقة مقالة في سيرة الفيلسوف مقالة في الآثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب مقالة في السعادة مقالة في الافصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع ومورديها مقالة في امتحان الاطباء صنفها للامير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون كتاب في خلق الانسان وتركيب أعضائه أربع مقالات كتاب تدبير المشايخ وقد ذكر في أوله ان حنين ابن اسحق كان قد ألف ذلك بالسرياني وجمع من كلام جالينوس وروفس في تدبير المشايخ ما الحاجة داعية الى معرفته مع زيادات ذكر انه زادها من عنده وصير ذلك على طريق المسألة والجواب وان أبا الخير بسط القول وأوضحه من غير مسألة وجواب وجعله ستة وعشرين بابا كتاب تصفح ماجرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي اسحق ابراهيم بن بكوس في صورة النار وتبيين فساد ماذهب اليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع تقاسيم ايساغوجي وقاطيغورياس لاللينوس الاسكندراني مما نقله من السرياني الى العربي الحسن بن سوار بن بابا وشرحه على طريق الحواشي نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار

أبو الفرج

(أبو الفرج بن هندو) هو الاستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجيدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو قال هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم الفرائد في القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويرون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال أبو منصور الثعالبي وكان قد

اتفق لى معنى بديع لم أقدر انى سبقت اليه وهو قولى فى آخر هذه الابيات (الرجز)

قلبى وجدا مشتعل * على الهموم مشتمل
وقد كستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل
* انسانة فتانة * بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

حتى أنشدت لابى الفرج بن هندو (الطويل)

يقولون لى ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبى أدمعها هطل
فقلت زنت عينى بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

فعرفت أن السبق له ومن شعر أبى الفرج بن هندو أيضا قال (البسيط)

قوض خيامك من أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة * فمندل الهند فى أوطانه حطب

وقال أيضا (المنسرح)

أطال بين البلاد تجوالى * قصور مالى وطول آمالى
ان رحت عن بلدة غدوت الى * أخرى فما تستقر أحمالى
كأننى فكرة الموسوس لا * تبقى مدى لحظة على حال

وقال فى الحث على الحركة والسعى (الطويل)

خليلىّ ليس الرأى ما تريان * فشأنكما انى ذهبت لشانى
خليلىّ لولا أن فى السعى رفعة * لما كان يوما يدأب القمران

وقال أيضا (الطويل)

وحقك ما أخرت كتبى عنكم * لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعى ان كتبت مشوش * كتابى وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضا فى النهى عن اتخاذ العيال والامر بالوحدة (الكامل)

ما للمعيل وللمعالى انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال فى الصبر (المتقارب)

تصبر اذا الهم أسرى اليك * فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم * وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبى على مقدار حبهم * فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضا (المنسرح)

عارض وردا الغصون وجنته * فاتفقا فى الجمال واختلفا
يزداد بالقطف وردو جنته * وينقص الورد كلما قطفا

وقال

وقال أيضا (السريع)

قولا لهذا القمر البادى * مالك اصلاحى وافسادى
زوّد فؤادا راحلا قبلة * لابد للراحل من زاد

وقال أيضا (الطويل)

تمنيت من أهوى فلما لقيته * بهت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة * وحاولت أن يخفى الذى بى فلم يخفا
وقد كان فى قلبى دفاتر عتبه * فلما التقينا ما فهمت ولا حرفا

وقال أيضا (البسيط)

عابوه لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب * تولد المسك فى الغزال

وقال أيضا فى العذار (الكامل)

أوحى لعارضه العذار فما * أبقى على ورعى ولا نسكى
فكأن نملا قد دببن به * غمست أكارعهن فى مسك

وقال أيضا (الكامل)

قالوا صحا قلب المحب وما صحا * ومحا العذار سنا الحبيب وما محا
ما ضره شعر العذار وانما * وافى يسلسل حسنه أن يبرحا

وقال أيضا فى خط العذار (الكامل)

الآن قد صحت لدىّ شهادة * أن ليس مثل جماله امعوز
خط يكتبه حوالى خده * قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال أيضا (المنسرح)

يا من محياه كاسمه حسن * ان نمت عنى فليس لى وسن
قد كنت قبل العذار فى محن * حتى تبدى فزادت المحن
يا شعرات جميعها فتن * يتيه فى كنه وصفها الفطن
ما عيروا من عذاره سفها * قد كان غصنا فأورق الغصن

وقال فى ذم العذار (المنسرح)

كفى فؤادى عذاره حرقه * فكف عينا بدمعها غرقه
ما خط حرف من العذار به * الا محا من جماله ورقه

وقال فى الشراب (الطويل)

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا * فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها * اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضا (الكامل المرفل)

أوصى الفقيه العسكرىّ * بان أكف عن الشراب

فعصيته ان الشرا * ب عمارة البيت الخراب

وقال لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه في مجلس الشراب (السريع)

انصبت الخمر على كمه * تلثم منه كمه خدمه
لو لم ترد خدمته بالتي * قد فعلت ما خصصت كمه

وقال وكتبها على عود (الهزج)

رأينا العود مشتقا * من العود باتقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

وقال أيضا (الطويل)

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها * أغاريد تجنيها ندامى وجلاس
تغني عليها الطير وهي رطيبة * فلما عست غنى على عودها الناس

وقال في الآذريون (الرمل)

رب روض خلت آذر * يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا * في كوانين زبرجد

وقال في عز الكمال (الكامل)

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى * فاعلم بان هناك نقصا خافيا
والله أكمل قدرة من أن يرى * لكماله ممن تراه ثانيا

وقال في الشكوى (السريع)

ضعت بارض الري في أهلها * ضياع حرف الراء في اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى * يعجبني أن أبلغ البلغه

وقال أيضا (الطويل)

لنا ملك ما فيه للملك آلة * سوى أنه يوم السلام متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد * وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقال أيضا (المتقارب)

عجبت لقولنج هذا الامير * وأنى ومن أين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة * تفرغ بالزب أمعاءه

وقال في مدح الجرب وملح وظرف (الوافر)

يهيج مسرتي جرب بكفي * اذا ما عد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى * كفيت به مصافحة اللئام

وقال في مراجعة الشعر بعد تركه اياه (الطويل)

وكنت تركت الشعر آنف من خنا * وأكبر عن مدح وأزهد عن غزل
فما زال بي حبيك حتى تطلعت * خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها * يفاع يزل السيل منه على عجل

فاصبح شعر الاعشيين من العشا * لديه وشعر الاخطلين من الخطل

ولأبي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه من المتعلمين وهي عشرة أبواب المقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية ديوان شعره رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطة

الحسن

(الحسن الفسوي) كان طبيبا معروفا من أرض فارس من مدينة فسا متميزا في الطب والقيام به والتقدم بسببه خدم الدولة البويهية واختص منها بخدمة الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة وصحبه في اسفاره وتقدم عنده ولما مرض أمير الامراء أبو منصور بويه بن بهاء الدولة في رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مع والده بالبصرة وعزم بهاء الدولة على التوجه من البصرة الى تستر للصيد والفرجة وكان شديد الاشفاق من ولده هذا المريض كثير الاحتراس منه خائفا من جانبه مانعا للجند من لقائه وهو مع أبيه كالمحصور يمنعه من جميع مراده واتفق أن حم هذا الولد في رجب حمى أضعفت قوته قبل اليوم الذي أراد بهاء الدولة أبوه المسير فيه فقال الاثير لبهاء الدولة أمير الامراء محموم ولا فضل فيه لحركة والرأي تركه فقال لا يحمل من فوره ويخرج قولا واحدا فقال له هو اذا انزعج هلك ومدة مقامه بعدنا لا تطول فلم يرجع الى مقال الاثير وتقدم الى الحسن الطبيب الفسوي هذا بالمضي اليه والعود بخبره لتقدمه يقول فمضى اليه وشاهده وعاد وقال الصواب في تركه وتأخيره فنزل وأشعر الملك سرا بخطر مرضه وعرفه أعراضه وآيسه من حياته فحينئذ تقدم بتركه واستمرت عليه الحمى وأشياء أخر حدثت له فتوفي في يوم الاحد ثاني شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

أبو منصور

(أبو منصور الحسن بن نوح القمري) كان سيد وقته وأوحد زمانه مشهورا بالجودة في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها فاضلا في أصولها وفروعها وكان رحمه الله حسن المعالجة جيد المداواة متميزا عند الملوك في زمانه كثيري الاحترام له (وحدثني) الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي أن الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه وانتفع به في صناعة الطب ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب كتاب غنى ومنى وهو كناش حسن قد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أفضل ما يكون ولخص فيه جملا من أقوال المتعينين في صناعة الطب وخصوصا ما ذكره الرازي متفرقا في كتبه كتاب علل العلل

أبو سهل

(أبو سهل المسيحي) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقنا للعربية وقد رأيت بخطه كتابه في اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان وهو

في نهاية الصحة والاتقان والاعراب والضبط وهذا الكتاب هو من أجل كتبه وأنفعها فانه قد أتى فيه بجمل ما ذكره جالينوس وغيره في منافع الاعضاء بأفصح عبارة وأوضحها مع زيادات نفيسة من قبله تدل على فضل باهر وعلم غزير ولذلك يقول في أول كتابه هذا وليس يعرف فضيلة ما أوردناه على ما أوردوا الا من قابل بين كلامنا هذا وكلامهم مع دراية وانصاف منه فان من لا يدري ما يعتبره لم يصلح للحكم فيه ومن لا انصاف فيه لم يحكم للافضل ولم يؤثره فمن اعتبر من يصلح للاعتبار وهو العالم المنصف بعناية واستقصاء منه ما أوردناه وما أوردوا رأى كيف صححنا ما أوردوه وهذبناه وأتممناه وسهلناه ورتبناه ترتيبا أفضل لجملة الكلام ولكل فصل منه وأسقطنا من هذا الصنف من العلم ما ليس منه ثم كم زدنا من عندنا معاني دقيقة عجيبة كانت قد خفيت عليهم للطفها وجلالة رتبتها وكيف جعلنا البيانات من الاشياء المتقدمة على الاشياء المتأخرة بالعكس مما فعلوه ليكون بيانا للشئ بمباديه وأسبابه فيكون برهانا حقيقيا وسمعت من الشيخ الامام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وهو يقول انني لم أجد أحدا من الاطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة ولا أجود لفظا ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي وقيل ان المسيحي هو معلم الشيخ الرئيس صناعة الطب وان كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب ومهر فيها وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتبا للمسيحي وجعلها باسمه وقال عبيد الله بن جبرئيل ان المسيحي كان بخراسان وكان متقدما عند سلطانها وانه مات وله من العمر أربعون سنة ومن كلام المسيحي قال نومة بالنهار بعد أكلة خير من شربة دواء نافع ولأبي سهل المسيحي من الكتب كتاب المائة في الطب وهو من أجود كتبه وأشهرها ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية عليه قال يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فانه كثير التحقيق قليل التكرار واضح العبارة منتخب العلاج كتاب اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان كتاب في العلم الطبيعي كتاب الطب الكلي مقالتان مقالة في الجدري اختصار كتاب المجسطي كتاب تعبير الرؤيا كتاب في الوباء ألفه للملك العادل خوارزمشاه أبي العباس مأمون ابن مأمون

(تم الجزء الاول من كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء)
(ويليه الجزء الثاني أوله الشيخ الرئيس ابن سينا)

80 copies printed

Institut für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften
Beethovenstrasse 32, D-60325 Frankfurt am Main
Federal Republic of Germany

Printed in Germany by
Strauss Offsetdruck, D-69509 Mörlenbach

Publications of the
Institute for the History of
Arabic-Islamic Science

Edited by
Fuat Sezgin

ISLAMIC
MEDICINE

Volume
1

Ibn Abī Uṣaibiʿa (d. 1270)
ʿUyūn al-anbāʾ fī ṭabaqāt al-aṭibbāʾ

Edited by August Müller

First Volume
Reprint of the Edition Cairo 1882/1299

1995

Institute for the History of Arabic-Islamic Science
at the Johann Wolfgang Goethe University
Frankfurt am Main

ISLAMIC MEDICINE

Volume 1

IBN ABĪ UṢAIBIʿA (d. 1270)
ʿUYŪN AL-ANBĀʾ FĪ ṬABAQĀT AL-AṬIBBĀʾ

EDITED BY AUGUST MÜLLER

First Volume
Reprint of the Edition Cairo 1882/1299

1995

Institute for the History of Arabic-Islamic Science
at the Johann Wolfgang Goethe University
Frankfurt am Main

Publications of the Institute
for the History of Arabic-Islamic Science

Islamic Medicine

Volume 1